g



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٧ - ٢٥٧٢

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC: BP 224 .4 .73 2017

المؤلف الشخصي: العقيلي، عبد الرحمن

العنوان: موسوعة الغيبة: مجموع روايات الغيبة والظهور للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه

بيان المسؤولية: جمع واعداد وتعليق عبد الرحمن العقيلي

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م

الوصف المادي: ٣ مجلد.

سلسلة النشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية (٢٢٨)

موضوع شخصي: محمد بن الحسن (عجل الله فرجه)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٦ للهجرة . - الغيبة - احاديث.

موضوع شخصي: محمد بن الحسن (عجل الله فرجه)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٦ للهجرة . - اثبات الإمامة.

مصطلح موضوعي: الغيبة - أحاديث الشيعة الإمامية.

مصطلح موضوعي: المهدي المنتظر - أحاديث.

مصطلح موضوعي: المهدي المنتظر _ انتظار.

مؤلف اضافي: النعماني، محمد بن إبراهيم بن جعفر، توفي ٣٦٠ للهجرة . - الغيبة.

مؤلف اضافي: الطوسي، محمد بن حسن بن علي، ٣٨٥ - ٤٦٠ للهجرة. الغيبة.

مؤلف اضافي: ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين، ٣١١ - ٣٨١ للهجرة. كمال الدين وتمام النعمة.

عنوان اضافي: الغيبة.

عنوان اضافي: كمال الدين وتمام النعمة.

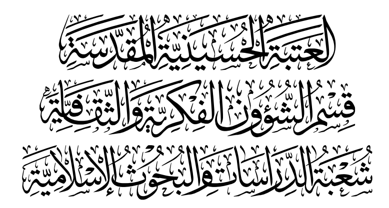
تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



جمع وإعداد وتعليق

عبد الرحمن العقيلي

الجزء الثاني



طُبِعَ برعاية
العتبة الحسينية المقدسة

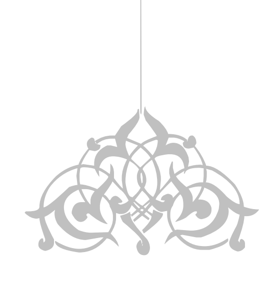
الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

مجموع روايات الغيبة والظهور للإمام المهدي صلوات الله عليه في كلٍّ من:

غيبة الفضل بن شاذان
غيبة النعماني
غيبة الطوسي
الإمامة لابن بابويه
تفسير النعماني
أمالي الطوسي
رجال الكشي
كمال الدين للصدوق
تهذيب الأحكام للطوسي
الإرشاد للمفيد
الخصال للصدوق
تفسير القمّي
أمالي المفيد
الأمالي للصدوق
تفسير العياشي
الاختصاص للمفيد
علل الشرائع للصدوق
تفسير فرات الكوفي
نهج البلاغة للرضي
كفاية الأثر للقمّي
قرب الإسناد للحميري
البصائر للصفار
المحاسن للبرقي
كشف الغمّة للأربلي
الإقبال لابن طاووس
الكافي للكليني
قصص الأنبياء للراوندي
شرح النهج للبحراني
الاحتجاج للطبرسي
النجم الثاقب للطبرسي
الأنوار البهية للقمّي
الوافي للكاشاني
بحار الأنوار للمجلسي
إلزام الناصب للبارجيني
سلوة الحزين للراوندي
أحاديث المهدي للكوراني
مختصر البصائر للحلّي
الأصول الستة عشر
مختلف الشيعة للعلامة
الوسائل للحر العاملي
الفقيه للصدوق
الجامع للشرايع ليحيى الحلي
شرح الأخبار للمغربي
المستدرك للنوري
المهذب لابن فهد الحلي



الباب الأوّل: في إثبات الغَيبة والحكمة فيها

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

أقول وبالله التوفيق: إنّ الغَيبة التي وقعت لصاحب زماننا عليه السلام قد لزمت حكمتها وبان حقُّها وفلجت حجَّتها للذي شاهدناه وعرفناه من آثار حكمة الله عزّ وجلّ واستقامة تدبيره في حججه المتقدمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال وتظاهر الطواغيت واستعلاء الفراعنة في الحُقَب الخالية وما نحن بسبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الإفك والعدوان والبهتان.

وذلك أنّ خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السلام كوجود من تقدمه من الأئمة عليهم السلام فقالوا: إنّه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبينا عليه السلام أحد عشر إماماً كل منهم كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاص والعام فإنّ لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من

تقدم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذر وجوده.

فأقول وبالله التوفيق: إنّ خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى وأغفلوا مواقع الحق ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كل عصر وزمان إذ قد ثبت أنّ ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان فإنّ كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجّة بين الخاص والعام كان ظهور الحجّة كذلك وإن كانت الحال غير ممكنة من استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجّة بين الخاص والعام وكان استتاره مما توجبه الحكمة ويقتضيه التدبير حجبه الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدمة من عصر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا منهم المستخفون ومنهم المستعلنون بذلك جاءت الآثار ونطق الكتاب.

فَمِنْ ذَلِكَ: مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ جعفر بن محمد عليهما السلام: «يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ إِنَّ لِلَّهِ رُسُلًا مُسْتَعْلِنِينَ وَرُسُلًا مُسْتَخْفِينَ فَإِذَا سَأَلْتَهُ بِحَقِّ الْمُسْتَعْلِنِينَ فَسَلْهُ بِحَقِّ الْمُسْتَخْفِينَ».

وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾[1] فكانت حجج الله تعالى كذلك من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم عليه

(١) النساء: ١٦٤.

السلام أوصياء مستعلنين ومستخفين فلما كان وقت كون إبراهيم عليه السلام ستر الله شخصه وأخفى ولادته لأنَّ الإمكان في ظهور الحجّة كان متعذراً في زمانه وكان إبراهيم عليه السلام في سلطان نمرود مستتراً لأمره وكان غير مظهر نفسه ونمرود يقتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلبه إلى أن دلَّهم إبراهيم عليه السلام على نفسه وأظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغَيبة أمدها ووجب إظهار ما أظهره للذي أراده الله في إثبات حجته وإكمال دينه فلما كان وقت وفاة إبراهيم عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله عزّ وجلّ في أرضه يتوارثون الوصية كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت كون موسى عليه السلام فكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلب موسى عليه السلام الذي قد شاع من ذكره وخبر كونه فستر الله ولادته ثم قذفت به أُمه في اليم كما أخبر الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿ فَالتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ﴾ (١) وكان موسى عليه السلام في حجر فرعون يربيه وهو لا يعرفه وفرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه ثم كان من أمره بعد أن أظهر دعوته ودلّهم على نفسه ما قد قصّه الله عزّ وجلّ في كتابه فلمَّا كان وقت وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام.

فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلناً لدلائله مظهراً لشخصه شاهراً لبراهينه غير مخفٍ لنفسه لأنَّ زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجّة كذلك.

ثم كان له من بعده أوصياء حججاً لله عزّ وجلّ كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبينا صلى الله عليه وآله فقال الله عزّ وجلّ له في

(١) القصص: ٧.

الكتاب ﴿ ما يُقالُ لَكَ إِلَّا ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[1] ثم قال عزّ وجلّ ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا ﴾[2] فكان مما قيل له ولزم من سنتَّه على إيجاب سنن من تقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدمه لأوصيائهم فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصياء كذلك وأخبر بكون المهدي خاتم الأئمة عليهم السلام وأنَّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً نقلت الأُمة ذلك بأجمعها عنه وأنّ عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام المنتَظر للقسط والعدل كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة بالوجود.

وَذَلِكَ أَنَّ المَعْرُوفَ الُمتَسَالَمَ بَيْنَ الخَاصِّ وَالعَامِّ مِنْ أَهْلِ هَذِه المِلَّة أَنَّ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَالِدَ صَاحِبِ زَمَانِنَا عليه السلام قَدْ كَانَ وَكَّلَ بِهِ طَاغِيَةُ زَمَانِه إِلَى وَقْتِ وَفَاتِه فَلَمَّا تُوُفِّيَ عليه السلام وَكَّلَ بِحَاشِيَتِهِ وَأَهْلِه وَحُبِسَتْ جَوَارِيهِ وَطُلِبَ مَوْلُودُهُ هَذَا أَشَدَّ الطَّلَبِ وَكَانَ أَحَدَ الُمتَوَلِّيْنِ عَلَيْهِ عَمُّهُ جَعْفَرٌ أَخُو الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِمَا ادَّعَاهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الإِمَامَةِ وَرَجَا أَنْ يَتُمَّ لَهُ ذَلِكَ بِوُجُودِ ابْنِ أَخِيهِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام.

فجرت السنة في غيبته بما جرى من سنن غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة ولزم من حكمة غيبته عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم.

---

(١) فصّلت: ٤٣.

(٢) الإسراء: ٧٧.

ردّ إشكال:

فكان من الزيادة لخصومنا أن قالوا: ما أنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادعيتم من الغَيبة كغيبة موسى عليه السلام ومن حلّ محلَّه من الأئمة الذين وقعت بهم الغَيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحداً إلاّ من بعد أن أظهر دعوته ودلَّ على نفسه وكذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا لخفاء مكانه وشخصه حتى يظهر دعوته ويدل على نفسه كذلك فحينئذ تلزم حجته وتجب طاعته وما بقي في الغَيبة فلا تلزم حجته ولا تجب طاعته.

فأقول وبالله أستعين: إنّ خصومنا غفلوا عما يلزم من حجَّة حجج الله في ظهورهم واستتارهم وقد ألزمهم الله تعالى الحجّة البالغة في كتابه ولم يتركهم سدى في جهلهم وتخبطهم ولكنهم كما قال الله عزّ وجلّ ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾ [(١)] إنّ الله عزّ وجلّ قد أخبرنا في قصة موسى عليه السلام أنّه كان له شيعة وهم بأمره عارفون وبولايته متمسّكون، ولدعوته منتظرون قبل إظهار دعوته ومن قبل دلالته على نفسه حيث يقول ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [(٢)] وقال عزّ وجلّ حكاية عن شيعته ﴿قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا الآية﴾ [(٣)] فأعلمنا الله عزّ وجلّ في كتابه أنّه قد كان لموسى عليه السلام شيعة

(١) سورة محمد(صلى الله عليه وآله): ٢٤.
(٢) القصص: ١٥.
(٣) الأعراف: ١٢٩.

من قبل أن يظهر من نفسه نبوة وقبل أن يظهر له دعوة يعرفونه ويعرفهم بموالاة موسى صاحب الدعوة ولم يكونوا يعرفون أنّ ذلك الشخص هو موسى بعينه وذلك أنّ نبوة موسى إنّما ظهرت من بعد رجوعه من عند شعيب حين سار بأهله من بعد السنين التي رعى فيها لشعيب حتى استوجب بها أهله فكان دخوله المدينة حين وجد فيها الرجلين قبل مسيره إلى شعيب وكذلك وجدنا مثل نبينا محمد صلى الله عليه وآله قد عرف أقوام أمره قبل ولادته وبعد ولادته وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوة ومن قبل ظهور دعوته وذلك مثل سلمان الفارسي رحمه الله ومثل قس بن ساعدة الإيادي ومثل تبَّع الملك ومثل عبد المطلب وأبي طالب ومثل سيف بن ذي يزن ومثل بحيرى الراهب ومثل كبير الرهبان في طريق الشام ومثل أبي مويهب الراهب ومثل سطيح الكاهن ومثل يوسف اليهودي ومثل ابن حواش الحبر المقبل من الشام ومثل زيد بن عمرو بن نفيل ومثل هؤلاء كثير ممن قد عرف النبي صلى الله عليه وآله بصفته ونعته واسمه ونسبه قبل مولده وبعد مولده والأخبار في ذلك موجودة عند الخاص والعام وقد أخرجتها مسندة في هذا الكتاب في مواضعها فليس من حجة الله عزّ وجلّ نبي ولا وصي إلاّ وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته وعرفوا أبويه ونسبه في كل عصر وزمان حتى لم يشتبه عليهم شيء من أمر حجج الله عزّ وجلّ في ظهورهم وحين استتارهم وأغفل ذلك أهل الجحود والضلال والكنود فلم يكن عندهم علم شيء من أمرهم وكذلك سبيل صاحب زماننا عليه السلام حفظ أولياؤه المؤمنون من أهل المعرفة والعلم وقته وزمانه وعرفوا علاماته

وشواهد أيامه وكونه ووقت ولادته ونسبه فهم على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده وأغفل ذلك أهل الجحود والإنكار والعنود وفي صاحب زماننا عليه السلام قال الله عزّ وجلّ ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾(١).

وَسُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ هَذِهِ الآيَةِ فَقَالَ: «الآيَاتُ هُمُ الأَئِمَّةُ وَالآيَةُ المُنْتَظَرَةُ هُوَالقَائِمُ المَهْدِيُّ عليه السلام فَإِذَا قَامَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ وَإِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ عليهم السلام».

حدثنا بذلك أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير والحسن بن محبوب عن علي ابن رئاب وغيره عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام. وتصديق ذلك أنّ الآيات هم الحجج من كتاب الله عزّ وجلّ قول الله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾(٢) يعني حجّة، وقوله عزّ وجلّ لعزير حين أحياه الله من بعد أن أماته مائة سنة ﴿ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾(٣) يعني حجّة فجعله عزّ وجلّ حجة على الخلق وسمّاه آية وإن الناس لما صحَّ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الغَيبة الواقعة بحجّة الله تعالى ذكره على خلقه وضع كثير منهم الغَيبة غير موضعها:

أَوَّلُهُمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَإِنَّهُ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله

(١) الأنعام: ١٥٨.

(٢) المؤمنون: ٥٠.

(٣) البقرة: ٢٥٩.

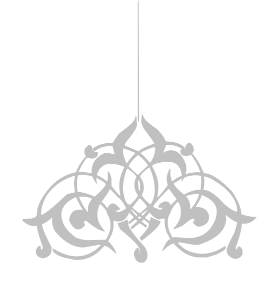
وَاللَّهِ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى عليه السلام عَنْ قَوْمِهِ وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ لَكُمْ بَعْدَ غَيْبَتِهِ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّقْرِ الصَّائِغُ العَدْلُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ العَبَّاسِ بْنِ بَسَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزْدَادَ قَالَ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ دَاوُدَ الأَشْعَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ السَّلُولِيُّ أَنَّهُمَا قَالا حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحٌ المَدَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ وَعُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ مَشِيخَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ قَالُوا لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى عَنْ قَوْمِهِ وَأَنَّهُ سَيَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ فَمَا زَالَ يُرَدِّدُ هَذَا القَوْلَ وَيُكَرِّرُهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ عَقْلَهُ قَدْ ذَهَبَ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قَوْلِهِ فَقَالَ ارْبَعْ عَلَى نَفْسِكَ يَا عُمَرُ[1] مِنْ يَمِينِكَ الَّتِي تَحْلِفُ بِهَا فَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّد ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[2] فَقَالَ عُمَرُ وَإِنَّ هَذِهِ الآيَةَ لَفِي كِتَابِ اللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ نَعَمْ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ ذَاقَ مُحَمَّدٌ الموت، ولم يكن عمر جمع القرآن.

---

(١) أي ارفق بنفسك وكف عن هذا القول واليمين.

(٢) الزّمر: ٣٠.



الباب الثاني: علّة الغَيبة

١. علل الشرائع للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى العَطَّارُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَرْوَانَ الأَنْبَارِيِّ قَالَ خَرَجَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَرِهَ لَنَا جِوَارَ قَوْمٍ نَزَعَنَا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِم»(١).

٢. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا الأَمْرِ تَعْمَى وِلَادَتُهُ عَلَى هَذَا الخَلْقِ لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ».

---

(١) يعني فيما يعني عدم استحقاق الناس لوجود معصوم بينهم يزيد ما نقصوا وينقص ما يزيدون ويبقيهم على الجادة الوسطى.

٣. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ وَمُحَمَّدِ ابْنِ الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: «يُبْعَثُ القَائِمُ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِأَحَدٍ».

٤. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَالحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: «يَقُومُ القَائِمُ عليه السلام وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ».

٥. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الحسن عليه السلام عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرضا عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ: «كَأَنِّي بِالشِّيعَةِ عِنْدَ فَقْدِهِمُ الثَّالِثَ(١) مِنْ وُلْدِي كَالنَّعَمِ يَطْلُبُونَ المَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ» قُلتُ لَهُ: وَلِمَ ذَاكَ يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ «لِأَنَّ إِمَامَهُمْ يَغِيبُ عَنْهُمْ». فَقُلتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا قَامَ بِالسَّيْفِ».

٦. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ العَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الكَشِّيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَبْرَئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ

(١) المراد به أبو محمّد عليه السّلام. وفي بعض النسخ ((عند فقدهم الرابع)) فالمراد الحجّة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا الأَمْرِ تَغِيبُ وِلَادَتُهُ عَنْ هَذَا الخَلقِ كَيْ لَا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ وَيُصْلِحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ».

٧. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ العَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَحَيْدَرُ بْنُ مُحَمَّد السَّمَرْقَنْدِيُّ جَمِيعاً قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَبْرَئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ البَغْدَادِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد الصَّيْرَفِيُّ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: «إِنَّ لِلقَائِمِ مِنَّا غَيْبَةً يَطُولُ أَمَدُهَا»، فَقُلتُ لَهُ: يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى إِلَّا أَنْ تَجْرِيَ فِيهِ سُنَنُ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فِي غَيْبَاتِهِمْ وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ يَا سَدِيرُ مِنِ اسْتِيفَاءِ مَدَدِ غَيْبَاتِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ (١) أَيْ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

٨. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّوَّاسِيِّ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ الجَوَّازِ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام: «يَا زُرَارَةُ لَا بُدَّ لِلقَائِمِ مِنْ غَيْبَةٍ» قُلتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ».

٩. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الوَرَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ

(١) الانشقاق: ١٩.

القَلَانسيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»، قَالَ: قُلتُ وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ».

١٠. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنِي عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ عُبْدُوسٍ العَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ ظُهُورِهِ»، قُلتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ»، قَالَ زُرَارَةُ: يَعْنِي القَتْلَ.

١١. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي القَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ البَرْقِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: «لِلقَائِمِ غَيْبَةٌ قَبْلَ قِيَامِهِ». قُلتُ: وَلِمَ؟ قَالَ «يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ الذَّبْحَ».

١٢. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ عُبْدُوسٍ العَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ المَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الفَضْلِ الهَاشِمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ الصَّادِقَ جعفر بن محمد عليهما السلام يَقُولُ «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَةً لَا بُدَّ مِنْهَا يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْطِلٍ» فَقُلتُ: وَلِمَ جُعِلتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «لِأَمْرٍ لَمْ

يُؤْذَنْ لَنَا فِي كَشْفِهِ لَكُمْ»[١] قُلتُ فَمَا وَجْهُ الحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ؟ قَالَ «وَجْهُ الحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ وَجْهُ الحِكْمَةِ[٢] فِي غَيْبَاتِ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِنَّ وَجْهَ الحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ كَمَا لَمْ يَنْكَشِفْ وَجْهُ الحِكْمَةِ فِيمَا أَتَاهُ الخَضِرُ عليه السلام مِنْ خَرْقِ السَّفِينَةِ وَقَتْلِ الغُلَامِ وَإِقَامَةِ الجِدَارِ لموسى عليه السلام إِلَى وَقْتِ افْتِرَاقِهِمَا يَابْنَ الفَضْلِ إِنَّ هَذَا الأَمْرَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ وَمَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ صَدَّقْنَا بِأَنَّ أَفْعَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ وَإِنْ كَانَ وَجْهُهَا غَيْرَ مُنْكَشِفٍ».

الغيبة للطوسي: لا علَّة تمنع من ظهوره إلاّ خوفه على نفسه من القتل لأنّه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار وكان يتحمل المشاق والأذى فإنّ منازل الأئمة وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنّما تعظم لتحمّلهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى[٣].

فإن قيل: هلا منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يريد قتله.

قلنا المنع الذي لا ينافي التكليف هو النهي عن خلافه والأمر بوجوب اتباعه ونصرته والتزام الانقياد له وكل ذلك فعله تعالى وأما الحيلولة بينهم

(١) قد يكون المعنى: لم يؤذن بكشفه يعني على التفصيل، وقد تكون هذه الأسباب التي يذكرها الإمام تمت في أوقات وسنوات مختلفة، إذن فيها الله بكشف بعضها فأخبر بها الإمام بعض أصحابه.

(٢) قد يكون المعنى: هذا سبب الغَيبة، يعني على سبيل الإجمال.

(٣) تظهر في الجواب آثار مدرسة بغداد العقلية وهي مدرسة مزجت بين الكلام والحديث، بينما التزم الشيخ الصدوق بالحديث فقط وهو أسلم وأحوط.

وبينه فإنّه ينافي التكليف وينقض الغرض به لأنَّ الغرض بالتكليف استحقاق الثواب والحيلولة ينافي ذلك وربما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق فلا يحسن من الله فعلها.

وليس هذا كما قال بعض أصحابنا إنّه لا يمتنع أن يكون في ظهوره مفسدة وفي استتاره مصلحة لأنَّ الذي قاله يفسد طريق وجوب الرسالة في كل حال وتطرق القول بأنّها تجري مجرى الألطاف التي تتغير بالأزمان والأوقات والقهر والحيلولة ليس كذلك ولا يمتنع أن يقال إنّ في ذلك مفسدة ولا يؤدي إلى إفساد وجوب الرئاسة.

إن قيل أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد؟!

قلنا: آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله لأنّه كان المعلوم من حال آبائه لسلاطين الوقت وغيرهم أنّهم لا يرون الخروج عليهم ولا يعتقدون أنّهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول بل كان المعلوم من حالهم أنّهم ينتظرون مهديّاً لهم وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم ولم يخافوا جانبهم. وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام لأنَّ المعلوم منه أنّه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان ويبسط العدل ويميت الجور فمن هذه صفته يخاف جانبه ويتقى فورته فيتتبع ويرصد ويوضع العيون عليه ويعنى به خوفاً من وثبته وريبة[1] من تمكنه فيخاف حينئذ ويحوج إلى التحرز والاستظهار بأن يخفي شخصه عن كل من لا يأمنه من ولي وعدو

(١) في الأصل: رهبته.

إلى وقت خروجه.

وأيضاً فآباؤه عليهم السلام إنّما ظهروا لأنّه كان المعلوم أنّه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسد مسده من أولادهم وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام لأنَّ المعلوم أنّه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف فلذلك وجب استتاره وغيبته وفارق حاله حال آبائه عليهم السلام وهذا واضح بحمد الله.

فإن قيل بأي شيء يعلم زوال الخوف وقت ظهوره أ بوحي[1] من الله فالإمام لا يوحى إليه أو بعلم ضروري فذلك ينافي التكليف أو بأمارة توجب عليه الظن ففي ذلك تغرير بالنفس.

قلنا عن ذلك جوابان:

أحدهما: أنّ الله تعالى أعلمه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وأوقفه عليه من جهة آبائه عليهم السلام زمان غيبته المخوفة وزمان زوال الخوف عنه فهو يتبع في ذلك ما شرع له وأوقف عليه وإنّما أخفي ذلك عنا لما فيه من المصلحة فأما هو فهو عالم به لا يرجع فيه إلى الظن.

والثاني: أنّه لا يمتنع أن يغلب على ظنه بقوة الأمارات بحسب العادة قوة سلطانه فيظهر عند ذلك ويكون قد أعلم أنّه متى غلب في ظنه كذلك وجب عليه ويكون الظن شرطاً والعمل عنده معلوماً كما نقوله في تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود والعمل على جهات القبلة بحسب الأمارات

(١) في البحار: أبا لوحي.

والظنون وإن كان وجوب التنفيذ للحكم والتوجه إلى القبلة معلومين وهذا واضح بحمد الله.

وقد ورد بهذه الجملة التي ذكرناها أيضاً أخبار تعضد ما قلناه نذكر طرفاً منها ليستأنس به إنّ شاء الله تعالى:

١. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ سُفْيَانَ الْبَزَوْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْشَابُورِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَةَ عن أبي جعفر عليه السلام قَالَ: «إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ ظُهُورِهِ» قُلْتُ وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ الْقَتْلَ».

٢. الغيبة للطوسي: وَرُوِيَ أَنَّ فِي صَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام سُنَّةً مِنْ موسى عليه السلام قُلْتُ وَمَا هِيَ قَالَ دَامَ خَوْفُهُ وَغَيْبَتُهُ مَعَ الْوُلَاةِ إِلَى أَنْ أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى بِنَصْرِهِ. وَلِمِثْلِ ذَلِكَ اخْتَفَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الشِّعْبِ تَارَةً وَأُخْرَى فِي الْغَارِ وَقَعَدَ أمير المؤمنين عليه السلام عَنِ الْمُطَالَبَةِ بِحَقِّهِ.

٣. الغيبة للطوسي: وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبي عبد الله عليه السلام قَالَ «اكْتَتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَكَّةَ مُسْتَخْفِياً خَائِفاً خَمْسَ سِنِينَ لَيْسَ يَظْهَرُ وَعَلِيٌّ عليه السلام مَعَهُ وَخَدِيجَةُ ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَصْدَعَ بِمَا يُؤْمَرُ فَظَهَرَ وَأَظْهَرَ أَمْرَهُ».

٤. الغيبة للطوسي: سَعْدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ

الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ «مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَكَّةَ بَعْدَ مَا جَاءَهُ الْوَحْيُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْهَا ثَلَاثُ سِنِينَ مُسْتَخْفِياً خَائِفاً لَا يَظْهَرُ حَتَّى أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَصْدَعَ بِمَا يُؤْمَرُ فَأَظْهَرَ حِينَئِذٍ الدَّعْوَةَ».

٥. الغيبة للطوسي: وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِي عَنْ ضُرَيْسٍ الْكُنَاسِيِّ عَنْ أَبِي خَالد الْكَابُلِيِّ فِي حَدِيثٍ لَهُ اخْتَصَرْنَاهُ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جعفر عليه السلام أَنْ يُسَمِّيَ الْقَائِمَ حَتَّى أَعْرِفَهُ بِاسْمِه فَقَالَ «يَا أَبَا خَالد سَأَلْتَنِي عَنْ أَمْرٍ لَوْ أَنَّ بَنِي فَاطِمَةَ عَرَفُوهُ لَحَرَصُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوهُ بَضْعَةً بَضْعَةً».

٦. الغيبة للطوسي: وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ:

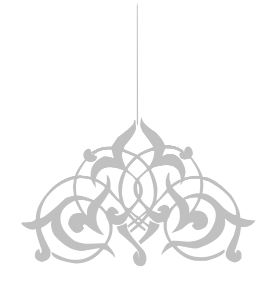
«إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ». قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ»، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِه، ثُمَّ قَالَ: «يَا زُرَارَةُ وَهُوَالْمُنْتَظَرُ وَهُوَالَّذِي يَشُكُّ النَّاسُ فِي وِلَادَته مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذَا مَاتَ أَبُوهُ فَلَا خَلَفَ لَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَحَمْلٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَغَائِبٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا وُلِدَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَدْ وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ أَبِيهِ بِسَنَتَيْنِ وَهُوَالْمُنْتَظَرُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشِّيعَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ» قَالَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَإِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَأَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ فَقَالَ «يَا زُرَارَةُ إِنْ أَدْرَكْتَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ

«اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ.... إِلَى آخِرِهِ».

٧. الغيبة للطوسي: وَرَوَى سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الهِلَالِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي وَصِيَّتِهِ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام يَا أَخِي إِنَّ قُرَيْشاً سَتَظَاهَرُ عَلَيْكَ وَتَجْتَمِعُ كَلِمَتُهُمْ عَلَى ظُلْمِكَ وَقَهْرِكَ فَإِنْ وَجَدْتَ أَعْوَاناً فَجَاهِدْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَاناً فَكُفَّ يَدَكَ وَاحْقِنْ دَمَكَ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ».

وأما ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغَيبة وصعوبة الأمر عليهم واختبارهم للصبر عليه فالوجه فيها الإخبار عما يتفق من ذلك من الصعوبة والمشاق لا أنّ الله تعالى غيب الإمام ليكون ذلك وكيف يريد الله ذلك وما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلم منهم لهم ومعصية والله تعالى لا يريد ذلك.

بل سبب الغَيبة هو الخوف على ما قلناه وأخبروا بما يتفق في هذه الحال وما للمؤمن من الثواب على الصبر على ذلك والتمسك بدينه إلى أن يفرِّج الله تعالى عنهم. وأنا أذكر طرفاً من الأخبار الواردة في هذا المعنى.



الباب الثالث: كلام في الغَيبة

الغيبة للطوسي:

اعلم أنّ لنا في الكلام في غيبة صاحب الزمان عليه السلام طريقين:

أحدهما أن نقول: إذا ثبت وجوب الإمامة في كل حال وأن الخلق مع كونهم غير معصومين لا يجوز أن يخلو من رئيس في وقت من الأوقات وإن من شرط الرئيس أن يكون مقطوعاً على عصمته فلا يخلو ذلك الرئيس من أن يكون ظاهراً معلوماً أو غائباً مستوراً، فإذا علمنا أنّ كل من يدعى له الإمامة ظاهراً ليس بمقطوع على عصمته بل ظاهر أفعالهم وأحوالهم ينافي العصمة علمنا أن من يُقطع على عصمته غائب مستور.

وإذا علمنا أنّ كل من يُدّعى له العصمة قطعاً ممن هو غائب من الكيسانية والناووسية والفطحية والواقفة وغيرهم قولهم باطل علمنا بذلك صحّة إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحّة غيبته وولايته ولا نحتاج إلى

تكلف الكلام في إثبات ولادته وسبب غيبته مع ثبوت ما ذكرناه لأنَّ الحق لا يجوز خروجه عن الأُمة.

والطريق الثاني أن نقول الكلام في غيبة ابن الحسن عليه السلام فرع على ثبوت إمامته والمخالف لنا إما أن يسلم لنا إمامته ويسأل عن سبب غيبته عليه السلام فنتكلف جوابه، أو لا يسلِّم لنا إمامته فلا معنى لسؤاله عن غيبة من لم تثبت إمامته ومتى نوزعنا في ثبوت إمامته دللنا عليها بأن نقول: قد ثبت وجوب الإمامة مع بقاء التكليف على من ليس بمعصوم في جميع الأحوال والأعصار بالأدلة القاهرة وثبت أيضاً أنّ من شرط الإمام أن يكون مقطوعاً على عصمته وعلمنا أيضاً أنّ الحق لا يخرج عن الأُمة.

فإذا ثبت ذلك وجدنا الأُمة بين أقوال.

بين قائل يقول لا إمام فما ثبت من وجوب الإمامة في كل حال يفسد قوله.

وقائل يقول بإمامة من ليس بمقطوع على عصمته فقوله يبطل بما دللنا عليه من وجوب القطع على عصمة الإمام عليه السلام.

ومن ادعى العصمة لبعض من يذهب إلى إمامته فالشاهد يشهد بخلاف قوله لأنَّ أفعالهم الظاهرة وأحوالهم تنافي العصمة فلا وجه لتكلف القول فيما نعلم ضرورة خلافه.

ومن ادُّعيت له العصمة وذهب قوم إلى إمامته كالكيسانية القائلين بإمامة محمد ابن الحنفية والناووسية القائلين بإمامة جعفر بن محمد عليهما السلام وأنَّه لم يمت والواقفية الذين قالوا إنّ موسى بن جعفر عليهما السلام لم يمت فقولهم باطل من وجوه سنذكرها.

فصار الطريقان محتاجين إلى فساد قول هذه الفرق ليتم ما قصدناه ويفتقران إلى إثبات الأُصول الثلاثة التي ذكرناها من وجوب الرئاسة ووجوب القطع على العصمة وأنّ الحق لا يخرج عن الأُمة ونحن ندل على كل واحد من هذه الأقوال بموجز من القول لأنَّ استيفاء ذلك موجود في كتبي في الإمامة على وجه لا مزيد عليه.

والغرض بهذا الكتاب ما يختص الغَيبة دون غيرها والله الموفق لذلك بمنّه.

والذي يدل على وجوب الرئاسة ما ثبت من كونها لطفاً في الواجبات العقلية فصارت واجبة كالمعرفة التي لا يعرى مكلف من وجوبها عليه أ لا ترى أنّ من المعلوم أنّ من ليس بمعصوم من الخلق متى خلوا من رئيس مهيب يردع المعاند ويؤدب الجاني ويأخذ على يد المتغلب ويمنع القوي من الضعيف وأمنوا ذلك وقع الفساد وانتشر الحيل وكثر الفساد وقل الصلاح ومتى كان لهم رئيس هذه صفته كان الأمر بالعكس من ذلك من شمول الصلاح وكثرته وقلة الفساد ونزارته والعلم بذلك ضروري لا يخفى على العقلاء فمن دفعه لا يحسن مكالمته وأجبنا عن كل ما يسأل على ذلك مستوفى في تلخيص الشافي وشرح الجمل لا نطول بذكره هاهنا.

ووجدت لبعض المتأخرين كلاماً اعترض به كلام المرتضى رحمه الله في الغَيبة وظن أنّه ظفر بطائل فموَّه به على من ليس له قريحة ولا بصر بوجوه النظر وأنا أتكلم عليه.

فقال الكلام في الغَيبة والاعتراض عليها من ثلاثة أوجه.

أحدها: أنا نلزم الإمامية ثبوت وجه قبح فيها أو في التكليف معها فيلزمهم أنّ يثبتوا أن الغَيبة ليس فيها وجه قبح لأنَّ مع ثبوت وجه القبح تقبح الغَيبة وإن ثبت فيها وجه حسن كما نقول في قبح تكليف ما لا يطاق أنّ فيه وجه قبح وإن كان فيه وجه حسن بأن يكون لطفاً لغيره.

والثاني: أنّ الغَيبة تنقض طريق وجوب الإمامة في كل زمان، لأنَّ كون الناس مع رئيس مهيب متصرف أبعد من القبيح لو اقتضى كونه لطفاً واجباً في كل حال وقبح التكليف مع فقده لانتقض بزمان الغَيبة لأنّا في زمان الغَيبة نكون مع رئيس هذه صفته أبعد من القبيح وهو دليل وجوب هذه الرئاسة ولم يجب وجود رئيس هذه صفته في زمان الغَيبة ولا قبح التكليف مع فقده فقد وجد الدليل ولا مدلول وهذا نقض الدليل.

والثالث: أن يقال إنّ الفائدة بالإمامة هي كونه مبعداً من القبيح على قولكم وذلك لا يحصل مع وجوده غائباً فلم ينفصل وجوده من عدمه وإذا لم يختص وجوده غائباً بوجه الوجوب الذي ذكروه لم يقتض دليلكم وجوب وجوده مع الغَيبة فدليلكم مع أنّه منتقض حيث وجد مع انبساط اليد ولم يجب انبساط اليد مع الغَيبة فهو غير متعلق بوجود إمام غير منبسط اليد ولا هو حاصل في هذه الحال.

الكلام عليه أن نقول.

أما الفصل الأول من قوله إنّا نلزم الإمامية أن يكون في الغَيبة وجه قبح وعيد منه محض لا يقترن به حجة فكان ينبغي أن يتبين وجه القبح الذي أراد إلزامه إياهم لننظر فيه ولم يفعل فلا يتوجه وعيده.

وإن قال ذلك سائلاً على وجه ما أنكرتم أن يكون فيها وجه قبح.

فإنّا نقول وجوه القبح معقولة من كون الشيء ظلماً وعبثاً وكذباً ومفسدةً وجهلاً وليس شيء من ذلك موجوداً هاهنا فعلمنا بذلك انتفاء وجود القبح.

فإن قيل: وجه القبح أنّه لم يزح علة المكلف على قولكم لأنَّ انبساط يده الذي هو لطف في الحقيقة والخوف من تأديبه لم يحصل فصار ذلك إخلالاً بلطف المكلف فقبح لأجله.

قلنا: قد بيَّنا في باب وجوب الإمامة بحيث أشرنا إليه أنّ انبساط يده عليه السلام والخوف من تأديبه إنّما فات المكلفين لما يرجع إليهم لأنّهم أحوجوه إلى الاستتار بأن أخافوه ولم يمكنوه فأتوا من قبل نفوسهم.

وجرى ذلك مجرى أن يقول قائل من لم يحصل له معرفة الله تعالى في تكليفه وجه قبح لأنّه لم يحصل ما هو لطف له من المعرفة فينبغي أن يقبح تكليفه.

فما يقولونه هاهنا من أنّ الكافر أتى من قبل نفسه لأنَّ الله قد نصب له الدلالة على معرفته ومكنه من الوصول إليها فإذا لم ينظر ولم يعرف أتى في ذلك من قبل نفسه ولم يقبح ذلك تكليفه فكذلك نقول انبساط يد الإمام وإن فات المكلف فإنّما أتى من قبل نفسه ولو مكنه لظهر وانبسطت يده فحصل لطفه فلم يقبح تكليفه لأنَّ الحجّة عليه لا له.

وقد استوفينا نظائر ذلك في الموضع الذي أشرنا إليه وسنذكر فيما بعد إذا عرض ما يحتاج إلى ذكره.

وأما الكلام في الفصل الثاني فهو مبني على المغالطة ولا نقول إنّه لم يفهم ما أورده لأنَّ الرجل كان فوق ذلك لكن أراد التلبيس والتمويه في قوله إنّ دليل وجوب الرئاسة ينتقض بحال الغَيبة لأنَّ كون الناس مع رئيس مهيب متصرف أبعد من القبيح لو اقتضى كونه لطفاً واجباً على كل حال وقبح التكليف مع فقده لانتقض بزمان الغَيبة لأنّا في زمان الغَيبة فلم يقبح التكليف مع فقده فقد وجد الدليل ولا مدلول وهذا نقض.

وإنّما قلنا إنّه تمويه لأنّه ظنّ أنا نقول إنّ في حال الغَيبة دليل وجوب الإمامة قائم ولا إمام فكان نقضاً ولا نقول ذلك بل دليلنا في حال وجود الإمام بعينه هو دليل حال غيبته في أنّ في الحالين الإمام لطف فلا نقول إنّ زمان الغَيبة خلا من وجوب رئيس بل عندنا أنّ الرئيس حاصل وإنّما ارتفع انبساط يده لما يرجع إلى المكلفين على ما بيناه لا لأنَّ انبساط يده خرج من كونه لطفاً بل وجه اللطف به قائم وإنّما لم يحصل لما يرجع إلى غير الله.

فجرى مجرى أن يقول قائل كيف يكون معرفة الله تعالى لطفاً مع أنّ الكافر لا يعرف الله؟ فلما كان التكليف على الكافر قائماً والمعرفة مرتفعة دلّ على أنّ المعرفة ليست لطفاً على كل حال لأنها لو كانت كذلك لكان ذلك نقضاً.

وجوابنا في الإمامة كجوابهم في المعرفة من أنّ الكافر لطفه قائم بالمعرفة وإنّما فوت نفسه بالتفريط في النظر المؤدي إليها فلم يقبح تكليفه فكذلك نقول الرئاسة لطف للمكلف في حال الغَيبة وما يتعلق بالله من إيجاده حاصل وإنّما ارتفع تصرفه وانبساط يده لأمر يرجع إلى المكلفين فاستوى الأمران والكلام في هذا المعنى مستوفى أيضاً بحيث ذكرناه.

وأما الكلام في الفصل الثالث من قوله إنّ الفائدة بالإمامة هي كونه مبعداً من القبيح على قولكم وذلك لم يحصل مع غيبته فلم ينفصل وجوده من عدمه فإذا لم يختص وجوده غائباً بوجه الوجوب الذي ذكروه لم يقتض دليلكم وجوب وجوده مع الغَيبة فدليلكم مع أنّه منتقض حيث وجد مع انبساط اليد ولم يجب انبساط اليد مع الغَيبة فهو غير متعلق بوجود إمام غير منبسط اليد ولا هو حاصل في هذه الحال.

فإنّا نقول إنّه لم يفعل في هذا الفصل أكثر من تعقيد القول على طريقة المنطقيين من قلب المقدمات وردّ بعضها على بعض ولا شك أنّه قصد بذلك التمويه والمغالطة وإلا فالأمر أوضح من أن يخفى.

ومتى قالت الإمامية إنّ انبساط يد الإمام لا يجب في حال الغَيبة حتى يقول دليلكم لا يدل على وجوب إمام غير منبسط اليد لأنَّ هذه حال الغَيبة بل الذي صرحنا به دفعة بعد أُخرى أنّ انبساط يده واجب في الحالين في حال ظهوره وحال غيبته غير أنّ حال ظهوره مكن منه فانبسطت يده وفي حال الغَيبة لم يمكن فانقبضت يده لا أنّ انبساط يده خرج من باب الوجوب وبيّنا أنّ الحجّة بذلك قائمة على المكلفين من حيث منعوه ولم يمكنوه فأتوا من قبل نفوسهم وشبهنا ذلك بالمعرفة دفعة بعد أُخرى.

وأيضاً فإنّا نعلم أنّ نصب الرئيس واجب بعد الشرع لما في نصبه من اللطف لتحمله للقيام بما لا يقوم به غيره ومع هذا فليس التمكين واقعاً لأهل الحل والعقد من نصب من يصلح لها خاصة على مذهب أهل العدل الذين كلامنا معهم ومع هذا لا يقول أحد إنّ وجوب نصب الرئيس سقط الآن من

حيث لم يقع التمكين منه.

فجوابنا في غيبة الإمام جوابهم في منع أهل الحل والعقد من اختيار من يصلح للإمامة ولا فرق بينهما فإنّما الخلاف بيننا أنّا قلنا علمنا ذلك عقلاً وقالوا ذلك معلوم شرعاً وذلك فرق من غير موضع الجمع.

فإن قيل: أهل الحل والعقد إذا لم يمكنوا من اختيار من يصلح للإمامة فإنّ الله يفعل ما يقوم مقام ذلك من الألطاف فلا يجب إسقاط التكليف وفي الشيوخ من قال إنّ الإمام يجب نصبه في الشرع لمصالح دنياوية وذلك غير واجب أن يفعل لها اللطف قلنا أما من قال نصب الإمام لمصالح دنياوية قوله يفسد لأنّه لو كان كذلك لما وجب إمامته ولا خلاف بينهم في أنّه يجب إقامة الإمام مع الاختيار على أنّ ما يقوم به الإمام من الجهاد وتولية الأُمراء والقضاة وقسمة الفيء واستيفاء الحدود والقصاصات أُمور دينية لا يجوز تركها ولو كان لمصلحة دنياوية لما وجب ذلك فقوله ساقط بذلك.

وأما من قال يفعل الله ما يقوم مقامه باطل لأنّه لو كان كذلك لما وجب عليه إقامة الإمام مطلقاً على كل حال ولكان يكون ذلك من باب التخيير كما نقول في فروض الكفايات وفي علمنا بتعيين ذلك ووجوبه على كل حال دليل على فساد ما قالوه.

على أنّه يلزم على الوجهين جميعاً المعرفة.

بأن يقال: الكافر إذا لم يحصل له المعرفة يفعل الله له ما يقوم مقامها فلا يجب عليه المعرفة على كل حال.

أو يقال إنّ ما يحصل من الانزجار عن فعل الظلم عند المعرفة أمر

دنياوي لا يجب لها المعرفة فيجب من ذلك إسقاط وجوب المعرفة ومتى قيل إنّه لا بدل للمعرفة قلنا وكذلك لا بدل للإمام على ما مضى وذكرناه في تلخيص الشافي وكذلك إن بينوا أنّ الانزجار من القبيح عند المعرفة أمر ديني قلنا مثل ذلك في وجود الإمام سواء.

فإن قيل لا يخلو وجود رئيس مطاع منبسط اليد من أن يجب على الله جميع ذلك أو يجب علينا جميعه أو يجب على الله إيجاده وعلينا بسط يده.

فإن قلتم يجب جميع ذلك على الله فإنّه ينتقض بحال الغَيبة لأنّه لم يوجد إمام منبسط اليد وإن وجب علينا جميعه فذلك تكليف ما لا يطاق لأنّا لا نقدر على إيجاده وإن وجب عليه إيجاده وعلينا بسط يده وتمكينه فما دليلكم عليه مع أنّ فيه أنّه يجب علينا أن نفعل ما هو لطف للغير وكيف يجب على زيد بسط يد الإمام لتحصيل لطف عمرو وهل ذلك إلاّ نقض الأُصول.

قلنا الذي نقوله إنّ وجود الإمام المنبسط اليد إذا ثبت أنّه لطف لنا على ما دللنا عليه ولم يكن إيجاده في مقدورنا لم يحسن أن نكلف إيجاده لأنّه تكليف ما لا يطاق وبسط يده وتقوية سلطانه قد يكون في مقدورنا وفي مقدور الله فإذا لم يفعل الله تعالى علمنا أنّه غير واجب عليه وأنَّه واجب علينا لأنّه لابد من أن يكون منبسط اليد ليتم الغرض بالتكليف وبينا بذلك أنّ بسط يده لو كان من فعله تعالى لقهر الخلق عليه والحيلولة بينه وبين أعدائه وتقوية أمره بالملائكة ربما أدى إلى سقوط الغرض بالتكليف وحصول الإلجاء فإذا يجب علينا بسط يده على كل حال وإذا لم نفعله أتينا من قبل نفوسنا.

فأما قولهم في ذلك إيجاب اللطف علينا للغير غير صحيح.

لأنّا نقول إنّ كل من يجب عليه نصرة الإمام وتقوية سلطانه له في ذلك مصلحة تخصه وإن كانت فيه مصلحة يرجع إلى غيره كما نقوله في أنّ الأنبياء يجب عليهم تحمل أعباء النبوة والأداء إلى الخلق ما هو مصلحة لهم لأنَّ لهم في القيام بذلك مصلحة تخصهم وإن كانت فيها مصلحة لغيرهم.

ويلزم المخالف في أهل الحل والعقد بأن يقال: كيف يجب عليهم اختيار الإمام لمصلحة ترجع إلى جميع الأُمة وهل ذلك إلاّ إيجاب الفعل عليهم لما يرجع إلى مصلحة غيرهم فأي شيء أجابوا به فهو جوابنا بعينه سواء.

فإن قيل لم زعمتم أنّه يجب إيجاده في حال الغَيبة؟ وهلا جاز أن يكون معدوماً.

قلنا: إنّما أوجبنا ذلك من حيث إنّ تصرفه الذي هو لطفنا إذا لم يتم إلاّ بعد وجوده وإيجاده لم يكن في مقدورنا قلنا عند ذلك إنّه يجب على الله ذلك وإلا أدى إلى أن لا نكون مزاحي العلة بفعل اللطف فنكون أتينا من قبله تعالى لا من قبلنا وإذا أوجده ولم نمكنه من انبساط يده أتينا من قبل نفوسنا فحسن التكليف وفي الأول لم يحسن.

فإن قيل: ما الذي تريدون بتمكيننا إياه؟ أ تريدون أن نقصده ونشافهه وذلك لا يتم إلاّ مع وجوده.

قيل لكم: لا يصح جميع ذلك إلاّ مع ظهوره وعلمنا أو علم بعضنا بمكانه، وإن قلتم: نريد بتمكيننا أن نبخع لطاعته والشد على يده ونكف عن نصرة الظالمين ونقوم على نصرته متى دعانا إلى إمامته ودلنا عليها بمعجزته.

قلنا لكم: فنحن يمكننا ذلك في زمان الغَيبة وإن لم يكن الإمام موجوداً

فيه فكيف قلتم لا يتم ما كلفناه من ذلك إلاّ مع وجود الإمام.

قلنا: الذي نقوله في هذا الباب ما ذكره المرتضى رحمه الله في الذخيرة وذكرناه في تلخيص الشافي أنّ الذي هو لطفنا من تصرف الإمام وانبساط يده لا يتم إلاّ بأُمور ثلاثة:

أحدها: يتعلق بالله وهو إيجاده.

والثاني: يتعلق به من تحمل أعباء الإمامة والقيام بها.

والثالث: يتعلق بنا من العزم على نصرته ومعاضدته والانقياد له فوجوب تحمله عليه فرع على وجوده لأنّه لا يجوز أن يتناول التكليف المعدوم فصار إيجاد الله إياه أصلاً لوجوب قيامه وصار وجوب نصرته علينا فرعاً لهذين الأصلين لأنّه إنّما يجب علينا طاعته إذا وجد وتحمل أعباء الإمامة وقام بها فحينئذ يجب علينا طاعته فمع هذا التحقيق كيف يقال لم لا يكون معدوماً.

فإن قيل: فما الفرق بين أن يكون موجوداً مستتراً حتى إذا علم الله منا تمكينه أظهره وبين أن يكون معدوماً حتى إذا علم منّا العزم على تمكينه أوجده.

قلنا: لا يحسن من الله تعالى أن يوجب علينا تمكين من ليس بموجود لأنّه تكليف ما لا يطاق فإذا لابد من وجوده.

فإن قيل يوجده الله تعالى إذا علم أنّا ننطوي على تمكينه بزمان واحد كما أنّه يظهره عند مثل ذلك.

قلنا: وجوب تمكينه والانطواء على طاعته لازم في جميع أحوالنا فيجب أن يكون التمكين من طاعته والمصير إلى أمره ممكنا في جميع الأحوال وإلا لم

يحسن التكليف وإنّما كان يتم ذلك لو لم نكن مكلفين في كل حال لوجوب طاعته والانقياد لأمره بل كان يجب علينا ذلك عند ظهوره والأمر عندنا بخلافه.

ثم يقال لمن خالفنا في ذلك وألزمنا عدمه على استتاره: لم لا يجوز أن يكلف الله تعالى المعرفة ولا ينصب عليها دلالة إذا علم أنّا لا ننظر فيها حتى إذا علم من حالنا أنّا نقصد إلى النظر ونعزم على ذلك أوجد الأدلة ونصبها فحينئذ ننظر ونقول ما الفرق بين دلالة منصوبة لا ننظر فيها وبين عدمها حتى إذا عزمنا على النظر فيها أوجدها الله تعالى؟

ومتى قالوا: نصب الأدلة من جملة التمكين الذي لا يحسن التكليف من دونه كالقدرة والآلة.

قلنا: وكذلك وجود الإمام عليه السلام من جملة التمكين من وجوب طاعته ومتى لم يكن موجوداً لم تمكنا طاعته كما أنّ الأدلة إذا لم تكن موجودة لم يمكنا النظر فيها فاستوى الأمران.

وبهذا التحقيق يسقط جميع ما يورد في هذا الباب من عبارات لا نرتضيها في الجواب وأسئلة المخالف عليها وهذا المعنى مستوفى في كتبي وخاصة في (تلخيص الشافي) فلا نطول بذكره.

والمثال الذي ذكره من أنّه لو أوجب الله علينا أن نتوضأ من ماء بئر معينة لم يكن لها حبل نستقي به وقال لنا إنّ دنوتم من البئر خلقت لكم حبلاً تستقون به من الماء فإنّه يكون مزيحاً لعلتنا ومتى لم ندن من البئر كنا قد أتينا من قبل نفوسنا لا من قبله تعالى.

وكذلك لو قال السيد لعبده وهو بعيد منه: اشتر لي لحماً من السوق، فقال: لا أتمكن من ذلك لأنّه ليس معي ثمنه، فقال: إنّ دنوت أعطيتك ثمنه فإنّه يكون مزيحاً لعلته ومتى لم يدن لأخذ الثمن يكون قد أتى من قبل نفسه لا من قبل سيده. وهذه حال ظهور الإمام مع تمكيننا فيجب أن يكون عدم تمكيننا هو السبب في أن لم يظهر في هذه الأحوال لا عدمه إذ كنا لو مكنّاه عليه السلام لوجد وظهر.

قلنا: هذا كلام من يظن أنّه يجب علينا تمكينه إذا ظهر ولا يجب علينا ذلك في كل حال ورضينا بالمثال الذي ذكره لأنّه تعالى لو أوجب علينا الاستقاء في الحال لوجب أن يكون الحبل حاصلاً في الحال لأنَّ به تزاح العلة لكن إذا قال متى دنوتم من البئر خلقت لكم الحبل إنّما هو مكلف للدنو لا للاستقاء فيكفي القدرة على الدنو في هذه الحال لأنّه ليس بمكلف للاستقاء منها فإذا دنا من البئر صار حينئذ مكلفاً للاستقاء فيجب عند ذلك أن يخلق له الحبل فنظير ذلك أن لا يجب علينا في كل حال طاعة الإمام وتمكينه فلا يجب عند ذلك وجوده فلما كانت طاعته واجبة في الحال ولم نقف على شرطه ولا وقت منتظر وجب أن يكون موجوداً لتزاح العلة في التكليف ويحسن.

والجواب عن مثال السيد مع غلامه مثل ذلك لأنّه إنّما كلفه الدنو منه لا الشراء فإذا دنا منه وكلفه الشراء وجب عليه إعطاء الثمن.

ولهذا قلنا إنّ الله تعالى كلف من يأتي إلى يوم القيامة ولا يجب أن يكونوا موجودين مزاحي العلة لأنّه لم يكلفهم الآن فإذا أوجدهم وأزاح

علتهم في التكليف بالقدرة والآلة ونصب الأدلة حينئذ تناولهم التكليف فسقط بذلك هذه المغالطة.

على أنّ الإمام إذا كان مكلفاً للقيام بالأمر وتحمل أعباء الإمامة كيف يجوز أن يكون معدوماً وهل يصح تكليف المعدوم عند عاقل وليس لتكليفه ذلك تعلق بتمكيننا أصلاً بل وجوب التمكين علينا فرع على تحمله على ما مضى القول فيه وهذا واضح.

ثم يقال لهم أليس النبي صلى الله عليه وآله اختفى في الشعب ثلاث سنين لم يصل إليه أحد واختفى في الغار ثلاثة أيام ولم يجز قياساً على ذلك أن يعدمه الله تعالى تلك المدة مع بقاء التكليف على الخلق الذين بعثه لطفاً لهم.

ومتى قالوا: إنّما اختفى بعد ما دعا إلى نفسه وأظهر نبوته فلما أخافوه استتر.

قلنا: وكذلك الإمام لم يستتر إلاّ وقد أظهر آباؤه موضعه وصفته ودلوا عليه ثم لما خاف عليه أبوه الحسن بن علي عليهما السلام أخفاه وستره فالأمران إذا سواء.

ثم يقال لهم خبرونا لو علم الله من حال شخص أنّ من مصلحته أن يبعث الله إليه نبياً معيناً يؤدي إليه مصالحه وعلم أنّه لو بعثه لقتله هذا الشخص.

ولو منع من قتله قهراً كان فيه مفسدة له أو لغيره هل يحسن أن يكلف هذا الشخص ولا يبعث إليه ذلك النبي أو لا يكلف.

فإن قالوا: لا يكلف، قلنا: وما المانع منه وله طريق إلى معرفة مصالحه بأن يمكن النبي من الأداء إليه.

وإن قلتم: يكلفه ولا يبعث إليه، قلنا: وكيف يجوز أن يكلفه ولم يفعل به ما هو لطف له مقدور.

فإن قالوا: أتى في ذلك من قبل نفسه، قلنا: هو لم يفعل شيئاً وإنّما علم أنّه لا يمكنه وبالعلم لا يحسن تكليفه مع ارتفاع اللطف ولو جاز ذلك لجاز أن يكلف ما لا دليل عليه إذا علم أنّه لا ينظر فيه وذلك باطل ولا بد أن يقال إنّه يبعث إلى ذلك الشخص ويوجب عليه الانقياد له ليكون مزيحاً لعلته فإما أن يمنع منه بما لا ينافي التكليف أو يجعله بحيث لا يتمكن من قتله فيكون قد أتى من قبل نفسه في عدم الوصول إليه وهذه حالنا مع الإمام في حال الغَيبة سواء فإنّ قال لابد أن يعلمه أنّ له مصلحة في بعثة هذا الشخص إليه على لسان غيره ليعلم أنّه قد أتى من قبل نفسه.

قلنا: وكذلك أعلمنا الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من آبائه عليه السلام موضعه وأوجب علينا طاعته فإذا لم يظهر لنا علمنا أنّا أتينا من قبل نفوسنا فاستوى الأمران.

وأما الذي يدل على الأصل الثاني - وهو أن من شأن الإمام أن يكون مقطوعاً على عصمته - فهو أنّ العلَّة التي لأجلها احتجنا إلى الإمام ارتفاع العصمة بدلالة أنّ الخلق متى كانوا معصومين لم يحتاجوا إلى إمام وإذا خلوا من كونهم معصومين احتاجوا إليه علمنا عند ذلك أنّ علة الحاجة هي ارتفاع العصمة كما نقوله في علة حاجة الفعل إلى فاعل أنّها الحدوث بدلالة

أنّ ما يصح حدوثه يحتاج إلى فاعل في حدوثه وما لا يصح حدوثه يستغني عن الفاعل وحكمنا بذلك أنّ كل محدَث يحتاج إلى محدِث فبمثل ذلك يجب الحكم بحاجة كل من ليس بمعصوم إلى إمام وإلا انتقضت العلة فلو كان الإمام غير معصوم لكانت علة الحاجة فيه قائمة واحتاج إلى إمام آخر والكلام في إمامه كالكلام فيه فيؤدي إلى إيجاب أئمة لا نهاية لهم أو الانتهاء إلى معصوم وهو المراد.

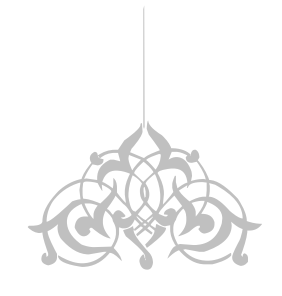
وهذه الطريقة قد أحكمناها في كتبنا فلا نطول بالأسئلة عليها لأنَّ الغرض بهذا الكتاب غير ذلك وفي هذا القدر كفاية.

وأما الأصل الثالث -و هو أنّ الحق لا يخرج عن الأُمّة - فهو متفق عليه بيننا وبين خصومنا وإن اختلفنا في علة ذلك.

لأنّ عندنا أنّ الزمان لا يخلو من إمام معصوم لا يجوز عليه الغلط على ما قلناه فإذا الحق لا يخرج عن الأُمّة لكون المعصوم فيهم.

وعند المخالف لقيام أدلة يذكرونها دلت على أنّ الإجماع حجة فلا وجه للتشاغل بذلك.

فإذا ثبتت هذه الأُصول ثبتت إمامة صاحب الزمان عليه السلام لأنَّ كل من يقطع على ثبوت العصمة للإمام قطع على أنّه الإمام وليس فيهم من يقطع على عصمة الإمام ويخالف في إمامته إلاّ قوم دلّ الدليل على بطلان قولهم كالكيسانية والناووسية والواقفة فإذا أفسدنا أقوال هؤلاء ثبتت إمامته عليه السلام.



الباب الرابع: بيان بعض الاعتراضات والشبهات حول الغَيبة

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

جواب عن اعتراض: وقد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة غافل عن مستقيم التدبير لأهل الملة بأن يقول ما بال الغَيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدم من آبائه الأئمة بزعمكم وقد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد عيشاً منهم في زمن بني أُمية إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد وهم في هذا الحال وادعون سالمون قد كثرت شيعتهم وتوافرت أنصارهم وظهرت كلمتهم بموالاة كبراء أهل الدولة لهم وذوي السلطان والنجدة منهم.

فأقول وبالله التوفيق: إنّ الجهل غير معدوم من ذوي الغفلة وأهل

التكذيب والحيرة وقد تقدم من قولنا إنّ ظهور حجج الله عليهم السلام واستتارهم جرى في وزن الحكمة[1] حسب الإمكان والتدبير لأهل الإيمان وإذا كان ذلك كذلك فليقل ذوو النظر والتمييز إنّ الأمر الآن وإن كان الحال كما وصفت أصعب والمحنة أشد مما تقدم من أزمنة الأئمة السالفة عليهم السلام وذلك أنّ الأئمة الماضية أسروا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم والقائلين بولايتهم والمائلين من الناس إليهم حتى تظاهر ذلك بين أعدائهم أنّ صاحب السيف هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأنّه عليه السلام لا يقوم حتى تجيء صيحة من السماء باسمه واسم أبيه والأنفس منيته على نشر ما سمعت وإذاعة ما أحست فكان ذلك منتشراً بين شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم وعرفوا منزلة أئمتهم من الصدق ومحلهم من العلم والفضل وكانوا يتوقفون عن التسرع إلى إتلافهم ويتحامون القصد لإنزال المكروه بهم مع ما يلزم من حال التدبير في إيجاب ظهورهم كذلك ليصل كل امرئ منهم إلى ما يستحقه من هداية أو ضلالة كما قال الله تعالى ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَالْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلِ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً ﴾ [2] وقال الله عزّ وجلّ ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ ﴾ [3] وهذا الزمان قد استوفى أهله كل إشارة من نص وآثار فتناهت بهم الأخبار واتصلت بهم الآثار إلى أنّ صاحب هذا الزمان عليه السلام هو صاحب السيف والأنفس منيته على ما وصفنا من نشر ما

(١) كذا، يعني في ميزان الحكمة.

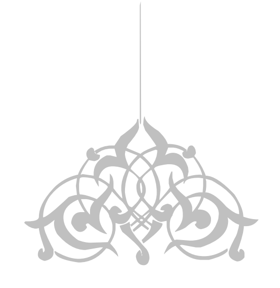
(٢) الكهف: ١٧.

(٣) المائدة: ٦٨.

سمعت وذكر ما رأت وشاهدت فلو كان صاحب هذا الزمان عليه السلام ظاهراً موجوداً لنشر شيعته ذلك ولتعداهم إلى مخالفيهم بحسن ظن بعضهم بمن يدخل فيهم ويظهر الميل إليهم وفي أوقات الجدال بالدلالة على شخصه والإشارة إلى مكانه كفعل هِشَامِ بْنِ الحَكَمِ مَعَ الشَّامِيِّ وَقَدْ نَاظَرَهُ بِحَضْرَةِ الصَّادِقِ عليه السلام فَقَالَ الشَّامِيُّ لِهِشَامٍ مَنْ هَذَا الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ وَتَصِفُهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ؟ قَالَ هِشَامٌ: هُوَهَذَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام.

فكان يكون ذلك منتشراً في مجالسهم كانتشاره بينهم مع إشارتهم إليه بوجود شخصه ونسبه ومكانه ثم لم يكونوا حينئذ يمهلون ولا ينظرون كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل للذي قد كان ذاع منهم وانتشر بينهم من كون موسى عليه السلام بينهم وهلاك فرعون ومملكته على يديه، وكذلك كان فعل نمرود قبله في قتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلب إبراهيم عليه السلام زمان انتشار الخبر بوقت ولادته وكون هلاك نمرود وأهل مملكته ودينه على يديه كذلك طاغية زمان وفاة الحسن بن علي عليهما السلام والد صاحب الزمان عليه السلام وطلب ولده والتوكيل بداره وحبس جواريه وانتظاره بهن وضع الحمل الذي كان بهن فلولا أنّ إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم وموسى عليهما السلام لما كان ذلك منهم وقد خلف عليه السلام أهله وولده وقد علموا من مذهبه ودينه أن لا يرث مع الولد والأبوين أحد إلاّ زوج أو زوجة كلا ما يتوهم غير هذا عاقل ولا فهم غير هذا مع ما وجب من التدبير والحكمة المستقيمة ببلوغ غاية المدة في الظهور والاستتار، فإذا كان ذلك كذلك وقعت الغَيبة فاستتر عنهم شخصه وضلّوا عن معرفة

مكانه ثم نشر ناشر من شيعته شيئاً من أمره بما وصفناه وصاحبكم في حال الاستتار فوردت عادية من طاغوت الزمان أو صاحب فتنة من العوام تفحص عما ورد من الاستتار وذكر من الأخبار فلم يجد حقيقة يشار إليها ولا شبهة يتعلق بها انكسرت العادية وسكنت الفتنة وتراجعت الحمية فلا يكون حينئذ على شيعته ولا على شيء من أشيائهم لمخالفيهم متسلق ولا إلى اصطلامهم سبيل متعلق وعند ذلك تخمد النائرة وترتدع العادية فتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم ويتضح للمتأمل أمرهم ويتحقق المؤمن المفكر في مذهبهم فيلحق بأولياء الحجّة من كان في حيرة الجهل وينكشف عنهم رين الظلمة عند مهلة التأمل للحق بيناته وشواهد علاماته كحال اتضاحه وانكشافه عند من يتأمل كتابنا هذا مريداً للنجاة هارباً من سبل الضلالة ملتحقاً بمن سبقت لهم من الله الحسنى فآثر على الضلالة الهدى.



الباب الخامس: شبهة حول حال الإمام في الغَيبة

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

ومما سأل عنه جهال المعاندين للحق أن قالوا: أخبرونا عن الإمام في هذا الوقت يدَّعي الإمامة أم لا يدعيها؟ ونحن نصير إليه فنسأله عن معالم الدين، فإنّ كان يجيبنا ويدَّعي الإمامة علمنا أنّه الإمام، وإن كان لا يدَّعي الإمامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه فهو ومن ليس بإمام سواء!.

فقيل لهم: قد دلَّ على إمام زماننا الصادق الذي قبله وليست به حاجة إلى أن يدَّعي هو أنّه إمام إلاّ أن يقول ذلك على سبيل الإذكار والتأكيد، فأما على سبيل الدعوى التي تحتاج إلى برهان فلا لأنَّ الصادق الذي قبله قد نصَّ عليه وبيّن أمره وكفاه مؤونة الادعاء والقول في ذلك نظير قولنا في علي بن أبي طالب عليه السلام في نصِّ النبي صلى الله عليه وآله واستغنائه عن أن يدعي هو لنفسه أنّه إمام فأما إجابته إياكم عن معالم الدين فإنّ جئتموه مسترشدين

متعلِّمين عارفين بموضعه مقرين بإمامته عرَّفكم وعلَّمكم وإن جئتموه أعداء له مرصدين بالسعاية إلى أعدائه منطوين على مكروهة عند أعداء الحق متعرفين مستور أُمور الدين لتذيعوه لم يجبكم لأنّه يخاف على نفسه منكم، فمن لم يقنعه هذا الجواب قلبنا عليه السؤال في النبي صلى الله عليه وآله وهو في الغار: أن لو أراد الناس أن يسألوه عن معالم الدين هل كانوا يلقونه ويصلون إليه أم لا؟ فإنّ كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار وإن كانوا لا يصلون إليه فسواء وجوده في العالم وعدمه على علَّتكم!

فإن قلتم: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان متوقِّياً، قيل: وكذلك الإمام عليه السلام في هذا الوقت متوقٍّ. فإنّ قلتم إنّ النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه قلنا وما في ذلك من الفرق أليس قد كان نبياً قبل أن يخرج من الغار ويظهر وهو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبوته؟! وكذلك الإمام يكون إماماً وإن كان يستتر بإمامته ممن يخافه على نفسه.

ويقال لهم: ما تقولون في أفاضل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله والمتقدِّم في الصدق منهم لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي صلى الله عليه وآله فلم يعرفوه فسألوهم عنه هل هو هذا وهو بين أيديهم أو كيف أُخفي[1] وأين هو؟ فقالوا: ليس نعرف موضعه، أو ليس هو هذا هل كانوا في ذلك كاذبين مذمومين غير صادقين ولا محمودين أم لا؟

فإن قلتم: كاذبين، خرجتم من دين الإسلام بتكذيبكم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وإن قلتم: لا يكون ذلك كذلك لأنهم يكونون قد

(١) أي كيف أخفى نفسه.

حرَّفوا كلامهم وأضمروا معنى أخرجهم من الكذب وإن كان ظاهره ظاهر كذب فلا يكونون مذمومين بل كانوا محمودين لأنّهم دفعوا عن نفس النبي صلى الله عليه وآله القتل.

قيل لهم: وكذلك الإمام إذا قال: لست بإمام، ولم يُجب أعداءه عما يسألونه عنه لا يزيل ذلك إمامته لأنّه خائف على نفسه، وإن أبطل جحده لأعدائه أنّه إمام في حال الخوف إمامته أبطل على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أن يكونوا صادقين في إجابتهم المشركين بخلاف ما علموه عند الخوف وإن لم يزل ذلك صدق الصحابة لم يزل أيضاً ستر الإمام نفسه إمامته ولا فرق في ذلك ولو أنّ رجلاً مسلماً وقع في أيدي الكفار وكانوا يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم فسألوه: هل أنت مسلم؟ فقال: لا،لم يكن ذلك بمخرج له من الإسلام فكذلك الإمام إذا جحد عند أعدائه ومن يخافه على نفسه أنّه إمام لم يخرجه ذلك من الإمامة.

فإن قالوا: إنّ المسلم لم يجُعل في العالم ليعلِّم الناس ويقيم الحدود فلذلك افترق حكماهما ووجب أن لا يستر الإمام نفسه.

قيل لهم: لم نقل إنّ الإمام يستر نفسه عن جميع الناس، لأنَّ الله عزّ وجلّ قد نصَّبه وعرف الخلق مكانه بقول الصادق الذي قبله فيه ونصَّبه له وإنّما قلنا إنّ الإمام لا يُقر عند أعدائه بذلك خوفاً منهم أن يقتلوه فأما أن يكون مستوراً عن جميع الخلق فلا لأنَّ الناس جميعاً لو سألوا عن إمام الإمامية من هو لقالوا فلان بن فلان مشهور عند جميع الأُمة وإنّما تكلمنا في أنّه هل يُقر عند أعدائه أم لا يُقر وعارضناكم باستتار النبي صلى الله عليه

وآله في الغار وهو مبعوث معه المعجزات وقد أتى بشرع مبتدع ونسخ كل شرع قبله وأريناكم أنّه إذا خاف كان له أن يجحد عند أعدائه أنّه إمام ولا يجيبهم إذا سألوه ولا يخرجه ذلك من أن يكون إماماً ولا فرق في ذلك.

فإن قالوا: فإذا جوَّزتم للإمام أن يجحد إمامته عند أعدائه عند الخوف فهل يجوز للنبي صلى الله عليه وآله أن يجحد نبوته عند الخوف من أعدائه قيل لهم قد فرق قوم من أهل الحق بين النبي صلى الله عليه وآله وبين الإمام بأن قالوا إنّ النبي صلى الله عليه وآله هو الداعي إلى رسالته والمبين للناس ذلك بنفسه فإذا جحد ذلك وأنكره للتقية بطلت الحجّة ولم يكن أحد يبين عنه والإمام قد قام له النبي صلى الله عليه وآله بحجته وأبان أمره فإذا سكت أو جحد كان النبي صلى الله عليه وآله قد كفاه ذلك وليس هذا جوابنا ولكنّا نقول إنّ حكم النبي صلى الله عليه وآله وحكم الإمام سيان في التقيَّة إذا كان قد صدع بأمر الله عزّ وجلّ وبلغ رسالته وأقام المعجزات فأما قبل ذلك فلا.

وَقَدْ مَحَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله اسْمَهُ مِنَ الصَّحِيفَةِ فِي صُلحِ الحُدَيْبِيَةِ حِينَ أَنْكَرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَحَفْصُ بْنُ الأَحْنَفِ نُبُوَّتَهُ فَقَالَ لِعلي عليه السلام: «امْحُهُ وَاكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».

فَلَمْ يُضِرَّ ذَلِكَ نُبُوَّتَهُ إِذَا كَانَتِ الأَعْلَامُ فِي البَرَاهِينِ قَدْ قَامَتْ لَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلُ.

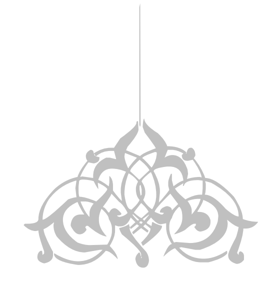
وَقَدْ قَبِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عُذْرَ عَمَّارٍ حِينَ حَمَلَهُ المُشْرِكُونَ عَلَى سَبِّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَسَبَّهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ الوَجْهُ يَا عَمَّارُ» قَالَ مَا أَفْلَحَ وَقَدْ سَبَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ

صلى الله عليه وآله وسلم: أَلَيْسَ قَلبُكَ مُطْمَئِنٌّ بالإيمَانِ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ (١).

والقول في ذلك ينافي الشريعة من إجازة ذلك في وقت وحظره في وقت آخر وإذا جاز للإمام أن يجحد إمامته ويستر أمره جاز أن يستر شخصه متى أوجبت الحكمة غيبته وإذا جاز أن يغيب يوماً لعلّة موجبة جاز سنة وإذا جاز سنة جاز مائة سنة، وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الذي توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ونحن نقول مع ذلك إنّ الإمام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء وظهور وغيرهما إلاّ بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله كما قد وردت به الأخبار عن أئمتنا عليهم السلام.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ عَنْ أَبِي الحسن عليه السلام عليِّ بْنِ مُوسَى الرضا عليه السلام عنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائه عَنْ عليٍّ عليه السلام قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ بَشِيراً لَيَغِيبَنَّ القَائِمُ مِنْ وُلدِي بِعَهْدٍ مَعْهُودٍ إِلَيْهِ مِنِّي حَتَّى يَقُولَ أَكْثَرُ النَّاسِ مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ وَيَشُكُّ آخَرُونَ فِي وِلَادَتِه فَمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ فَلْيَتَمَسَّكْ بِدِينِهِ وَلَا يَجْعَل لِلشَّيْطَانِ إِلَيْهِ سَبِيلًا بِشَكِّهِ فَيُزِيلَهُ عَنْ مِلَّتِي وَيُخْرِجَهُ مِنْ دِينِي فَقَدْ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ».

(١) النحل: ١٠٦.



الباب السادس: شُبهة ابن بشار وإجابة ابن قبّة الرازي عنها

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار في الغَيبة وأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبّة الرازي وكان من كلام علي بن أحمد بن بشار[1] علينا في ذلك أن قال في كتابه:

أقول: إنّ كل المبطلين أغنياء عن تثبيت إنِّية من يدعون له وبه يتمسكون وعليه يعكفون ويعطفون لوجود أعيانهم وثبات إنياتهم وهؤلاء - يعني أصحابنا - فقراء إلى ما قد غني عنه كل مبطل سلف من تثبيت إنِّية من يدعون له وجوب الطاعة فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين واختلفوا بخاصة ازدادوا بها بطلاناً وانحطوا بها عن سائر المبطلين لأنَّ الزيادة من الباطل تحط والزيادة من الخير تعلو وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ ثم قال:

(١) هو رجل قال بإمامة جعفر بن الإمام علي الهادي عليه السلام، وأنكر وجود الغَيبة .

وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الإنصاف منّا وإن كان ذلك غير واجب علينا أقول: إنّه معلوم أنّه ليس كل مدَّع ومدَّعى له بمحق وإنّ كل سائل لمدَّع تصحيح دعواه بمنصف، وهؤلاء القوم ادعوا أنّ لهم من قد صحَّ عندهم أمره ووجب له على الناس الانقياد والتسليم وقد قدمنا أنّه ليس كل مدَّع ومدَّعى له بواجب له التسليم ونحن نسلِّم لهؤلاء القوم الدعوى ونقرُّ على أنفسنا بالإبطال وإن كان ذلك في غاية المحال بعد أن يوجدونا إنية المدَّعى له ولا نسألهم تثبيت الدعوى فإنّ كان معلوماً أنّ في هذا أكثر من الإنصاف فقد وفينا بما قلنا فإنّ قدروا عليه فقد أبطلوا وإن عجزوا عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدعون على عجز كل مبطل عن تثبيت دعواه وأنّهم مختصون من كل نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً عن المبطلين أجمعين لقدرة كل مبطل سلف على تثبيت دعواه إنية من يدعون له وعجز هؤلاء عما قدر عليه كل مبطل إلاّ ما يرجعون إليه من قولهم إنّه لابد ممن تجب به حجة الله عزّ وجلّ وأجل لابد من وجوده فضلاً عن كونه فأوجدونا الإنية من دون إيجاد الدعوى.

وَلَقَدْ خُبِّرْتُ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي غَانِمٍ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ سَأَلَهُ فَقَالَ: بِمَ تُحَاجُّ الَّذِينَ كُنْتَ تَقُولُ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ شَخْصٍ قَائِمٍ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ؟ قَالَ لَهُ: أَقُولُ لَهُمْ: هَذَا جَعْفَرٌ.

فيا عجباً أيخصم الناس بمن ليس هو بمخصوم؟! وقد كان شيخ في هذه الناحية رحمه الله يقول قد وسمت هؤلاء باللابدّية أي أنّه لا مرجع لهم ولا معتمد إلاّ إلى أنّه لابد من أن يكون هذا الذي ليس في الكائنات فوسمهم من

أجل ذلك ونحن نسميهم بها أي أنّهم دون كل من له بد يعكف عليه إذ كان أهل الأصنام التي أحدها البدّ قد عكفوا على موجود وإن كان باطلاً وهم قد تعلقوا بعدم ليس وباطل محض وهم اللابديَّة حقاً أي لابد لهم يعكفون عليه إذ كان كل مطاع معبود وقد وضح ما قلنا من اختصاصهم من كل نوع الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً والحمد لله.

ثم قال: نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إنّما نناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع على أنّه لابد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله ويُسد به فقر الخلق وفاقتهم، ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من النظر في كتابنا فضلاً عن مطالبتنا به،و نقول لكل من اجتمع معنا على هذا الأصل من الذي قدمنا في هذا الموضع كنّا وإياكم قد أجمعنا على أنّه لا يخلو أحد من بيوت هذه الدار من سراج زاهر فدخلنا الدار فلم نجد فيها إلاّ بيتاً واحداً فقد وجب وصحَّ أنّ في ذلك البيت سراجاً وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ.

فأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبّة الرازي[1] بأن قال: إنّا نقول وبالله التوفيق ليس الإسراف في الادعاء والتقوّل على الخصوم مما يثبت بهما حجَّة ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين المختلفين واعتمد كل واحد على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول إلى مخالفه وعلى ضد هذا بني الحجاج ووضع النظر والإنصاف أولى ما يعامل به أهل الدين وليس قول أبي

(١) قال عنه النجاشي: متكلم، عظيم القدر، حسن العقيدة، قوي في الكلام، كان قديماً من المعتزلة، وتبصر وانتقل.

الحسن ليس لنا ملجأ نرجع إليه ولا قيمٍ نعطف عليه ولا سندٌ نتمسك بقوله حجة لأنَّ دعواه هذا مجرد من البرهان والدعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبولة عند ذوي العقول والألباب ولسنا نعجز عن أن نقول بلى لنا والحمد لله من نرجع إليه ونقف عند أمره ومن كان ثبتت حجته وظهرت أدلته. فإنّ قلت فأين ذلك دلونا عليه؟

قلنا: كيف تحبون أن ندلكم عليه أ تسألوننا أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ويعرض نفسه عليكم أو تسألونا أن نبني له داراً ونحوله إليها ونعلم بذلك أهل الشرق والغرب فإنّ رمتم ذلك فلسنا نقدر عليه ولا ذلك بواجب عليه.

فإن قلتم: من أي وجه تلزمنا حجته وتجب علينا طاعته قلنا إنّا نقر أنّه لابد من رجل من ولد أبي الحسن عليه السلام علي بن محمد العسكري عليهما السلام تجب به حجة الله دللناكم على ذلك حتى نضطركم إليه إنّ أنصفتم من أنفسكم وأول ما يجب علينا وعليكم أن لا نتجاوز ما قد رضي به أهل النظر واستعملوه ورأوا أنّ من حاد عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء وهو أنّا لا نتكلم في فرع لم يثبت أصله وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده فإنّما يثبت له الحق بعد أبيه وأنتم قوم لا تخالفونا في وجود أبيه فلا معنى لترك النظر في حق أبيه والاشتغال بالنظر معكم في وجوده فإنّه إذا ثبت الحق لأبيه فهذا ثابت ضرورة عند ذلك بإقراركم وإن بطل أن يكون الحق لأبيه فقد آل الأمر إلى ما تقولون وقد أبطلنا وهيهات لن يزداد الحق إلاّ قوة ولا الباطل إلاّ وهناً وإن زخرفه المبطلون والدليل على صحّة أمر أبيه أنّا وإياكم مجمعون

على أنّه لابد من رجل من ولد أبي الحسن تثبت به حجة الله وينقطع به عذر الخلق وأنّ ذلك الرجل تلزم حجته من نأى عنه من أهل الإسلام كما تلزم من شاهده وعاينه ونحن وأكثر الخلق ممن قد لزمتنا الحجّة من غير مشاهدة فننظر في الوجه الذي لزمتنا منه الحجّة ما هي ثم ننظر من أولى من الرجلين اللذين لا عقب لأبي الحسن غيرهما فأيهما كان أولى فهو الحجّة والإمام ولا حاجة بنا إلى التطويل ثم نظرنا من أي وجه تلزم الحجّة من نأى عن الرسل والأئمة عليهم السلام فإذا ذلك بالأخبار التي توجب الحجّة وتزول عن ناقليها تهمة التواطؤ عليها والإجماع على تخرصها ووضعها. ثم فحصنا عن الحال فوجدنا فريقين ناقلين يزعم أحدهما أنّ الماضي نصَّ على الحسن عليه السلام وأشار إليه ويروون مع الوصيَّة وما له من خاصة الكبر أدلة يذكرونها وعلماً يثبتونه ووجدنا الفريق الآخر يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا فإنّه أولى بنا نظرنا فإذا الناقل لأخبار جعفر جماعة يسيرة والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي والتراسل فوقع نقلهم موقع شبهة لا موقع حجَّة. وحجج الله لا تثبت بالشبهات ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدي الديار والأقطار مختلفي الهمم والآراء متغايرين فالكذب لا يجوز عليهم لنأي بعضهم عن بعض ولا التواطؤ ولا التراسل والاجتماع على تخرص خبر ووضعه فعلمنا أنّ النقل الصحيح هو نقلهم وأنّ المحق هؤلاء ولأنّه إنّ بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصح خبر في الأرض وبطلت الأخبار كلها فتأمَّل وفقك الله في الفريقين فإنّك تجدهم كما وصفت وفي بطلان الأخبار هدم الإسلام وفي تصحيحها تصحيح خبرنا وفي

ذلك دليل على صحّة أمرنا والحمد لله رب العالمين.

ثم رأيت الجعفرية[١] تختلف في إمامة جعفر من أي وجه تجب فقال قوم: بعد أخيه محمد، وقال قوم: بعد أخيه الحسن، وقال قوم: بعد أبيه، ورأيناهم لا يتجاوزون ذلك ورأينا أسلافهم وأسلافنا قد رووا قبل الحادث ما يدل على إمامة الحسن وهو ما:

رُوِيَ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: «إِذَا تَوَالَتْ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالحَسَنُ فَالرَّابِعُ القَائِمُ».

وغير ذلك من الروايات وهذه وحدها توجب الإمامة للحسن وليس إلاّ الحسن وجعفر فإذا لم تثبت لجعفر حجة على من شاهده في أيام الحسن والإمام ثابت الحجّة على من رآه ومن لم يره فهو الحسن اضطراراً وإذا ثبت الحسن عليه السلام وجعفر عندكم مبرأ تبرأ منه والإمام لا يتبرأ من الإمام والحسن قد مضى ولا بد عندنا وعندكم من رجل من ولد الحسن عليه السلام تثبت به حجة الله فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه السلام.

وقل يا أبا جعفر أسعدك الله لأبي الحسن أعزه الله[٢] يقول محمد بن عبد الرحمن قد أوجدناك إنية المدعى له فأين المهرب هل تقرُّ على نفسك بالإبطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله تعالى {وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ}[٣] فأما ما وسم به أهل الحق من اللابدية

(١) يعني القائلين بإمامة جعفر الكذاب.

(٢) يعني بأبي جعفر محمّد بن عبد الرحمن بن قبة، وبأبي الحسن عليّ بن أحمد بن بشار.

(٣) الأنعام: ١١٩.

لقولهم لابد ممن تجب به حجة الله فيا عجباً فلا يقول أبو الحسن لابد ممن تجب به حجة الله وكيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنّا وتعييره إيانا أجل لابد من وجوده فضلاً عن كونه فإنّ كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابدية وإنّما وسم نفسه وعاب إخوانه وإن كان لا يقول ذلك فقد كفينا مؤونة تنظيره ومثله بالبيت والسراج وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنّه يعيب خصمه والحمد لله المؤيد للحق بأدلته ونحن نسمّي هؤلاء بالبدّية إذ كانوا عبدة البُد قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئاً، وهكذا هؤلاء ونقول: يا أبا الحسن هداك الله هذا حجَّة الله على الجن والإنس ومن لا تثبت حجته على الخلق إلاّ بعد الدعاء والبيان محمد صلى الله عليه وآله قد أخفى شخصه في الغار حتى لم يعلم بمكانه ممن احتج الله عليهم به إلاّ خمسة نفر(١).

(١) المراد بالخمسة: علي بن أبي طالب، وأبو بكر، وعبد اللّه بن أُريقط الليثي، وأسماء بنت أبي بكر، وعامر بن فهيرة. والقصة كما في إعلام الورى هكذا: بقي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في الغار ثلاثة أيام، ثمّ أذن اللّه له في الهجرة وقال: يا محمّد اخرج عن مكّة فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب. فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وأقبل راع لبعض قريش يقال له ابن أُريقط فدعاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وقال: يابن أُريقط أئتمنك على دمي؟ قال إذاً أحرسك وأحفظك ولا أدل عليك فأين تريد يا محمد؟ قال: يثرب، قال: واللّه لأسلكن بك مسلكاً لا يهتدي إليه أحد، قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: ائت علياً وبشره بأنّ اللّه قد أذن لي في الهجرة فيهيئ لي زاداً وراحلة. وقال أبو بكر: ائت أسماء بنتي وقل لها: تهيءّ لي زاداً وراحلتين، وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا - وكان من موالي أبي بكر وقد كان أسلم - وقل له: ائتنا بالزاد والراحلتين، فجاء ابن أُريقط إلى علي وأخبره بذلك فبعث عليّ بن أبي طالب عليه السّلام إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بزاد وراحلة، وبعث ابن فهيرة بزاد وراحلتين، ←

فإن قلت: إنّ تلك غيبة بعد ظهوره وبعد أن قام على فراشه من يقوم مقامه، قلت لك: لسنا نحتج عليك في حال ظهوره ولا استخلافه لمن يقوم مقامه من هذا في قبيل ولا دبير(١) وإنّما نقول لك أليس تثبتت حجته في نفسه في حال غيبته على من لم يعلم بمكانه لعلة من العلل فلا بد من أن تقول: نعم، قلنا ونثبت حجة الإمام وإن كان غائباً لعلة أخرى وإلا فما الفرق ثم نقول وهذا أيضاً لم يغب حتى ملأ آباؤه عليهم السلام آذان شيعتهم بأنّ غيبته تكون، وعرَّفوهم كيف يعملون عند غيبته، فإنّ قلت في ولادته، فهذا موسى عليه السلام مع شدة طلب فرعون إياه وما فعل بالنساء والأولاد لمكانه حتى أذن الله في ظهوره وَقَدْ قَالَ الرضا عليه السلام فِي وَصْفِهِ: «بِأَبِي وَأُمِّي شَبِيهِي وَسَمِيُّ جَدِّي وَشَبِيهُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ».

وحجة أُخرى: نقول لك يا أبا الحسن أ تقرُّ أنّ الشيعة قد روت في الغَيبة أخباراً فإنّ قال لا أوجدناه الأخبار وإن قال: نعم، قلنا له فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم فكيف تلزمهم الحجّة في وقت غيبته، فإنّ قال: يقيم من يقوم مقامه فليس يقوم عندنا وعندكم مقام الإمام إلاّ الإمام وإذا كان إماماً قائماً(٢) فلا غيبة، وإن احتج بشيء آخر في تلك الغَيبة فهو بعينه

وخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله من الغار وأخذ به ابن أُريقط على طريق نخلة بين الجبال فلم يرجعوا إلى الطريق إلاّ بقديد.

(١) القبيل ما أقبلت به إلى صدرك. والدبير ما أدبرت به عن صدرك، ويقال: فلان ما يعرف قبيلاً ولا دبيراً. والمراد ما أقبلت به المرأة من غزلها وما أدبرت. وهذا الكلام تعريض لابن بشار يعني أنّه لا يدري ما يقول ولسنا نحتج عليه في هذا الأمر.

(٢) يعني إذا كان من يقوم إماماً قائماً.

حجَّتنا في وقتنا لا فرق فيه ولا فصل ومن الدليل على فساد أمر جعفر موالاته وتزكيته فارس بن حاتم لعنه الله وقد برئ منه أبوه وشاع ذلك في الأمصار حتى وقف عليه الأعداء فضلاً عن الأولياء.

ومن الدليل على فساد أمره استعانته بمن استعان في طلب الميراث من أُمّ الحسن عليه السلام وقد أجمعت الشيعة أنّ آباءه عليهم السلام أجمعوا أنّ الأخ لا يرث مع الأُمّ.

ومن الدليل على فساد أمره قوله: إنّي إمام بعد أخي محمد، فليت شعري متى تثبت إمامة أخيه وقد مات قبل أبيه حتى تثبت إمامة خليفته ويا عجباً إذا كان محمد يستخلف ويقيم إماماً بعده وأبوه حي قائم وهو الحجّة والإمام فما يصنع أبوه؟! ومتى جرت هذه السنة في الأئمة وأولادهم حتى نقبلها منكم؟ فدلونا على ما يوجب إمامة محمد حتى إذا ثبتت قبلنا إمامة خليفته والحمد لله الذي جعل الحق مؤيداً والباطل مهتوكاً ضعيفاً زاهقاً.

فأما ما حكي عن ابن أبي غانم رحمه الله فلم يرد الرجل بقوله (عندنا) يثبت إمامة جعفر وإنّما أراد أن يعلم السائل أنّ أهل هذا البيت لم يفنوا حتى لا يوجد منهم أحدٌ.

وأما قوله «وكل مطاع معبود» فهو خطأ عظيم لأنا لا نعرف معبوداً إلاّ الله ونحن نطيع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا نعبده.

وأما قوله نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إنّما نناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع بأنّه لابد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله

إلى قوله وصح أنّ في ذلك البيت سراجاً ولا حاجة بنا إلى دخوله فنحن وفقك الله لا نخالفه وأنَّه لابد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله وإنّما نخالفه في كيفية قيامه وظهوره وغيبته.

وأما ما مثل به من البيت والسراج فهو مُنى، وقد قيل: إنّ المُنى رأس أموال المفاليس! ولكنّا نضرب مثلاً على الحقيقة لا نميل فيه على خصم، ولا نحيف فيه على ضد بل نقصد فيه الصواب فنقول: كنّا ومن خالفنا قد أجمعنا على أنّ فلاناً مضى وله ولدان وله دار وأنّ الدار يستحقها منهما من قدر على أن يحمل بإحدى يديه ألف رطل وأنّ الدار لا تزال في يدي عقب الحامل[1] إلى يوم القيامة ونعلم أنّ أحدهما يحمل والآخر يعجز ثم احتجنا أن نعلم من الحامل منهما فقصدنا مكانهما لمعرفة ذلك فعاق عنهما عائق منع عن مشاهدتهما غير أنّا رأينا جماعات كثيرة في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنّهم رأوا أنّ الأكبر منهما قد حمل ذلك ووجدنا جماعة يسيرة في موضع واحد يشهدون أن الأصغر منهما فعل ذلك ولم نجد لهذه الجماعة خاصّة يأتون بها فلم يجز في حكم النظر وحفيظة الإنصاف وما جرت به العادة وصحت به التجربة رد شهادة تلك الجماعات وقبول شهادة هذه الجماعة والتهمة تلحق هؤلاء وتبعد عن أولئك.

فإن قال خصومنا: فما تقولون في شهادة سلمان وأبي ذر وعمار والمقداد لأمير المؤمنين عليه السلام وشهادة تلك الجماعات وأولئك الخلق لغيره أيهما كان أصوب.

(١) يعني أولاده وأحفاده.

قلنا لهم: لأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه أُمور خُصَّ بها وخصوا بها دون من بإزائهم فإنّ أوجدتمونا مثل ذلك أو ما يقاربه لكم فأنتم المحقون أولها أنّ أعداءه كانوا يقرون بفضله وطهارته وعلمه.

وَقَدْ رُوِّينَا وَرَوَوْا لَهُ مَعَنَا أَنَّهُ صلى الله عليه وآله خَبَّرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَالِي مَنْ يُوَالِيهِ وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِيهِ.

فوجب لهذا أن يُتبع دون غيره والثاني أنّ أعداءه لم يقولوا له نحن نشهد أنّ النبي صلى الله عليه وآله أشار إلى فلان بالإمامة ونصّبه حجة للخلق وإنّما نصّبوه لهم على جهة الاختيار كما قد بلغك والثالث أنّ أعداءه كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لا يكذب:

لِقَوْلِهِ صلى الله عليه وآله: «مَا أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ».

فكانت شهادته وحده أفضل من شهادتهم والرابع أنّ أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه مما تجب به الحجّة وذهبوا عنه بفساد التأويل والخامس أنّ أعداءه:

رَوَوْا فِي الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ أَنَّهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ.

وَرَوَوْا أَيْضاً أَنَّهُ صلى الله عليه وآله قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

فلما شهدا لأبيهما بذلك وصح أنّهما من أهل الجنة بشهادة الرسول وجب تصديقهما لأنّهما لو كذباً في هذا لم يكونا من أهل الجنة وكانا من أهل النار وحاشا لهما الزكيين الطيبين الصادقين فليوجدنا أصحاب جعفر خاصة

هي لهم دون خصومهم حتى يقبل ذلك وإلا فلا معنى لترك خبر متواتر لا تهمة في نقله ولا على ناقليه وقبول خبر لا يؤمن على ناقليه تهمة التواطؤ عليه ولا خاصة معهم يثبتون بها ولن يفعل ذلك إلاّ تائه حيران فتأمل أسعدك الله في النظر فيما كتبت به إليك مما ينظر به الناظر لدينه المفكر في معاده المتأمل بعين الخيفة والحذار إلى عواقب الكفر والجحود موفقاً إنّ شاء الله تعالى أطال الله بقاءك وأعزك وأيدك وثبتك وجعلك من أهل الحق وهداك له وأعاذك من أن تكون من ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ ومن الذين يستزلهم الشيطان بخدعه وغروره وإملائه وتسويله وأجرى لك أجمل ما عودك.

وكتب بعض الإمامية إلى أبي جعفر بن قبّة كتاباً يسأله فيه عن مسائل فورد في جوابها: أما قولك أيدك الله حاكياً عن المعتزلة أنّها زعمت أنّ الإمامية تزعم أنّ النصَّ على الإمام واجب في العقل فهذا يحتمل أمرين إنّ كانوا يريدون أنّه واجب في العقل قبل مجيء الرسل عليهم السلام وشرع الشرائع فهذا خطأ وإن أرادوا أنّ العقول دلَّت على أنّه لابد من إمام بعد الأنبياء عليهم السلام فقد علموا ذلك بالأدلة القطعية وعلموه أيضاً بالخبر الذي ينقلونه عمن يقولون بإمامته.

وأما قول المعتزلة: إنّا قد علمنا يقيناً أن الحسن بن علي عليه السلام مضى ولم ينصَّ فقد ادعوا دعوى يخالفون فيها وهم محتاجون إلى أن يدلوا على صحتها وبأي شيء ينفصلون ممن زعم من مخالفيهم أنّهم قد علموا من ذلك ضد ما ادعوا أنّهم علموه.

ومن الدليل على أنّ الحسن بن عليٍّ عليهما السلام قد نصَّ على إثبات إمامته وصحّة النصَّ من النبي صلى الله عليه وآله وفساد الاختيار ونقل الشيعة عمن قد أوجبوا بالأدلة تصديقه أنّ الإمام لا يمضي أو ينصُّ على إمام كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان الناس محتاجين في كل عصر إلى من يكون خبره لا يختلف ولا يتكاذب كما اختلفت أخبار الأُمّة عند مخالفينا هؤلاء وتكاذبت وأن يكون إذا أمر ائتُمر بطاعته ولا يد فوق يده ولا يسهو ولا يغلط وأن يكون عالماً ليعلم الناس ما جهلوا وعادلاً ليحكم بالحق ومن هذا حكمه فلا بد من أن ينصَّ عليه علام الغيوب على لسان من يؤدي ذلك عنه إذ كان ليس في ظاهر خلقته ما يدل على عصمته.

فإن قالت المعتزلة: هذه دعاوى تحتاجون إلى أن تدلُّوا على صحتها. قلنا: أجل لابد من الدلائل على صحّة ما ادعيناه من ذلك وأنتم فإنّما سألتم عن فرع والفرع لا يدل عليه دون أن يدل على صحّة أصله ودلائلنا في كتبنا موجودة على صحّة هذه الأُصول ونظير ذلك أنّ سائلاً لو سألنا الدليل على صحّة الشرائع لاحتجنا أن ندل على صحّة الخبر وعلى صحّة نبوة النبي صلى الله عليه وآله وعلى أنّه أمر بها وقبل ذلك أنّ الله عزّ وجلّ واحد حكيم وذلك بعد فراغنا من الدليل على أنّ العالم محدث وهذا نظير ما سألونا عنه.

وقد تأملت في هذه المسألة فوجدت غرضها ركيكاً وهو أنّهم قالوا: لو كان الحسن بن عليٍّ عليهما السلام قد نصَّ على من تدَّعون إمامته لسقطت الغَيبة، والجواب في ذلك: أنّ الغَيبة ليست هي العدم فقد يغيب الإنسان إلى

بلد يكون معروفاً فيه ومشاهداً لأهله ويكون غائباً عن بلد آخر وكذلك قد يكون الإنسان غائباً عن قوم دون قوم وعن أعدائه لا عن أوليائه فيقال: إنّه غائب وإنّه مستتر وإنّما قيل غائب لغيبته عن أعدائه وعمن لا يوثق بكتمانه من أوليائه وأنَّه ليس مثل آبائه عليهم السلام ظاهراً للخاصة والعامة وأولياؤه مع هذا ينقلون وجوده وأمره ونهيه وهم عندنا ممن تجب بنقلهم الحجّة إذا كانوا يقطعون العذر لكثرتهم واختلافهم في هممهم ووقوع الاضطرار مع خبرهم ونقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آبائه عليهم السلام وإن خالفهم مخالفوهم فيها وكما تجب بنقل المسلمين صحّة آيات النبي صلى الله عليه وآله سوى القرآن وإن خالفهم أعداؤهم من أهل الكتاب والمجوس والزنادقة والدهرية في كونها وليست هذه مسألة تشتبه على مثلك مع ما أعرفه من حسن تأملك.

وأما قولهم[1] إذا ظهر فكيف يعلم أنّه محمد بن الحسن بن علي عليهم السلام فالجواب في ذلك أنّه قد يجوز بنقل من تجب بنقله الحجّة من أوليائه كما صحت إمامته عندنا بنقلهم.

وجواب آخر وهو أنّه قد يجوز أن يظهر معجزاً يدل على ذلك وهذا الجواب الثاني هو الذي نعتمد عليه ونجيب الخصوم به وإن كان الأول صحيحاً.

وأما قول المعتزلة فكيف لم يحتج عليهم علي بن أبي طالب بإقامة المعجز يوم الشورى فإنّا نقول إنّ الأنبياء والحجج عليهم السلام إنّما يُظهرون من

(١) أي قول المعتزلة.

الدلالات والبراهين حسب ما يأمرهم الله عزّ وجلّ به مما يعلم الله أنّه صالح للخلق فإذا ثبتت الحجّة عليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله فيه ونصِّه عليه فقد استغنى بذلك عن إقامة المعجزات اللهم إلاّ أن يقول قائل إنّ إقامة المعجزات كانت أصلح في ذلك الوقت فنقول له وما الدليل على صحّة ذلك وما ينكر الخصم من أن تكون إقامته لها ليس بأصلح وأن يكون الله عزّ وجلّ لو أظهر معجزاً على يديه في ذلك الوقت لكفروا أكثر من كفرهم ذلك الوقت ولادعوا عليه السحر والمخرقة وإذا كان هذا جائزاً لم يعلم أنّ إقامة المعجز كانت أصلح.

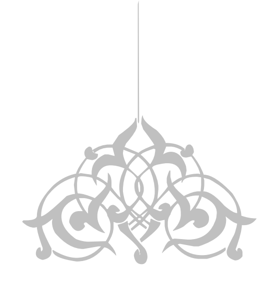
فإن قالت المعتزلة: فبأي شيء تعلمون أن إقامة من تدعون إمامته المعجز على أنّه ابن الحسن بن علي عليهما السلام أصلح؟

قلنا لهم: لسنا نعلم أنّه لابد من إقامة المعجز في تلك الحال وإنّما نجوِّز ذلك اللهم إلاّ أن يكون لا دلالة غير المعجز فيكون لابد منه لإثبات الحجّة وإذا كان لابد منه كان واجباً وما كان واجباً كان صلاحاً لا فساداً وقد علمنا أنّ الأنبياء عليهم السلام قد أقاموا المعجزات في وقت دون وقت ولم يقيموها في كل يوم ووقت ولحظة وطرفة وعند كل محتج عليهم ممن أراد الإسلام بل في وقت دون وقت على حسب ما يعلم الله عزّ وجلّ من الصلاح وقد حكى الله عزّ وجلّ عن المشركين أنّهم سألوا نبيه صلى الله عليه وآله أن يرقى في السماء وأن يسقط السماء عليهم كِسَفاً أو ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه وغير ذلك مما في الآية فما فعل ذلك بهم، وسألوه أن يحيي لهم قصي بن كلاب وأن ينقل عنهم جبال تهامة فما أجابهم إليه وإن كان عليه السلام قد أقام لهم غير

ذلك من المعجزات وكذا حكم ما سألت المعتزلة عنه ويقال لهم كما قالوا لنا لم نترك أوضح الحجج وأبين الأدلة من تكرر المعجزات والاستظهار بكثرة الدلالات.

وأما قول المعتزلة: إنّه احتُج بما يحتمل التأويل. فيقال: فما احتج عندنا على أهل الشورى إلاّ بما عرفوا من نصِّ النبي صلى الله عليه وآله لأنَّ أولئك الرؤساء لم يكونوا جهّالاً بالأمر وليس حكمهم حكم غيرهم من الأتباع ونقلب هذا الكلام على المعتزلة فيقال لهم: لِمَ لَمْ يبعث الله عزّ وجلّ بأضعاف من بعث من الأنبياء ولِمَ لَمْ يبعث في كل قرية نبيّاً وفي كل عصر ودهر نبياً أو أنبياء إلى أن تقوم الساعة ولِمَ لَمْ يبين معاني القرآن حتى لا يشك فيه شاك ولم يتركه محتملا للتأويل وهذه المسائل تضطرهم إلى جوابنا.

إلى هاهنا كلام أبي جعفر بن قبّة رحمه الله.



الباب السابع: شبهة الزيديّة حول الغَيبة وردُّ أحد المشايخ عنها

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

وقال غيره من متكلمي مشايخ الإمامية: إنّ عامَّة مخالفينا قد سألونا في هذا الباب عن مسائل ويجب عليهم أن يعلموا أنّ القول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام مبنيّ على القول بإمامة آبائه عليهم السلام والقول بإمامة آبائه عليهم السلام مبني على القول بتصديق محمد صلى الله عليه وآله وإمامته وذلك أنّ هذا باب شرعي وليس بعقلي محض والكلام في الشرعيات مبني على الكتاب والسنة كما قال الله عزّ وجلّ ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ يعني في الشرعيات ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (١) فمتى شهد لنا الكتاب والسنة وحجة العقل فقولنا هو المجتبى ونقول إنّ جميع طبقات الزيديّة والإِمَامِيَّة قَدِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ

(١) النساء: ٥٩.

اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَهُمَا الخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ».

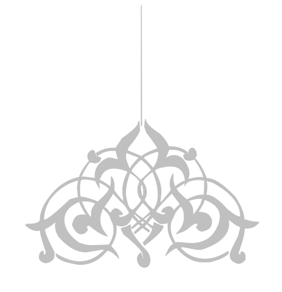
وتلقّوا هذا الحديث بالقبول فوجب أنّ الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علماً يقيناً يخبر عن مراد الله عزّ وجلّ كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخبر عن المراد ولا تكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطاً ولا استخراجاً كما لم تكن معرفة الرسول صلى الله عليه وآله بذلك استخراجاً ولا استنباطاً ولا استدلالاً ولا على ما تجوز عليه اللغة وتجري عليه المخاطبة بل يخبر عن مراد الله ويبين عن الله بياناً تقوم بقوله الحجّة على الناس كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول صلى الله عليه وآله بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة قال الله عزّ وجلّ في صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ قُل هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (١) فأتباعه من أهله وذريته وعترته هم الذين يخبرون عن الله عزّ وجلّ مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة ومتى لم يكن المخبر عن الله عزّ وجلّ مراده ظاهراً مكشوفاً فإنّه يجب علينا أن نعتقد أنّ الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول صلى الله عليه وآله يعرف التأويل والتنزيل إذ الحديث يوجب ذلك.

وقال علماء الإمامية: قال الله عزّ وجلّ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى العالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ ﴾ (٢) فوجب بعموم هذه الآية أن لا يزال في آل إبراهيم مصطفى وذلك أنّ الله عزّ وجلّ جنس الناس

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) آل عمران: ٣٣.

في هذا الكتاب جنسين فاصطفى جنساً منهم وهم الأنبياء والرسل والخلفاء عليهم السلام وجنساً أمروا باتباعهم فما دام في الأرض من به حاجة إلى مدبِّر وسائس ومعلّم ومقوّم يجب أن يكون بإزائهم مصطفى من آل إبراهيم ويجب أن يكون المصطفى من آل إبراهيم ذريَّة بعضها من بعض لقوله عزّ وجلّ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ وقد صحَّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم المصطفون من آل إبراهيم فوجب أن يكون المصطفى بعد الحسين عليه السلام منه لقوله عزّ وجلّ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ ومتى لم تكن الذرية منه لا تكون الذرية بعضها من بعض إلاّ أن تكون في بطن دون جميعهم وكانت الإمامة قد انتقلت عن الحسن إلى أخيه الحسين عليهما السلام وجب أن يكون منه ومن صلبه من يقوم مقامه وذلك معنى قوله تعالى ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فدلَّت الآية على ما دلّت السنة عليه.



الباب الثامن: كلام آخر في الغَيبة

الغيبة للطوسي:

ثم يقال للمخالف في الغَيبة: أتجوز أن يكون للغيبة سبب صحيح اقتضاها ووجه من الحكمة أوجبها أم لا تجوز ذلك؟.

فإن قال: يجوز ذلك.

قيل له: فإذا كان ذلك جائزاً فكيف جعلت وجود الغَيبة دليلاً على فقد الإمام في الزمان مع تجويزك لها سبباً لا ينافي وجود الإمام؟! وهل يجري ذلك إلاّ مجرى من توصَّل بإيلام الأطفال إلى نفي حكمة الصانع تعالى وهو معترف بأنّه يجوز أن يكون في إيلامهم وجه صحيح لا ينافي الحكمة أو من توصَّل بظاهر الآيات المتشابهات إلى أنّه تعالى مشبِّه للأجسام وخالق لأفعال العباد مع تجويزه أن يكون لها وجوه صحيحة توافق الحكمة والعدل والتوحيد ونفي التشبيه.

وإن قال: لا أُجوِّز ذلك.

قيل هذا تحجر شديد فيما لا يحاط بعلمه ولا يقطع على مثله، فمن أين قلت إنّ ذلك لا يجوز وانفصل ممن قال لا يجوز أن يكون للآيات المتشابهات وجوه صحيحة تطابق أدلة العقل ولا بد أن تكون على ظواهرها.

ومتى قيل: نحن متمكِّنون من ذكر وجوه الآيات المتشابهات وأنتم لا تتمكنون من ذكر سبب صحيح للغيبة.

قلنا: كلامنا على من يقول لا أحتاج إلى العلم بوجوه الآيات المتشابهات مفصَّلاً بل يكفيني علم الجملة ومتى تعاطيت ذلك كان تبرعاً وإن اقتنعتم لنفسكم بذلك فنحن أيضاً نتمكن من ذكر وجه صحّة الغَيبة وغرض حكمي لا ينافي عصمته.

وسنذكر ذلك فيما بعد وقد تكلمنا عليه مستوفى في كتاب الإمامة.

ثم يقال: كيف يجوز أن يجتمع صحّة إمامة ابن الحسن عليه السلام بما بيَّناه من سياقة الأُصول العقلية مع القول بأنّ الغَيبة لا يجوز أن يكون لها سبب صحيح وهل هذا إلاّ تناقض ويجري مجرى القول بصحّة التوحيد والعدل مع القطع على أنّه لا يجوز أن يكون للآيات المتشابهات وجه يطابق هذه الأُصول.

ومتى قالوا: نحن لا نسلِّم إمامة ابن الحسن عليه السلام كان الكلام معهم في ثبوت الإمامة دون الكلام في سبب الغَيبة وقد تقدمت الدلالة على إمامته عليه السلام بما لا يحتاج إلى إعادته.

وإنَّما قلنا ذلك لأنَّ الكلام في سبب غيبة الإمام عليه السلام فرع على

ثبوت إمامته فأما قبل ثبوتها فلا وجه للكلام في سبب غيبته كما لا وجه للكلام في وجوه الآيات المتشابهات وإيلام الأطفال وحسن التعبد بالشرائع قبل ثبوت التوحيد والعدل.

فإن قيل: ألا كان السائل بالخيار بين الكلام في إمامة ابن الحسن عليه السلام ليُعرف صحَّتها من فسادها وبين أن يتكلَّم في سبب الغَيبة.

قلنا: لا خيار في ذلك، لأنَّ من شكَّ في إمامة ابن الحسن عليه السلام يجب أن يكون الكلام معه في نصٍّ إمامته والتشاغل بالدلالة عليها ولا يجوز مع الشك فيها أن نتكلم في سبب الغَيبة لأنَّ الكلام في الفروع لا يسوغ إلاّ بعد إحكام الأُصول لها كما لا يجوز أن يتكلّم في سبب إيلام الأطفال قبل ثبوت حكمة القديم تعالى، وأنَّه لا يفعل القبيح وإنّما رجَّحنا الكلام في إمامته عليه السلام على الكلام في غَيبته وسببها، لأنَّ الكلام في إمامته مبني على أُمور عقلية لا يدخلها الاحتمال وسبب الغَيبة ربما غمض واشتبه فصار الكلام في الواضح الجلي أولى من الكلام في المشتبه الغامض كما فعلناه مع المخالفين للملَّة فرجَّحنا الكلام في نبوة نبينا صلى الله عليه وآله على الكلام على ادِّعائهم تأبيد شرعهم لظهور ذلك وغموض هذا وهذا بعينه موجود هاهنا، ومتى عادوا إلى أن يقولوا الغَيبة فيها وجه من وجوه القُبح، فقد مضى الكلام عليه على أن وجوه القُبح معقولة وهي كونه ظلماً أو كذباً أو عبثاً أو جهلاً أو استفساداً وكل ذلك ليس بحاصل هاهنا فيجب أن لا يدَّعى فيه وجه القُبح.

فإن قيل: ألا منع الله الخلق من الوصول إليه وحال بينهم وبينه ليقوم بالأمر ويحصل ما هو لطف لنا كما نقول في النبي صلى الله عليه وآله إذ بعثه الله

تعالى فإنّ الله تعالى يمنع منه ما لم يؤد فكان يجب أن يكون حكم الإمام مثله؟!

قلنا: المنع على ضربين:

أحدهما: لا ينافي التكليف بأن لا يلجأ إلى ترك القبيح.

والآخر: يؤدي إلى ذلك.

فالأول قد فعله الله تعالى من حيث منع من ظلمه بالنهي عنه والحث على وجوب طاعته والانقياد لأمره ونهيه وأن لا يعصى في شيء من أوامره وأن يساعد على جميع ما يقوي أمره ويشيّد سلطانه فإنّ جميع ذلك لا ينافي التكليف فإذا عصى من عصى في ذلك ولم يفعل ما يتم معه الغرض المطلوب يكون قد أتى من قبل نفسه لا من قبل خالقه.

والضرب الآخر أن يحول بينهم وبينه بالقهر والعجز عن ظلمه وعصيانه فذلك لا يصحُّ اجتماعه مع التكليف فيجب أن يكون ساقطاً.

فأما النبي صلى الله عليه وآله فإنما نقول يجب أن يمنع الله منه حتى يؤدي الشرع لأنّه لا يمكن أن يعلم ذلك إلاّ من جهته فلذلك وجب المنع منه.

وليس كذلك الإمام لأنَّ علَّة المكلفين مزاحة فيما يتعلق بالشرع والأدلة منصوبة على ما يحتاجون إليه ولهم طريق إلى معرفتها من دون قوله ولو فرضنا أنّه ينتهي الحال إلى حدٍّ لا يعرف الحق من الشرعيات إلاّ بقوله لوجب أن يمنع الله تعالى منه ويظهره بحيث لا يوصل إليه مثل النبي صلى الله عليه وآله.

ونظير مسألة الإمام أن النبي صلى الله عليه وآله إذا أدى ثم عرض فيما بعد ما يوجب خوفه لا يجب على الله تعالى المنع منه لأنَّ علة المكلفين قد

انزاحت بما أداه إليهم فلهم طريق إلى معرفة لطفهم.

اللهم إلاّ أن يتعلق به أداء آخر في المستقبل فإنّه يجب المنع منه كما يجب في الابتداء فقد سوَّينا بين النبي والإمام.

فإن قيل: بيِّنوا على كل حال وإن لم يجب عليكم وجه علة الاستتار وما يمكن أن يكون علّة على وجه ليكون أظهر في الحجّة وأبلغ في باب البرهان.

قلنا: مما يقطع على أنّه سبب لغيبة الإمام هو خوفه على نفسه بالقتل بإخافة الظالمين إياه ومنعهم إياه من التصرّف فيما جعل إليه التدبير والتصرّف فيه فإذا حيل بينه وبين مراده سقط فرض القيام بالإمامة وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته ولزم استتاره كما استتر النبي صلى الله عليه وآله تارة في الشعب وأُخرى في الغار ولا وجه لذلك إلاّ الخوف من المضْارِ الواصلة إليه.

وليس لأحد أن يقول: إنّ النبي صلى الله عليه وآله ما استتر عن قومه إلاّ بعد أدائه إليهم ما وجب عليه أداؤه ولم يتعلق بهم إليه حاجة وقولكم في الإمام بخلاف ذلك وأيضاً فإنّ استتار النبي صلى الله عليه وآله ما طال ولا تمادى واستتار الإمام قد مضت عليه الدهور وانقرضت عليه العصور.

وذلك أنّه ليس الأمر على ما قالوه، لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله إنّما استتر في الشعب والغار بمكة قبل الهجرة وما كان أدى جميع الشريعة فإنّ أكثر الأحكام ومعظم القرآن نزل بالمدينة فكيف أوجبتم أنّه كان بعد الأداء ولو كان الأمر على ما قالوه من تكامل الأداء قبل الاستتار لما كان ذلك رافعاً للحاجة إلى تدبيره وسياسته وأمره ونهيه فإنّ أحداً لا يقول إنّ النبي صلى الله عليه وآله

بعد أداء الشرع غير محتاج إليه ولا مفتقر إلى تدبيره ولا يقول ذلك معاند.

وهو الجواب عن قول من قال إنّ النبي صلى الله عليه وآله ما يتعلَّق من مصلحتنا قد أداه وما يؤدي في المستقبل لم يكن في الحال مصلحة للخلق فجاز لذلك الاستتار وليس كذلك الإمام عندكم لأنَّ تصرفه في كل حال لطف للخلق فلا يجوز له الاستتار على وجه ووجب تقويته والمنع منه ليظهر ويزاح علة المكلف.

إنّا قد بيَّنا أن النبي صلى الله عليه وآله مع أنّه أدَّى المصلحة التي تعلقت بتلك الحال فلم يستغن عن أمره ونهيه وتدبيره بلا خلاف بين المحصلين ومع هذا جاز له الاستتار فكذلك الإمام.

على أنّ أمر الله تعالى له بالاستتار بالشِّعْب تارةً وفي الغَارِ أخرى ضرب من المنع منه، لأنّه ليس كل المنع أن يحول بينهم وبينه بالعجز أو بتقويته بالملائكة لأنّه لا يمتنع أن يفرض في تقويته بذلك مفسدة في الدين فلا يحسن من الله تعالى فعله ولو كان خالياً من وجوه الفساد وعلم الله تعالى أنّه تقتضيه المصلحة لقواه بالملائكة وحال بينهم وبينه فلما لم يفعل ذلك مع ثبوت حكمته ووجوب إزاحة علة المكلفين علمنا أنّه لم يتعلّق به مصلحة بل مفسدة.

وكذلك نقول في الإمام عليه السلام إنَّ الله تعالى منع من قتله بأمره بالاستتار والغَيبة ولو علم أنّ المصلحة تتعلق بتقويته بالملائكة لفعل فلمَّا لم يفعل مع ثبوت حكمته ووجوه إِزاحَةِ علَّةِ المكلَّفين في التكليف علمنا أنّه لم يتعلق به مصلحة بل ربما كان فيه مفسدة.

بل الذي نقول إنّ في الجملة يجب على الله تعالى تقوية يد الإمام بما

يتمكن معه من القيام ويبسط يده ويمكن ذلك بالملائكة وبالبشر فإذا لم يفعله بالملائكة علمنا أنّه لأجل أنّه تعلق به مفسدة فوجب أن يكون متعلقاً بالبشر فإذا لم يفعلوه أتوا من قبل نفوسهم لا من قبله تعالى فيبطل بهذا التحرير جميع ما يورد من هذا الجنس وإذا جاز في النبي صلى الله عليه وآله أن يستتر مع الحاجة إليه لخوف الضرر وكانت التبعة في ذلك لازمة لمخيفية ومحوجية إلى الغَيبة فكذلك غيبة الإمام عليه السلام سواء.

فأمَّا التفرقة بطول الغَيبة وقِصرها فغير صحيحة لأنّه لا فرق في ذلك بين القصير المنقطع والطويل الممتد لأنّه إذا لم يكن في الاستتار لائمة على المستتر إذا أحوج إليه بل اللائمة على من أحوجه إليها جاز أن يتطاول سبب الاستتار كما جاز أن يقصر زمانه.

فإن قيل: إذا كان الخوف أحوجه إلى الاستتار فقد كان آباؤه عليهم السلام عندكم على تقيَّة وخوف من أعدائهم فكيف لم يستتروا؟

قلنا: ما كان على آبائه عليهم السلام خوف من أعدائهم مع لزوم التقية والعدول عن التظاهر بالإمامة ونفيها عن نفوسهم وإمام الزمان عليه السلام كل الخوف عليه لأنّه يظهر بالسيف ويدعو إلى نفسه ويجاهد من خالفه عليه.

فأي نسبة بين خوفه من الأعداء وخوف آبائه عليهم السلام لو لا قلَّة التأمل.

على أنّ آباءه عليهم السلام متى قُتلوا أو ماتوا كان هناك من يقوم

مقامهم ويسدّ مسدَّهم يصلح للإمامة من أولادهم، وصاحب الأمر عليه السلام بالعكس من ذلك لأنَّ من المعلوم أنّه لا يقوم أحد مقامه ولا يسدّ مسدَّه فبان الفرق بين الأمرين.

وقد بيّنّا فيما تقدم الفرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد أو أكثرهم وبين عدمه حتى إذا كان المعلوم التمكن بالأمر يوجده.

وكذلك قولهم ما الفرق بين وجوده بحيث لا يصل إليه أحد وبين وجوده في السماء.

بأن قلنا: إذا كان موجوداً في السماء بحيث لا يخفى عليه أخبار أهل الأرض فالسماء كالأرض وإن كان يخفى عليه أمرهم فذلك يجري مجرى عدمه ثم نقلب عليهم في النبي صلى الله عليه وآله بأن يقال أي فرق بين وجوده مستتراً وبين عدمه وكونه في السماء فأي شيء قالوه قلنا مثله على ما مضى القول فيه وليس لهم أن يفرقوا بين الأمرين بأن النبي صلى الله عليه وآله ما استتر من كل أحد وإنّما استتر من أعدائه وإمام الزمان مستتر عن الجميع.

لأنّا أولاً: لا نقطع على أنّه مستتر عن جميع أوليائه والتجويز في هذا الباب كاف.

على أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما استتر في الغار كان مستتراً من أوليائه وأعدائه ولم يكن معه إلاّ أبو بكر وحده وقد كان يجوز أن يستتر بحيث لا يكون معه أحد من ولي ولا عدو إذا اقتضت المصلحة ذلك. فإنّ قيل فالحدود في حال الغَيبة ما حكمُها فإنّ سقطت عن الجاني على ما يوجبها الشرع فهذا نسخ الشريعة وإن كانت باقية فمن يقيمها.

قلنا: الحدود المستحقَّة باقية في جُنوب مستحقيها فإنّ ظهر الإمام ومستحقوها باقون أقامها عليهم بالبينة أو الإقرار، وإن كان فات ذلك بموته كان الإثم في تفويتها على من أَخافَ الإمام وأَلجَأَهُ إلى الغَيبة وليس هذا نسخاً لإقامة الحدود لأنَّ الحد إنّما تجب إقامته مع التمكّن وزوال المنع ويسقط مع الحيلولة وإنّما يكون ذلك نسخاً لو سقطت إقامتها مع الإمكان وزوال الموانع.

ويقال لهم: ما يقولون في الحال التي لا يتمكَّن أهل الحل والعقد من اختيار الإمام ما حكم الحدود.

فإن قلتم: سقطت فهذا نسخ على ما ألزمتمونا.

وإن قلتم: هي باقية في جنوب مستحقيها فهو جوابنا بعينه.

فإن قيل قد قال أبو علي إنّ في الحال التي لا يتمكن أهل الحل والعقد من نصب الإمام يفعل الله ما يقوم مقام إقامة الحدود ويُزَاحُ عِلَّةُ المكلَّف.

وقال أبو هاشم: إنّ إقامة الحدود دنياوية لا تعلق لها بالدين.

قلنا: أما ما قاله أبو علي فلو قلنا مثله ما ضرَّنا، لأنَّ إقامة الحدود ليس هو الذي لأجله أوجبنا الإمام حتى إذا فاتت إقامته انتقضت دلالة الإمامة بل ذلك تابع للشرع، وقد قلنا إنّه لا يمتنع أن يسقط فرض إقامتها في حال انقباض يد الإمام أو تكون باقية في جُنوب أصحابها وكما جاز ذلك جاز أيضاً أن يكون هناك ما يقوم مقامها فإذا صرنا إلى ما قاله لم ينتقض علينا أصل.

وأما ما قاله أبو هاشم من أنّ ذلك لمصالح الدنيا فبعيد لأنَّ ذلك عبادة واجبة ولو كان لمصلحة دنياوية لما وجبت.

على أنّ إقامة الحدود عنده على وجه الجزاء والنكال جزء من العقاب وإنّما قدم في دار الدنيا بعضه لما فيه من المصلحة فكيف يقول مع ذلك إنّه لمصالح دنياوية فبطل ما قالوه.

فإن قيل: كيف الطريق إلى إِصَابَةِ الحَقِّ مع غَيْبَةِ الإمام؟

فإن قُلتم: لا سبيل إليها، جعلتم الخلق في حَيْرَةٍ وضَلَالَةٍ وشك في جميع أمورهم.

وإن قُلتم: يُصَابُ الحقُّ بأدلته،قيل لكم: هذا تصريح بالاستغناء عن الإمام بهذه الأدلة.

قلنا: الحق على ضربين، عقلي وسمعي، فالعقلي يصاب بأدلته والسمعي عليه أدلة منصوبة من أقوال النبي صلى الله عليه وآله ونصوصه وأقوال الأئمة عليهم السلام من وِلده وقد بينوا ذلك وأوضحوه ولم يتركوا منه شيئاً لا دليل عليه.

غير أنّ هذا وإن كان على ما قلناه. فالحاجة إلى الإمام قد بيّنا ثبوتها لأنَّ جهة الحاجة إليه المستمرة في كل حال وزمان كونه لطفاً لنا على ما تقدم القول فيه ولا يقوم غيره مقامه فالحاجة المتعلقة بالسمع أيضاً ظاهرة لأنَّ النقل وإن كان وارداً عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن آباء الإمام عليهم السلام بجميع ما يحتاج إليه في الشريعة فجائز على الناقلين العدول عنه إما تعمَّداً وإما لشبهة فينقطع لنقل أو يبقى فيمن لا حجة في نقله.

وقد استَوْفَيْنَا هذه الطريقة في (تلخيصِ الشَّافي) فلا نطول بذكرها الكتاب.

فإن قيل: لو فرضنا أنّ الناقلين كتم بعض منهم بعض الشريعة واحتيج إلى بيان الإمام ولم يُعلم الحق إلاّ من جهته وكان خوف القتل من أعدائه مستمراً كيف يكون الحال؟

فإن قلتم: يظهر وإن خاف القتل فيجب أن يكون خوف القتل غير مبيح له الاستتار ويلزم ظهوره.

وإن قلتم: لا يظهر وسقط التكليف في ذلك الشيء المكتوم عن الأُمّة، خرجتم من الإجماع لأنّه منعقد على أنّ كل شيء شرَّعه النبي صلى الله عليه وآله وأوضحه فهو لازم للأُمّة إلى أن تقوم الساعة.

وإن قلتم: إنّ التكليف لا يسقط صرَّحتم بتكليف ما لا يطاق وإيجاب العمل بما لا طريق إليه.

قلنا: قد أجبنا عن هذا السؤال في التلخيص مستوفى وجملته أنّ الله تعالى لو علم أنّ النقل ببعض الشرع المفروض ينقطع في حال يكون تقية الإمام فيها مستمرة وخوفه من الأعداء باقياً لأسقط ذلك عمن لا طريق له إليه فإذا علمنا بالإجماع أنّ تكليف الشرع مستمر ثابت على جميع الأُمّة إلى قيام الساعة علمنا عند ذلك أنّه لو اتفق انقطاع النقل بشيء من الشرع لما كان ذلك إلاّ في حال يتمكن فيها الإمام عليه السلام من الظهور والبُرُوزِ والإعلام والإنذار.

وكان المرتضى رحمه الله يقول أخيراً: لا يمتنع أن يكون هاهنا أمور كثيرة غير واصلة إلينا هي مُودَعَةٌ عند الإمام عليه السلام وإن كان قد كتمها الناقلون ولم ينقلوها، ولم يلزم مع ذلك سقوط التكليف عن الخلق لأنّه إذا

كان سبب الغَيبة خوفه على نفسه من الذين أخافوه فمن أحوجه إلى الاستتار أُتي من قبل نفسه في فوت ما يفوته من الشرع، كما أنّه أُتي من قبل نفسه فيما يفوته من تأديب الإمام وتصرَّفه من حيث أحوجه إلى الاستتار ولو زال خوفه لظهر فيحصل له اللطف بتصرفه وتبين له ما عنده مما انكتم عنه فإذا لم يفعل وبقي مستتراً أتى من قبل نفسه في الأمرين وهذا قوي تقتضيه الأصول.

وفي أصحابنا من قال: إنّ علَّة الاستتار عن أوليائه خوفه من أن يشيعوا خبره ويتحدثوا باجتماعهم معه سروراً به فيؤدي ذلك إلى الخوف من الأعداء وإن كان غير مقصود.

وهذا الجواب يضعف لأنَّ عقلاء شيعته لا يجوز أن يخفى عليهم ما في إظهار اجتماعهم معه من الضرر عليه وعليهم فكيف يخبرون بذلك العامة مع علمهم بما عليه وعليهم فيه من المضرَّة العامة وإن جاز هذا على الواحد والاثنين لا يجوز على جماعة شيعته الذين لا يظهر لهم.

على أنّ هذا يلزم عليه أن يكون شيعته قد عدموا الانتفاع به على وجه لا يتمكنون من تلافيه وإزالته لأنّه إذا علق الاستتار بما يعلم من حالهم أنّهم يفعلونه فليس في مقدورهم الآن ما يقتضي من ظهور الإمام عليه السلام وهذا يقتضي سقوط التكليف الذي الإمام لطف فيه عنهم وفي أصحابنا من قال: علة استتاره عن الأولياء ما يرجع إلى الأعداء لأنَّ انتفاع جميع الرعية من ولي وعدو بالإمام إنّما يكون بأن ينفذ أمره ببسط يده فيكون ظاهراً متصرفاً بلا دافع ولا منازع وهذا مما المعلوم أنّ الأعداء قد حالوا دونه ومنعوا منه.

قالوا: ولا فائدة في ظهوره سراً لبعض أوليائه لأنَّ النفع المبتغى من تدبير الأُمة لا يتم إلاّ بظهوره للكل ونفوذ الأمر فقد صارت العلَّة في استتار الإمام على الوجه الذي هو لطف ومصلحة للجميع واحدة.

ويمكن أن يعترض هذا الجواب بأن يقال: إنّ الأعداء وإن حالوا بينه وبين الظهور على وجه التصرَف والتدبير فلم يحولوا بينه وبين لقاء من شاء من أوليائه على سبيل الاختصاص وهو يعتقد طاعته ويوجب اتباع أوامره فإنّ كان لا نفع في هذا اللقاء لأجل الاختصاص لأنّه غير نافذ الأمر للكل فهذا تصريح بأنّه لا انتفاع للشيعة الإمامية بلقاء أئمتها من لدن وفاة أمير المؤمنين إلى أيام الحسن بن علي أبي القائم عليهما السلام لهذه العلة.

ويوجب أيضاً أن يكون أولياء أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته لم يكن لهم بلقائه انتفاع قبل انتقال الأمر إلى تدبيره وحصوله في يده وهذا بلوغ من قائله إلى حد لا يبلغه متأمل.

على أنّه لو سُلِّم أن الانتفاع بالإمام لا يكون إلاّ مع الظهور لجميع الرعية ونفوذ أمره فيهم لبطل قولهم من وجه آخر وهو أنّه يؤدي إلى سقوط التكليف الذي الإمام لطف فيه عن شيعته لأنّه إذا لم يظهر لهم لعلة لا يرجع إليهم ولا كان في قدرتهم وإمكانهم إزالته فلابد من سقوط التكليف عنهم لأنّه لو جاز أن يمنع قوم من المكلفين غيرهم لطفهم ويكون التكليف الذي ذلك اللطف لطف فيه مستمراً عليهم لجاز أن يمنع بعض المكلفين غيره بقيد وما أشبهه من المشي على وجه لا يمكن من إزالته ويكون تكليف المشي مع ذلك مستمراً على الحقيقة.

وليس لهم أن يفرِّقوا بين القيد وبين اللطف من حيث كان القيد يتعذر معه الفعل ولا يتوهم وقوعه وليس كذلك فقد اللطف لأنَّ أكثر أهل العدل على أن فقد اللطف كفقد القدرة والآلة وأنّ التكليف مع فقد اللطف فيمن له لطف معلوم كالتكليف مع فقد القدرة والآلة ووجود الموانع وأنّ من لم يفعل له اللطف ممن له لطف معلوم غير مُزَاحِ العلة في التكليف كما أنّ الممنوع غير مزاح العلة.

والذي ينبغي أن يجاب عن السؤال الذي ذكرناه عن المخالف أن نقول: إنّا أولاً لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه بل يجوز أن يظهر لأكثرهم ولا يعلم كل إنسان إلاّ حال نفسه فإنّ كان ظاهراً له فعلّته مزاحَه وإن لم يكن ظاهراً له علم أنّه إنّما لم يظهر له لأمر يرجع إليه وإن لم يعلمه مفصلاً لتقصير من جهته وإلا لم يحسن تكليفه.

فإذا علم بقاء تكليفه عليه واستتار الإمام عنه علم أنّه لأمر يرجع إليه كما تقوله جماعتنا فيمن لم ينظر في طريق معرفة الله تعالى فلم يحصل له العلم وجب أن يقطع على أنّه إنّما لم يحصل لتقصير يرجع إليه وإلا وجب إسقاط تكليفه وإن لم يعلم ما الذي وقع تقصيره فيه.

فعلى هذا التقرير أقوى ما يعلل به ذلك أنّ الإمام إذا ظهر ولا يُعلم شخصه وعينه من حيث المشاهدة فلا بد من أن يظهر عليه علم معجز يدل على صدقه والعلم بكون الشيء معجزاً يحتاج إلى نظر يجوز أن يعترض فيه شبهه فلا يمتنع أن يكون المعلوم من حال من لم يظهر له أنّه متى ظهر وأظهر المعجز لم ينعم النظر فيدخل عليه فيه شبهة فيعتقد أنّه كذاب ويشيع خبره

فيؤدي إلى ما تقدم القول فيه.

فإن قيل: أي تقصير وقع من الولي الذي لم يظهر له الإمام لأجل هذا المعلوم من حاله وأي قدرة له على النظر فيما يظهر له الإمام معه وإلى أي شيء يرجع في تلافي ما يوجب غيبته.

قلنا: ما أحلنا في سبب الغَيبة عن الأولياء إلاّ على معلوم يظهر موضع التقصير فيه وإمكان تلافيه لأنّه غير ممتنع أن يكون من المعلوم من حاله أنّه متى ظهر له الإمام قصَّر في النظر في معجزة فإنما أتى في ذلك لتقصيره الحاصل في العلم بالفرق بين المعجز والممكن والدليل من ذلك والشبهة ولو كان من ذلك على قاعدة صحيحة لم يجز أن يشتبه عليه معجز الإمام عند ظهوره له فيجب عليه تلافي هذا التقصير واستدراكه.

وليس لأحد أن يقول هذا تكليف لما لا يطاق وحوالة على غيب لأنَّ هذا الولي ليس يعرف ما قصر فيه بعينه من النظر والاستدلال فيستدركه حتى يتمهد في نفسه ويتقرر ونراكم تلزمونه ما لا يلزمه وذلك أنّ ما يلزم في التكليف قد يتميز تارة ويشتبه أخرى بغيره وإن كان التمكن من الأمرين ثابتاً حاصلاً فالولي على هذا إذا حاسب نفسه ورأى أنّ الإمام لا يظهر له وأفسد أن يكون السبب في الغَيبة ما ذكرناه من الوجوه الباطلة وأجناسها علم أنّه لابد من سبب يرجع إليه.

وإذا علم أنّ أقوى العلل ما ذكرناه علم أنّ التقصير واقع من جهته في صفات المعجز وشروطه فعليه معاودة النظر في ذلك عند ذلك وتخليصه من الشوائب وما يوجب الالتباس فإنّه من اجتهد في ذلك حق الاجتهاد ووفى

النظر شروطه فإنّه لابد من وقوع العلم بالفرق بين الحق والباطل وهذه المواضع الإنسان فيها على نفسه بصيرة وليس يمكن أن يؤمر فيها بأكثر من التناهي في الاجتهاد والبحث والفحص والاستسلام للحق وقد بينا أنّ هذا نظير ما نقول لمخالفينا إذا نظروا في أدلتنا ولم يحصل لهم العلم سواء.

فإن قيل لو كان الأمر على ما قلتم لوجب أن لا يعلم شيئاً من المعجزات في الحال وهذا يؤدي إلى أن لا يعلم النبوة وصدق الرسول وذلك يخرجه عن الإسلام فضلاً عن الإيمان.

قلنا لا يلزم ذلك لأنّه لا يمتنع أن تدخل الشبهة في نوع من المعجزات دون نوع وليس إذا دخلت الشبهة في بعضها دخل في سائرها فلا يمتنع أن يكون المعجز الدال على النبوة لم تدخل عليه فيه شبهة فحصل له العلم بكونه معجزاً وعلم عند ذلك نبوة النبي صلى الله عليه وآله والمعجز الذي يظهر على يد الإمام إذا ظهر يكون أمراً آخر يجوز أن يدخل عليه الشبهة في كونه معجزاً فيشك حينئذ في إمامته وإن كان عالماً بالنبوة.

وهذا كما نقول إنّ من علم نبوَّة موسى عليه السلام بالمعجزات الدالة على نبوته إذا لم ينعم النظر في المعجزات الظاهرة على عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وآله لا يجب أن يقطع على أنّه ما عرف تلك المعجزات لأنّه لا يمتنع أن يكون عارفاً بها وبوجه دلالتها وإن لم يعلم هذه المعجزات واشتبه عليه وجه دلالتها.

فإن قيل: فيجب على هذا أن يكون كل من لم يظهر له الإمام يقطع على أنّه على كبيرة يلحق بالكفر لأنّه مقصِّر على ما فرضتموه فيما يوجب

غيبة الإمام عنه ويقتضي فوت مصلحته فقد لحق الولي على هذا بالعدو.

قلنا: ليس يجب في التقصير الذي أشرنا إليه أن يكون كفراً ولا ذنباً عظيماً لأنّه في هذه الحال ما اعتقد في الإمام أنّه ليس بإمام ولا أخافه على نفسه وإنّما قصَّر في بعض العلوم تقصيراً كان كالسبب في أن علم من حاله أن ذلك الشك في الإمامة يقع منه مستقبلاً والآن فليس بواقع فغير لازم أن يكون كافرا غير أنّه وإن لم يلزم أن يكون كفراً ولا جارياً مجرى تكذيب الإمام والشك في صدقه فهو ذنب وخطأ لا ينافيان الإيمان واستحقاق الثواب ولو لم يلحق الولي بالعدو على هذا التقدير لأنَّ العدو في الحال معتقد في الإمام ما هو كفر وكبيرة والولي بخلاف ذلك.

وإنما قلنا إنّ ما هو كالسبب في الكفر لا يجب أن يكون كفراً في الحال أنّ أحداً لو اعتقد في القادر منا بقدرة أنّه يصح أن يفعل في غيره من الأجسام مبتدئاً كان ذلك خطأ وجهلاً ليس بكفر ولا يمتنع أن يكون المعلوم من حال هذا المعتقد أنّه لو ظهر نبي يدعو إلى نبوته وجعل معجزة أن يفعل الله تعالى على يده فعلاً بحيث لا يصل إليه أسباب البشر أنّه لا يقبله وهذا لا محالة لو علم أنّه معجز كان يقبله وما سبق من اعتقاده في مقدور القدر كان كالسبب في هذا ولم يلزم أن يجري مجراه في الكفر.

فإن قيل: إنّ هذا الجواب أيضاً لا يستمر على أصلكم لأنَّ الصحيح من مذهبكم أنّ من عرف الله تعالى بصفاته وعرف النبوة والإمامة وصار مؤمنا لا يجوز أن يقع منه كفر أصلاً فإذا ثبت هذا فكيف يمكنكم أن تجعلوا علة الاستتار عن الولي أنّ المعلوم من حاله أنّه إذا ظهر الإمام فظهر على يده

علم معجز شك فيه ولا يعرفه إماماً وأنّ الشك في ذلك كفر وذلك ينقض أصلكم الذي صحَّحتموه.

قيل: هذا الذي ذكرتموه ليس بصحيح، لأنَّ الشك مع المعجز الذي يظهر على يد الإمام ليس بقادح في معرفته لغير الإمام على طريق الجملة وإنّما يقدح في أن ما علم على طريق الجملة وصحَّت معرفته هل هو هذا الشخص أم لا؟ والشك في هذا ليس بكفر لأنّه لو كان كفراً لوجب أن يكون كفراً وإن لم يظهر المعجز فإنّه لا محالة قبل ظهور هذا المعجز في يده شاكٌّ فيه ويجوز كونه إماماً وكون غيره كذلك وإنّما يقدح في العلم الحاصل له على طريق الجملة أن لو شك في المستقبل في إمامته على طريق الجملة وذلك مما يمنع من وقوعه منه مستقبلاً.

وكان المرتضى رضي الله عنه يقول: سؤال المخالف لنا: لم لا يظهر الإمام للأولياء؟ غير لازم لأنّه إنّ كان غرضه أن لطف الولي غير حاصل فلا يحصل تكليفه فإنّه لا يتوجه فإنّ لطف الولي حاصل لأنّه إذا علم الولي أن له إماماً غائباً يتوقع ظهوره عليه السلام ساعة ساعة ويجوز انبساط يده في كل حال فإنّ خوفه من تأديبه حاصل وينزجر لمكانه عن المقبحات ويفعل كثيراً من الواجبات فيكون حال غيبته كحال كونه في بلد آخر بل ربَّما كان في حال الاستتار أبلغ لأنّه مع غيبته يجوز أن يكون معه في بلده وفي جواره ويشاهده من حيث لا يعرفه ولا يقف على أخباره وإذا كان في بلد آخر ربَّما خفي عليه خبره فصار حال الغَيبة والانزجار حاصلاً عن القبيح على ما قلناه.

وإذا لم يكن قد فاتهم اللطف جاز استتاره عنهم وإن سَّلم أنّه يحصل ما

هو لطف لهم ومع ذلك يقال: لم لا يظهر لهم؟ قلنا: ذلك غير واجب على كل حال فسقط السؤال من أصله.

على أنّ لطفهم بمكانه حاصل من وجه آخر وهو أنّ لمكانه يثقون بوصول جميع الشرع إليهم ولولاه لما وثقوا بذلك وجوزوا أنّ يخفى عليهم كثير من الشرع وينقطع دونهم وإذا علموا وجوده في الجملة أمنوا جميع ذلك فكان اللطف بمكانه حاصلاً من هذا الوجه أيضاً.

وقد ذكرنا فيما تقدم أنّ ستر ولادة صاحب الزمان عليه السلام ليس بخارق للعادات إذ جرى أمثال ذلك فيما تقدم من أخبار الملوك وقد ذكره العلماء من الفرس ومن روى أخبار الدولتين.

من ذلك ما هو مشهور كقصة كيخسرو وما كان من ستر أُمِّه حملها وإخفاء ولادها وأُمُّه بنت ولد أفراسياب ملك الترك وكان جده كيقاوس أراد قتل ولده فسترته أُمَّه إلى أن ولدته وكان من قصته ما هو مشهور في كتب التواريخ ذكره الطبري.[1] وقد نطق القرآن بقصة إبراهيم عليه السلام وأنَّ أُمَّه ولدته خفياً وغيبته في المَغَارَةِ حتى بلغ وكان من أمره ما كان.[2] وما كان من قصة موسى عليه السلام فإنّ أُمَّه ألقته في البحر خوفاً عليه وإشفاقاً من فرعون عليه وذلك مشهور نطق به القرآن، ومثل ذلك قصة صاحب الزمان عليه السلام سواءً فكيف يقال إنّ هذا خارج عن العادات.

ومن الناس من يكون له ولد من جارية يستتر بها من زوجته برهة من

(١) تاريخ الأمم والملوك: ١/ ٥٠٩- ٥١٦.

(٢) راجع تاريخ الأمم والملوك: ١/ ٢٣٣

الزمان حتى إذا حضرته الوفاة أَقَرَّ بِهِ.

وفي الناس من يستر أمر ولده خوفاً من أهله أن يقتلوه طمعاً في ميراثه قد جرت العادات بذلك فلا ينبغي أن يتعجب من مثله في صاحب الزمان عليه السلام وقد شاهدنا من هذا الجنس كثيراً وسمعنا منه غير قليل فلا نطول بذكره لأنّه معلوم بالعادات.

وكم وجدنا من ثبت نسبه بعد موت أبيه بدهر طويل ولم يكن أحد يعرفه إذا شهد بنسبه رجلان مسلمان ويكون الأب أشهدهما على نفسه ستراً عن أهله وخوفاً من زوجته وأهله فوصّى به فشهدا بعد موته أو شهدا بعقده على امرأة عقداً صحيحاً فجاءت بولد يمكن أن يكون منه فوجب بحكم الشرع إلحاقه به.

والخبر بولادة ابن الحسن عليه السلام وارد من جهات أكثر مما يثبت به الأنساب في الشرع ونحن نذكر طرفاً من ذلك فيما بعد إنّ شاء الله تعالى.

وأما إنكار جعفرِ بنِ عليٍّ عمِّ صاحبِ الزمانِ عليه السلام شهادةَ الإماميةِ بولدٍ لأخيه الحسن بن علي ولد في حياته ودفعه بذلك وجوده بعده أخذه تركته وحوزه ميراثه وما كان منه في حمل سلطان الوقت على حبس جَوَارِي الحسن عليه السلام واستبدالهن بالاستبراء لهن من الحمل ليتأكد نفيه لولد أخيه وإباحته دماء شيعتهم بدعواهم خلفاً له بعده كان أحق بمقامه فليس بشبهة يعتمد على مثلها أحد من المحصّلين لاتفاق الكل على أنّ جعفراً لم يكن له عصمة كعصمة الأنبياء فيمتنع عليه لذلك إنكار حق ودعوى باطل بل الخطأ جائز عليه والغلط غير ممتنع منه. وقد نطق القرآن بما كان من ولد

يعقوب عليه السلام مع أخيهم يوسف عليه السلام وطرحهم إياه في الجب وبيعهم إياه بالثمن البخس وهم أولاد الأنبياء وفي الناس من يقول كانوا أنبياء.[1] فإذا جاز منهم مثل ذلك مع عظم الخطإ فيه فلِمَ لا يجوز مثله من جعفر بن علي مع ابن أخيه وأن يفعل معه من الجحد طمعاً في الدنيا ونيلها وهل يمنع من ذلك أحد إلاّ مكابِرٌ معانِدٌ.

فإن قيل: كيف يجوز أن يكون للحسن بن علي عليهما السلام ولد مع إسناده وصيته في مرضه الذي توفي فيه إلى والدتِهِ المُسَمَّاةِ (بحديث) المكنّاة بأم الحسن بوقوفه وصدقاته وأسند النظر إليها في ذلك ولو كان له ولد لذكره في الوصية.

قيل: إنّما فعل ذلك قصداً إلى تمام ما كان غرضه في إخفاء ولادته وستر حاله عن سلطان الوقت، ولو ذكر ولده أو أسند وصيته إليه لناقض غرضه خاصة وهو احتاج إلى الإشهاد عليها وجوه الدولة وأسباب السلطان وشهود القضاة ليتحرس بذلك وقوفه ويتحفظ صدقاته ويتم به الستر على ولده بإهمال ذكره وحراسة مهجته بترك التنبيه على وجوده ومن ظن أنّ ذلك دليل على بطلان دعوى الإمامية في وجود ولد للحسن عليه السلام كان بعيداً من معرفة العادات.

وقد فعل نظير ذلك الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام حين أسند وصيته إلى خمسة نفر أولهم المنصور إذ كان سلطان الوقت ولم يفرد ابنه موسى عليه السلام بها إبقاءً عليه وأشهد معه الربيع وقاضي الوقت وجاريته أُمّ ولده

(١) تاريخ الأمم والملوك: ١/ ٣٣٠- ٣٦٤.

حَمِيدَةَ البَرْبَرِيَّةِ وختمهم بذكر ابنه موسى بن جعفر عليه السلام لستر أمره وحراسة نفسه ولم يذكر مع ولده موسى أحداً من أولاده الباقين لعلمه كان فيهم من يدَّعي مقامه من بعده ويتعلق بإدخاله في وصيته ولو لم يكن موسى عليه السلام ظاهراً مشهوراً في أولاده معروف المكان منه وصحّة نسبه واشتهار فضله وعلمه وكان مستوراً لما ذكره في وصيته ولَاقْتَصَرَ على ذكر غيره كما فعل الحسن بن علي والد صاحبِ الزمان عليهما السلام، فإنّ قيل: قولكم إنّه منذ ولد صاحب الزمان عليه السلام إلى وقتنا هذا مع طول المدة لا يعرف أحد مكانه ولا يعلم مستقره ولا يأتي بخبره من يوثق بقوله خارج عن العادة لأنَّ كل من اتفق له الاستتار عن ظالم لخوف منه على نفسه أو لغير ذلك من الأغراض يكون مدة استتاره قريبة ولا يبلغ عشرين سنة ولا يخفى أيضاً على الكل في مدة استتارة مكانه ولا بد من أن يعرف فيه بعض أوليائه وأهل مكانه أو يخبر بلقائه وقولكم بخلاف ذلك.

قلنا: ليس الأمر على ما قلتم لأنَّ الإمامية تقول إنّ جماعة من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قد شاهدوا وجوده في حياته وكانوا أصحابه وخاصَّته بعد وفاته والوسائط بينه وبين شيعته معروفون ربما ذكرناهم فيما بعد ينقلون إلى شيعته معالم الدين ويخرجون إليهم أجوبته في مسائلهم فيه ويقبضون منهم حقوقه وهم جماعة كان الحسن بن علي عليه السلام عدَّلهم في حياته واختصَّهم أمناء له في وقته وجعل إليهم النظر في أملاكه والقيام بأموره بأسمائهم وأنسابهم وأعيانهم كأبي عمرٍو عثمانَ بنِ سَعِيدٍ السَّمَّانِ وابنِهِ أبي جعفر محمدِ بنِ عثمانَ بنِ سَعِيدٍ وغيرهم ممن سنذكر

أخبارهم فيما بعد إنّ شاء الله تعالى وكانوا أهل عقل وأمانة وثقة ظاهرة ودراية وفهم وتحصيل ونَبَاهة وكانوا معظَّمِين عند سلطان الوقت لعظم أقدارهم وجلالة محلهم مكرمين لظاهر أمانتهم واشتهار عدالتهم حتى أنّه كان يدفع عنهم ما يضيفه إليهم خصومهم وهذا يسقط قولهم أنّ صاحبكم لم يره أحد ودعواهم خلافه.

فأما بعد انقراض أصحاب أبيه فقد كان مدة من الزمان أخباره واصلة من جهة السفراء الذين بينه وبين شيعته ويوثق بقولهم ويرجع إليهم لدينهم وأمانتهم وما اختصوا به من الدين والنزاهة وربما ذكرنا طَرَفاً من أخبارهم فيما بعد.

وَقَدْ سَبَقَ الخَبَرُ عَنْ آبَائِه عليهم السلام بِأَنَّ القَائِمَ عليه السلام لَهُ غَيْبَتَانِ أُخْرَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الأُولَى فَالأُولَى يُعْرَفُ فِيهَا خَبَرُهُ وَالأُخْرَى لَا يُعْرَفُ فِيهَا خَبَرُهُ.

فجاء ذلك موافقاً لهذه الأخبار فكان ذلك دليلاً ينضاف إلى ما ذكرناه وسنوضح عن هذه الطريقة فيما بعد إنّ شاء الله تعالى.

فأما خروج ذلك عن العادات فليس الأمر على ما قالوه، ولو صحَّ لجاز أن ينقض الله تعالى العادة في ستر شخص ويخفى أمره لضرب من المصلحة وحسن التدبير لما يعرض من المانع من ظهوره.

وهذا الخضر عليه السلام موجود قبل زماننا من عهد موسى عليه السلام عند أكثر الأُمّة وإلى وقتنا هذا باتفاق أهل السِّيَرِ لا يعرف مستقره ولا

يعرف أحد له أصحاباً إلاّ ما جاء به القرآن من قصته مع موسى عليه السلام. وما يذكره بعض الناس أنّه يظهر أحياناً ولا يعرف ويظن من يراه أنّه بعض الزهاد فإذا فارق مكانه توهمه المسمى بالخضر ولم يكن عرفه بعينه في الحال ولا ظنه فيها بل اعتقد أنّه بعض أهل الزمان.

وقد كان من غيبة موسى بن عمران عليه السلام من وطنه وهربه من فرعون ورهطه ما نطق به القرآن ولم يظفر به أحد مدة من الزمان ولا عرفه بعينه حتى بعثه الله نبياً ودعا إليه فعرفه الوليُّ والعدوُّ. وقد كان من قصة يوسفَ بنِ يعقوبَ عليه السلام ما جاء به سورة في القرآن وتضمنت استتار خبره عن أبيه وهو نبي الله يأتيه الوحي صباحاً ومساءً وما يخفى عليه خبر ولده وعن ولده أيضاً حتى أنّهم كانوا يدخلون عليه ويعاملونه ولا يعرفونه وحتى مضت على ذلك السنون والأزمان ثم كشف الله أمره وظهر خبره وجمع بينه وبين أبيه وإخوته وإن لم يكن ذلك في عادتنا اليوم ولا سمعنا بمثله.

وكان من قصة يونس بن متى نبي الله عليه السلام مع قومه وفراره منهم حين تطاول خلافهم له واستخفافهم بحقوقه وغيبته عنهم وعن كل أحد حتى لم يعلم أحد من الخلق مستقره وستره الله تعالى في جوف السمكة وأمسك عليه رمقه بضرب من المصلحة إلى أن انقضت تلك المدة وردَّه الله تعالى إلى قومه وجمع بينهم وبينه وهذا أيضاً خارج عن عادتنا وبعيد من تعارفنا قد نطق به القرآن وأجمع عليه أهل الإسلام. ومثل ما حكيناه أيضاً قصة أصحاب الكهف وقد نطق بها القرآن وتضمن شرح حالهم واستتارهم عن قومهم فراراً بدينهم.

ولو لا ما نطق القرآن به لكان مخالفونا يجحدونه دفعاً لغيبة صاحب الزمان عليه السلام وإلحاقهم به لكن أخبر الله تعالى أنّهم بقوا ثلاثمائة سنة مثل ذلك مستترين خائفين ثم أحياهم الله تعالى فعادوا إلى قومهم وقصَّتهم مشهورة في ذلك.

وقد كان من أمر صاحب الحمار الذي نزل بقصته القرآن وأهل الكتاب يزعمون أنّه كان نبياً فَأَمَاتَهُ اللَّهُ تعالى مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ وبقي طعامه وشرابه لم يتغير. وكان ذلك خارقاً للعادة.

وإذا كان ما ذكرناه معروفاً كائناً كيف يمكن مع ذلك إنكار غيبة صاحب الزمان عليه السلام اللهم إلاّ أن يكون المخالفُ دهريّاً مُعَطِّلًا ينكر جميع ذلك ويحيله فلا نتكلم معه في الغَيبة بل ننتقل معه إلى الكلام في أصل التوحيد وإن ذلك مقدور وإنّما نكلم في ذلك من أقر بالإسلام وجوز كون ذلك مقدوراً لله تعالى فبينلهم نظائره في العادات.

وأمثال ما قلناه كثيرة مما رواه أصحاب السير والتواريخ من ملوك الفرس و غيبتهم عن أصحابهم مدة لا يعرفون خبرهم ثم عودهم وظهورهم لضرب من التدبير وإن لم ينطق به القرآن فهو مذكور في التواريخ وكذلك جماعة من حكماء الروم والهند قد كانت لهم غيبات وأحوال خارجة عن العادات لا نذكرها لأنَّ المخالف ربما جحدها على عادتهم جحد الأخبار وهو مذكور في التواريخ.

فإن قيل: ادعاؤكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادات مع بقائه على قولكم كامل العقل تام القوة والشباب لأنّه على قولكم له في هذا

الوقت الذي هو سنة سبع وأربعين وأربعمائة مائة وإحدى وتسعون سنة لأنَّ مولده على قولكم سنة ست وخمسين ومائتين ولم تجر العادة بأن يبقى أحد من البشر هذه المدة فكيف انتقضت العادة فيه ولا يجوز انتقاضها إلاّ على يد الأنبياء.

قلنا: الجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: إنّا لا نسلِّم أن ذلك خارق لجميع العادات بل العادات فيما تقدم قد جرت بمثلها وأكثر من ذلك وقد ذكرنا بعضها كقصة الخضر عليه السلام وقصة أصحاب الكهف وغير ذلك.

وقد أخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام أنّه لبث في قومه أَلفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً وأصحاب السِّيَرِ يقولون إنّه عاش أكثر من ذلك وإنّما دعا قومه إلى الله تعالى هذه المدة المذكورة بعد أن مضت عليه ستون من عمره.

وروى أصحاب الأخبار أن سلمان الفارسي رضي الله عنه لقي عيسى ابن مريم عليه السلام وبقي إلى زمان نبينا صلى الله عليه وآله وخبره مشهور. وأخبار المعمَّرين من العرب والعجم معروفة مذكورة في الكتب والتواريخ. وروى أصحاب الحديث أن الدجال موجود وأنَّه كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله وأنَّه باقٍ إلى الوقت الذي يخرج فيه وهو عدو الله.

فإذا جاز في عدو الله لضرب من المصلحة فكيف لا يجوز مثله في ولي الله إنّ هذا من العناد. وروى من ذكر أخبار العرب أنّ لقمانَ بن عاد كان أطول الناس عمراً وأنَّه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة ويقال إنّه عاش

عمر سبعة أنسر وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما عاش فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبد وكان أطولها عمراً فقيل طال العمر على لبد وفيه يقول الأعشى:

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر	إذا ما مضى نسر خلدت إلى نسرِ
فعمّر حتى خال أنّ نسوره	خلود وهل يبقى النفوس على الدهر
و قال لأدناهن إذ حل ريشه	هلكت وأهلكت ابن عاد وماتدري

ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عيس ابن فزارة عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة فأدرك النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلم.

وروي أنّه عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان وخبره معروف فإنّه قال له فصِّل لي عمرك؟ قال: عشت مائتي سنة في فترة عيسى وعشرين ومائة سنة في الجاهلية وستين في الإسلام. فقال له: لقد طلبك جد غير عاثر وأخباره معروفة وهو الذي يقول وقد طعن في ثلاثمائة سنة:

أصبح مني الشباب قد حسرا	إن ينأ عني فقد ثوى عصرا

والأبيات معروفة وهو الذي يقول:

إذا كان الشتاء فأدفئوني	فإنّ الشيخ يهدمه الشتاء
فأما حين يذهب كل قر	فسربال خفيف أو ر د ا ء
إذا عاش الفتى مائتين عاماً	فقد أودى المسرَّة والفتاء

ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد بنمناة عاش ثلاثمائة وثلاثين

سنة حتى قال:

و لقد سئمت من الحياة وطولها   و عمّرت من بعد السنين سنينا
مائة أتت من بعدها مائتان لي   و عمّرت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي إلاّ كما قد فاتنا   يوم يكر وليلة تحدونا

ومنهم أكثم بن صيفي الأسدي عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة وكان ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وآمن به ومات قبل أن يلقاه وله أخبار كثيرة وحكم وأمثال وهو القائل:

و إنّ امرءاً قد عاش تسعين حجة   إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ست وأربع   و ذلك من عد الليالي قلائل

. وكان والده صيفي بن رياح بن أكثم أيضاً من المعمِّرين عاش مائتين وسبعين سنة لا ينكر من عقله شيء وهو المعروف بذي الحلم الذي قال فيه المتلمس اليشكري:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا   و ما علم الإنسان إلاّ ليعلما

ومنهم ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو عاش مائتي سنة وعشرين سنة ولم يشب قط وأدرك الإسلام ولم يسلم.

وروى أبو حاتم والرياشي عن العتبي عن أبيه قال مات ضبيرة السهمي وله مائتا سنة وعشرون سنة وكان أسود الشعر صحيح الأسنان ورثاه ابن عمه قيس بن عدي فقال:

من يأمن الحدثان بعد   ضبيرة السهمي ماتا

سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا من دون أهلكم خفاتا

و منهم دُرَيد بن الصمَّة الجشمي عاش مائتي سنة وأدرك الإسلام فلم يسلم وكان أحد قواد المشركين يوم حنين ومقدمتهم حضر حرب النبي صلى الله عليه وآله فقتل يومئذ. ومنهم محصن بن غسان بن ظالم الزبيدي عاش مائتي سنة وستاً وخمسين سنة ومنهم عمرو بن حُمَمَةَ الدَّوْسيُّ عاش أربعمائة سنة وهو الذي يقول:

كبرت وطال العمر حتى كأنّني سليم أفاع ليلة غير مودع
فما الموت أفناني ولكن تتابعت علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئات قد مررن كَوَامِلَا و ها أنا هذا أرتجي منه أربع

ومنهم الحارث بن مضاض الجُرْهُمِي عاش أربعمائة سنة وهو القائل:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كُنّا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

وروي أنّه كان يفتخر ويقول أتيت النبي صلى الله عليه وآله فأنشدته:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا و إنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

. فقال النبي صلى الله عليه وآله «أين المظهر يا أبا ليلى» فقلت الجنة يا رسول الله فقال «أجل إنّ شاء الله تعالى» ثم أنشدته.

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «لا يفضض الله فاك».

وقيل إنّه عاش مائة وعشرين سنة ولم يسقط من فيه سن ولا ضرس.

وقال بعضهم رأيته وقد بلغ الثمانين تزف غروبه وكان كلما سقطت له ثنية تنبت له أُخرى مكانها وهو من أحسن الناس ثغراً.

ومنهم أبو الطمحان القيني من بني كنانة بن القين. قال أبو حاتم عاش أبو الطمحان القيني من بني كنانة مائتي سنة وقال في ذلك:

حنتني حانيات الدهر حتى كأنّي خاتل أدنو لصيد
قصير الخطو يحسب من رآني ولست مقيداً أنّي بقيد

وأخباره وأشعاره معروفة.

ومنهم ذو الإصبع العدواني.

قال أبو حاتم عاش ثلاثمائة سنة وهو أحد حكام العرب في الجاهلية وأخباره وأشعاره وحكمه معروفة. ومنهم زهير بن جناب الحميري لم نذكر نسبه لطوله.

قال أبو حاتم عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة وواقع مائتي وقعة وكان سيداً مُطاعاً عاش شريفاً في قومه.

ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه كان

سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم إلى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازى قومه وهو الكاهن وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم وأوصى إلى بنيه فقال:

يا بني إنّي كبرت سني وبلغت حرساً من دهري- أي دهراً - فأحكمتني التجارب والأمور تجربة واختباراً فاحفظوا عنّي ما أقول وعوا، وإياكم والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب فإنّ ذلك داعية الغم وشماتة العدو وسوء الظن بالرب وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين فإنّه ما سخر قوم قط إلاّ ابتلوا ولكن توقعوها فإنّما الإنسان في الدنيا غرض تعاوره الزمان فمقصر دونه ومجاوز موضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لابد أن يصيبه. وأقواله معروفة وكذلك أشعاره. ومنهم دويد بن نهد بن زيد بن أسود ابن أسلم بضم اللام بن ألحاف بن قضاعة.

قال أبو حاتم عاش دويد بن زيد أربعمائة وستاً وخمسين سنة ووصيته معروفة وأخباره مشهورة ومن قوله.

ألقى علي الدهر رجلاً ويدا　　　والدهر ما أصلح يوماً أفسدا

يفسد ما أصلحه اليوم غدا

و منهم الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة المذحجي ومذحج هي أُمُّ مالك بن أدد وسُمّيت مذحجاً لأنّها ولدت على أكمة تسمى مذحجاً.

قال أبو حاتم جمع الحارث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال:

يا بني قد أتت علي ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر ولا

قنعت نفسي بحلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنّة ولا طرحت عندي مومسة قناعها ولا بحت لصديق بسر وإنّي لعلى دين شعيب النبي عليه السلام وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي، إلهكم فاتقوه يكفكم المهم من أموركم ويصلح لكم أعمالكم وإياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار.

يا بني كونوا جميعاً ولا تتفرقوا فتكونوا شيعاً فإنّ موتاً في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن وكل جمع إلى تباين الدهر ضربان فضرب رجاء وضرب بلاء واليوم يومان فيوم حبرة(١) ويوم عبرة والناس رجلان فرجل لك ورجل عليك تزوجوا الأكفاء وليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فإنّ ولدها إلى أفن ما يكون إلاّ أنّه لا راحة لقاطع القرابة.

وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافأة بالسيئة الدخول فيها والعمل بالسوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يورِث النَّكَدَ ويمحقُ العُدَدَ ويخرِب البَلَدَ والنصّيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الرعة يقطع أسباب المنفعة الضغائن تدعو إلى التباين ثم أنشأ يقول:

أكلت شبابي فأفنيته ... وأفنيت بعد دهور دهورا

ثلاثة أهلين صاحبتهم ... فبادوا فأصبحت شيخاً كبيرا

---

(١) الحبور: هو السرور، والمعنى يوم سرور ويوم حزن وفي نسخ الأصل: فيوم حيرة.

قليــــل الطعــــام عـــسير القيـــام ... قــد تــرك الــدهر خطــوي قــصيرا
أبيـــت أراعـــي نجـــوم الـــسماء ... أقلـــب أمـــري بطونـــاً ظهـــورا

فهذا طرف من أخبار المعمرين من العرب واستيفاؤه في الكتب المصنفة في هذا المعنى موجود.

وأما الفرس فإنّها تزعم أنّ فيما تقدم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم فيروون أنّ الضحاك صاحب الحياتين عاش ألف سنة ومائتي سنة وأَفْرِيدُونَ العادل عاش فوق ألف سنة ويقولون إنّ الملك الذي أحدث المهرجان عاش ألفي[1] سنة وخمسمائة سنة استتر منها عن قومه ستمائة سنة. وغير ذلك مما هو موجود في تواريخهم وكتبهم لا نطول بذكرها فكيف يقال إنّ ما ذكرناه في صاحب الزمان خارج عن العادات.

ومن المعمِّرين من العرب يعرب بن قحطان واسمه ربيعة أول من تكلَّم بالعربية ملك مائتي سنة على ما ذكره أبو الحسن النسَّابة الأصفهاني في كتاب الفرع والشجر وهو أبو اليمن كلها وهو منها كعدنانَ إلاّ شاذاً نادراً.

ومنهم عمرو بن عامر مزيقيا روى الأصفهاني عن عبد المجيد بن أبي عيس الأنصاري والشَرَقي بن قَطَامي أنّه عاش ثمانمائة سنة أربعمائة سنة سوقة في حياة أبيه وأربعمائة سنة ملكاً وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين فإذا كان بالعشي مزقت الحلتان عنه لئلا يلبسهما غيره فسمي مزيقيا.

وقيل إنّما سمي بذلك لأنَّ على عهده تمزقت الأزد فصاروا إلى أقطار

(١) في البحار: ألف سنة وخمسمائة.

الأرض وكان ملك أرض سبأ فحدثته الكهّان بأنّ الله يهلكها بالسيل العرم فاحتال حتى باع ضياعه وخرج فيمن أطاعه من أولاده وأهله قبل السيل العرم ومنه انتشرت الأزد كلها والأنصار من ولده.

ومنهم جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن يعرب ويقال لجلهمة طيء وإليه تنسب طيء كلها وله خبر يطول شرحه وكان له ابن أخ يقال له يحابر بن مالك بن أدد وكان قد أتى على كل واحد منهما خمسمائة سنة وقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى فخاف جلهمة هلاك عشيرته فرحل عنه وطوى المنازل فسُمّي طيئاً وهو صاحب أجأ وسلمى جبلين بطيء ولذلك خبر يطول معروف.

ومنهم عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا في قول علماء خزاعة كان رئيس خزاعة في حرب خزاعة وجرهم وهو الذي سن السائبة والوصيلة والحام ونقل صنمين وهما هبل ومناة من الشام إلى مكة فوضعهما للعبادة فسلم هبل إلى خزيمة بن مدركة فقيل هبل خُزَيْمَةَ وصعد على أبي قُبَيْسٍ ووضع مَنَاةَ بالمسلل وقدم بالنرد وهو أول من أدخلها مكة فكانوا يلعبون بها في الكعبة غدوة وعشية.

فَرُوِيَ عَنِ النبي صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «رُفِعْتُ إِلَي النَّارِ فَرَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ رَجُلًا قَصِيراً أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَجُرُّ قَصَبَهُ فِي النَّارِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍ».

وكان يَلِي من أمرِ الكعبةِ ما كان يَلِيهِ جُرْهُمُ قبلَه حتى هلك.

وهو ابن ثلاث مائة سنة وخمس وأربعين سنة وبلغ ولده وأعقابهم ألف مقاتل فيما يذكرون.

فإن كان المخالف لنا في ذلك من يحيل ذلك من المنجِّمين وأصحاب الطبائع فالكلام معهم في أصل هذه المسألة وأنّ العالم مصنوع وله صانع أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها وأنَّه قادر على إطالتها وعلى إفنائها فإذا بين ذلك سهل الكلام.

وإن كان المخالف في ذلك من يسلم ذلك غير أنّه يقول هذا خارج عن العادات فقد بينّا أنّه ليس بخارج عن جميع العادات.

ومتى قالوا: خارج عن عادتنا.

قلنا: وما المانع منه؟!

فإن قيل: ذلك لا يجوز إلاّ في زمن الأنبياء.

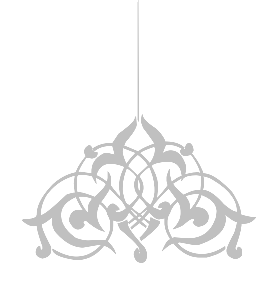
قلنا: نحن ننازع في ذلك وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمة والصالحين وأكثر أصحاب الحديث يجوزون ذلك وكثير من المعتزلة والحشوية وإن سمّوا ذلك كرامات كان ذلك خلافاً في عبارة وقد دللنا على جواز ذلك في كتبنا وبينّا أنّ المعجز إنّما يدل على صدق من يظهر على يده ثم نعلمه نبياً أو إماماً أو صالحاً لقوله وكلما يذكرونه من شبههم قد بينّا الوجه في كتبنا لا نطول بذكره هاهنا.

ووجدت بخط الشريف الأجل الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رضي الله عنه تعليقاً في تقاويم جمعها مؤرخاً بيوم الأحد الخامس

عشر من المحرم سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة أنّه ذُكر له حال شيخ في باب الشام قد جاوز المائة وأربعين سنة فركبت إليه حتى تأملته وحملته إلى القرب من داري بالكرخ وكان أعجوبة شاهد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام أبا القائم عليه السلام ووصف صفته إلى غير ذلك من العجائب التي شاهدها هذه حكاية خطه بعينها.

فأما ما يعرض من الهِرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الإنسان فليس مما لابد منه وإنّما أجرى الله العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا إيجاب هناك وهو تعالى قادر أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله.

وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أنّ تطاول العمر ممكن غير مستحيل وقد ذكرنا فيما تقدم عن جماعة أنّهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنِّهم وكيف ينكر ذلك من يقرُّ بأنّ الله تعالى يخلد الشابين في الجنة شباناً لا يبلون وإنّما يمكن أن ينازع في ذلك من يجحد ذلك ويسنده إلى الطبيعة وتأثير الكواكب الذي قد دلّ الدليل على بطلان قولهم باتفاق منّا وممن خالفنا في هذه المسألة من أهل الشرع فسقطت الشُبهة من كل وجه.



الباب التاسع: فصلٌ آخر في الغَيبة

الغيبة للطوسي:

ويدلُّ أيضاً على إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحّة غيبته ما ظهر وانتشر من الأخبار الشائعة الذائعة عن آبائه عليهم السلام قبل هذه الأوقات بزمان طويل من أنّ لصاحب هذا الأمر غيبة وصفة غيبته وما يجري فيه من الاختلاف ويحدث فيها من الحوادث وأنَّه يكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى وأنّ الأولى يعرف فيها خبره والثانية لا يعرف فيها أخباره فوافق ذلك على ما تضمنته الأخبار.

ولو لا صحّتها وصحّة إمامته لما وافق ذلك لأنَّ ذلك لا يكون إلاّ بإعلام الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وهذه أيضاً طريقة معتمدة اعتمدها الشيوخ قديماً.

ونحن نذكر من الأخبار التي تضمن ذلك طرفاً ليعلم صحّة ما قلناه لأنّ استيفاء جميع ما روي في هذا المعنى يطول وهو موجود في كتب الأخبار من أراده وقف عليه من هناك.

فَمِنْ ذَلِكَ:

١. الغيبة للطوسي: مَا أَخْبَرَنَا بِهِ جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّلَّعُكْبَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ علي عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْإِمَامِ فَقَالَ «إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِباً عَنْكُمْ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ ظَاهِرٍ يَأْتِيكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَبِحَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَرَامِهِ» ثُمَّ قَالَ «أَمَا وَاللَّهِ مَا جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ وَلَا بُدَّ أَنْ يَجِيءَ تَأْوِيلُهَا».

٢. الغيبة للطوسي: سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَسِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ لَقِيتُ أَبَا جعفر عليه السلام فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ﴾ (١) فَقَالَ: «إِمَامٌ يَخْنِسُ فِي زَمَانِهِ عِنْدَ انْقِطَاعٍ مِنْ عِلْمِه عِنْدَ النَّاسِ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ثُمَّ يَبْدُو كَالشِّهَابِ الْوَقَّادِ فَإِنْ أَدْرَكْتِ ذَلِكَ قَرَّتْ عَيْنُكِ».

٣. الغيبة للطوسي: سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى

(١) التكوير: ١٥، ١٦.

عَنْ مُوسَى بْنِ قَاسِمٍ البَجَلِي وَأَبِي قَتَادَةَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ عَلِيِّ ابْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام قَالَ: «قُلتُ لَهُ مَا تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ فَقَالَ إِذَا فَقَدْتُمْ إِمَامَكُمْ فَلَمْ تَرَوْهُ فَمَاذَا تَصْنَعُونَ؟».

٤. الغيبة للطوسي: وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ البَزَوْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الفَضْلِ بْنِ الشَّاذَانِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام: «إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ غَيْبَةٌ فَلَا تُنْكِرُوهَا».

٥. الغيبة للطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الأَسَدِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ يَحْيَى ابْنِ الْمُثَنَّى العَطَّارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ فَيَشْهَدُ المَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ».

٦. الغيبة للطوسي: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الفَضْلِ ابْنِ شَاذَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ. عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ مَاتَ وَيَقُولَ بَعْضُهُمْ قُتِلَ وَيَقُولَ بَعْضُهُمْ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَى أَمْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِهِ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا المَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ».

٧. الغيبة للطوسي: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ الفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْشَابُورِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «لابُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ مِنْ عُزْلَةٍ وَلَا بُدَّ فِي عُزْلَتِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ وَنِعْمَ المَنْزِلُ طَيْبَةُ».

٨. الغيبة للطوسي: سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّيْتُونِي عَنِ الزُّهْرِيِّ الكُوفِيِّ عَنْ بُنَانِ بْنِ حَمْدَوَيْهِ قَالَ ذُكِرَ عِنْدَ أَبِي الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ عليه السلام مُضِيُّ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: «ذَاكَ إِلَيَّ مَا دُمْتُ حَيّاً بَاقِياً وَلَكِنْ كَيْفَ بِهِمْ إِذَا فَقَدُوا مَنْ بَعْدِي».

٩. الغيبة للطوسي: وَأَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي جِيدٍ القُمِّيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ الوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ العَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَوَيْهِ بْنِ البَرَاءِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي عبد الله عليه السلام فَلَمَّا نَزَلْنَا الرَّوْحَاءَ نَظَرَ إِلَى جَبَلِهَا مُطَلِّلًا عَلَيْهَا فَقَالَ لِي «تَرَى هَذَا الجَبَلَ هَذَا جَبَلٌ يُدْعَى رَضْوَى مِنْ جِبَالِ فَارِسَ أَحَبَّنَا فَنَقَلَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا أَمَا إِنَّ فِيهِ كُلَّ شَجَرَةٍ مُطْعِمٍ وَنِعْمَ أَمَانٌ لِلخَائِفِ» مَرَّتَيْنِ «أَمَا إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ فِيهِ غَيْبَتَيْنِ وَاحِدَةٌ قَصِيرَةٌ وَالأُخْرَى طَوِيلَةٌ».

١٠. الغيبة للطوسي: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الفَضْلِ ابْنِ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي العَلَاءِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ لَمَّا دَخَلَ سَلمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الكُوفَةَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ذَكَرَ مَا يَكُونُ مِنْ بَلَائِهَا حَتَّى ذَكَرَ مُلْكَ بَنِي أُمَيَّةَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ

ثُمَّ قَالَ «فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالزَمُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى يَظْهَرَ الطَّاهِرُ بْنُ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرُ ذُو الغَيبة الشَّرِيدُ الطَّرِيدُ».

١١. الغيبة للطوسي: وَرَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ «فِي القَائِمِ شَبَهٌ مِنْ يُوسُفَ» قُلتُ وَمَا هُوَ؟ قَالَ «الحَيْرَةُ وَالغَيبة» وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ القَاسِمِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلتُ أَبَا عبد الله عليه السلام عَنْ تَفْسِيرِ جَابِرٍ فَقَالَ «لَا تُحَدِّثْ بِهِ السُّفَّلَ فَيُذِيعُونَهُ، أَ مَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ إِنَّ مِنَّا إِمَاماً مُسْتَتِراً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِي قَلبِهِ نُكْتَةً فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى».

١٢. الغيبة للطوسي: وروَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الكُوفِيُّ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَابُوسَ عَنْ نَصْرِ بْنِ السِّنْدِي عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُفْيَانَ الْمُسْتَرِقِّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مَالِك الجُهَنِي عَنِ الحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ وَرَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مَالِك الجُهَنِيِّ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ أَتَيْتُ أمير المؤمنين عليه السلام فَوَجَدْتُهُ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ فَقُلتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لِي أَرَاكَ مُفَكِّراً تَنْكُتُ فِي الأَرْضِ أَ رَغْبَةً مِنْكَ فِيهَا قَالَ «لَا وَاللَّهِ مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَلَا فِي الدُّنْيَا قَطُّ وَلَكِنِّي تَفَكَّرْتُ فِي مَوْلُود يَكُونُ مِنْ ظَهْرِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ وُلدِي هُوَالْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً يَكُونُ لَهُ حَيْرَةٌ وَغَيْبَةٌ تَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي

فِيهَا آخَرُونَ» قُلتُ يَا مَوْلَايَ فَكَمْ تَكُونُ الحَيْرَةُ وَالغَيبة؟ قَالَ «سِتَّةُ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةُ أَشْهُرٍ أَوْ سِتُّ سِنِينَ» فَقُلتُ: وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ لَكَائِنٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَأَنَّى لَكَ بِهَذَا الأَمْرِ يَا أَصْبَغُ: أُولَئِكَ خِيَارُ هَذِه الأُمَّة مَعَ أَبْرَارِ هَذِه العِتْرَةِ»، قَالَ: قُلتُ: ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ «ثُمَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ فَإِنَّ لَهُ بَدَاءَاتٍ وَإِرَادَاتٍ وَغَايَاتٍ وَنِهَايَاتٍ».

١٣. الغيبة للطوسي: وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ ابْنِ عِيسَى العَلَوِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام قَالَ قَالَ لِي «يَا بُنَيَّ إِذَا فُقِدَ الخَامِسُ مِنْ وُلدِ السَّابِعِ مِنَ الأَئِمَّة فَاللَّهَ اللَّهَ فِي أَدْيَانِكُمْ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ يَغِيبُهَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ يَا بُنَيَّ إِنَّمَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ امْتَحَنَ بِهَا خَلقَهُ لَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ دِيناً أَصَحَّ مِنْ هَذَا الدِّينِ لَاتَّبَعُوهُ». قَالَ أَبُو الحَسَنِ فَقُلتُ لَهُ يَا سَيِّدِي مَنِ الخَامِسُ مِنْ وُلدِ السَّابِعِ؟ قَالَ «يَا بُنَيَّ عُقُولُكُمْ تَصْغُرُ عَنْ هَذَا وَأَحْلَامُكُمْ تَضِيقُ عَنْ حَمْلِهِ وَلَكِنْ إِنْ تَعِيشُوا تُدْرِكُوهُ».

١٤. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرِ بْنِ سَهْلٍ الشَّيْبَانِيُّ الرُّهْنِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الحَارِثِ عَنْ سَعْدِ بْنِ الْمَنْصُورِ الجَوَاشِنِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبُدَيْلِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ دَخَلتُ أَنَا وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَدَاوُدُ بْنُ كَثِيرٍ الرَّقِّيُّ وَأَبُو بَصِيرٍ وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ عَلَى مَوْلَانَا الصَّادِقِ عليه السلام فَرَأَيْنَاهُ جَالِساً عَلَى

التُّرَابِ وَعَلَيْهِ مِسْحٌ[1] خَيْبَرِيٌّ مِطْرَفٌ بِلَا جَيْبٍ مُقَصَّرُ الكُمَّيْنِ وَهُوَيَبْكِي بُكَاءَ الوَالِهَةِ الثَّكْلَى ذَاتِ الكَبِدِ الحَرَّي قَدْ نَالَ الحُزْنُ مِنْ وَجْنَتَيْهِ وَشَاعَ التَّغَيُّرُ فِي عَارِضَيْهِ وَأَبْلَى الدَّمْعُ مَحْجِرَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ «سَيِّدِي غَيْبَتُكَ نَفَتْ رُقَادِي وَضَيَّقَتْ عَلَيَّ مِهَادِي وَابْتَزَّتْ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي سَيِّدِي غَيْبَتُكَ أَوْصَلَتْ مَصَائِبِي بِفَجَائِعِ الأَبَدِ وَفَقْدَ الوَاحِدِ بَعْدَ الوَاحِدِ بِفَنَاءِ الجَمْعِ وَالعَدَدِ فَمَا أُحِسُّ بِدَمْعَةٍ تَرْقَأُ مِنْ عَيْنِي وَأَنِينٍ يُفْشَا مِنْ صَدْرِي» قَالَ سَدِيرٌ فَاسْتَطَارَتْ عُقُولُنَا وَلَهاً وَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُنَا جَزَعاً مِنْ ذَلِكَ الخَطْبِ الهَائِلِ وَالحَادِث الغَائِلِ فَظَنَنَّا أَنَّهُ سَمَتَ لِمَكْرُوهِهِ قَارِعَة أَوْ حَلَّتْ بِهِ مِنَ الدَّهْرِ بَائِقَةٌ فَقُلْنَا لَا أَبْكَى اللَّهُ عَيْنَيْكَ يَابْنَ خَيْرِ الوَرَى مِنْ أَيَّةِ حَادِثَة تَسْتَنْزِفُ دَمْعَتَكَ وَتَسْتَمْطِرُ عَبْرَتَكَ وَأَيَّةُ حَالَةِ حَتَمَتْ عَلَيْكَ هَذَا المَأْتَمَ؟ قَالَ فَزَفَرَ الصَّادِقُ عليه السلام زَفْرَةً انْتَفَخَ مِنْهَا جَوْفُهُ وَاشْتَدَّ مِنْهَا خَوْفُهُ فَقَالَ «وَيْكَمُ[2] إِنِّي نَظَرْتُ صَبِيحَةَ هَذَا اليَوْمِ فِي كِتَابِ الجَفْرِ المُشْتَمِلِ عَلَى عِلمِ البَلَايَا وَالمَنَايَا وَعِلمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ تَقَدَّسَ اسْمُهُ بِهِ مُحَمَّداً وَالأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ عليهم السلام وَتَأَمَّلتُ فِيهِ مَوْلِدَ قَائِمِنَا عليه السلام وَغَيْبَتَهُ وَإِبْطَاءَهُ وَطُولَ عُمُرِهِ وَبَلوَى المُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَتَوَلُّدَ الشُّكُوكِ فِي قُلُوبِ الشِّيعَةِ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ وَارْتِدَادِ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِ وَخَلعِهِمْ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿ وَكُلَّ إِنسانٍ أَلزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾[3] يَعْنِي الوَلَايَةَ

---

(١) المسح - بكسر الميم - الكساء من الشعر (حاشية البحار).

(٢) ويكم: مخفّف (ويحكم) وهو زجر للمشرف على الهلكة (من هامش نسخة الأصل).

(٣) الإسراء: ١٣.

فَأَخَذَتْنِي الرِّقَّةُ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيَّ الأَحْزَانُ» فَقُلنَا يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَرِّمْنَا وَفَضِّلْنَا بِإِشْرَاكِكَ إِيَّانَا فِي بَعْضِ مَا أَنْتَ تَعْلَمُهُ مِنْ عِلمِ ذَلِكَ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَدَارَ فِي القَائِمِ مِنَّا ثَلَاثَةً أَدَارَهَا لِثَلَاثَةٍ مِنَ الرُّسُلِ قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى عليه السلام وَقَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى عليه السلام وَقَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ عليه السلام وَجَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمُرَ العَبْدِ الصَّالِحِ أَعْنِي الخَضِرَ عليه السلام دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ» فَقُلنَا اكْشِفْ لَنَا يَابْنَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ وُجُوهِ هَذِهِ المَعَانِي قَالَ «أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى عليه السلام فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلكِهِ عَلَى يَدِهِ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الكَهَنَةِ فَدَلُّوا عَلَى نَسَبِهِ وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَزَل يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بُطُونِ الحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نَيِّفاً وَعِشرون (عِشْرِينَ) أَلفَ مَوْلُود وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ الوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى عليه السلام بِحِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ كَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو العَبَّاسِ لَمَّا أَنْ وَقَفُوا عَلَى أَنَّ بِهِ زَوَالَ مَمْلَكَةِ الأُمَرَاءِ وَالجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدَيِ القَائِمِ مِنَّا نَاصَبُونَا لِلعَدَاوَةِ وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَإِبَادَةِ نَسْلِه طَمَعاً مِنْهُمْ فِي الوُصُولِ إِلَى قَتْلِ القائم عليه السلام فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّلَمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ... وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ وَأَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى عليه السلام فَإِنَّ اليَهُودَ وَالنصّارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ كَذَلِكَ غَيْبَةُ القَائِمِ فَإِنَّ الأُمَّةَ سَتُنْكِرُهَا لِطُولِهَا فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يُولَدْ وَقَائِلٍ يَفْتَرِي بِقَوْلِه إِنَّهُ وُلِدَ وَمَاتَ وَقَائِلٍ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ إِنَّ حَادِيَ عَشَرَنَا كَانَ عَقِيماً وَقَائِلٍ يَمْرُقُ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى

ثَالِثَ عَشَرَ فَصَاعِداً وَقَائِلٍ يَعْصِي اللَّـهَ بِدَعْوَاهُ أَنَّ رُوحَ القَائِمِ عليه السلام يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ وَأَمَّا إِبْطَاءُ نُوحٍ عليه السلام فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَ العُقُوبَةَ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ جَبْرَئِيلَ عليه السلام مَعَهُ سَبْعُ نَوَيَاتٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ يَقُولُ لَكَ إِنَّ هَؤُلَاءِ خَلَائِقِي وَعِبَادِي لَسْتُ أُبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ وَإِلْزَامِ الحجّة فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ فَإِنِّي مُثِيبُكَ عَلَيْهِ وَاغْرِسْ هَذَا النَّوَى فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَبُلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتْ الفَرَجَ وَالخَلَاصَ وَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ تَبِعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فَلَمَّا نَبَتَتِ الأَشْجَارُ وَتَأَزَّرَتْ وَتَسَوَّقَتْ وَأَغْصَنَتْ وَزَهَا الثَّمَرُ عَلَيْهَا بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ اسْتُنْجِزَ مِنَ اللَّهِ العِدَةُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَغْرِسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الأَشْجَارِ وَيُعَاوِدَ الصَّبْرَ وَالاجْتِهَادَ وَيُؤَكِّدَ الحجّة عَلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ وَقَالُوا لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقّاً لَمَا وَقَعَ فِي عِدَتِهِ خُلْفٌ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ إِدْرَاكِهَا كُلَّ مَرَّةٍ أَنْ يَغْرِسَ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ المُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ إِلَى أَنْ عَادُوا إِلَى نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَقَالَ الآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ حِينَ صَرَحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَصَفَا الأَمْرُ لِلإِيمَانِ مِنَ الكَدَرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الكُفَّارَ وَأَبْقَيْتُ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ لَمَا كُنْتُ صَدَّقْتُ وَعْدِيَ السَّابِقَ لِلمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا لِيَ التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ نُبُوَّتِكَ بِأَنْ أَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الأَرْضِ وَأُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَأُبَدِّلَ خَوْفَهُمْ بِالأَمْنِ لِكَيْ تَخْلُصَ العِبَادَةُ لِي

بِذَهَابِ الشَّكِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَكَيْفَ يَكُونُ الاسْتِخْلَافُ وَالتَّمْكِينُ وَبَدَلُ الخَوْفِ بِالأَمْنِ مِنِّي لَهُمْ مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا وَخُبْثِ طِينَتِهِمْ وَسُوءِ سَرَائِرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ نَتَائِجَ النِّفَاقِ وَسُنُوخِ الضَّلَالَةِ فَلَوْ أَنَّهُمْ تَنَسَّمُوا مِنَ الْمُلكِ الَّذِي أُوتِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَقْتَ الاسْتِخْلَافِ إِذَا هَلَكَتْ أَعْدَاؤُهُمْ لَنَشَقُوا رَوَائِحَ صِفَاتِهِ وَلَاسْتَحْكَمَ سَرَائِرُ نِفَاقِهِمْ وَتَأَبَّدَ خَبَالُ ضَلَالَةِ قُلُوبِهِمْ وَلَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالعَدَاوَةِ وَحَارَبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ وَالتَّفَرُّدِ بِالأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلَيْهِمْ وَكَيْفَ يَكُونُ التَّمْكِينُ فِي الدِّينِ وَانْتِشَارُ الأَمْرِ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِثَارَةِ الفِتَنِ وَإِيقَاعِ الحُرُوبِ كُلَّا وَاصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُننا وَوَحْينا»[1] قَالَ الصادق عليه السلام «وَكَذَلِكَ القائم عليه السلام فَإِنَّهُ تَمْتَدُّ غَيْبَتُهُ لِيَصْرَحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَيَصْفُوَ الإِيمَانُ مِنَ الكَدَرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشِّيعَةِ الَّذِينَ يُخْشَى عَلَيْهِمُ النِّفَاقُ إِذَا أَحَسُّوا بِالاسْتِخْلَافِ وَالتَّمْكِينِ وَالأَمْنِ الْمُنْتَشِرِ فِي عَهْدِ القائم عليه السلام» قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّ النَّوَاصِبَ تَزْعُمُ أَنَ هَذِهِ الآيَةَ أُنْزِلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فَقَالَ: «لَا هَدَى اللَّهُ قُلُوبَ النَّاصِبَةِ مَتَى كَانَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مُتَمَكِّناً بِانْتِشَارِ الأَمْنِ فِي الأُمَّةِ وَذَهَابِ الخَوْفِ مِنْ قُلُوبِهَا وَارْتِفَاعِ الشَّكِّ مِنْ صُدُورِهَا فِي عَهْدِ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَوْ فِي عَهْدِ علي عليه السلام مَعَ ارْتِدَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ تَثُورُ فِي أَيَّامِهِمْ وَالحُرُوبِ وَالفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ تَشُبُّ بَيْنَ الكُفَّارِ وَبَيْنَهُمْ» ثُمَّ تَلَا الصَّادِقُ عليه السلام هَذِهِ الآيَةَ مَثَلًا لِإِبْطَاءِ القَائِمِ عليه السلام ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا

(١) اقتباس من آية ٣٧ هود والآية: واصنع.

جاءَهُمْ نَصْرُنا } [١] الآيَةَ وَأَمَّا العَبْدُ الصَّالِحُ - أَعْنِي الخَضِرَ عليه السلام - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمُرَهُ لِنُبُوَّةٍ قَرَّرَهَا لَهُ وَلَا لِكِتَابٍ نَزَّلَ عَلَيْهِ وَلَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسِخُ بِهَا شَرِيعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَلَا لِإِمَامَةٍ يُلزِمُ عِبَادَهُ الاقْتِدَاءَ بِهَا وَلَا لِطَاعَةٍ يَفْرِضُهَا بَلَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلمِهِ أَنْ يُقَدِّرَ مِنْ عُمُرِ القائم عليه السلام فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يُقَدِّرُهُ وَعَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ عِبَادِهِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ العُمُرِ فِي الطُّولِ طُولَ عُمُرِ العَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ أَوْجَبَ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلَّةِ الاسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى عُمُرِ القَائِمِ عليه السلام لِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ المُعَانِدِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ.

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى ذكرنا طرفاً منها لئلا يطول به الكتاب.

فإن قيل: هذه كلها أخبار آحاد لا يعول على مثلها في هذه المسألة لأنّها مسألة علمية.

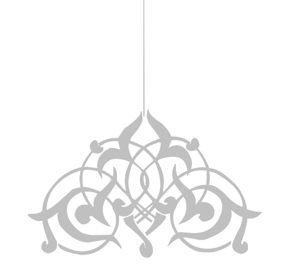
قلنا: موضع الاستدلال من هذه الأخبار ما تضمن الخبر بالشيء قبل كونه فكان كما تضمنه فكان ذلك دلالة على صحّة ما ذهبنا إليه من إمامة ابن الحسن لأنَّ العلم بما يكون لا يحصل إلاّ من جهة علام الغيوب فلو لم يرو إلاّ خبر واحد ووافق مخبره ما تضمنه الخبر لكان ذلك كافياً ولذلك كان ما تضمنه القرآن من الخبر بالشيء قبل كونه دليلاً على صدق النبي صلى الله عليه وآله وأنّ القرآن من قبل الله تعالى وإن كانت المواضع التي تضمنت ذلك محصورة ومع ذلك مسموعة من مخبر واحد لكن دلَّ على صدقه من الجهة التي

(١) يوسف: ١١٠.

قلناها على أنّ هذه الأخبار متواتر بها لفظاً ومعنى.

فأما اللفظ فإنّ الشيعة تواترت بكل خبر منه وأما المعنى فإنّ كثرة الأخبار واختلاف جهاتها وتباين طرقها وتباعد رواتها يدل على صحتها لأنّه لا يجوز أن تكون كلها باطلة ولذلك يستدل في مواضع كثيرة على معجزات النبي صلى الله عليه وآله التي هي سوى القرآن وأمور كثيرة في الشرع تتواتر معنى وإن كان كل لفظ منها منقولاً من جهة الآحاد وذلك معتمد عند من خالفنا في هذه المسألة فلا ينبغي أن يتركوه وينسوه إذا جئنا إلى الكلام في الإمامة والعصبية لا ينبغي أن تنتهي بالإنسان إلى حد يجحد الأمور المعلومة.

وهذا الذي ذكرناه معتبر في مدائح الرجال وفضائلهم ولذلك استدل على سخاء حاتم وشجاعة عمرو وغير ذلك بمثل ذلك وإن كان كل واحد مما يروى من عطاء حاتم ووقوف عمرو في موقف من المواقف من جهة الآحاد وهذا واضح.



الباب العاشر: شُبهات من المخالفين حول الغَيبة ودفعها

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

قال مخالفونا: إنّ العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغَيبة. فقلنا: إنّ البراهمة[1] تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي صلى الله عليه وآله وتقول للمسلمين إنّكم بأجمعكم لم تشاهدوها فلعلكم قلَّدتم من لم يجب تقليده أو قبلتم خبراً لم يقطع العذر ومن أجل هذه المعارضة قالت عامَّة المعتزلة على ما يُحكى عنهم أنّه لم تكن للرسول صلى الله عليه وآله معجزة غير القرآن فأما من اعترف بصحّة الآيات التي هي غير القرآن احتاج إلى أن يطلق الكلام في جواز كونها بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها ثم في صحّة وجود كونها على أُمور قد وقفنا عليها وهي غير كثيرة الرواة.

فقالت الإمامية: فارضوا منا بمثل ذلك وهو أن نصحِّح هذه الأخبار

(١) البراهمة قوم لا يؤمنون بالرُسُل وبعثتهم.

التي تفردنا بنقلها عن أئمتنا عليهم السلام بأن تدل على جواز كونها بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها وصحّة كونها بالأدلة العقلية والكتابية والأخبار المروية المقبولة عند نقلة العامة.

قال الجدلي: فنقول إنّه ليس بإزائنا جماعة تروي عن نبينا صلى الله عليه وآله ضد ما نروي مما يبطله ويناقضه أو يدعون أنّ أولنا ليس كآخرنا.

فيقال له: ما أنكرت من برهمي قال لك إنّ العادات والمشاهدات والطبيعيات تمنع أن يتكلم ذراع مسموم مشوي وتمنع من انشقاق القمر وأنَّه لو انشق القمر وانفلق لبطل نظام العالم.

وأما قوله: ليس بإزائهم من يدفع أنّ أولنا ليس كآخرنا فإنّه يقال له إنّكم تدفعون عن ذلك أشد الدفع ولو شهد هذه الآيات الخلق الكثير لكان حكمه حكم القرآن فقد بان أنّ الجدلي مستعمل للمغالطة مستفرق فيما لم يستفرق.

قال الجدلي أو تدفعونا عن قولنا إنّه كان لنبينا صلى الله عليه وآله من الأتباع في حياته وبعد وفاته جماعة لا يحصرهم العدد يروون آياته ويصححونها.

فيقال له: إنّ جماعة لم يحصرهم العدد قد عاينوا آيات رسول الله صلى الله عليه وآله التي هي تظليل الغمامة وكلام الذراع المسمومة وحنين الجذع وما في بابه ولكن هذه عامة الأُمة تقول إنّ هذه آيات رواها نفر يسير في الأصل فلم ادعيت أنّ أحداً لا يدفعك عن هذه الدعوى.

قال الجدلي ولما كان هذا هكذا كانت أخبارنا عن آيات نبينا صلى الله عليه وآله كالأخبار عن آيات موسى والأخبار عن آيات المسيح التي ادعتها النصّارى لها ومن أجلها ما ادعوا وكأخبار المجوس والبراهمة عن أيام آبائهم وأسلافهم.

قلنا: قد عرفنا أنّ البراهمة تزعم أنّ لآبائهم وأسلافهم أمثالاً موجودة ونظائر مشاهدة فلذلك قبلوه على طريق الإقناع وليس هذا مما تنكره وإنّما عرفناه للوجه الذي من أجله عورض بما عورض به فليكن من وراء الفصل من حيث طولب.

قال الجدلي: وبإزاء هذه الفرقة من القطعية جماعات تفضلها وجماعات في مثل حالها تروي عمن يسندون إليه الخبر خبرهم في النصَّ ضد ما يروون.

فيقال له: ومن هذه الجماعات التي تفضلها؟ وأين هم في ديار الله؟ وأين يسكنون من بلاد الله؟ أو ما وجب عليك أن تعلم أنّ كتابك يقرأ ومن ليس من أهل الصناعة يعلم استعمالك للمغالطة.

قال الجدلي: وما كنت أحسب أنّ امرءاً مسلماً تسمح نفسه بأن يجعل الأخبار عن آيات رسول الله صلى الله عليه وآله عروضا للأخبار في غيبة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام ويدعي تكافؤ التواتر فيهما وَاللَّهُ الْمُسْتَعانُ.

فيقال له: إنّا قد بيَّنا الوجه الذي من أجله ادَّعينا التساوي في هذا الباب وعرَّفناك أنّ الذي نسميه الخبر المتواتر هو الذي يرويه ثلاثة أنفس فما

فوقهم وأنّ الأخبار عن آيات رسول الله صلى الله عليه وآله في الأصل إنّما يرويها العدد القليل والمحنة بيننا وبينك أن نرجع إلى أصحاب الحديث فنطلب منهم من روى انشقاق القمر وكلام الذراع المسمومة وما يجانس ذلك من آياته فإنّ أمكنه أن يروي كل آية من هذه الآيات عن عشرة أنفس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاينوا أو شاهدوا فالقول قوله وإلا فإنّ الموافق ادعى التكافؤ فيما هما مثلان ونظيران ومشبهان والحمد لله.

وأقول وبالله التوفيق: إنّا قد استعبدنا بالإقرار بعصمة الإمام كما استعبدنا بالقول به، والعصمة ليست في ظاهر الخليقة فتُرى وتُشاهد ولو أقررنا بإمامة إمام وأنكرنا أن يكون معصوماً لم نكن أقررنا به فإذا جاز أن نكون مستعبدين من كل إمام بالإقرار بشيء غائب عن أبصارنا فيه جاز أن نستعبد بالإقرار بإمامة إمام غائب عن أبصارنا لضرب من ضروب الحكمة يعلمه الله تبارك وتعالى اهتدينا إلى وجهه أو لم نهتد ولا فرق.

وأقول أيضاً إنّ حال إمامنا عليه السلام اليوم في غيبته حال النبي صلى الله عليه وآله في ظهوره وذلك أنّه عليه السلام لما كان بمكة لم يكن بالمدينة ولما كان بالمدينة لم يكن بمكة ولما سافر لم يكن بالحضر ولما حضر لم يكن في السفر وكان عليه السلام في جميع أحواله حاضراً بمكان غائباً عن غيره من الأماكن ولم تسقط حجته صلى الله عليه وآله عن أهل الأماكن التي غاب عنها فهكذا الإمام عليه السلام لا تسقط حجته وإن كان غائباً عنا كما لم تسقط حجة النبي صلى الله عليه وآله عمن غاب عنه وأكثر ما استعبد به الناس من شرائط الإسلام وشرائعه فهو مثل ما استعبدوا به من الإقرار بغيبة الإمام

وذلك فأنّ الله تبارك وتعالى مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بسائر ما أنزل الله عزّ وجلّ على نبيه وعلى من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وبالآخرة فقال ﴿ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) وإنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يكون بين أصحابه فيغمى عليه وهو يتصاب عرقاً فإذا أفاق قال: «قال الله عزّ وجلّ كذا وكذا أمركم بكذا ونهاكم عن كذا» وأكثر مخالفينا يقولون إنّ ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل عليه السلام عليه، فَسُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنِ الغَشْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَأْخُذُ النبي صلى الله عليه وآله أَ كَانَتْ تَكُونُ عِنْدَ هُبُوطِ جَبْرَئِيلَ عليه السلام؟

فَقَالَ: «لَا إِنَّ جَبْرَئِيلَ كَانَ إِذَا أَتَى النبي صلى الله عليه وآله لَمْ يَدْخُل عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِعْدَةَ العَبْدِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ عِنْدَ مُخَاطَبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ بِغَيْرِ تَرْجُمَانٍ وَوَاسِطَةٍ».

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الصَّادِقِ جعفر بن محمد عليهما السلام «فَالنَّاسُ لَمْ يُشَاهِدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنَاجِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَيُخَاطِبُهُ وَلَا شَاهَدُوا الوَحْيَ وَوَجَبَ عَلَيْهِمُ الإِقْرَارُ بِالغَيْبِ الَّذِي لَمْ

(١) البقرة: ٣ و٤ و٥.

يُشَاهِدُوهُ وَتَصْدِيقُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي ذَلِكَ وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ يَلفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ[1] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ ﴾[2] وَنَحْنُ لَمْ نَرَهُمْ وَلَمْ نُشَاهِدْهُمْ وَلَوْ لَمْ نُوقِعِ التَّصْدِيقَ بِذَلِكَ لَكُنَّا خَارِجِينَ مِنَ الإِسْلَامِ رَادِّينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ قَوْلَهُ وَقَدْ حَذَّرَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ فِتْنَةِ الشَّيْطَانِ فَقَالَ ﴿ يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ ﴾[3] وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ وَيَجِبُ عَلَيْنَا الإِيمَانُ بِكَوْنِهِ وَالحَذَرُ مِنْهُ وَقَالَ النبي صلى الله عليه وآله فِي ذِكْرِ الْمُسَاءَلَةِ فِي القَبْرِ إِنَّهُ إِذَا سُئِلَ الْمَيِّتُ فَلَمْ يُجِبْ بِالصَّوَابِ ضَرَبَهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ضَرْبَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا تُذْعَرُ[4] لَهَا مَا خَلَا الثَّقَلَيْنِ وَنَحْنُ لَا نَرَى شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ وَلَا نُشَاهِدُهُ وَلَا نَسْمَعُهُ وَأَخْبَرَنَا عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَنَحْنُ لَمْ نَرَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ وَلَا نُشَاهِدُهُ وَلَا نَسْمَعُهُ وَأَخْبَرَنَا عليه السلام مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ يَقُولُونَ أَلَا طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الجَنَّةُ وَنَحْنُ لَا نَرَاهُمْ وَلَا نَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَلَوْ لَمْ نُسَلِّمِ الأَخْبَارَ الوَارِدَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ وَفِيمَا يُشْبِهُهُ مِنْ أُمُورِ الإِسْلَامِ لَكُنَّا كَافِرِينَ بِهَا خَارِجِينَ مِنَ الإِسْلَامِ».

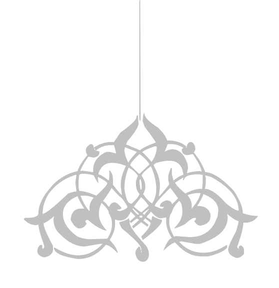
---

(١) ق: ١٨. والآية هكذا {ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ - الآية}.

(٢) الانفطار: ١١- ١٣.

(٣) الأعراف: ٢٧.

(٤) أي تفزع. وذعرته ذعرا: أفزعته، وقد ذعر فهو مذعور.



الباب الحادي عشر: مناظرة الشيخ الصدوق مع ملحدٍ عند ركن الدولة

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

ولقد كلّمني بعض الملحدين في مجلس الأمير السعيد ركن الدولة رضي الله عنه، فقال لي: وجب على إمامكم أن يخرج فقد كاد أهل الروم يغلبون على المسلمين.

فقلت له: إنّ أهل الكفر كانوا في أيام نبينا صلى الله عليه وآله أكثر عدداً منهم اليوم وقد أسرع أمره وكتمه أربعين سنة بأمر الله جل ذكره وبعد ذلك أظهره لمن وثق به وكتمه ثلاث سنين عمن لم يثق به ثم آل الأمر إلى أن تعاقدوا على هجرانه وهجران جميع بني هاشم والمحامين عليه لأجله فخرجوا إلى الشعب وبقوا فيه ثلاث سنين فلو أن قائلاً قال في تلك السنين: لم لا

يخرج محمد صلى الله عليه وآله فإنّه واجب عليه الخروج لغلبة المشركين على المسلمين ما كان يكون جوابنا له؟!.

إِلَّا أَنَّهُ عليه السلام بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ خَرَجَ إِلَى الشِّعْبِ حِينَ خَرَجَ وَبِإِذْنِهِ غَابَ[١] وَمَتَى أَمَرَهُ بِالظُّهُورِ وَالْخُرُوجِ خَرَجَ وَظَهَرَ لِأَنَّ النبي صلى الله عليه وآله بَقِيَ فِي الشِّعْبِ هَذِهِ الْمُدَّةَ حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ أَرَضَةً عَلَى الصَّحِيفَةِ الْمَكْتُوبَةِ بَيْنَ قُرَيْشٍ فِي هِجْرَانِ النبي صلى الله عليه وآله وَجَمِيعِ بَنِي هَاشِمٍ الْمَخْتُومَةِ بِأَرْبَعِينَ خَاتَماً الْمُعَدَّلَةِ عِنْدَ زَمَعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَأَكَلَتْ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ وَتَرَكَتْ مَا كَانَ فِيهَا مِنِ اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَامَ أَبُو طَالِبٍ فَدَخَلَ مَكَّةَ فَلَمَّا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَدَّرُوا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ لِيُسَلِّمَ إِلَيْهِمُ النبي صلى الله عليه وآله حَتَّى يَقْتُلُوهُ أَوْ يُرْجِعُوهُ عَنْ نُبُوَّتِهِ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَعَظَّمُوهُ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّ ابْنَ أَخِي محمد (محمَّداً) لَمْ أُجَرِّبْ عَلَيْهِ كَذِباً قَطُّ وَإِنَّهُ قَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَبَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ عَلَى الصَّحِيفَةِ الْمَكْتُوبَةِ بَيْنَكُمْ الْأَرَضَةَ فَأَكَلَتْ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ وَتَرَكَتْ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخْرَجُوا الصَّحِيفَةَ وَفَكُّوهَا فَوَجَدُوهَا كَمَا قَالَ فَآمَنَ بَعْضٌ وَبَقِيَ بَعْضٌ عَلَى كُفْرِهِ وَرَجَعَ النَّبِيُّ عليه وآله الصلاة والسلام وَبَنُو هَاشِمٍ إِلَى مَكَّةَ.

هكذا الإمام عليه السلام إذا أذن الله له في الخروج خرج وشيء آخر وهو أنّ الله تعالى ذكره أقدر على أعدائه الكفار من الإمام فلو أنّ قائلاً قال: لِمَ يمهل الله أعداءه ولا يبيدهم وهم يكفرون به ويشركون؟ لكان جوابنا له:

(١) مثل قوله تعالى ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً ﴾

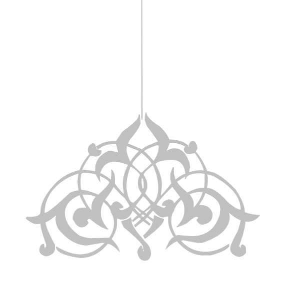
أنّ الله تعالى ذكره لا يخاف الفوت فيعاجلهم بالعقوبة ولا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ولا يقال له لم ولا كيف وهكذا إظهار الإمام إلى الله الذي غيبه فمتى أراده أذن فيه فظهر.

فقال الملحد: لست أومن بإمام لا أراه ولا تلزمني حجتّه ما لم أره.

فقلت له: يجب أن تقول إنّه لا تلزمك حجة الله تعالى ذكره لأنّك لا تراه ولا تلزمك حجة الرسول عليه وآله الصلاة والسلام لأنك لم تره.

فقال للأمير السعيد ركن الدولة رضي الله عنه: أيها الأمير راع ما يقول هذا الشيخ فإنّه يقول إنّ الإمام إنّما غاب ولا يرى لأنَّ الله عزّ وجلّ لا يرى، فقال له الأمير رحمه الله: لقد وضعت كلامه غير موضعه وتقوّلت عليه وهذا انقطاع منك وإقرار بالعجز.

وهذا سبيل جميع المجادلين لنا في أمر صاحب زماننا عليه السلام ما يلفظون في دفع ذلك وجحوده إلاّ بالهذيان والوساوس والخرافات المموهة.



الباب الثاني عشر: غيبات بعض الأنبياء والأوصياء

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: في غيبة إدريس النبيّ عليه السلام

فأوَّل الغيبات غيبة إدريس النبيّ عليه السلام المشهورة حتّى آل الأمر بشيعته إلى أن تعذر عليهم القوت وقتل الجبّار من قتل منهم وأفقر وأخاف باقيتهم، ثمَّ ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده، وهو نوح عليه السلام ثمَّ رفع الله عزَّ وجلَّ إدريس عليه السلام إليه، فلم تزل الشّيعة تتوقّع قيام نوح عليه السلام قرناً بعد قرن، وخلفاً عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتّى ظهرت نبوَّة نوح عليه السلام:

١. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ جَمِيعاً عَنِ

الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي البِلَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ البَاقِرِ عليه السلام قَالَ: «كَانَ بَدْءُ نُبُوَّةِ إِدْرِيسَ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِهِ مَلِكٌ جَبَّارٌ وَأَنَّهُ رَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ نُزَهِهِ فَمَرَّ بِأَرْضٍ خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ لِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنَ الرَّافِضَةِ(١) فَأَعْجَبَتْهُ فَسَأَلَ وُزَرَاءَهُ لِمَنْ هَذِهِ الأَرْضُ قَالُوا لِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ عَبِيدِ المَلِكِ فُلَانٍ الرَّافِضِيِّ فَدَعَا بِهِ فَقَالَ لَهُ أَمْتِعْنِي بِأَرْضِكَ(٢) هَذِهِ فَقَالَ عِيَالِي أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنْكَ قَالَ فَسُمْنِي بِهَا(٣) أُثْمِنْ لَكَ قَالَ لَا أُمْتِعُكَ بِهَا وَلَا أَسُومُكَ دَعْ عَنْكَ ذِكْرَهَا فَغَضِبَ المَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَسِفَ وَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَمَغْمُومٌ مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِهِ وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنَ الأَزَارِقَةِ(٤) وَكَانَ بِهَا مُعْجَباً يُشَاوِرُهَا فِي الأَمْرِ إِذَا نَزَلَ بِهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ بَعَثَ إِلَيْهَا لِيُشَاوِرَهَا فِي أَمْرِ صَاحِبِ الأَرْضِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَرَأَتْ فِي وَجْهِهِ الغَضَبَ فَقَالَتْ أَيُّهَا المَلِكُ مَا الَّذِي دَهَاكَ(٥) حَتَّى بَدَا الغَضَبُ فِي وَجْهِكَ قَبْلَ فِعْلِكَ(٦) فَأَخْبَرَهَا بِخَبَرِ الأَرْضِ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ لِصَاحِبِهَا وَمِنْ قَوْلِ صَاحِبِهَا لَهُ فَقَالَتْ أَيُّهَا المَلِكُ إِنَّمَا يَهْتَمُّ بِهِ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالانْتِقَامِ فَإِنْ كُنْتَ

---

(١) الرافضة هم الذين تركوا مذهب سلطانهم. والرفض في اللغة، الترك. والروافض جنود تركوا قائدهم وانصرفوا وذهبوا عنه. أو المراد الذين رفضوا الشرك والمعاصي أو مذهب الملك أو الدنيا ونعيمها.

(٢) أي اجعلها لي أنتفع بها وألتذ بها.

(٣) السوم طلب الشراء أي بعني. و« أثمن لك» أي أعطيك الثمن.

(٤) المراد بهم أهل الروم أو الديلم لأنّ زرقة العيون غالبة فيهم. والأزارقة أيضاً هم الذين يبيحون مال من على غير عقيدتهم ويستحلون دمه نظير عقيدة الخوارج في الإسلام، والمراد هنا المعنى الثاني.

(٥) دهى فلاناً أي أصابه بداهية.

(٦) أي قبل إتيانك بما غضبت له.

تَكْرَهُ أَنْ تَقْتُلَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ فَأَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ وَأُصَيِّرُ أَرْضَهُ بِيَدَيْكَ بِحُجَّةٍ لَكَ فِيهَا العُذْرُ عِنْدَ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ قَالَ وَمَا هِيَ قَالَتْ أَبْعَثُ إِلَيْهِ أَقْوَاماً مِنْ أَصْحَابِي الأَزَارِقَةِ حَتَّى يَأْتُوكَ بِهِ فَيَشْهَدُوا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ دِينِكَ فَيَجُوزَ لَكَ قَتْلُهُ وَأَخْذُ أَرْضِهِ قَالَ فَافْعَلِي ذَلِكِ قَالَ وَكَانَ لَهَا أَصْحَابٌ مِنَ الأَزَارِقَةِ عَلَى دِينِهَا يَرَوْنَ قَتَلَ الرَّوَافِضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَبَعَثَتْ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الأَزَارِقَةِ فَأَتَوْهَا فَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا عَلَى فُلَانٍ الرَّافِضِيِّ عِنْدَ المَلِكِ أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ دِينِ المَلِكِ فَشَهِدُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ دِينِ المَلِكِ فَقَتَلَهُ وَاسْتَخْلَصَ أَرْضَهُ فَغَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى لِلمُؤْمِنِ عِنْدَ ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِدْرِيسَ أَنِ ائْتِ عَبْدِي هَذَا الجَبَّارَ فَقُلْ لَهُ أَ مَا رَضِيتَ أَنْ قَتَلتَ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ ظُلماً حَتَّى اسْتَخْلَصْتَ أَرْضَهُ خَالِصَةً لَكَ فَأَحْوَجْتَ عِيَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَجَعْتَهُمْ أَمَا وَعِزَّتِي لَأَنْتَقِمَنَّ لَهُ مِنْكَ فِي الآجِلِ وَلَأَسْلُبَنَّكَ مُلكَكَ فِي العَاجِلِ وَلَأُخَرِّبَنَّ مَدِينَتَكَ وَلَأُذِلَّنَّ عِزَّكَ وَلَأُطْعِمَنَّ الكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِكَ فَقَدْ غَرَّكَ يَا مُبْتَلَى حِلمِي عَنْكَ فَأَتَاهُ إِدْرِيسُ عليه السلام بِرِسَالَةِ رَبِّهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ أَيُّهَا الجَبَّارُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ وَهُوَ يَقُولُ لَكَ أَمَا رَضِيتَ أَنْ قَتَلتَ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ ظُلماً حَتَّى اسْتَخْلَصْتَ أَرْضَهُ خَالِصَةً لَكَ وَأَحْوَجْتَ عِيَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَجَعْتَهُمْ أَمَا وَعِزَّتِي لَأَنْتَقِمَنَّ لَهُ مِنْكَ فِي الآجِلِ وَلَأَسْلُبَنَّكَ مُلكَكَ فِي العَاجِلِ وَلَأُخَرِّبَنَّ مَدِينَتَكَ وَلَأُذِلَّنَّ عِزَّكَ وَلَأُطْعِمَنَّ الكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِكَ فَقَالَ الجَبَّارُ اخْرُجْ عَنِّي يَا إِدْرِيسُ فَلَنْ تَسْبِقَنِي بِنَفْسِكَ[١] ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِمَا جَاءَ بِهِ إِدْرِيسُ فَقَالَتْ

---

(١) أي لا يمكنك الفرار بنفسك والتقدّم بحيث لا يمكنني اللحوق بك لإهلاكها أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلصها مني.

لَا تَهُولَنَّكَ رِسَالَةُ إِلَهِ إِدْرِيسَ أَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَ إِدْرِيسَ أُرْسِلُ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَتَبْطُلُ رِسَالَةُ إِلَهِهِ وَكُلُّ مَا جَاءَكَ بِهِ قَالَ فَافْعَلِي وَكَانَ لِإِدْرِيسَ أَصْحَابٌ مِنَ الرَّافِضَةِ مُؤْمِنُونَ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي مَجْلِسٍ لَهُ فَيَأْنَسُونَ بِهِ وَيَأْنَسُ بِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ إِدْرِيسُ بِمَا كَانَ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ وَرِسَالَتِهِ إِلَى الْجَبَّارِ وَمَا كَانَ مِنْ تَبْلِيغِهِ رِسَالَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْجَبَّارِ فَأَشْفَقُوا عَلَى إِدْرِيسَ وَأَصْحَابِهِ وَخَافُوا عَلَيْهِ الْقَتْلَ وَبَعَثَتِ امْرَأَةُ الْجَبَّارِ إِلَى إِدْرِيسَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ لِيَقْتُلُوهُ فَأَتَوْهُ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِيهِ أَصْحَابُهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَانْصَرَفُوا وَقَدْ رَآهُمْ أَصْحَابُ إِدْرِيسَ فَحَسِبُوا أَنَّهُمْ أَتَوْا إِدْرِيسَ لِيَقْتُلُوهُ فَتَفَرَّقُوا فِي طَلَبِهِ فَلَقُوهُ فَقَالُوا لَهُ خُذْ حِذْرَكَ يَا إِدْرِيسُ فَإِنَّ الْجَبَّارَ قَاتِلُكَ قَدْ بَعَثَ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَتَنَحَّى إِدْرِيسُ عَنِ الْقَرْيَةِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ نَاجَى إِدْرِيسُ رَبَّهُ فَقَالَ يَا رَبِّ بَعَثْتَنِي إِلَى جَبَّارٍ فَبَلَّغْتُ رِسَالَتَكَ وَقَدْ تَوَعَّدَنِي هَذَا الْجَبَّارُ بِالْقَتْلِ بَل هُوَقَاتِلِي إِنْ ظَفِرَ بِي فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَنَحَّ عَنْهُ وَاخْرُجْ مِنْ قَرْيَتِهِ وَخَلِّنِي وَإِيَّاهُ فَوَعِزَّتِي لَأُنْفِذَنَّ فِيهِ أَمْرِي وَلَأُصَدِّقَنَّ قَوْلَكَ فِيهِ وَمَا أَرْسَلْتُكَ بِهِ إِلَيْهِ فَقَالَ إِدْرِيسُ يَا رَبِّ إِنَّ لِي حَاجَةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْ تُعْطَهَا قَالَ أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَمَا حَوْلَهَا وَمَا حَوَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْأَلَكَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا إِدْرِيسُ إِذاً تَخْرُبُ الْقَرْيَةُ وَيَشْتَدُّ جَهْدُ أَهْلِهَا وَيَجُوعُونَ قَالَ إِدْرِيسُ وَإِنْ خَرِبَتْ وَجَهَدُوا وَجَاعُوا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكَ مَا سَأَلْتَ وَلَنْ أُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَسْأَلَنِي ذَلِكَ وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَى بِوَعْدِهِ فَأَخْبَرَ إِدْرِيسُ أَصْحَابَهُ بِمَا سَأَلَ اللَّهَ مِنْ حَبْسِ الْمَطَرِ

عَنْهُمْ وَبِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَوَعَدَهُ أَنْ لَا يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَسْأَلَهُ ذَلِكَ فَاخْرُجُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْقُرَى فَخَرَجُوا مِنْهَا وَعِدَّتُهُمْ يَوْمَئِذٍ عِشْرُونَ رَجُلًا فَتَفَرَّقُوا فِي الْقُرَى وَشَاعَ خَبَرُ إِدْرِيسَ فِي الْقُرَى بِمَا سَأَلَ رَبَّهُ تَعَالَى وَتَنَحَّى إِدْرِيسُ إِلَى كَهْفٍ فِي جَبَلٍ شَاهِقٍ فَلَجَأَ إِلَيْهِ وَوَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكاً يَأْتِيهِ بِطَعَامِهِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ بِطَعَامِهِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ وَسَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ مُلْكَ الْجَبَّارِ وَقَتَلَهُ وَأَخْرَبَ مَدِينَتَهُ وَأَطْعَمَ الْكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِهِ غَضَباً لِلْمُؤْمِنِ فَظَهَرَ فِي الْمَدِينَةِ جَبَّارٌ آخَرُ عَاصٍ فَمَكَثُوا بِذَلِكَ بَعْدَ خُرُوجِ إِدْرِيسَ مِنَ الْقَرْيَةِ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ تُمْطِرِ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ قَطْرَةً مِنْ مَائِهَا عَلَيْهِمْ فَجَهَدَ الْقَوْمُ وَاشْتَدَّتْ حَالُهُمْ وَصَارُوا يَمْتَارُونَ الْأَطْعِمَةَ[1] مِنَ الْقُرَى مِنْ بُعْدٍ فَلَمَّا جَهَدُوا مَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا إِنَّ الَّذِي نَزَلَ بِنَا مِمَّا تَرَوْنَ بِسُؤَالِ إِدْرِيسَ رَبَّهُ أَنْ لَا يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا حَتَّى يَسْأَلَهُ هُوَ وَقَدْ خَفِيَ إِدْرِيسُ عَنَّا وَلَا عِلْمَ لَنَا بِمَوْضِعِهِ وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْهُ فَأَجْمَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُوهُ وَيَفْزَعُوا إِلَيْهِ وَيَسْأَلُوهُ أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَا حَوَتْ قَرْيَتُهُمْ فَقَامُوا عَلَى الرَّمَادِ وَلَبِسُوا الْمُسُوحَ وَحَثَوْا عَلَى رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَعَجُّوا[2] إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى إِدْرِيسَ يَا إِدْرِيسُ إِنَّ أَهْلَ قَرْيَتِكَ قَدْ عَجُّوا إِلَيَّ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَأَنَا اللَّهُ

(١) أي يجمعون الأطعمة من أطراف القرى.

(٢) المسح- بالكسر-: البلاس معرب پلاس. والحث: الصب. والعج: رفع الصوت. وفي نسخة« ورجعوا».

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُو عَنِ السَّيِّئَةِ وَقَدْ رَحِمْتُهُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي إجَابَتَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُونِي مِنَ المَطَرِ إِلَّا مُنَاظَرَتُكَ فِيمَا سَأَلْتَنِي أَنْ لَا أُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَسْأَلَنِي فَسَلْنِي يَا إِدْرِيسُ حَتَّى أُغِيثَهُمْ وَأُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ قَالَ إِدْرِيسُ اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَسْأَلُكَ ذَلِكَ[1] قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَ لَمْ تَسْأَلْنِي يَا إِدْرِيسُ فَأَجَبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلتَ وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي فَلِمَ لَا تجب [تُجِيبُ] مَسْأَلَتِي قَالَ إِدْرِيسُ اللَّهُمَّ لَا أَسْأَلُكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى المَلَكِ الَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ إِدْرِيسَ بِطَعَامِهِ كُلَّ مَسَاءٍ أَنِ احْبِسْ عَنْ إِدْرِيسَ عليه السلام طَعَامَهُ وَلَا تَأْته بِهِ فَلَمَّا أَمْسَى إِدْرِيسُ فِي لَيْلَةِ ذَلِكَ اليَوْمِ فَلَمْ يُؤْتَ بِطَعَامِهِ حَزِنَ وَجَاعَ فَصَبَرَ فَلَمَّا كَانَ فِي لَيْلَةِ اليَوْمِ الثَّانِي فَلَمْ يُؤْتَ بِطَعَامِهِ اشْتَدَّ حُزْنُهُ وَجُوعُهُ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ مِنَ اليَوْمِ الثَّالِثِ فَلَمْ يُؤْتَ بِطَعَامِهِ اشْتَدَّ جُهْدُهُ وَجُوعُهُ وَحُزْنُهُ وَقَلَّ صَبْرُهُ فَنَادَى رَبَّهُ يَا رَبِّ حَبَسْتَ عَنِّي رِزْقِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْبِضَ رُوحِي فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا إِدْرِيسُ جَزِعْتَ أَنْ حَبَسْتُ عَنْكَ طَعَامَكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا وَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تَذْكُرْ جُوعَ أَهْلِ قَرْيَتِكَ وَجُهْدَهُمْ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ سَأَلْتُكَ عَنْ جُهْدِهِمْ وَرَحْمَتِي إِيَّاهُمْ أَنْ تَسْأَلَنِي أَنْ أُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ تَسْأَلْنِي وَبَخِلتَ عَلَيْهِمْ بِمَسْأَلَتِكَ إِيَّايَ فَأَدَّبْتُكَ بِالجُوعِ فَقَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ صَبْرُكَ وَظَهَرَ جَزَعُكَ فَاهْبِطْ مِنْ مَوْضِعِكَ فَاطْلُبِ المَعَاشَ لِنَفْسِكَ فَقَدْ وَكَلْتُكَ فِي طَلَبِهِ إِلَى حِيلَتِكَ فَهَبَطَ إِدْرِيسُ عليه السلام مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى قَرْيَةٍ يَطْلُبُ أُكْلَةً مِنْ جُوعٍ فَلَمَّا دَخَلَ القَرْيَةَ نَظَرَ إِلَى دُخَانٍ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهَا

(١) أمره تعالى إيّاه بالدعاء على سبيل الندب أو التخيير، وغرض إدريس عليه السّلام من التأخير زجرهم عن الفساد وتنبيههم لئلا يخالفوا ربهم بعد دخوله فيهم.

فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ فَهَجَمَ عَلَى عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ وَهِيَ تُرَقِّقُ قُرْصَتَيْنِ لَهَا عَلَى مِقْلَاةٍ فَقَالَ لَهَا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ أَطْعِمِينِي فَإِنِّي مَجْهُودٌ مِنَ الْجُوعِ فَقَالَتْ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا تَرَكَتْ لَنَا دَعْوَةُ إِدْرِيسَ فَضْلًا نُطْعِمُهُ أَحَداً وَحَلَفَتْ أَنَّهَا مَا تَمْلِكُ غَيْرَهُ شَيْئاً فَاطْلُبِ الْمَعَاشَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَقَالَ لَهَا أَطْعِمِينِي مَا أُمْسِكُ بِهِ رُوحِي وَتَحْمِلُنِي بِهِ رِجْلِي إِلَى أَنْ أَطْلُبَ قَالَتْ إِنَّمَا هُمَا قُرْصَتَانِ وَاحِدَةٌ لِي وَالْأُخْرَى لِابْنِي فَإِنْ أَطْعَمْتُكَ قُوتِي مِتُّ وَإِنْ أَطْعَمْتُكَ قُوتَ ابْنِي مَاتَ وَمَا هَاهُنَا فَضْلٌ أُطْعِمُكَهُ فَقَالَ لَهَا إِنَ ابْنَكَ صَغِيرٌ يُجْزِيهِ نِصْفُ قُرْصَةٍ فَيَحْيَا بِهِ وَيُجْزِينِي النِّصْفُ الْآخَرُ فَأَحْيَا بِهِ وَفِي ذَلِكَ بُلْغَةٌ لِي وَلَهُ فَأَكَلَتِ الْمَرْأَةُ قُرْصَتَهَا وَكَسَرَتِ الْأُخْرَى بَيْنَ إِدْرِيسَ وَبَيْنَ ابْنِهَا فَلَمَّا رَأَى ابْنُهَا إِدْرِيسَ يَأْكُلُ مِنْ قُرْصَتِهِ اضْطَرَبَ حَتَّى مَاتَ قَالَتْ أُمُّهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ قَتَلْتَ عَلَيَّ ابْنِي جَزَعاً عَلَى قُوتِهِ قَالَ لَهَا إِدْرِيسُ فَأَنَا أُحْيِيهِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تَجْزَعِي ثُمَّ أَخَذَ إِدْرِيسُ بِعَضُدَيِ الصَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ أَيَّتُهَا الرُّوحُ الْخَارِجَةُ عَنْ بَدَنِ هَذَا الْغُلَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ ارْجِعِي إِلَى بَدَنِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنَا إِدْرِيسُ النَّبِيُّ فَرَجَعَتْ رُوحُ الْغُلَامِ إِلَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَرْأَةُ كَلَامَ إِدْرِيسَ وَقَوْلَهُ أَنَا إِدْرِيسُ وَنَظَرَتْ عَلَى ابْنِهَا قَدْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ قَالَتْ أَشْهَدُ أَنَّكَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ وَخَرَجَتْ تُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهَا فِي الْقَرْيَةِ أَبْشِرُوا بِالْفَرَجِ فَقَدْ دَخَلَ إِدْرِيسُ قَرْيَتَكُمْ وَمَضَى إِدْرِيسُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى مَوْضِعِ مَدِينَةِ الْجَبَّارِ الْأَوَّلِ فَوَجَدَهَا وَهِيَ تَلٌّ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِهِ فَقَالُوا لَهُ يَا إِدْرِيسُ أَ مَا رَحِمْتَنَا فِي هَذِهِ الْعِشْرِينَ سَنَةً الَّتِي جُهِدْنَا فِيهَا وَمَسَّنَا الْجُوعُ وَالْجُهْدُ فِيهَا فَادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا قَالَ لَا حَتَّى يَأْتِيَنِي جَبَّارُكُمْ هَذَا وَجَمِيعُ أَهْلِ قَرْيَتِكُمْ مُشَاةً حُفَاةً فَيَسْأَلُونِي ذَلِكَ فَبَلَغَ

الجَبَّارَ قَوْلُهُ فَبعَثَ إِلَيهِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا يَأْتُوهُ بِإِدْرِيسَ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ الجَبَّارَ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِنَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَمَاتُوا فَبَلَغَ الجَبَّارَ ذَلِكَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ لِيَأْتُوهُ بِهِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ يَا إِدْرِيسُ إِنَّ الجَبَّارَ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِنَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيسُ انْظُرُوا إِلَى مَصَارِعِ أَصْحَابِكُمْ فَقَالُوا لَهُ يَا إِدْرِيسُ قَتَلْتَنَا بِالجُوعِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ تُرِيدُ أَنْ تَدْعُوَعَلَيْنَا بِالمَوْتِ أَ مَا لَكَ رَحْمَةٌ فَقَالَ مَا أَنَا بِذَاهِبٍ إِلَيْهِ وَمَا أَنَا بِسَائِلِ اللَّهِ أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَأْتِيَنِي جَبَّارُكُمْ مَاشِياً حَافِياً وَأَهْلُ قَرْيَتِكُمْ فَانْطَلَقُوا إِلَى الجَبَّارِ فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ إِدْرِيسَ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَمْضِيَ مَعَهُمْ وَجَمِيعُ أَهْلِ قَرْيَتِهِمْ إِلَى إِدْرِيسَ مُشَاةً حُفَاةً فَأَتَوْهُ حَتَّى وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ خَاضِعِينَ لَهُ طَالِبِينَ إِلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيسُ أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ فَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِدْرِيسُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى قَرْيَتِهِمْ وَنَوَاحِيهَا فَأَظَلَّتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَهَطَلَتْ عَلَيْهِمْ(١) مِنْ سَاعَتِهِمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ الغَرَقُ فَمَا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ حَتَّى أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ مِنَ المَاءِ».

في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك

٢- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ الكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ المِيثَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الفَضْلِ الهَاشِمِيِّ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: «لَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نُبُوَّةَ نُوحٍ عليه السلام

(١) هطلت السماء: نزلت عليهم متتابعاً، وهطل المطر إذا تتابع.

وَأَيْقَنَ الشِّيعَةُ بِالفَرَجِ اشْتَدَّتِ البَلوَى وَعَظُمَتِ الفِرْيَةُ إِلَى أَنْ آلَ الأَمْرُ إِلَى شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ نَالَتِ الشِّيعَةَ وَالوُثُوبِ عَلَى نُوحٍ بِالضَّرْبِ المُبَرِّحِ[1] حَتَّى مَكَثَ عليه السلام فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَجْرِي الدَّمُ مِنْ أُذُنِه ثُمَّ أَفَاقَ وَذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ مَبْعَثِه وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَدْعُوهُمْ لَيْلًا وَنَهَاراً فَيَهْرُبُونَ وَيَدْعُوهُمْ سِرّاً فَلَا يُجِيبُونَ وَيَدْعُوهُمْ عَلَانِيَةً فَيُوَلُّونَ فَهَمَّ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ بِالدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ بَعْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ لِلدُّعَاءِ فَهَبَطَ إِلَيْهِ وَفْدٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَمْلَاكٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا لَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَنَا حَاجَةٌ قَالَ وَمَا هِيَ قَالُوا تُؤَخِّرُ الدُّعَاءَ عَلَى قَوْمِكَ فَإِنَّهَا أَوَّلُ سَطْوَةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الأَرْضِ قَالَ قَدْ أَخَّرْتُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ أُخْرَى وَعَادَ إِلَيْهِمْ فَصَنَعَ مَا كَانَ يَصْنَعُ وَيَفْعَلُونَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ أُخْرَى وَيَئِسَ مِنْ إِيمَانِهِمْ جَلَسَ فِي وَقْتِ ضُحَى النَّهَارِ لِلدُّعَاءِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ وَفْدٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَمْلَاكٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا نَحْنُ وَفْدٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ خَرَجْنَا بُكْرَةً وَجِئْنَاكَ ضَحْوَةً ثُمَّ سَأَلُوهُ مِثْلَ مَا سَأَلَهُ وَفْدُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَأَجَابَهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَجَابَ أُولَئِكَ إِلَيْهِ وَعَادَ عليه السلام إِلَى قَوْمِه يَدْعُوهُمْ فَلَا يَزِيدُهُمْ دُعَاؤُهُ إِلَّا فِرَاراً حَتَّى انْقَضَتْ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ تَتِمَّةُ تِسْعِمِائَةِ سَنَةٍ فَصَارَتْ إِلَيْهِ الشِّيعَةُ وَشَكَوْا مَا يَنَالُهُمْ مِنَ العَامَّةِ وَالطَّوَاغِيتِ وَسَأَلُوهُ الدُّعَاءَ بِالفَرَجِ فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ وَصَلَّى وَدَعَا فَهَبَطَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَجَابَ دَعْوَتَكَ فَقُلْ

(١) في النهاية: برح به: إذا شق عليه، ومنه الحديث «ضرباً غير مبرح» أي غير شاق.

لِلشِّيعَةِ يَأْكُلُوا التَّمْرَ وَيَغْرِسُوا النَّوَى وَيُرَاعُوهُ حَتَّى يُثْمِرَ فَإِذَا أَثْمَرَ فَرَّجْتُ عَنْهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَعَرَّفَهُمْ ذَلِكَ فَاسْتَبْشَرُوا بِهِ فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَغَرَسُوا النَّوَى وَرَاعُوهُ حَتَّى أَثْمَرَ ثُمَّ صَارُوا إِلَى نُوحٍ عليه السلام بِالتَّمْرِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُنْجِزَ لَهُمُ الوَعْدَ فَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ قُلْ لَهُمْ كُلُوا هَذَا التَّمْرَ وَاغْرِسُوا النَّوَى فَإِذَا أَثْمَرَ فَرَّجْتُ عَنْكُمْ فَلَمَّا ظَنُّوا أَنَّ الخُلْفَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِمْ ارْتَدَّ مِنْهُمُ الثُّلُثُ وَثَبَتَ الثُّلُثَانِ فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَغَرَسُوا النَّوَى حَتَّى إِذَا أَثْمَرَ أَتَوْا بِهِ نُوحاً عليه السلام فَأَخْبَرُوهُ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُنْجِزَ لَهُمُ الوَعْدَ فَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ قُلْ لَهُمْ كُلُوا هَذَا التَّمْرَ وَاغْرِسُوا النَّوَى فَارْتَدَّ الثُّلُثُ الآخَرُ وَبَقِيَ الثُّلُثُ فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَغَرَسُوا النَّوَى فَلَمَّا أَثْمَرَ أَتَوْا بِهِ نُوحاً عليه السلام ثُمَّ قَالُوا لَهُ لَمْ يَبْقَ مِنَّا إِلَّا القَلِيلُ وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ عَلَى أَنْفُسِنَا بِتَأَخُّرِ الفَرَجِ أَنْ نَهْلِكَ فَصَلَّى نُوحٌ عليه السلام ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا هَذِهِ العِصَابَةُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِمُ الهَلَاكَ إِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمُ الفَرَجُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَكَ فَاصْنَعِ الفُلْكَ وَكَانَ بَيْنَ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَبَيْنَ الطُّوفَانِ خَمْسُونَ سَنَةً».

٣- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى العَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ عَنِ الحُسَيْنِ ابْنِ الحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَعَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: «عَاشَ نُوحٌ بَعْدَ النُّزُولِ مِنَ السَّفِينَةِ خَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا نُوحُ قَدِ انْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ وَاسْتَكْمَلتَ أَيَّامَكَ فَانْظُرِ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ العِلمِ وَآثَارَ عِلمِ النُّبُوَّةِ الَّتِي مَعَكَ فَادْفَعْهَا إِلَى ابْنِكَ سَامٍ فَإِنِّي لَا أَتْرُكُ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ تُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نَجَاةً فِيمَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ وَمَبْعَثِ النَّبِيِّ الآخَرِ وَلَمْ أَكُنْ أَتْرُكُ النَّاسَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَدَاعٍ إِلَيَّ وَهَادٍ إِلَى سَبِيلِي وَعَارِفٍ بِأَمْرِي فَإِنِّي قَدْ قَضَيْتُ أَنْ أَجْعَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادِياً أَهْدِي بِهِ السُّعَدَاءَ وَيَكُونُ حُجَّةً عَلَى الأَشْقِيَاءِ قَالَ فَدَفَعَ نُوحٌ عليه السلام الِاسْمَ الأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ العِلمِ وَآثَارَ عِلمِ النُّبُوَّةِ إِلَى ابْنِهِ سَامٍ فَأَمَّا حَامٌ وَيَافِثُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمَا عِلمٌ يَنْتَفِعَانِ بِهِ قَالَ وَبَشَّرَهُمْ نُوحٌ بِهُودٍ وَأَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَأَنْ يَفْتَحُوا الوَصِيَّةَ كُلَّ عَامٍ فَيَنْظُرُوا فِيهَا وَيَكُونَ عِيداً لَهُمْ كَمَا أَمَرَهُمْ آدَمُ عليه السلام قَالَ فَظَهَرَتِ الجَبَرِيَّةُ فِي وُلدِ حَامٍ وَيَافِثَ فَاسْتَخْفَى وُلدُ سَامٍ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلمِ وَجَرَتْ عَلَى سَامٍ بَعْدَ نُوحٍ الدَّوْلَةُ لِحَامٍ وَيَافِثَ وَهُوَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾(١) يَقُولُ تَرَكْتُ عَلَى نُوحٍ دَوْلَةَ الجَبَّارِينَ وَيُعِزُّ اللَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم بِذَلِكَ قَالَ وَوُلِدَ لِحَامٍ السِّنْدُ وَالهِنْدُ وَالحَبَشُ وَوُلِدَ لِسَامٍ العَرَبُ وَالعَجَمُ وَجَرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّوْلَةُ وَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ الوَصِيَّةَ عَالِمٌ بَعْدَ عَالِمٍ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوداً عليه السلام».

٤- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(١) الصافّات: ٧٨.

مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الكُوفِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام «لَمَّا حَضَرَتْ نُوحاً عليه السلام الوَفَاةُ دَعَا الشِّيعَةَ فَقَالَ لَهُمْ اعْلَمُوا أَنَّهُ سَتَكُونُ مِنْ بَعْدِي غَيْبَةٌ تَظْهَرُ فِيهَا الطَّوَاغِيتُ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُفَرِّجُ عَنْكُمْ بِالقَائِمِ مِنْ وُلْدِي اسْمُهُ هُودٌ لَهُ سَمْتٌ وَسَكِينَةٌ وَوَقَارٌ يُشْبِهُنِي فِي خَلقِي وَخُلُقِي وَسَيُهْلِكُ اللَّهُ أَعْدَاءَكُمْ عِنْدَ ظُهُورِهِ بِالرِّيحِ فَلَمْ يَزَالُوا يَتَرَقَّبُونَ هُوداً عليه السلام وَيَنْتَظِرُونَ ظُهُورَهُ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ وَقَسَتْ قُلُوبُ أَكْثَرِهِمْ فَأَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ نَبِيَّهُ هُوداً عليه السلام عِنْدَ اليَأْسِ مِنْهُمْ وَتَنَاهِي البَلَاءِ بِهِمْ وَأَهْلَكَ الأَعْدَاءَ بِالرِّيحِ العَقِيمِ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَقَالَ ﴿ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ (١) ثُمَّ وَقَعَتِ الغَيْبَةُ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ صَالِحٌ عليه السلام».

٥ - كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَكَرَّامِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ ابْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنِ الصَّادِقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام قَالَ: «لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوداً عليه السلام أَسْلَمَ لَهُ العَقِبُ مِنْ وُلْدِ سَامٍ وَأَمَّا الآخَرُونَ فَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً فَأُهْلِكُوا بِالرِّيحِ العَقِيمِ وَأَوْصَاهُمْ هُودٌ وَبَشَّرَهُمْ بِصَالِحٍ عليه السلام».

(١) الذاريات: ٤٢.

ذكر غيبة صالح النبيّ عليه السلام

٦ - كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ صَالِحاً عليه السلام غَابَ عَنْ قَوْمِهِ زَمَاناً[١] وَكَانَ يَوْمَ غَابَ عَنْهُمْ كَهْلًا مُبْدَحَ البَطْنِ حَسَنَ الجِسْمِ وَافِرَ اللِّحْيَةِ خَمِيصَ البَطْنِ[٢] خَفِيفَ العَارِضَيْنِ مُجْتَمِعاً رَبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ[٣] فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِصُورَتِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ طَبَقَةٌ جَاحِدَةٌ لَا تَرْجِعُ أَبَداً وَأُخْرَى شَاكَّةٌ فِيهِ وَأُخْرَى عَلَى يَقِينٍ فَبَدَأَ عليه السلام حَيْثُ رَجَعَ بِالطَّبَقَةِ الشَّاكَّةِ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا صَالِحٌ فَكَذَّبُوهُ وَشَتَمُوهُ وَزَجَرُوهُ وَقَالُوا بَرِئَ اللَّهُ مِنْكَ إِنَّ صَالِحاً كَانَ فِي غَيْرِ صُورَتِكَ قَالَ فَأَتَى الجُحَّادَ فَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ القَوْلَ وَنَفَرُوا مِنْهُ أَشَدَّ النُّفُورِ ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ وَهُمْ أَهْلُ اليَقِينِ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا صَالِحٌ فَقَالُوا أَخْبِرْنَا خَبَراً لَا نَشُكُّ فِيكَ مَعَهُ أَنَّكَ صَالِحٌ فَإِنَّا لَا نَمْتَرِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الخَالِقُ يَنْقُلُ وَيُحَوِّلُ فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ وَقَدْ أُخْبِرْنَا وَتَدَارَسْنَا فِيمَا بَيْنَنَا بِعَلَامَاتِ القَائِمِ إِذَا جَاءَ وَإِنَّمَا يَصِحُّ عِنْدَنَا إِذَا أَتَى الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ أَنَا صَالِحٌ الَّذِي أَتَيْتُكُمْ بِالنَّاقَةِ فَقَالُوا صَدَقْتَ

---

(١) غيبته عليه السّلام كانت بعد هلاك قومه، ورجوعه كان إلى من آمن به ونجا من العذاب.

(٢) ((مبدح البطن)) لعل المراد به واسع البطن عظيمه، وأمّا خميص البطن أي ضامره والمراد به ما تحت البطن حيث يشد المنطقة فلا منافاة.

(٣) الربعة: المتوسط بين الطول والقصر.

وَهِيَ الَّتِي نَتَدَارَسُ فَمَا عَلَامَتُهَا فَقَالَ لَها شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِمَا جِئْتَنَا بِهِ فَعِنْدَ ذَلكَ قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ صالحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ فَقَالَ أَهْلُ اليَقِينِ إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وَهُمُ الشُّكَّاكُ وَالجُحَّادُ إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ»[١] قُلتُ هَل كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ اليَوْمَ عَالِمٌ بِهِ قَالَ «اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَتْرُكَ الأَرْضَ بِلَا عَالِمٍ يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ مَكَثَ القَوْمُ بَعْدَ خُرُوجِ صَالِحٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ عَلَى فَتْرَةٍ لَا يَعْرِفُونَ إِمَاماً غَيْرَ أَنَّهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ فَلَمَّا ظَهَرَ صَالِحٌ عليه السلام اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا مَثَلُ القَائِمِ عليه السلام مَثَلُ صَالِحٍ».

في غيبة إبراهيم عليه السلام

وأما غيبة إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فإنّها تشبه غيبة قائمنا صلوات الله عليه بل هي أعجب منها لأنَّ الله عزّ وجلّ غيب أثر إبراهيم عليه السلام وهو في بطن أُمّه حتى حوله عزّ وجلّ بقدرته من بطنها إلى ظهرها ثم أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله.

٧- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «كَانَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مُنَجِّماً لِنُمْرُودَ بْنِ كَنْعَانَ وَكَانَ نُمْرُودُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَأَصْبَحَ فَقَالَ لَقَدْ

(١) الأعراف ٧٦ و٧٧. وفيها« أ تعلمون أن صالحاً - الآية».

رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِه عَجَباً فَقَالَ لَهُ نُمْرُودُ وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ رَأَيْتُ مَوْلُوداً يُولَدُ فِي أَرْضِنَا هَذِهِ فَيَكُونُ هَلَاكُنَا عَلَى يَدَيْهِ وَلَا يَلبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُحْمَلَ بِهِ فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ نُمرُودُ وَقَالَ لَهُ هَل حَمَلَتْ بِه النِّسَاءُ؟ فَقَالَ لَا وَكَانَ فِيمَا أُوتِيَ بِهِ مِنَ العلمِ أَنَّهُ سَيُحْرَقُ بِالنَّارِ وَلَمْ يَكُنْ أُوتِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُنْجيه قَالَ فَحَجَبَ النِّسَاءَ عَنِ الرِّجَالِ فَلَمْ يَتْرُكْ امْرَأَةً إِلَّا جُعِلَتْ بِالَمدِينَةِ حَتَّى لَا يَخْلُصَ إِلَيْهِنَّ الرِّجَالُ(١) قَالَ وَوَقَعَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَحَمَلَتْ بِهِ وَظَنَّ أَنَّهُ صَاحِبُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَاءِ مِنَ القَوَابِلِ لَا يَكُونُ فِي البَطْنِ شَيْءٌ إِلَّا عَلِمْنَ بِهِ فَنَظَرْنَ إِلَى أُمِّ إِبْرَاهِيمَ فَأَلزَمَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَا فِي الرَّحِمِ الظَّهْرَ فَقُلنَ مَا نَرَى شَيْئاً فِي بَطْنِهَا فَلَمَّا وَضَعَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بِهِ أَرَادَ أَبُوهُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ إِلَى نُمْرُود فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ لَا تَذْهَبْ بِابْنِكَ إِلَى نُمْرُودَ فَيَقْتُلَهُ دَعْنِي أَذْهَبْ بِهِ إِلَى بَعْضِ الغيرَانِ(٢) أَجْعَلهُ فِيهِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْه أَجَلُهُ وَلَا تَكُونَ أَنْتَ تَقْتُلُ ابْنَكَ فَقَالَ لَهَا فَاذْهَبِي بِهِ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى غَارٍ ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثُمَّ جَعَلَتْ عَلَى بَابِ الغَارِ صَخْرَةً ثُمَّ انْصَرَفَتْ عَنْهُ فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِزْقَهُ فِي إِبْهَامه فَجَعَلَ يَمُصُّهَا فَيَشْرَبُ لَبَناً وَجَعَلَ يَشِبُّ فِي اليَوْمِ كَمَا يَشِبُّ غَيْرُهُ فِي الجُمْعَةِ وَيَشِبُّ فِي الجُمْعَةِ كَمَا يَشِبُّ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ وَيَشِبُّ فِي الشَّهْرِ كَمَا يَشِبُّ غَيْرُهُ فِي السَّنَةِ فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ إِنَّ أُمَّهُ قَالَتْ لِأَبِيهِ لَوْ أَذِنْتَ لِي حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ الصَّبِيِّ فَأَرَاهُ فَعَلتُ قَالَ فَافْعَلِي فَأَتَتِ الغَارَ فَإِذَا هِيَ بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَإِذَا عَيْنَاهُ تَزْهَرَانِ كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ فَأَخَذَتْهُ وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا وَأَرْضَعَتْهُ ثُمَّ

(١) أي لا يصل إليهن، وفي الصحاح: خلص إليه الشيء: وصل.

(٢) جمع الغار وهو الكهف في الجبل.

انْصَرَفَتْ عَنْهُ فَسَأَلَهَا أَبُوهُ عَنِ الصَّبِيِّ فَقَالَتْ لَهُ قَدْ وَارَيْتُهُ فِي التُّرَابِ فَمَكَثَتْ تَعْتَلُّ وَتَخْرُجُ فِي الحَاجَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَتَضُمُّهُ إِلَيْهَا وَتُرْضِعُهُ ثُمَّ تَنْصَرِفُ فَلَمَّا تَحرَّكَ أَتَتْهُ أُمُّهُ كَمَا كَانَتْ تَأْتِيهِ وَصَنَعَتْ كَمَا كَانَتْ تَصْنَعُ فَلَمَّا أَرَادَتِ الانْصِرَافَ أَخَذَ بِثَوْبِهَا فَقَالَتْ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ لَهَا اذْهَبِي بِي مَعَكِ فَقَالَتْ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْمِرَ أَبَاكَ» فَلَمْ[1] يَزَلْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام فِي الغَيْبَةِ مَخْفِيّاً لِشَخْصِهِ كَاتِماً لِأَمْرِهِ حَتَّى ظَهَرَ فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَأَظْهَرَ اللَّهُ قُدْرَتَهُ فِيهِ ثُمَّ غَابَ عليه السلام الغَيْبَةَ الثَّانِيَةَ وَذَلِكَ حِينَ نَفَاهُ الطَّاغُوتُ عَنْ مِصْرَ فَقَالَ ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[2] يَعْنِي بِهِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ كَانَ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ فَجَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ وَلِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً.

فَأَخْبَرَ عَلِيٌّ عليه السلام بِأَنَّ القَائِمَ هُوَالحَادِي عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ وَأَنَّهُ المَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً وَأَنَّهُ تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ وَأَنَّ هَذَا كَائِنٌ كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ.

وَأَخْبَرَ عليه السلام فِي حَدِيثِ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِي أَنَّ الأَرْضَ لَا

---

(١) من هنا كلام المؤلّف لا بقية الحديث.

(٢) مريم: ٤٩ - ٥١.

تَخْلُو مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ..

يقول الشيخ الصدوق: وقد أخرجت هذين الخبرين في هذا الكتاب بإسنادهما في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة وكررت ذكرهما للاحتياج إليه على أثر ما ذكرت من قصة إبراهيم عليه السلام.

ولإبراهيم عليه السلام غيبة أخرى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار

٨- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ يَسِيرُ فِي البِلَادِ لِيَعْتَبِرَ فَمَرَّ بِفَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ يُصَلِّي قَدْ قَطَعَ إِلَى السَّمَاءِ صَوْتَهُ وَلِبَاسُهُ شَعَرٌ فَوَقَفَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام فَعَجِبَ مِنْهُ وَجَلَسَ يَنْتَظِرُ فَرَاغَهُ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَرَّكَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ لِي حَاجَةً فَخَفِّفْ قَالَ فَخَفَّفَ الرَّجُلُ وَجَلَسَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لِمَنْ تُصَلِّي فَقَالَ لِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ وَمَنْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَنِي فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ لَقَدْ أَعْجَبَنِي نَحْوُكَ[1] وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُوَاخِيَكَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَيْنَ مَنْزِلُكَ إِذَا أَرَدْتُ زِيَارَتَكَ وَلِقَاءَكَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ مَنْزِلِي خَلْفَ هَذِهِ النُّطْفَةِ[2] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى البَحْرِ وَأَمَّا مُصَلَّايَ

(١) أي طريقتك في العبادة، والنحو: الطريق.

(٢) النطفة: الماء الصافي قلّ أو كثر.

فَهَذَا المَوْضعُ تُصيبُني فِيهِ إِذَا أَرَدْتَني إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِإِبْرَاهِيمَ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ نَعَمْ فَقَالَ الرَّجُلُ وَمَا هِيَ قَالَ لَهُ تَدْعُو اللَّهَ وَأُؤَمِّنُ أَنَا عَلَى دُعَائِكَ أَوْ أَدْعُو أَنَا وَتُؤَمِّنُ أَنْتَ عَلَى دُعَائِي فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَفِيمَ نَدْعُو اللَّهَ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ لِلمُذْنِبِينَ المُؤْمِنِينَ فَقَالَ الرَّجُلُ لَا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ وَلِمَ فَقَالَ لِأَنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ مُنْذُ ثَلَاث سِنِينَ بِدَعْوَةٍ لَمْ أَرَ إِجَابَتَهَا إِلَى السَّاعَةِ وَأَنَا أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَدْعُوَهُ بِدَعْوَةٍ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَجَابَنِي فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ وَفِيمَا دَعَوْتَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ إِنِّي لَفِي مُصَلَّايَ هَذَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ مَرَّ بِي غُلَامٌ أَرْوَعُ[١] النُّورُ يَطْلُعُ مِنْ جَبْهَتِهِ لَهُ ذُؤَابَةٌ مِنْ خَلفِهِ وَمَعَهُ بَقَرٌ يَسُوقُهَا كَأَنَّمَا دُهِنَتْ دَهْناً وَغَنَمٌ يَسُوقُهَا كَأَنَّمَا دُخِسَتْ دَخْساً[٢] قَالَ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْهُ فَقُلتُ يَا غُلَامُ لِمَنْ هَذِهِ البَقَرُ وَالغَنَمُ فَقَالَ لِي فَقُلتُ وَمَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ فَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُرِيَنِي خَلِيلَهُ فَقَالَ لَهُ إبراهيم عليه السلام فَأَنَا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ وَذَلِكَ الغُلَامُ ابْنِي فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي قَالَ ثُمَّ قَبَّلَ الرَّجُلُ صَفْحَتَيْ وَجْهِ إِبْرَاهِيمَ وَعَانَقَهُ ثُمَّ قَالَ الآنَ فَنَعَمْ وَادْعُ حَتَّى أُؤَمِّنَ عَلَى دُعَائِكَ فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لِلمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ المُذْنِبِينَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ بِالمَغْفِرَةِ وَالرِّضَا عَنْهُمْ قَالَ وَأَمَّنَ الرَّجُلُ عَلَى دُعَائِهِ قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَدَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ بَالِغَةٌ لِلمُؤْمِنِينَ المُذْنِبِينَ مِنْ شِيعَتِنَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ».

---

(١) الاروع- كجعفر- من الرجال: الذي يعجبك حسنه.

(٢) الدخس- بالمعجمة بين المهملتين-: الورم والسمن.

في غيبة يوسف عليه السلام

وأما غيبة يوسف عليه السلام فإنّها كانت عشرين سنة لم يدَّهن فيها ولم يكتحل ولم يتطيب ولم يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف وإخوته وأبيه وخالته كان منها ثلاثة أيام في الجب وفي السجن بضع سنين وفي الملك باقي سنيه وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين وكان بينهما مسيرة تسعة أيام فاختلفت عليه الأحوال في غيبته من إجماع إخوته على قتله ثم إلقائهم إياه في غيابة الجب ثم بيعهم إياه بثمن بخس دراهم معدودة ثم بلواه بفتنة امرأة العزيز ثم بالسجن بضع سنين ثم صار إليه بعد ذلك ملك مصر وجمع الله تعالى ذكره شمله وأراه تأويل رؤياه.

٩- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ المِيثَمِيِّ عَنِ الحَسَنِ الوَاسِطِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى يُوسُفَ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ طَعَاماً فَبَاعَهُ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ يُوسُفُ أَيْنَ مَنْزِلُكَ قَالَ لَهُ بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَقَالَ لَهُ فَإِذَا مَرَرْتَ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا فَقِفْ فَنَادِ يَا يَعْقُوبُ يَا يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ إِلَيْكَ رَجُلٌ عَظِيمٌ جَمِيلٌ جَسِيمٌ وَسِيمٌ فَقُلْ لَهُ لَقِيتُ رَجُلًا بِمِصْرَ وَهُوَيُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ إِنَّ وَدِيعَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ تَضِيعَ قَالَ فَمَضَى الأَعْرَابِيُّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى المَوْضِعِ فَقَالَ لِغِلْمَانِه احْفَظُوا عَلَيَّ الإِبِلَ ثُمَّ نَادَى يَا يَعْقُوبُ يَا يَعْقُوبُ فَخَرَجَ إِلَيْه رَجُلٌ أَعْمَى طَوِيلٌ جَسِيمٌ جَمِيلٌ يَتَّقِي الحَائِطَ بِيَدِه حَتَّى أَقْبَلَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ

أَنْتَ يَعْقُوبُ قَالَ نَعَمْ فَأَبْلَغَهُ مَا قَالَ لَهُ يُوسُفُ قَالَ فَسَقَطَ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ يَا أَعْرَابِيُّ أَلَكَ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ إِنِّي رَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ وَلِي ابْنَةُ عَمٍّ لَيْسَ يُولَدُ لِي مِنْهَا وَأُحِبُّ أَنْ تَدْعُوَاللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَداً قَالَ فَتَوَضَّأَ يَعْقُوبُ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرُزِقَ أَرْبَعَةَ أَبْطُنٍ أَوْ قَالَ سِتَّةَ أَبْطُنٍ فِي كُلِّ بَطْنٍ اثْنَانِ فَكَانَ يَعْقُوبُ عليه السلام يَعْلَمُ أَنَّ يوسف عليه السلام حَيٌّ لَمْ يَمُتْ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ سَيُظْهِرُهُ لَهُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ وَكَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ [1] وَكَانَ أَهْلُهُ وَأَقْرِبَاؤُهُ يُفَنِّدُونَهُ عَلَى ذِكْرِهِ لِيُوسُفَ حَتَّى أَنَّهُ لَمَّا وَجَدَ رِيحَ يُوسُفَ قَالَ ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ قالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ﴾ وَهُوَ يَهُودَا ابْنُهُ وَأَلْقَى قَمِيصَ يُوسُفَ ﴿عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ »[2].

١٠- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنْ بِشْرِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ الْجُعْفِيِّ أَظُنُّهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ «أَتَدْرِي مَا كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ عليه السلام» قُلتُ لَا قَالَ «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ النَّارُ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَضُرَّهُ مَعَهُ

(١) يوسف: ٩٨.

(٢) يوسف: ٩٥- ٩٨.

حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ فَلَمَّا حضَرَ إِبْرَاهِيمَ المَوْتُ جعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ[1] وَعلَّقَهُ عَلَى إِسْحَاقَ وَعَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ فَلَمَّا وُلِدَ لِيَعْقُوبَ يُوسُفُ عَلَّقَهُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي عَضُدِهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ فَلَمَّا أَخْرَجَ يُوسُفُ القَمِيصَ مِنَ التَّمِيمَةِ وَجَدَ يَعْقُوبُ رِيحَهُ وَهُوَقَوْلُهُ ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[2] فَهُوَ ذَلِكَ القَمِيصُ الَّذِي أُنْزِلَ مِنَ الجَنَّةِ» قَالَ قُلتُ جُعِلتُ فِدَاكَ فَإِلَى مَنْ صَارَ ذَلِكَ القَمِيصُ قَالَ «إِلَى أَهْلِهِ» ثُمَّ قَالَ «كُلُّ نَبِيٍّ وَرَّثَ عِلماً أَوْ غَيْرَهُ فَقَدِ انْتَهَى إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله».

فَرُوِيَ أَنَّ القَائِمَ عليه السلام إِذَا خَرَجَ يَكُونُ عَلَيْهِ قَمِيصُ يُوسُفَ وَمَعَهُ عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عليه السلام..

والدليل على أنّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنَّه إنّما غيب عنه لبلوى واختبار.

أَنَّهُ لَمَّا رَجعَ إِلَيْهِ بَنُوهُ يَبْكُونَ قَالَ لَهُمْ يَا بُنَيَّ لِمَ تَبْكُونَ وَتَدْعُونَ بِالوَيْلِ وَمَا لِي مَا أَرَى فِيكُمْ حَبِيبِي يُوسُفَ ﴿قالُوا يا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَلَوْ كُنَّا صادِقِينَ﴾[3] وَهَذَا قَمِيصُهُ قَدْ أَتَيْنَاكَ بِهِ قَالَ أَلقُوهُ إِلَيَّ فَأَلقَوْهُ إِلَيْهِ وَأَلقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَخَرَّ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُمْ يَا بُنَيَّ أَ لَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الذِّئْبَ قَدْ أَكَلَ حَبِيبِي يُوسُفَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ مَا لِي لَا أَشَمُّ رِيحَ لَحْمِهِ وَمَا لِي أَرَى قَمِيصَهُ

---

(١) التميمة: الخرزة التي تعلق على الإنسان وغيره من الحيوانات، ويقال لكل عودة تعلق عليه.

(٢) يوسف: ٩٥ والتفنيد: النسبة إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من الهرم.

(٣) يوسف: ١٨.

صَحِيحاً هَبُوا أَنَّ القَمِيصَ[(١)] انْكَشَفَ مِنْ أَسْفَلِه أَ رَأَيْتُمْ مَا كَانَ فِي مَنْكِبَيْهِ وَعُنُقِهِ كَيْفَ خَلَصَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْرِقَهُ إِنَّ هَذَا الذِّئْبَ لَمَكْذُوبٌ عَلَيْهِ وَإِنَّ ابْنِي لَمَظْلُومٌ ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ لَيْلَتَهُمْ تِلْكَ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَأَقْبَلَ يَرْثِي يُوسُفَ وَيَقُولُ حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أُوثِرُهُ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِي فَاخْتُلِسَ مِنِّي حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلَادِي فَاخْتُلِسَ مِنِّي حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي أُوَسِّدُهُ يَمِينِي وَأُدَثِّرُهُ بِشِمَالِي فَاخْتُلِسَ مِنِّي حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أُونِسُ بِهِ وَحْدَتِي فَاخْتُلِسَ مِنِّي حَبِيبِي يُوسُفُ لَيْتَ شِعْرِي فِي أَيِّ الْجِبَالِ طَرَحُوكَ أَمْ فِي أَيِّ الْبِحَارِ غَرَّقُوكَ حَبِيبِي يُوسُفُ لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكَ فَيُصِيبُنِي الَّذِي أَصَابَكَ..

ومن الدليل على أنّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنّه في الغيبة قوله ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾[(٢)] وقوله لبنيه ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[(٣)].

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام «إِنَّ يَعْقُوبَ عليه السلام قَالَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَرْوَاحِ تَقْبِضُهَا مُجْتَمِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً قَالَ بَلْ مُتَفَرِّقَةً قَالَ فَهَلْ قَبَضْتَ رُوحَ يُوسُفَ فِي جُمْلَةِ مَا قَبَضْتَ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَالَ لَا فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ

---

(١) أي احسبوا. تقول: هب زيداً منطلقاً بمعنى احسب، يتعدى إلى مفعولين ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل في هذا المعنى (الصحاح).

(٢) يوسف: ٨٤.

(٣) يوسف: ٨٨.

لِبَنِيهِ يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ».

فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب عليه السلام حال يعقوب عليه السلام في معرفته بيوسف وغيبته وحال الجاهلين به وبغيبته والمعاندين في أمره حال أهله وأقربائه الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته حتى قالوا لأبيهم يعقوب ﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ وقول يعقوب لما ألقى البشير قميص يوسف ﴿ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ دليل على أنّه قد كان علم أن يوسف حي وأنّه إنّما غيب عنه للبلوى والامتحان.

١١- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ «إِنَّ فِي القَائِمِ سُنَّةً مِنْ يُوسُفَ قُلتُ كَأَنَّكَ تَذْكُرُ خَبَرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ فَقَالَ لِي وَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الأُمَّةُ أَشْبَاهُ الخَنَازِيرِ أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا أَسْبَاطاً أَوْلَادَ أَنْبِيَاءَ تَاجَرُوا يُوسُفَ وَبَايَعُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَأَخُوهُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتُرَ حُجَّتَهُ عَنْهُمْ لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ يَوْماً مَلِكَ مِصْرَ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً[1] فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعَرِّفَهُ مَكَانَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ وَاللَّهِ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَوُلْدُهُ عِنْدَ البِشَارَةِ فِي تِسْعَةِ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ

(١) قد مر ويأتي أنّه مسيرة تسعة أيّام ولعله مبني على سرعة السير عند البشارة.

الأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ أَنْ يَكُونَ يَسِيرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَأُ بُسُطَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذِنَ لِيوسف عليه السلام حِينَ قَالَ لَهُمْ ﴿هَل عَلِمْتُمْ ما فَعَلتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي﴾»[1].

في غيبة موسى عليه السلام

١٢ - كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَأَمَّا غَيْبَةُ مُوسَى النَّبِيِّ عليه السلام فَإِنَّهُ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الْآدَمِيُّ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ النَّسَائِيُّ عَنْ أَبِيهِ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليهم قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «لَمَّا حَضَرَتْ يُوسُفَ عليه السلام الْوَفَاةُ جَمَعَ شِيعَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ حَدَّثَهُمْ بِشِدَّةٍ تَنَالُهُمْ يُقْتَلُ فِيهَا الرِّجَالُ وَتُشَقُّ بُطُونُ الْحَبَالَى وَتُذْبَحُ الْأَطْفَالُ حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ الْحَقَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ وُلْدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ وَهُوَ رَجُلٌ أَسْمَرُ طُوَالٌ وَنَعَتَهُ لَهُمْ بِنَعْتِهِ فَتَمَسَّكُوا بِذَلِكَ وَوَقَعَتِ الْغَيْبَةُ وَالشِّدَّةُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُنْتَظِرُونَ قِيَامَ الْقَائِمِ أَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى إِذَا بُشِّرُوا بِوِلَادَتِهِ وَرَأَوْا عَلَامَاتِ ظُهُورِهِ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْبَلْوَى وَحُمِلَ عَلَيْهِمْ بِالْخَشَبِ وَالْحِجَارَةِ وَطُلِبَ الْفَقِيهُ الَّذِي

(١) يوسف: ٩٠.

كَانُوا يَسْتَرِيحُونَ إِلَى أَحَادِيثِهِ فَاسْتَتَرَ وَرَاسَلُوهُ فَقَالُوا كُنَّا مَعَ الشِّدَّةِ نَسْتَرِيحُ إِلَى حَدِيثِكَ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارِي وَجَلَسَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثَ القَائِمِ وَنَعْتَهُ وَقُرْبَ الأَمْرِ وَكَانَتْ لَيْلَةً قَمْرَاءَ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ مُوسَى عليه السلام وَكَانَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ حَدِيثَ السِّنِّ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِ فِرْعَوْنَ يُظْهِرُ النُّزْهَةَ فَعَدَلَ عَنْ مَوْكِبِهِ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ وَتَحْتَهُ بَغْلَةٌ وَعَلَيْهِ طَيْلَسَانُ خَزٍّ فَلَمَّا رَآهُ الفَقِيهُ عَرَفَهُ بِالنَّعْتِ فَقَامَ إِلَيْهِ وَانْكَبَّ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا ثُمَّ قَالَ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَرَانِيكَ فَلَمَّا رَأَى الشِّيعَةُ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُمْ فَأَكَبُّوا عَلَى الأَرْضِ شُكْراً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ يَزِدْهُمْ عَلَى أَنْ قَالَ أَرْجُو أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ فَرَجَكُمْ[(١)] ثُمَّ غَابَ بَعْدَ ذَلِكَ وَخَرَجَ إِلَى مَدِينَةِ مَدْيَنَ فَأَقَامَ عِنْدَ شُعَيْبٍ مَا أَقَامَ فَكَانَتِ الغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الأُولَى وَكَانَتْ نَيِّفاً وَخَمْسِينَ سَنَةً وَاشْتَدَّتِ البَلْوَى عَلَيْهِمْ وَاسْتَتَرَ الفَقِيهُ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى اسْتِتَارِكَ عَنَّا فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارِي وَاسْتَدْعَاهُمْ وَطَيَّبَ نُفُوسَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ مُفَرِّجٌ عَنْهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ الحَمْدُ لِلَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ[(٢)] قُلْ لَهُمْ قَدْ جَعَلْتُهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً لِقَوْلِهِمْ الحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالُوا كُلُّ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ قُلْ لَهُمْ قَدْ جَعَلْتُهَا عِشْرِينَ سَنَةً فَقَالُوا لَا يَأْتِي بِالخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ قُلْ لَهُمْ قَدْ جَعَلْتُهَا عَشْراً فَقَالُوا لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ

---

(١) أي قال موسى عليه السّلام: أرجو أن يعجل اللّه تعالى فرجكم، ولم يزد على هذا الدعاء ولم يتكلم بشيء آخر سوى ذلك ثمّ غاب عنهم.

(٢) أي إلى الفقيه ولعله كان نبيّاً أو المراد الإلهام كما كان لأُمّ موسى عليه السّلام.

قُل لَهُمْ لَا تَبْرَحُوا فَقَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي فَرَجِكُمْ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ موسى عليه السلام رَاكِباً حِمَاراً فَأَرَادَ الفَقِيهُ أَنْ يُعَرِّفَ الشِّيعَةَ مَا يَسْتَبْصِرُونَ بِهِ فِيهِ وَجَاءَ مُوسَى حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُ الفَقِيهُ مَا اسْمُكَ فَقَالَ مُوسَى قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ قَاهِثِ بْنِ لَاوَى بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ بِمَا ذَا جِئْتَ قَالَ جِئْتُ بِالرِّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَبَّلَ يَدَهُ ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَهُمْ فَطَيَّبَ نُفُوسَهُمْ وَأَمَرَهُمْ أَمْرَهُ ثُمَّ فَرَّقَهُمْ فَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ الوَقْتِ وَبَيْنَ فَرَجِهِمْ بِغَرْقِ فِرْعَوْنَ أَرْبَعُونَ سَنَةً».

١٣- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعاً قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ البَزَنْطِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدٍ الحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ صلوات الله عليه حِينَ حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ جَمَعَ آلَ يَعْقُوبَ وَهُمْ ثَمَانُونَ رَجُلًا فَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ القِبْطَ سَيَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ وَيَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ وَإِنَّمَا يُنْجِيكُمُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِرَجُلٍ مِنْ وُلْدِ لَاوَى بْنِ يَعْقُوبَ اسْمُهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام غُلَامٌ طُوَالٌ جَعْدٌ آدَمُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمِّي ابْنَهُ عِمْرَانَ وَيُسَمِّي عِمْرَانُ ابْنَهُ مُوسَى».

فَذَكَرَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَا خَرَجَ مُوسَى حَتَّى خَرَجَ قَبْلَهُ خَمْسُونَ كَذَّاباً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّهُمْ يَدَّعِي أَنَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فَبَلَغَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجِفُونَ بِهِ

وَيَطْلُبُونَ هَذَا الغُلَامَ وَقَالَ لَهُ كَهَنَتُهُ وَسَحَرَتُهُ إِنَّ هَلَاكَ دِينِكَ وَقَوْمِكَ عَلَى يَدَيْ هَذَا الغُلَامِ الَّذِي يُولَدُ العَامَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَوَضَعَ القَوَابِلَ عَلَى النِّسَاءِ وَقَالَ لَا يُولَدُ العَامَ وَلَدٌ إِلَّا ذُبِحَ وَوَضَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى قَابِلَةً فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالُوا إِذَا ذُبِحَ الغِلمَانُ وَاسْتُحْيِيَ النِّسَاءُ هَلَكْنَا فَلَمْ نَبْقَ فَتَعَالَوْا لَا نَقْرَبِ النِّسَاءَ فَقَالَ عِمْرَانُ أَبُو مُوسَى عليه السلام بَل بَاشِرُوهُنَّ فَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَاقِعٌ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ اللَّهُمَّ مَنْ حَرَّمَهُ فَإِنِّي لَا أُحَرِّمُهُ وَمَنْ تَرَكَهُ فَإِنِّي لَا أَتْرُكُهُ وَوَقَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى فَحَمَلَتْ فَوَضَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى قَابِلَةً تَحْرُسُهَا فَإِذَا قَامَتْ قَامَتْ وَإِذَا قَعَدَتْ قَعَدَتْ فَلَمَّا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَقَعَتْ عَلَيْهَا الْمَحَبَّةُ وَكَذَلِكَ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى خَلقِهِ فَقَالَتْ لَهَا القَابِلَةُ مَا لَكِ يَا بُنَيَّةُ تَصْفَرِّينَ وَتَذُوبِينَ قَالَتْ لَا تَلُومِينِي فَإِنِّي إِذَا وَلَدْتُ أُخِذَ وَلَدِي فَذُبِحَ قَالَتْ لَا تَحْزَنِي فَإِنِّي سَوْفَ أَكْتُمُ عَلَيْكِ فَلَمْ تُصَدِّقْهَا فَلَمَّا أَنْ وَلَدَتْ التَفَتَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ فَقَالَتْ مَا شَاءَ اللَّهُ فَقَالَتْ لَهَا أَ لَمْ أَقُل إِنِّي سَوْفَ أَكْتُمُ عَلَيْكِ ثُمَّ حَمَلَتْهُ فَأَدْخَلَتْهُ المِخْدَعَ(١) وَأَصْلَحَتْ أَمْرَهُ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الحَرَسِ فَقَالَتِ انْصَرِفُوا وَكَانُوا عَلَى البَابِ فَإِنَّمَا خَرَجَ دَمٌ مُنْقَطِعٌ فَانْصَرَفُوا فَأَرْضَعَتْهُ فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ الصَّوْتَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنِ اعْمَلِي التَّابُوتَ ثُمَّ اجْعَلِيهِ فِيهِ ثُمَّ أَخْرِجِيهِ لَيْلًا فَاطْرَحِيهِ فِي نِيلِ مِصْرَ فَوَضَعَتْهُ فِي التَّابُوتِ ثُمَّ دَفَعَتْهُ فِي اليَمِّ فَجَعَلَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَجَعَلَتْ تَدْفَعُهُ فِي الغَمْرِ وَإِنَّ الرِّيحَ ضَرَبَتْهُ فَانْطَلَقَتْ بِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَدْ ذَهَبَ بِهِ المَاءُ هَمَّتْ أَنْ تَصِيحَ فَرَبَطَ اللَّهُ عَلَى قَلبِهَا قَالَ وَكَانَتِ المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَهِيَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَتْ لِفِرْعَوْنَ إِنَّهَا أَيَّامُ الرَّبِيعِ فَأَخْرِجْنِي وَاضْرِبْ لِي

(١) المخدع والمخدع- بالكسر والضم-: الخزانة والبيت الداخل.

قُبَّةً عَلَى شَطِّ النِّيلِ حَتَّى أَتَنَزَّهَ هَذِهِ الأَيَّامَ فَضُرِبَتْ لَهَا قُبَّةٌ عَلَى شَطِّ النِّيلِ إِذْ أَقْبَلَ التَّابُوتُ يُرِيدُهَا فَقَالَتْ هَل تَرَوْنَ مَا أَرَى عَلَى المَاءِ قَالُوا إِي وَاللَّهِ يَا سَيِّدَتَنَا إِنَّا لَنَرَى شَيْئاً فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا ثَارَتْ إِلَى المَاءِ فَتَنَاوَلَتْهُ بِيَدِهَا وَكَادَ المَاءُ يَغْمُرُهَا حَتَّى تَصَايَحُوا عَلَيْهَا فَجَذَبَتْهُ وَأَخْرَجَتْهُ مِنَ المَاءِ فَأَخَذَتْهُ فَوَضَعَتْهُ فِي حَجْرِهَا فَإِذَا هُوَغُلَامٌ أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَسْتَرُهُمْ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا مَحَبَّةٌ فَوَضَعَتْهُ فِي حَجْرِهَا وَقَالَتْ هَذَا ابْنِي فَقَالُوا إِي وَاللَّهِ يَا سَيِّدَتَنَا وَاللَّهِ مَا لَك وَلَدٌ وَلَا لِلمَلِك فَاتَّخِذِي هَذَا وَلَداً فَقَامَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَتْ إِنِّي أَصَبْتُ غُلَاماً طَيِّباً حُلواً نَتَّخِذُهُ وَلَداً فَيَكُونُ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ فَلَا تَقْتُلهُ قَالَ وَمِنْ أَيْنَ هَذَا الغُلَامُ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِلَّا أَنَّ المَاءَ جَاءَ بِهِ فَلَمْ تَزَل بِهِ حَتَّى رَضِيَ فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ أَنَّ المَلِكَ قَدْ تَبَنَّى ابْناً لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ رُؤُوسِ مَنْ كَانَ مَعَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بَعَثَ إِلَيْهِ امْرَأَتَهُ لِتَكُونَ لَهُ ظِئْراً أَوْ تَحْضُنَهُ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ مِنِ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ ثَدْياً قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ اطْلُبُوا لِابْنِي ظِئْراً وَلَا تُحَقِّرُوا أَحَداً فَجَعَلَ لَا يَقْبَلُ مِنِ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ فَقَالَتْ أُمُّ مُوسَى لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ[1] انْظُرِي أَ تَرَيْنَ لَهُ أَثَراً فَانْطَلَقَتْ حَتَّى أَتَتْ بَابَ المَلِكِ فَقَالَتْ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ ظِئْراً وَهَاهُنَا امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ تَأْخُذُ وَلَدَكُمْ وَتَكْفُلُهُ لَكُمْ فَقَالَتْ أَدْخِلُوهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَتْ لَهَا امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ مِمَّنْ أَنْتِ قَالَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَتِ اذْهَبِي يَا بُنَيَّةِ فَلَيْسَ لَنَا فِيكِ حَاجَةٌ فَقُلنَ لَهَا النِّسَاءُ انْظُرِي عَافَاكِ اللَّهُ يَقْبَلُ أَوْ لَا يَقْبَلُ فَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ أَ رَأَيْتُمْ لَوْ قَبِلَ هَل يَرْضَى فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ الغُلَامُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالمَرْأَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْنِي الظِّئْرَ فَلَا يَرْضَى قُلنَ فَانْظُرِي يَقْبَلُ أَوْ لَا يَقْبَلُ قَالَتِ امْرَأَةُ

(١) يعني اتبعيه، يقال: قص الاثر واقتصه إذا تبعه.

فِرْعَوْنَ فَاذْهَبِي فَادْعِيهَا فَجَاءَتْ إِلَى أُمِّهَا وَقَالَتْ إِنَّ امْرَأَةَ المَلِكِ تَدْعُوكِ فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا فَدُفِعَ إِلَيْهَا مُوسَى فَوَضَعَتْهُ فِي حَجْرِهَا ثُمَّ أَلْقَمَتْهُ ثَدْيَهَا فَازْدَحَمَ اللَّبَنُ فِي حَلْقِهِ فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ أَنَّ ابْنَهَا قَدْ قَبِلَ قَامَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ إِنِّي قَدْ أَصَبْتُ لِابْنِي ظِئْراً وَقَدْ قَبِلَ مِنْهَا فَقَالَ مِمَّنْ هِيَ قَالَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا مِمَّا لَا يَكُونُ أَبَداً الغُلَامُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالظِّئْرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ تَزَلْ تُكَلِّمُهُ فِيهِ وَتَقُولُ مَا تَخَافُ مِنْ هَذَا الغُلَامِ إِنَّمَا هُوَ ابْنُكَ يَنْشَأُ فِي حَجْرِكَ حَتَّى قَلَبَتْهُ عَنْ رَأْيِهِ وَرَضِيَ فَنَشَأَ مُوسَى عليه السلام فِي آلِ فِرْعَوْنَ وَكَتَمَتْ أُمُّهُ خَبَرَهُ وَأُخْتُهُ وَالقَابِلَةُ حَتَّى هَلَكَتْ أُمُّهُ وَالقَابِلَةُ الَّتِي قَبِلَتْهُ فَنَشَأَ عليه السلام لَا يَعْلَمُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالَ وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَطْلُبُهُ وَتَسْأَلُ عَنْهُ فَيَعْمَى عَلَيْهِمْ خَبَرُهُ قَالَ فَبَلَغَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَهُ وَيَسْأَلُونَ عَنْهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَزَادَ فِي العَذَابِ عَلَيْهِمْ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ وَنَهَاهُمْ عَنِ الإِخْبَارِ بِهِ وَالسُّؤَالِ عَنْهُ قَالَ فَخَرَجَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَقَالُوا قَدْ كُنَّا نَسْتَرِيحُ إِلَى الأَحَادِيثِ فَحَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى نَحْنُ فِي هَذَا البَلَاءِ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ فِيهِ حَتَّى يَجِيءَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِغُلَامٍ مِنْ وُلْدِ لَاوِيَ بْنِ يَعْقُوبَ اسْمُهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ غُلَامٌ طُوَالٌ جَعْدٌ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ مُوسَى يَسِيرُ عَلَى بَغْلَةٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَرَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ فَعَرَفَهُ بِالصِّفَةِ فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ قَالَ مُوسَى قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ قَالَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا وَثَارُوا إِلَى رِجْلِهِ فَقَبَّلُوهَا فَعَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَاتَّخَذَ شِيعَةً فَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ مَدِينَةً لِفِرْعَوْنَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِهِ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

مِنَ القِبْطِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ القِبْطِيِّ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ وَكَانَ مُوسَى عليه السلام قَدْ أُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الجِسْمِ وَشِدَّةً فِي البَطْشِ فَذَكَرَهُ النَّاسُ وَشَاعَ أَمْرُهُ وَقَالُوا إِنَّ مُوسَى قَتَلَ رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فَأَصْبَحَ فِي المَدِينَةِ خائفاً يَتَرَقَّبُ فَلَمَّا أَصْبَحُوا مِنَ الغَدِ إِذَا الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ عَلَى آخَرَ فَقَالَ لَهُ مُوسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ بِالأَمْسِ رَجُلٌ وَاليَوْمَ رَجُلٌ ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُما قالَ يا مُوسى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ المُصْلِحِينَ وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ يَسْعى قالَ يا مُوسى إِنَّ المَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ [(١)] فَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ بِغَيْرِ ظَهْرٍ [(٢)] وَلَا دَابَّةٍ وَلَا خَادِمٍ تَخْفِضُهُ أَرْضٌ وَتَرْفَعُهُ أُخْرَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَرْضِ مَدْيَنَ فَانْتَهَى إِلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ فَنَزَلَ فَإِذَا تَحْتَهَا بِئْرٌ وَإِذَا عِنْدَهَا أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَإِذَا جَارِيَتَانِ ضَعِيفَتَانِ وَإِذَا مَعَهُمَا غُنَيْمَةٌ لَهُمَا قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وَنَحْنُ جَارِيَتَانِ ضَعِيفَتَانِ لَا نَقْدِرُ أَنْ نُزَاحِمَ الرِّجَالَ فَإِذَا سَقَى النَّاسُ سَقَيْنَا فَرَحِمَهُمَا مُوسَى عليه السلام فَأَخَذَ دَلوَهُمَا وَقَالَ لَهُمَا قَدِّمَا غَنَمَكُمَا فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ رَجَعَتَا بُكْرَةً قَبْلَ النَّاسِ ثُمَّ تَوَلَّى مُوسَى إِلَى الشَّجَرَةِ فَجَلَسَ تَحْتَهَا فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى شِقِّ تَمْرَةٍ فَلَمَّا رَجَعَتَا إِلَى أَبِيهِمَا قَالَ مَا أَعْجَلَكُمَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ قَالَتَا وَجَدْنَا رَجُلًا صَالِحاً

---

(١) راجع سورة القصص ١٤ إلى ٢٠.

(٢) أي بلا رفيق ومعين أو بغير زاد وراحلة.

رَحِمَنَا فَسَقَى لَنَا فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا اذْهَبِي فَادْعِيهِ لِي فَجَاءَتْهُ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا فَرُوِيَ أَنَّ مُوسَى عليه السلام قَالَ لَهَا وَجِّهِينِي إِلَى الطَّرِيقِ وَامْشِي خَلْفِي فَإِنَّا بَنُو يَعْقُوبَ لَا نَنْظُرُ فِي أَعْجَازِ النِّسَاءِ ﴿ فَلَمَّا جاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾.

فَرُوِيَ أَنَّهُ قَضَى أَتَمَّهُمَا لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عليهم السلام لَا يَأْخُذُونَ إِلَّا بِالْفَضْلِ وَالتَّمَامِ فَلَمَّا قَضى مُوسَى الْأَجَلَ وَسارَ بِأَهْلِهِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَخْطَأَ عَنِ الطَّرِيقِ لَيْلًا فَرَأَى نَاراً فَقالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ بِخَبَرٍ مِنَ الطَّرِيقِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّارِ إِذَا شَجَرَةٌ تَضْطَرِمُ[١] مِنْ أَسْفَلِهَا إِلَى أَعْلَاهَا فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا تَأَخَّرَتْ عَنْهُ فَرَجَعَ وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً ثُمَّ دَنَتْ مِنْهُ الشَّجَرَةُ فَنُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ فَإِذَا حَيَّةٌ مِثْلُ الْجِذْعِ لِأَسْنَانِهَا صَرِيرٌ يَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلُ لَهَبِ النَّارِ فَوَلَّى مُوسَى مُدْبِراً فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ ارْجِعْ فَرَجَعَ وَهُوَ يَرْتَعِدُ وَرُكْبَتَاهُ تَصْطَكَّانِ فَقَالَ يَا إِلَهِي هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي أَسْمَعُ كَلَامُكَ قَالَ نَعَمْ فَلَا تَخَفْ فَوَقَعَ عَلَيْهِ الْأَمَانُ فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى ذَنَبِهَا ثُمَّ تَنَاوَلَ لَحْيَيْهَا فَإِذَا يَدُهُ فِي شُعْبَةِ الْعَصَا قَدْ عَادَتْ عَصًا وَقِيلَ لَهُ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ

(١) (الضرام: اشتعال النار واضطرمت النار إذا التهبت(الصحاح).

الْمُقَدَّسِ طُوىً».

فَرُوِيَ أَنَّهُ أُمِرَ بِخَلعِهِمَا لِأَنَّهُمَا كَانَتَا مِنْ جِلدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ..

وَرُوِيَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ أَيْ خَوْفَيْكَ خَوْفَكَ مِنْ ضَيَاعِ أَهْلِكَ وَخَوْفَكَ مِنْ فِرْعَوْنَ ثُمَّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَتَيْنِ بِيَدِهِ وَالعَصَا..

فَرُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ «كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام خَرَجَ لِيَقْتَبِسَ لِأَهْلِهِ نَاراً فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُوَرَسُولٌ نَبِيٌّ فَأَصْلَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ مُوسَى عليه السلام فِي لَيْلَةٍ وَهَكَذَا يَفْعَلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالقَائِمِ الثَّانِيَ عَشَرَ مِنَ الأَئِمَّةِ عليهم السلام يَصْلُحُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ نَبِيِّهِ موسى عليه السلام وَيُخْرِجُهُ مِنَ الحَيْرَةِ وَالغَيْبَةِ إِلَى نُورِ الفَرَجِ وَالظُّهُورِ».

١٤- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مُحَمَّد البَصْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ جُمْهُورٍ وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِي القَائِمِ عليه السلام سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام» فَقُلتُ وَمَا سُنَّتُهُ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ «خَفَاءُ مَوْلِدِهِ وَغَيْبَتُهُ عَنْ قَوْمِهِ» فَقُلتُ وَكَمْ غَابَ مُوسَى عَنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ فَقَالَ «ثماني [ثَمَانٍ] وَعِشْرِينَ سَنَةً».

١٥- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَحَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُكَتِّبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الهَاشِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا

أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرُّهَاوِيُ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله المَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ يُصْلِحُ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ»..

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى «يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ».

١٦ - كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ(١) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ أَرْبَعُ سُنَنٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالسِّجْنُ وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَيُقَالُ لَهُ إِنَّهُ مَاتَ وَلَمْ يَمُتْ وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فَالسَّيْفُ».

ذكر مُضيّ موسى عليه السلام ووقوع الغَيبة بالأوصياء والحجج من بعده

١٧ - كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ القَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السُّكَّرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا البَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام أَخْبِرْنِي بِوَفَاةِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام فَقَالَ «إِنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ أَجَلُهُ وَاسْتَوْفَى مُدَّتَهُ وَانْقَطَعَ أُكُلُهُ أَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ عليه

(١) يعني المنقريّ.

السلام فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا كَلِيمَ اللَّهِ فَقَالَ مُوسَى وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ قَالَ جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام مِنْ أَيْنَ تَقْبِضُ رُوحِي قَالَ مِنْ فَمِكَ قَالَ مُوسَى عليه السلام كَيْفَ وَقَدْ كَلَّمْتُ بِهِ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ قَالَ فَمِنْ يَدَيْكَ قَالَ كَيْفَ وَقَدْ حَمَلتُ بِهِمَا التَّوْرَاةَ قَالَ فَمِنْ رِجْلَيْكَ قَالَ كَيْفَ وَقَدْ وَطِئْتُ بِهِمَا طُورَ سَيْنَاءَ قَالَ فَمِنْ عَيْنِكَ قَالَ كَيْفَ وَلَمْ تَزَل إِلَى رَبِّي بِالرَّجَاءِ مَمْدُودَةً قَالَ فَمِنْ أُذُنَيْكَ قَالَ كَيْفَ وَقَدْ سَمِعْتُ بِهِمَا كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ لَا تَقْبِضْ رُوحَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَالَّذِي يُرِيدُ ذَلِكَ وَخَرَجَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَمَكَثَ مُوسَى عليه السلام مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ بَعْدَ ذَلِكَ وَدَعَا يُوشَعَ بْنَ نُونٍ فَأَوْصَى إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِكِتْمَانِ أَمْرِهِ وَبِأَنْ يُوصِيَ بَعْدَهُ إِلَى مَنْ يَقُومُ بِالأَمْرِ وَغَابَ موسى عليه السلام عَنْ قَوْمِهِ فَمَرَّ فِي غَيْبَتِهِ بِرَجُلٍ وَهُوَيَحْفِرُ قَبْراً فَقَالَ لَهُ أَ لَا أُعِينُكَ عَلَى حَفْرِ هَذَا الْقَبْرِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ بَلَى فَأَعَانَهُ حَتَّى حَفَرَ الْقَبْرَ وَسَوَّى اللَّحْدَ ثُمَّ اضْطَجَعَ فِيهِ مُوسَى عليه السلام لِيَنْظُرَ كَيْفَ هُوَفَكَشَفَ اللَّهُ لَهُ الغِطَاءَ فَرَأَى مَكَانَهُ فِي الجَنَّةِ فَقَالَ يَا رَبِّ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ فَقَبَضَ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ مَكَانَهُ وَدَفَنَهُ فِي القَبْرِ وَسَوَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ وَكَانَ الَّذِي يَحْفِرُ القَبْرَ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ وَكَانَ ذَلِكَ فِي التِّيهِ فَصَاحَ صَائِحٌ مِنَ السَّمَاءِ مَاتَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ وَأَيُّ نَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ عليهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم سُئِلَ عَنْ قَبْرِ مُوسَى أَيْنَ هُوَفَقَالَ هُوَعِنْدَ الطَّرِيقِ الأَعْظَمِ عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ ثُمَّ إِنَّ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ عليه السلام قَامَ بِالأَمْرِ بَعْدَ موسى عليه السلام صَابِراً

مِنَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى اللَّأْوَاءِ[1] وَالضَّرَّاءِ وَالجَهْدِ وَالبَلَاءِ حَتَّى مَضَى مِنْهُمْ ثَلَاثُ طَوَاغِيتَ فَقَوِيَ بَعْدَهُمْ أَمْرُهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ مُنَافِقِي قَوْمِ موسى عليه السلام بِصَفْرَاءَ بِنْتِ شُعَيْبٍ امْرَأَةِ موسى عليه السلام فِي مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ فَقَاتَلُوا يُوشَعَ بْنَ نُونٍ عليه السلام فَقَتَلَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَهَزَمَ البَاقِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَأَسَرَ صَفْرَاءَ بِنْتَ شُعَيْبٍ وَقَالَ لَهَا قَدْ عَفَوْتُ عَنْكِ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ أَلْقَى نَبِيَّ اللَّهِ موسى عليه السلام فَأَشْكُوَ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْكِ وَمِنْ قَوْمِكِ فَقَالَتْ صَفْرَاءُ وَا وَيْلَاهْ وَاللَّهِ لَوْ أُبِيحَتْ لِيَ الجَنَّةُ لَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَرَى فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ هَتَكْتُ حِجَابَهُ وَخَرَجْتُ عَلَى وَصِيِّهِ بَعْدَهُ فَاسْتَتَرَ الأَئِمَّةُ بَعْدَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ إِلَى زَمَانِ دَاوُدَ عليه السلام أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ وَكَانُوا أَحَدَ عَشَرَ وَكَانَ قَوْمُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخْتَلِفُونَ إِلَيْهِ فِي وَقْتِهِ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ حَتَّى انْتَهَى الأَمْرُ إِلَى آخِرِهِمْ فَغَابَ عَنْهُمْ ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمْ فَبَشَّرَهُمْ بِدَاوُدَ عليه السلام وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ دَاوُدَ عليه السلام هُوَالَّذِي يُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ وَيَكُونُ فَرَجُهُمْ فِي ظُهُورِهِ فَكَانُوا يَنْتَظِرُونَهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ وَلَهُمْ أَبٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَكَانَ دَاوُدُ عليه السلام مِنْ بَيْنِهِمْ خَامِلَ الذِّكْرِ وَكَانَ أَصْغَرَ إِخْوَتِهِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ دَاوُدُ النَّبِيُّ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ وَكَانَتِ الشِّيعَةُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَكَانُوا يَرَوْنَهُ وَيُشَاهِدُونَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ هُوَفَخَرَجَ دَاوُدُ عليه السلام وَإِخْوَتُهُ وَأَبُوهُمْ لَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ وَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ دَاوُدُ وَقَالَ مَا يُصْنَعُ بِي فِي هَذَا الوَجْهِ فَاسْتَهَانَ بِهِ إِخْوَتُهُ وَأَبُوهُ وَأَقَامَ فِي غَنَمِ أَبِيهِ يَرْعَاهَا

---

(١) اللأواء: الشدة.

فَاشْتَدَّ الحَرْبُ وَأَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ فَرَجَعَ أَبُوهُ وَقَالَ لِدَاوُدَ احْمِلْ إِلَى إِخْوَتِكَ طَعَاماً يَتَقَوَّوْنَ بِهِ عَلَى العَدُوِّ وَكَانَ عليه السلام رَجُلًا قَصِيراً قَلِيلَ الشَّعْرِ طَاهِرَ القَلبِ أَخْلَاقُهُ نَقِيَّةٌ فَخَرَجَ وَالقَوْمُ مُتَقَارِبُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَدْ رَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَرْكَزِهِ فَمَرَّ دَاوُدُ عليه السلام عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ الحَجَرُ لَهُ بِنِدَاءٍ رَفِيعٍ يَا دَاوُدُ خُذْنِي فَاقْتُلْ بِي جَالُوتَ فَإِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ لِقَتْلِهِ فَأَخَذَهُ وَوَضَعَهُ فِي مِخْلَاتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ فِيهَا حِجَارَتُهُ الَّتِي كَانَ يَرْمِي بِهَا غَنَمَهُ فَلَمَّا دَخَلَ العَسْكَرَ سَمِعَهُمْ يُعَظِّمُونَ أَمْرَ جَالُوتَ فَقَالَ لَهُمْ مَا تُعَظِّمُونَ مِنْ أَمْرِهِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ عَايَنْتُهُ لَأَقْتُلَنَّهُ فَتَحَدَّثُوا بِخَبَرِهِ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى طَالُوتَ فَقَالَ لَهُ يَا فَتَى مَا عِنْدَكَ مِنَ القُوَّةِ وَمَا جَرَّبْتَ مِنْ نَفْسِكَ قَالَ قَدْ كَانَ الأَسَدُ يَعْدُو عَلَى الشَّاةِ مِنْ غَنَمِي فَأُدْرِكُهُ فَآخُذُ بِرَأْسِهِ وَأَفُكُّ لَحْيَيْهِ عَنْهَا فَآخُذُهَا مِنْ فِيهِ وَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى طَالُوتَ أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ جَالُوتَ إِلَّا مَنْ لَبِسَ دِرْعَكَ فَمَلَأَهَا فَدَعَا بِدِرْعِهِ فَلَبِسَهَا دَاوُدُ عليه السلام فَاسْتَوَتْ عَلَيْهِ فَرَاعَ[(١)] ذَلِكَ طَالُوتَ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَقْتُلَ بِهِ جَالُوتَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَالتَقَى النَّاسُ قَالَ دَاوُدُ عليه السلام أَرُونِي جَالُوتَ فَلَمَّا رَآهُ أَخَذَ الحَجَرَ فَرَمَاهُ بِهِ فَصَكَّ بِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَدَمَغَهُ[(٢)] وَتَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ فَقَالَ النَّاسُ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَمَلَّكَهُ النَّاسُ[(٣)] حَتَّى لَمْ يَكُنْ يُسْمَعُ لِطَالُوتَ ذِكْرٌ وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ الزَّبُورَ وَعَلَّمَهُ

(١) أي أعجب من راعه يروعه أي أفزعه وأعجبه.

(٢) دمغه أي شجه حتّى بلغت الشجّة الدماغ.

(٣) أي عدوه ملكا لهم، وفي بعض النسخ« وملكه اللّه عزّ وجلّ الناس».

صَنْعَةَ الحَدِيدِ فَلَيَّنَهُ لَهُ[1] وَأَمَرَ الجِبَالَ وَالطَّيْرَ أَنْ تُسَبِّحَ مَعَهُ وَأَعْطَاهُ صَوْتاً لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ حُسْناً وَأَعْطَاهُ قُوَّةً فِي العِبَادَةِ وَأَقَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيّاً».

يقول الشيخ الصدوق:

وَهَكَذَا يَكُونُ سَبِيلُ القَائِمِ عليه السلام لَهُ عَلَمٌ إِذَا حَانَ وَقْتُ خُرُوجِهِ انْتَشَرَ ذَلِكَ العَلَمُ مِنْ نَفْسِهِ وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَنَادَاهُ اخْرُجْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَاقْتُلْ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَلَهُ سَيْفٌ مُغْمَدٌ إِذَا حَانَ وَقْتُ خُرُوجِهِ اقْتَلَعَ ذَلِكَ السَّيْفُ مِنْ غِمْدِهِ[2] وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَنَادَاهُ السَّيْفُ اخْرُجْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْعُدَ عَنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ فَيَخْرُجُ عليه السلام وَيَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَيْثُ ثَقِفَهُمْ[3] وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ وَيَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

حدثني بذلك أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليني بمدينة السلام عن محمد ابن الفضل النحوي عن محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي عن علي بن عاصم عن محمد بن علي بن موسى عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر حديث طويل قد أخرجته في هذا الكتاب في باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من النص على القائم عليه السلام وأنَّه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.

«ثُمَّ إِنَّ دَاوُدَ عليه السلام أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ سُلَيْمَانَ عليه السلام لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ضَجُّوا مِنْ ذَلِكَ

(١) قالوا إنّما كشف ذوب الحديد قبل ميلاد المسيح بألف سنة وهو زمان داود عليه السّلام.

(٢) الغمد بكسر المعجمة: غلاف السيف.

(٣) أي حيث وجدهم وصادفهم.

وَقَالُوا يَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا حَدَثاً وَفِينَا مَنْ هُوَأَكْبَرُ مِنْهُ فَدَعَا أَسْبَاطَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُمْ قَدْ بَلَغَنِي مَقَالَتُكُمْ فَأَرُونِي عِصِيَّكُمْ فَأَيُّ عَصًا أَثْمَرَتْ فَصَاحِبُهَا وَلِيُّ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِي فَقَالُوا رَضِينَا فَقَالَ لِيَكْتُبْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمُ اسْمَهُ عَلَى عَصَاهُ فَكَتَبُوهُ ثُمَّ جَاءَ سُلَيْمَانُ عليه السلام بِعَصَاهُ فَكَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَهُ ثُمَّ أُدْخِلَتْ بَيْتاً وَأُغْلِقَ البَابُ وَحَرَسَتْهُ رُءُوسُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى بِهِمُ الغَدَاةَ ثُمَّ أَقْبَلَ فَفَتَحَ البَابَ فَأَخْرَجَ عِصِيَّهُمْ وَقَدْ أَوْرَقَتْ وَعَصَا سُلَيْمَانَ قَدْ أَثْمَرَتْ فَسَلَّمُوا ذَلِكَ لِدَاوُدَ عليه السلام فَاخْتَبَرَهُ بِحَضْرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ أَيُّ شَيْءٍ أَبْرَدُ قَالَ عَفْوُ اللَّهِ عَنِ النَّاسِ وَعَفْوُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ قَالَ يَا بُنَيَّ فَأَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى قَالَ المَحَبَّةُ وَهُوَرَوْحُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ فَافْتَرَّ دَاوُدُ ضَاحِكاً(١) فَسَارَ بِهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ هَذَا خَلِيفَتِي فِيكُمْ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ أَخْفَى سُلَيْمَانُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرَهُ وَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ وَاسْتَتَرَ مِنْ شِيعَتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَتِرَ ثُمَّ إِنَ امْرَأَتَهُ قَالَتْ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَكْمَلَ خِصَالَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ وَلَا أَعْلَمُ لَكَ خَصْلَةً أَكْرَهُهَا إِلَّا أَنَّكَ فِي مَؤُونَةِ أَبِي فَلَوْ دَخَلْتَ السُّوقَ فَتَعَرَّضْتَ لِرِزْقِ اللَّهِ رَجَوْتُ أَنْ لَا يُخَيِّبَكَ فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ عليه السلام إِنِّي وَاللَّهِ مَا عَمِلتُ عَمَلًا قَطُّ وَلَا أُحْسِنُهُ فَدَخَلَ السُّوقَ فَجَالَ يَوْمَهُ ذَلِكَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يُصِبْ شَيْئاً فَقَالَ لَهَا مَا أَصَبْتُ شَيْئاً قَالَتْ لَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يَكُنِ اليَوْمَ كَانَ غَداً فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ خَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَجَالَ يَوْمَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ وَرَجَعَ فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ لَهُ يَكُونُ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ اليَوْمِ الثَّالِثِ مَضَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاحِلِ البَحْرِ فَإِذَا هُوَبِصَيَّادٍ فَقَالَ لَهُ هَل

---

(١) افتر أي ضحك ضحكاً حسناً.

لَكَ أَنْ أُعِينَكَ وَتُعْطِيَنَا شَيْئاً قَالَ نَعَمْ فَأَعَانَهُ فَلَمَّا فَرَغَ أَعْطَاهُ الصَّيَّادُ سَمَكَتَيْنِ فَأَخَذَهُمَا وَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ إِنَّهُ شَقَّ بَطْنَ إِحْدَاهُمَا فَإِذَا هُوَبِخَاتَمٍ فِي بَطْنِهَا فَأَخَذَهُ فَصَرَّهُ فِي ثَوْبِهِ[١] فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَصْلَحَ السَّمَكَتَيْنِ وَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ فَفَرِحَتِ امْرَأَتُهُ بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَدْعُوَأَبَوَيَّ حَتَّى يَعْلَمَا أَنَّكَ قَدْ كَسَبْتَ فَدَعَاهُمَا فَأَكَلَا مَعَهُ فَلَمَّا فَرَغُوا قَالَ لَهُمْ هَل تَعْرِفُونِّي قَالُوا لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّا لَمْ نَرَ إِلَّا خَيْراً مِنْكَ قَالَ فَأَخْرَجَ خَاتَمَهُ فَلَبِسَهُ فَحَنَّ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالرِّيحُ وَغَشِيَهُ الْمُلكُ وَحَمَلَ الجَارِيَةَ وَأَبَوَيْهَا إِلَى بِلَادِ إِصْطَخْرَ وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الشِّيعَةُ وَاسْتَبْشَرُوا بِهِ فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنْ حَيْرَةِ غَيْبَتِهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ أَوْصَى إِلَى آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَلَمْ يَزَل بَيْنَهُمْ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ الشِّيعَةُ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ ثُمَّ غَيَّبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آصَفَ غَيْبَةً طَالَ أَمَدُهَا ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمْ فَبَقِيَ بَيْنَ قَوْمِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَهُمْ فَقَالُوا لَهُ أَيْنَ الْمُلْتَقَى قَالَ عَلَى الصِّرَاطِ وَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ فَاشْتَدَّتِ البَلوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِغَيْبَتِهِ وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بُخْتَنَصَّرُ فَجَعَلَ يَقْتُلُ مَنْ يَظْفَرُ بِهِ مِنْهُمْ وَيَطْلُبُ مَنْ يَهْرُبُ وَيَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ فَاصْطَفَى مِنَ السَّبْيِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ يَهُودَا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فِيهِمْ دَانِيَالُ وَاصْطَفَى مِنْ وُلْدِ هَارُونَ عُزَيْراً وَهُمْ يَوْمَئِذٍ صِبْيَةٌ صِغَارٌ فَمَكَثُوا فِي يَدِهِ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي العَذَابِ الْمُهِينِ وَالْحُجَّةُ دَانِيَالُ عليه السلام أَسِيرٌ فِي يَدِ بُخْتَنَصَّرَ تِسْعِينَ سَنَةً فَلَمَّا عَرَفَ فَضْلَهُ وَسَمِعَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ وَيَرْجُونَ الفَرَجَ فِي ظُهُورِهِ وَعَلَى يَدِهِ أَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ فِي جُبٍّ عَظِيمٍ وَاسِعٍ وَيُجْعَلَ مَعَهُ الأَسَدُ لِيَأْكُلَهُ فَلَمْ يَقْرَبْهُ وَأَمَرَ أَنْ لَا

(١) أي ربطه في ثوبه.

يُطْعَمَ فكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْتِيهِ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ عَلَى يَدِ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ فَكَانَ دَانِيَالُ يَصُومُ النَّهَارَ وَيُفْطِرُ بِاللَّيْلِ عَلَى مَا يُدْلَى إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ فَاشْتَدَّتِ البَلوَى عَلَى شِيعَتِهِ وَقَوْمِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لَهُ وَلِظُهُورِهِ وَشَكَّ أَكْثَرُهُمْ فِي الدِّينِ لِطُولِ الأَمَدِ فَلَمَّا تَنَاهَى البَلَاءُ بِدَانِيَالَ عليه السلام وَبِقَوْمِهِ رَأَى بُخْتَنَصَّرُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ قَدْ هَبَطَتْ إِلَى الأَرْضِ أَفْوَاجاً إِلَى الجُبِّ الَّذِي فِيهِ دَانِيَالُ مُسَلِّمِينَ عَلَيْهِ يُبَشِّرُونَهُ بِالفَرَجِ فَلَمَّا أَصْبَحَ نَدِمَ عَلَى مَا أَتَى إِلَى دَانِيَالَ فَأَمَرَ بِأَنْ يُخْرَجَ مِنَ الجُبِّ فَلَمَّا أُخْرِجَ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا ارْتَكَبَ مِنْهُ مِنَ التَّعْذِيبِ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ النَّظَرَ فِي أُمُورِ مَمَالِكِهِ وَالقَضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ فَظَهَرَ مَنْ كَانَ مُسْتَتِراً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَى دَانِيَالَ عليه السلام مُوقِنِينَ بِالفَرَجِ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا القَلِيلَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ حَتَّى مَاتَ وَأَفْضَى الأَمْرُ بَعْدَهُ إِلَى عُزَيْرٍ عليه السلام فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْنَسُونَ بِهِ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ فَغَيَّبَ اللَّهُ عَنْهُمْ شَخْصَهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ وَغَابَتِ الحُجَجُ بَعْدَهُ وَاشْتَدَّتِ البَلوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى وُلِدَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عليه السلام وَتَرَعْرَعَ فَظَهَرَ وَلَهُ سَبْعُ سِنِينَ فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ مِحَنَ الصَّالِحِينَ إِنَّمَا كَانَتْ لِذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ وَوَعَدَهُمُ الفَرَجَ بِقِيَامِ المَسِيحِ عليه السلام بَعْدَ نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ هَذَا القَوْلِ فَلَمَّا وُلِدَ المَسِيحُ عليه السلام أَخْفَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وِلَادَتَهُ وَغَيَّبَ شَخْصَهُ لِأَنَّ مَرْيَمَ عليها السلام لَمَّا حَمَلَتْهُ انْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ثُمَّ إِنَّ زَكَرِيَّا وَخَالَتَهَا أَقْبَلَا يَقُصَّانِ أَثَرَهَا حَتَّى هَجَمَا عَلَيْهَا وَقَدْ وَضَعَتْ مَا فِي بَطْنِهَا وَهِيَ تَقُولُ يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا

فَأَطْلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِسَانَهُ بِعُذْرِهَا وَإِظْهَارِ حُجَّتِهَا فَلَمَّا ظَهَرَتْ اشْتَدَّتِ البَلوَى وَالطَّلَبُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكَبَّ الجَبَابِرَةُ وَالطَّوَاغِيتُ عَلَيْهِمْ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ المَسِيحِ مَا قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَاسْتَتَرَ شَمْعُونُ بْنُ حَمُّونَ وَالشِّيعَةُ حَتَّى أَفْضَى بِهِمُ الاسْتِتَارُ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ البَحْرِ فَأَقَامُوا بِهَا فَفَجَّرَ اللَّهُ لَهُمُ العُيُونَ العَذْبَةَ وَأَخْرَجَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَجَعَلَ لَهُمْ فِيهَا المَاشِيَةَ وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَمَكَةً تُدْعَى القُمُدَّ لَا لَحْمٌ لَهَا وَلَا عَظْمٌ وَإِنَّمَا هِيَ جِلْدٌ وَدَمٌ فَخَرَجَتْ مِنَ البَحْرِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى النَّحْلِ أَنْ تَرْكَبَهَا فَرَكِبَتْهَا فَأَتَتِ النَّحْلُ إِلَى تِلكَ الجَزِيرَةِ وَنَهَضَ النَّحْلُ وَتَعَلَّقَ بِالشَّجَرِ فَعَرَشَ وَبَنَى وَكَثُرَ العَسَلُ وَلَمْ يَكُونُوا يَفْقِدُونَ شَيْئاً مِنْ أَخْبَارِ المَسِيحِ عليه السلام».

بشارة عيسى ابن مريم عليه السلام بالنبي محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله)

١٨- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ يَحْيَى ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى الجَلُودِيِّ البَصْرِيُّ بِالبَصْرَةِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ الشَّامِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ البَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَكَانَ قَارِئاً لِلكُتُبِ قَالَ: قَرَأْتُ فِي الإِنْجِيلِ يَا عِيسَى جِدَّ فِي أَمْرِي وَلَا تَهْزَل وَاسْمَعْ وَأَطِعْ يَا ابْنَ الطَّاهِرَةِ الطُّهْرِ البِكْرِ البَتُولِ أَنْتَ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ أَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً لِلعَالَمِينَ فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ وَعَلَيَّ فَتَوَكَّل خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ فَسِّرْ لِأَهْلِ سُورِيَا بِالسُّرْيَانِيَّةِ بَلِّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنِّي أَنَا اللَّهُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ صَدِّقُوا النَّبِيَّ الأُمِّيَّ صَاحِبَ الجَمَلِ وَالمِدْرَعَةِ وَالتَّاجِ وَهِيَ العِمَامَةُ وَالنَّعْلَيْنِ وَالهِرَاوَةِ وَهِيَ القَضِيبُ الأَنْجَلِ العَيْنَيْنِ الصَّلْتِ

الجَبِينِ الوَاضِحَ الخَدَّيْنِ الأَقْنَى الأَنْفِ[١] مُفَلَّجَ الثَّنَايَا كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ كَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ لَهُ شَعَرَاتٌ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ لَيْسَ عَلَى بَطْنِهِ وَلَا عَلَى صَدْرِهِ شَعْرٌ أَسْمَرَ اللَّوْنِ دَقِيقَ المَسْرُبَةِ[٢] شَثْنَ الكَفِّ وَالقَدَمِ[٣] إِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعاً وَإِذَا مَشَى فَكَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنَ الصَّخْرِ وَيَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ[٤] وَإِذَا جَاءَ مَعَ القَوْمِ بَذَّهُمْ[٥] عَرَقُهُ فِي وَجْهِهِ كَاللُّؤْلُؤِ وَرِيحُ المِسْكِ تَنْفَحُ مِنْهُ لَمْ يُرَ قَبْلَهُ مِثْلُهُ وَلَا بَعْدَهُ طَيِّبُ الرِّيحِ نَكَّاحٌ لِلنِّسَاءِ ذُو النَّسْلِ القَلِيلِ إِنَّمَا نَسْلُهُ مِنْ مُبَارَكَةَ[٦] لَهَا بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ لَا صَخَبٌ فِيهِ وَلَا نَصَبٌ[٧] يُكَفِّلُهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا كَفَّلَ زَكَرِيَّا أُمَّكَ لَهَا فَرْخَانِ مُسْتَشْهَدَانِ كَلَامُهُ القُرْآنُ وَدِينُهُ الإِسْلَامُ وَأَنَا السَّلَامُ فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ وَشَهِدَ أَيَّامَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ قَالَ عِيسَى يَا رَبِّ وَمَا طُوبَى قَالَ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ أَنَا غَرَسْتُهَا بِيَدِي تُظِلُّ الجِنَانَ أَصْلُهَا مِنْ

---

(١) المدرعة - كمكنسة -: ثوب كالدراعة ولا تكون إلاّ من صوف. والهراوة: العصا. و في القاموس النجل - بالتحريك -: سعة العين فهو أنجل. والصلت الجبين أي واسعه وأقنى الأنف: محدبه أي ارتفع وسط قصبة أنفه وضاق منخراً.

(٢) مفلج الثنايا أي منفرجها. وقوله« كأن الذهب يجري في تراقيه» التراقي جمع الترقوة وهو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق ولعله كناية عن حمرة ترقوته.

والمسربة بضم الراء: ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف.

(٣) شثن الكفين أي أنّهما يميلان إلى الغلظ والقصر. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر يمدح في الرجال لأنّه أشدّ لقبضهم ويذم في النساء.(النهاية).

(٤) أي يرفع رجليه من الأرض رفعاً بيناً بقوة دون احتشام، لا كمن يمشي اختيالاً ويقارب خطاء لأنّ ذلك من مشي النساء، والصبب ما انحدر من الأرض أو الطريق.

(٥) في النهاية في الحديث «بذ العالمين» أي سبقهم وغلبهم.

(٦) يعني الزهراء سلام اللّه عليها.

(٧) الصخب - بالتحريك -: الضجة والصياح والجلبة. والنصب: التعب والداء.

رِضْوَانٍ مَاؤُهَا مِنْ تَسْنِيمٍ[١] بَرْدُهُ بَرْدُ الكَافُورِ وَطَعْمُهُ طَعْمُ الزَّنْجَبِيلِ مَنْ شَرِبَ مِنْ تلكَ العَيْنِ شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبداً فَقَالَ عِيسَى عليه السلام اللَّهُمَّ اسْقِنِي مِنْهَا قَالَ حَرَامٌ يَا عِيسَى عَلَى البَشَرِ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا حَتَّى يَشْرَبَ ذَلِكَ النَّبِيُّ وَحَرَامٌ عَلَى الأُمَمِ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا حَتَّى تَشْرَبَ مِنْهَا أُمَّةُ ذَلِكَ النَّبِيِّ يَا عِيسَى أَرْفَعُكَ إِلَيَّ ثُمَّ أُهْبِطُكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِتَرَى مِنْ أُمَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ العَجَائِبَ وَلِتُعِينَهُمْ عَلَى اللَّعِينِ الدَّجَّالِ أُهْبِطُكَ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ لِتُصَلِّيَ مَعَهُمْ إِنَّهُمْ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ وَكَانَتْ لِلمَسِيحِ عليه السلام[٢] غَيْبَاتٌ يَسِيحُ فِيهَا فِي الأَرْضِ فَلَا يَعْرِفُ قَوْمُهُ وَشِيعَتُهُ خَبَرَهُ ثُمَّ ظَهَرَ فَأَوْصَى إِلَى شَمْعُونَ بْنِ حَمُّونَ عليه السلام فَلَمَّا مَضَى شَمْعُونُ غَابَتِ الحُجَجُ بَعْدَهُ وَاشْتَدَّتِ الطَّلَبُ وَعَظُمَتِ البَلوَى وَدَرَسَ الدِّينُ وَضُيِّعَتِ الحُقُوقُ وَأُمِيتَتِ الفُرُوضُ وَالسُّنَنُ وَذَهَبَ النَّاسُ يَمِيناً وَشِمَالًا لَا يَعْرِفُونَ أَيّاً مِنْ أَيٍّ فَكَانَتِ الغَيْبَةُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

١٩- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً عَنِ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُغِيرَةِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام «بَقِيَ النَّاسُ بَعْدَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام خَمْسِينَ وَمِائَتَيْ سَنَةٍ بِلَا حُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ».

٢٠- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ

(١) اسم عين في الجنة ويقال: هو أرفع شراب أهلها. تسنمهم من فوقهم.

(٢) من كلام المصنّف.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام خَمْسُمِائَةِ عَامٍ مِنْهَا مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ عَاماً لَيْسَ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا عَالِمٌ ظَاهِرٌ» قُلتُ فَمَا كَانُوا قَالَ «كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِ عِيسَى عليه السلام» قُلتُ فَمَا «كَانُوا قَالَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ» ثُمَّ قَالَ عليه السلام «وَلَا يَكُونُ الأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ».

خبر سلمان الفارسي (رحمة الله عليه) في ذلك

٢١- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَ لَا تُخْبِرُنَا كَيْفَ كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ؟ قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي صلوات الله عليه أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه وَسَلْمَانَ الفَارِسِيَّ وَأَبَا ذَرٍّ وَجَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام لِسَلْمَانَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَ لَا تُخْبِرُنَا بِمَبْدَإِ أَمْرِكَ فَقَالَ سَلْمَانُ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ سَأَلَنِي مَا أَخْبَرْتُهُ أَنَا كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ مِنْ أَبْنَاءِ الدَّهَاقِينِ وَكُنْتُ عَزِيزاً عَلَى وَالِدَيَّ فَبَيْنَا أَنَا سَائِرٌ مَعَ أَبِي فِي عِيدٍ لَهُمْ إِذَا أَنَا بِصَوْمَعَةٍ وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ يُنَادِي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَأَنَّ مُحَمَّداً حَبِيبُ اللَّهِ فَرَسَخَ وَصْفُ مُحَمَّدٍ فِي لَحْمِي وَدَمِي فَلَمْ يَهْنِئْنِي طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ فَقَالَتْ لِي أُمِّي يَا بُنَيَّ مَا لَكَ اليَوْمَ لَمْ

تَسْجُدُ لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ قَالَ فَكَابَرْتُهَا حَتَّى سَكَتَتْ فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي إِذَا أَنَا بِكِتَابٍ مُعَلَّقٍ فِي السَّقْفِ فَقُلْتُ لِأُمِّي مَا هَذَا الْكِتَابُ فَقَالَتْ يَا رُوزْبِهُ إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِيدِنَا رَأَيْنَاهُ مُعَلَّقاً فَلَا تَقْرَبْ ذَلِكَ الْمَكَانَ فَإِنَّكَ إِنْ قَرِبْتَهُ قَتَلَكَ أَبُوكَ قَالَ فَجَاهَدْتُهَا حَتَّى جُنَّ اللَّيْلُ فَنَامَ أَبِي وَأُمِّي فَقُمْتُ وَأَخَذْتُ الْكِتَابَ وَإِذَا فِيهِ هَذَا عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى آدَمَ أَنَّهُ خَالِقٌ مِنْ صُلْبِهِ نَبِيّاً يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ يَا رُوزْبِهُ ائْتِ وَصِيَّ عِيسَى وَآمِنْ وَاتْرُكِ الْمَجُوسِيَّةَ قَالَ فَصَعِقْتُ صَعْقَةً وَزَادَنِي شِدَّةً قَالَ فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي فَأَخَذُونِي وَجَعَلُونِي فِي بِئْرٍ عَمِيقَةٍ وَقَالُوا لِي إِنْ رَجَعْتَ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ فَقُلْتُ لَهُمُ افْعَلُوا بِي مَا شِئْتُمْ حُبُّ مُحَمَّدٍ لَا يَذْهَبُ مِنْ صَدْرِي قَالَ سَلْمَانُ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ قَبْلَ قِرَاءَتِيَ الْكِتَابَ وَلَقَدْ فَهَّمَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ فَبَقِيتُ فِي الْبِئْرِ فَجَعَلُوا يُنْزِلُونَ فِي الْبِئْرِ إِلَيَّ أَقْرَاصاً صِغَاراً قَالَ فَلَمَّا طَالَ أَمْرِي رَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ يَا رَبِّ إِنَّكَ حَبَّبْتَ مُحَمَّداً وَوَصِيَّهُ إِلَيَّ فَبِحَقِّ وَسِيلَتِهِ عَجِّلْ فَرَجِي وَأَرِحْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَأَتَانِي آتٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ فَقَالَ قُمْ يَا رُوزْبِهُ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَتَى بِي إِلَى الصَّوْمَعَةِ فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَأَنَّ مُحَمَّداً حَبِيبُ اللَّهِ فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ فَقَالَ أَنْتَ رُوزْبِهُ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ اصْعَدْ فَأَصْعَدَنِي إِلَيْهِ وَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ إِنِّي مَيِّتٌ فَقُلْتُ لَهُ فَعَلَى مَنْ تُخَلِّفُنِي فَقَالَ لَا أَعْرِفُ أَحَداً يَقُولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ إِلَّا رَاهِباً بِأَنْطَاكِيَةَ فَإِذَا لَقِيتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ وَنَاوَلَنِي لَوْحاً فَلَمَّا مَاتَ غَسَّلْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ وَدَفَنْتُهُ وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَسِرْتُ بِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ

وَأَتَيْتُ الصَّوْمَعَةَ وَأَنْشَأَتُ أَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَأَنَّ مُحَمَّداً حَبِيبُ اللَّهِ فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ فَقَالَ أَنْتَ رُوزْبِهُ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ اصْعَدْ فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ فَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ لِي إِنِّي مَيِّتٌ فَقُلْتُ عَلَى مَنْ تُخْلِفُنِي فَقَالَ لَا أَعْرِفُ أَحَداً يَقُولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ إِلَّا رَاهِباً بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَإِذَا أَتَيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ فَلَمَّا تُوُفِّيَ غَسَّلْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ وَدَفَنْتُهُ وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَأَتَيْتُ الصَّوْمَعَةَ وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَأَنَّ مُحَمَّداً حَبِيبُ اللَّهِ فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ فَقَالَ أَنْتَ رُوزْبِهُ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ اصْعَدْ فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ وَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ لِي إِنِّي مَيِّتٌ فَقُلْتُ عَلَى مَنْ تُخْلِفُنِي فَقَالَ لَا أَعْرِفُ أَحَداً يَقُولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ قَدْ حَانَتْ وِلَادَتُهُ فَإِذَا أَتَيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ قَالَ فَلَمَّا تُوُفِّيَ غَسَّلْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ وَدَفَنْتُهُ وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَخَرَجْتُ فَصَحِبْتُ قَوْماً فَقُلْتُ لَهُمْ يَا قَوْمُ اكْفُونِيَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ أَكْفِكُمُ الخِدْمَةَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَأْكُلُوا شَدُّوا عَلَى شَاةٍ فَقَتَلُوهَا بِالضَّرْبِ ثُمَّ جَعَلُوا بَعْضَهَا كَبَاباً وَبَعْضَهَا شِوَاءً فَامْتَنَعْتُ مِنَ الأَكْلِ فَقَالُوا كُلْ فَقُلْتُ إِنِّي غُلَامٌ دَيْرَانِيٌّ وَإِنَّ الدَّيْرَانِيِّينَ لَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ فَضَرَبُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَمْسِكُوا عَنْهُ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ شَرَابُكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَشْرَبُ فَلَمَّا أَتَوْا بِالشَّرَابِ قَالُوا اشْرَبْ فَقُلْتُ إِنِّي غُلَامٌ دَيْرَانِيٌّ وَإِنَّ الدَّيْرَانِيِّينَ لَا يَشْرَبُونَ الخَمْرَ فَشَدُّوا عَلَيَّ وَأَرَادُوا قَتْلِي فَقُلْتُ لَهُمْ يَا قَوْمِ لَا تَضْرِبُونِي وَلَا تَقْتُلُونِي فَإِنِّي أُقِرُّ لَكُمْ بِالعُبُودِيَّةِ فَأَقْرَرْتُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَأَخْرَجَنِي وَبَاعَنِي بِثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ قَالَ فَسَأَلَنِي

عَنْ قِصَّتِي فَأَخْبَرْتُهُ وَقُلتُ لَهُ لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَّا أَنِّي أَحْبَبْتُ مُحَمَّداً وَوَصِيَّهُ فَقَالَ اليَهُودِيُّ وَإِنِّي لَأُبْغِضُكَ وَأُبْغِضُ مُحَمَّداً ثُمَّ أَخْرَجَنِي إِلَى خَارِجِ دَارِهِ وَإِذَا رَمْلٌ كَثِيرٌ عَلَى بَابِهِ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا رُوزْبِهُ لَئِنْ أَصْبَحْتُ وَلَمْ تَنْقُلْ هَذَا الرَّمْلَ كُلَّهُ مِنْ هَذَا المَوْضِعِ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ فَجَعَلتُ أَحْمِلُ طُولَ لَيْلَتِي فَلَمَّا أَجْهَدَنِي التَّعَبُ رَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ وَقُلتُ يَا رَبِّ إِنَّكَ حَبَّبْتَ مُحَمَّداً وَوَصِيَّهُ إِلَيَّ فَبِحَقِّ وَسِيلَتِهِ عَجِّلْ فَرَجِي وَأَرِحْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحاً فَقَلَعَتْ ذَلِكَ الرَّمْلَ مِنْ مَكَانِهِ إِلَى المَكَانِ الَّذِي قَالَ اليَهُودِيُّ فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَى الرَّمْلِ قَدْ نُقِلَ كُلُّهُ فَقَالَ يَا رُوزْبِهُ أَنْتَ سَاحِرٌ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ فَلَأُخْرِجَنَّكَ مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ لِئَلَّا تُهْلِكَهَا قَالَ فَأَخْرَجَنِي وَبَاعَنِي مِنِ امْرَأَةٍ سُلَمِيَّةٍ فَأَحَبَّتْنِي حُبّاً شَدِيداً وَكَانَ لَهَا حَائِطٌ فَقَالَتْ هَذَا الحَائِطُ لَكَ كُلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ وَهَبْ وَتَصَدَّقْ قَالَ فَبَقِيتُ فِي ذَلِكَ الحَائِطِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي الحَائِطِ إِذَا أَنَا بِسَبْعَةِ رَهْطٍ قَدْ أَقْبَلُوا تُظِلُّهُمْ غَمَامَةٌ فَقُلتُ فِي نَفْسِي وَاللَّهِ مَا هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ وَلَكِنَّ فِيهِمْ نَبِيّاً قَالَ فَأَقْبَلُوا حَتَّى دَخَلُوا الحَائِطَ وَالغَمَامَةُ تَسِيرُ مَعَهُمْ فَلَمَّا دَخَلُوا إِذَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَبُو ذَرٍّ وَالمِقْدَادُ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ(١) وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ

(١) يحتمل الوهم في ذلك لأنّ إسلام عقيل على ما ذكروه قبل الحديبية وهو لم يشهد المواقف التي قبلها وقد أخرج مع المشركين كرهاً إلى بدر وأُسر وفداه عمه العباس بن عبد المطلب وكان حمزة- رضي اللّه عنه- استشهد يوم أحد، وإسلام سلمان كان بقباء حين قدوم النبيّ صلّى اللّه عليه وآله المدينة مهاجراً، وعده ابن عبد البر فيمن شهد بدراً. فإن لم نقبل ذلك فلا أقل من حضوره في غزوة الأحزاب فإنّ المسلمين حفروا الخندق بمشورته، فكيف يجمع بين حمزة وعقيل مع النبيّ صلّى اللّه عليه وآله في حائط من حيطان المدينة قبل إسلام سلمان رضي اللّه عنه ؟

وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَدَخَلُوا الحَائطَ فَجَعَلُوا يَتَنَاوَلُونَ مِنْ حَشَفِ النَّخْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لَهُمْ كُلُوا الحَشَفَ وَلَا تُفْسِدُوا عَلَى القَوْمِ شَيْئاً فَدَخَلتُ عَلَى مَوْلَاتِي فَقُلتُ لَهَا يَا مَوْلَاتِي هَبِي لِي طَبَقاً مِنْ رُطَبٍ فَقَالَتْ لَكَ سِتَّةُ أَطْبَاقٍ قَالَ فَجِئْتُ فَحَمَلتُ طَبَقاً مِنْ رُطَبٍ فَقُلتُ فِي نَفْسِي إِنْ كَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْكُلُ الهَدِيَّةَ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلتُ هَذِهِ صَدَقَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كُلُوا وَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ المُؤْمِنِينَ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَقَالَ لِزَيْدٍ مُدَّ يَدَكَ وَكُلْ فَقُلتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ عَلَامَةٌ فَدَخَلتُ إِلَى مَوْلَاتِي فَقُلتُ لَهَا هَبِي لِي طَبَقاً آخَرَ فَقَالَتْ لَكَ سِتَّةُ أَطْبَاقٍ قَالَ فَجِئْتُ فَحَمَلتُ طَبَقاً مِنْ رُطَبٍ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلتُ هَذِهِ هَدِيَّةٌ فَمَدَّ يَدَهُ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ كُلُوا وَمَدَّ القَوْمُ جَمِيعاً أَيْدِيَهُمْ فَأَكَلُوا فَقُلتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ أَيْضاً عَلَامَةٌ قَالَ فَبَيْنَا أَنَا أَدُورُ خَلفَهُ إِذْ حَانَتْ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله التفاتَةٌ فَقَالَ يَا رُوزْبِهُ تَطْلُبُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ فَقُلتُ نَعَمْ فَكَشَفَ عَنْ كَتِفَيْهِ فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ مَعْجُومٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ قَالَ فَسَقَطْتُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أُقَبِّلُهَا فَقَالَ لِي يَا رُوزْبِهُ ادْخُل إِلَى هَذِهِ المَرْأَةِ وَقُل لَهَا يَقُولُ لَكِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ تَبِيعِينَّا هَذَا الغُلَامَ فَدَخَلتُ فَقُلتُ لَهَا يَا مَوْلَاتِي إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَكِ تَبِيعِينَّا هَذَا الغُلَامَ فَقَالَتْ قُل لَهُ لَا أَبِيعُكَ إِلَّا بِأَرْبَعمِائَةِ نَخْلَةٍ مِائَتَيْ نَخْلَةٍ مِنْهَا صَفْرَاءَ وَمِائَتَيْ نَخْلَةٍ مِنْهَا حَمْرَاءَ قَالَ فَجِئْتُ إِلَى النبي صلى الله عليه وآله فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ وَمَا أَهْوَنَ مَا سَأَلَتْ ثُمَّ قَالَ قُمْ يَا عَلِيُّ فَاجْمَعْ هَذَا النَّوَى كُلَّهُ فَجَمَعَهُ وَأَخَذَهُ فَغَرَسَهُ ثُمَّ قَالَ اسْقِهِ فَسَقَاهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فَمَا بَلَغَ آخِرَهُ حَتَّى خَرَجَ

النَّخْلُ وَلَحِقَ بَعْضُهُ بَعْضاً فَقَالَ لِي ادْخُل إِلَيْهَا وَقُل لَهَا يَقُولُ لَكِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خُذِي شَيْئَكِ وَادْفَعِي إِلَيْنَا شَيْئَنَا قَالَ فَدَخَلتُ عَلَيْهَا وَقُلتُ ذَلِكَ لَهَا فَخَرَجَتْ وَنَظَرَتْ إِلَى النَّخْلِ فَقَالَتْ وَاللَّهِ لَا أَبِيعُكَهُ إِلَّا بِأَرْبَعمائَةِ نَخْلَةٍ كُلُّهَا صَفْرَاءُ قَالَ فَهَبَطَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَمَسَحَ جَنَاحَيْهِ عَلَى النَّخْلِ فَصَارَ كُلُّهُ أَصْفَرَ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي قُل لَهَا إِنَّ مُحَمَّداً يَقُولُ لَكِ خُذِي شَيْئَكِ وَادْفَعِي إِلَيْنَا شَيْئَنَا قَالَ فَقُلتُ لَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ وَاللَّهِ لَنَخْلَةٌ مِنْ هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُحَمَّدٍ وَمِنْكَ فَقُلتُ لَهَا وَاللَّهِ لَيَوْمٌ وَاحِدٌ مَعَ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتِ فِيهِ فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَسَمَّانِي سَلمَانَ».

قال الشيخ الصدوق:

عنه كان اسم سلمان روزبه بن خشبوذان وما سجد قط لمطلع الشمس وإنّما كان يسجد لله عزّ وجلّ وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية وكان أبواه يظنان أنّه إنّما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم وكان سلمان وصي وصي عيسى عليه السلام في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين وهو آبي[1] عليه السلام وقد ذكر قوم أنّ آبي هو أبو طالب وإنّما اشتبه الأمر به لأنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سُئِلَ عَنْ آخِرِ أَوْصِيَاءِ عِيسَى عليه السلام فَقَالَ «آبِي» فَصَحَّفَهُ النَّاسُ وَقَالُوا أَبِي ويقال له بردة أيضاً.

في خبر قسّ بن ساعدة الإيادي

ومثل قس بن ساعدة الإيادي في علمه وحكمته كان يعرف النبي صلى

(١) آبي بمد الهمزة وإمالة الياء من ألقاب علماء النصارى. وسيأتي في باب نوادر الكتاب أواخر الجزء الثاني أن آخر أوصياء عيسى عليه السّلام رجل يقال له: بالط. وكأنّ اسم ذلك الرجل: آبي بالط.

الله عليه وآله وينتظر ظهوره ويقول إنّ لله ديناً خير من الدين الذي أنتم عليه.

وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ[١].

٢٢- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ذَاتَ يَوْمٍ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ وَفْدٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَنِ الْقَوْمُ قَالُوا وَفْدُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ قَالَ فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ مِنْ خَبَرِ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَمَا فَعَلَ قَالُوا مَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَوْتِ وَرَبِّ الْحَيَاةِ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ وَهُوَبِسُوقِ عُكَاظَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ وَهُوَيَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ اجْتَمِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَأَنْصِتُوافَإِذَا أَنْصَتُّمْ فَاسْمَعُوا فَإِذَا سَمِعْتُمْ فَعُوا فَإِذَا وَعَيْتُمْ فَاحْفَظُوا فَإِذَا حَفِظْتُمْ فَاصْدُقُوا أَلَا إِنَّهُ مَنْ عَاشَ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ فَاتَ وَمَنْ فَاتَ فَلَيْسَ بِآتٍ إِنَّ فِي السَّمَاءِ خَبَراً وَفِي الْأَرْضِ عِبَراً سَقْفٌ مَرْفُوعٌ وَمِهَادٌ مَوْضُوعٌ وَنُجُومٌ تَمُورُ[٢] وَلَيْلٌ يَدُورُ وَبِحَارٌ مَاءٍ لَا تَغُورُ يَحْلِفُ قُسٌّ مَا هَذَا بِلَعِبٍ وَإِنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا لَعَجَباً مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ أَ رَضُوا بِالْمُقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا يَحْلِفُ

(١) المراد أنّه على دين الحق والتوحيد وليس في زمانه من يدين بدين الحق غيره.

(٢) مار الشيء يمور موراً أي تحرك وجاء وذهب.

قُسٌّ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ إِنَّ لِلَّهِ دِيناً هُوَخَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم رَحِمَ اللَّهُ قُسّاً يُحْشَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ قَالَ هَل فِيكُمْ أَحَدٌ يُحْسِنُ مِنْ شِعْرِهِ شَيْئاً فَقَالَ بَعْضُهُمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

فِي الأَوَّلِينَ الذَّاهِبِينَ ... مِنَ القُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِداً ... لِلمَوْتِ لَيْس لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا ... تَمْضِي الأَكَابِرُ وَالأَصَاغِرُ
لَا يَرْجِعُ المَاضِي إِلَيَّ ... وَلَا مِنَ البَاقِينَ غَابِرٌ[(١)]
أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ ... حَيْثُ صَارَ القَوْمُ صَائِرٌ»

وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يسأل من يقدم عليه من أياد من حكمه ويصغي إليه سمعه.

٢٣- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ زَكَرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الضَّحَّاكِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ[(٢)] أَنَّ وَفْداً مِنْ إِيَادٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَسَأَلَهُمْ عَنْ حُكْمِ قُسِّ ابْنِ سَاعِدَةَ فَقَالُوا قَالَ قُسٌّ:

يَا نَاعِيَ المَوْتِ وَالأَمْوَاتِ فِي جَدَثٍ ... عَلَيْهِمُ مِنْ بَقَايَا بَزِّهِمْ خِرَقٌ
دَعْهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْماً يُصَاحُ بِهِمْ ... كَمَا يُنَبَّهُ مِنْ نَوْمَاتِهِ الصَّعِقُ

---

(١) كذا وفي بعض نسخ الحديث هكذا: لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر.

(٢) المراد بهشام هشام بن محمّد بن السائب الكلبي. كما يظهر من كتاب مقتضب الأثر ص ٣٧.

مِـنْهُمْ عُـرَاةٌ وَمِـنْهُمْ فِـي ثِيَـابِهِمُ   مِنْهَـا الجَدِيـدُ وَمِنْهَـا الأَوْرَقُ الخَلَـقُ

حَتَّـى يَعُـودُوا بِحَـالٍ غَيْـرِ حَـالَتِهِمْ   خَلْـقٌ جَدِيـدٌ وَخَلْـقٌ بَعْـدَهُمْ خُلِقُـوا

مَطَرٌ وَنَبَاتٌ وَآبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ وَذَاهِبٌ وَآتٍ وَآيَاتٌ فِي أَثَرِ آيَاتٍ وَأَمْوَاتٌ بَعْدَ أَمْوَاتٍ ضَوْءٌ وَظَلَامٌ وَلَيَالٍ وَأَيَّامٌ وَفَقِيرٌ وَغَنِيٌّ وَسَعِيدٌ وَشَقِيٌّ وَمُحْسِنٌ وَمُسِيءٌ نَبَأٌ لِأَرْبَابِ الغَفْلَةِ لِيُصْلِحَنَّ كُلُّ عَامِلٍ عَمَلَهُ كَلَّا بَل هُوَاللَّهُ وَاحِدٌ لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا وَالِدٍ أَعَادَ وَأَبْدَى وَإِلَيْهِ المَآبُ غَداً وَأَمَّا بَعْدُ يَا مَعْشَرَ إِيَادٍ أَيْنَ ثَمُودُ وَعَادٌ وَأَيْنَ الآبَاءُ وَالأَجْدَادُ أَيْنَ الحَسَنُ الَّذِي لَمْ يُشْكَرْ وَالقَبِيحُ الَّذِي لَمْ يُنْقَمْ كَلَّا وَرَبِّ الكَعْبَةِ لَيَعُودَنَّ مَا بَدَا وَلَئِنْ ذَهَبَ يَوْمٌ لَيَعُودَنَّ يَوْمٌ.

وهو قس بن ساعدة بن حذاقة بن زهر بن إياد بن نزار أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية وأول من توكأ على عصا ويقال إنّه عاش ستمائة سنة وكان يعرف النبي صلى الله عليه وآله باسمه ونسبه ويبشر الناس بخروجه وكان يستعمل التقية ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس.

٢٤- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ سَابِقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَمَعَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ وُلْدَهُ فَقَالَ إِنَّ المِعَى تَكْفِيهِ البَقْلَةُ وَتَرْوِيهِ المَذْقَةُ(١) وَمَنْ عَيَّرَكَ شَيْئاً فَفِيهِ مِثْلُهُ وَمَنْ ظَلَمَكَ وُجِدَ مَنْ يَظْلِمُهُ مَتَى عَدَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ عُدِلَ عَلَيْكَ مِنْ فَوْقِكَ فَإِذَا نَهَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَابْدَأْ بِنَفْسِكَ وَلَا تَجْمَعْ مَا

(١) المذقة- بفتح الميم والقاف وسكون الدال-: الشربة من اللبن الممذوق.
والمذق. المزج والخلط، يقال: مذقت اللبن فهو مذيق إذا خلطته بالماء.

لَا تَأْكُلُ وَلَا تَأْكُل مَا لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَإِذَا ادَّخَرْتَ فَلَا يَكُونَنَّ كَنْزُكَ إِلَّا فِعْلَكَ وَكُنْ عَفَّ العَيْلَةِ مُشْتَرَكَ الغِنَى تَسُدُّ قَوْمَكَ وَلَا تُشَاوِرَنَّ مَشْغُولًا وَإِنْ كَانَ حَازِماً وَلَا جَائِعاً وَإِنْ كَانَ فَهِماً وَلَا مَذْعُوراً وَإِنْ كَانَ نَاصِحاً وَلَا تَضَعَنَّ فِي عُنُقِكَ طَوْقاً لَا يُمْكِنُكَ نَزْعُهُ إِلَّا بِشِقِّ نَفْسِكَ وَإِذَا خَاصَمْتَ فَاعْدِل وَإِذَا قُلتَ فَاقْتَصِدْ وَلَا تَسْتَوْدِعَنَّ أَحَداً دِينَكَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلتَ ذَلِكَ لَمْ تَزَل وَجِلًا وَكَانَ المُسْتَوْدَعُ بِالخِيَارِ فِي الوَفَاءِ بِالعَهْدِ وَكُنْتَ لَهُ عَبْداً مَا بَقِيتَ فَإِنْ جَنَى عَلَيْكَ كُنْتَ أَوْلَى بِذَلِكَ وَإِنْ وَفَى كَانَ المَمْدُوحُ دُونَكَ عَلَيْكَ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ فَكَانَ قُسٌّ لَا يَسْتَوْدِعُ دِينَهُ أَحَداً وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا يَخْفَى مَعْنَاهُ عَلَى العَوَامِّ وَلَا يَسْتَدْرِكُهُ إِلَّا الخَوَاصُّ.

في خبر تُبَّع

وكان تبع الملك أيضاً ممن عرف النبي صلى الله عليه وآله وانتظر خروجه لأنّه قد وقع إليه خبره فعرفه أنّه سيخرج من مكة نبي يكون مهاجرته إلى يثرب.

٢٥ - كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبَانٍ رَفَعَهُ أَنَّ تُبَّعَ قَالَ فِي مَسِيرِهِ:

حَتَّى أَتَانِي مِنْ قُرَيْظَةَ عَالِمٌ ... حِبْرٌ لَعَمْرُكَ فِي اليَهُودِ مُسَوَّدٌ

قَالَ ازْدَجِرْ عَنْ قَرْيَةٍ مَحْجُوبَةٍ ... لِنَبِيِّ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدٍ

فَعَفَوْتُ عَنْهُمْ عَفْوَ غَيْرِ مُثَرَّبٍ[١] وَتَرَكْتُهُمْ لِعِقَابِ[٢] يَوْمٍ سَرْمَدِ
وَتَرَكْتُهَا لِلَّهِ أَرْجُو عَفْوَهُ يَوْمَ الحِسَابِ مِنَ الجَحِيمِ المُوقَدِ
وَلَقَدْ تَرَكْتُ لَهُ بِهَا مِنْ قَوْمِنَا نَفَراً أُولِي حَسَبٍ وَمِمَّنْ يُحْمَدُ
نَفَراً يَكُونُ النَّصْرُ فِي أَعْقَابِهِمْ أَرْجُو بِذَاكَ ثَوَابَ رَبِّ مُحَمَّدٍ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ بَيْتاً ظَاهِراً لِلَّهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ يُعْبَدُ
قَالُوا بِمَكَّةَ بَيْتُ مَالٍ دَاثِرٍ[٣] وَكُنُوزُهُ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ
فَأَرَدْتُ أَمْراً حَالَ رَبِّي دُونَهُ وَاللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ خَرَابِ المَسْجِدِ
فَتَرَكْتُ مَا أَمَّلْتُهُ فِيهِ لَهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ مَثَلاً لِأَهْلِ المَشْهَدِ[٤]

- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام «قَدْ أُخْبِرَ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ يَعْنِي مَكَّةَ نَبِيٌّ يَكُونُ مُهَاجَرَتُهُ إِلَى يَثْرِبَ فَأَخَذَ قَوْماً مِنَ اليَمَنِ فَأَنْزَلَهُمْ مَعَ اليَهُودِ لِيَنْصُرُوهُ إِذَا خَرَجَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِئِ النَّسَمِ
فَلَوْ مُدَّ عُمْرِي إِلَى عُمْرِهِ لَكُنْتُ وَزِيراً لَهُ وَابْنَ عَمٍّ
وَكُنْتُ عَذَاباً عَلَى المُشْرِكِينَ أَسْقِيهِمْ كَأْسَ حَتْفٍ وَغَمٍّ»[٥]

---

(١) ثربه وثرب عليه: لامه، قبح عليه فعله وعيره بذنبه.

(٢) أي لخوف العقاب.

(٣) الدثر - بالفتح -: المال الكثير.

(٤) أي من كان ذا قلب حاضر.

(٥) الحتف: الموت.

٢٦- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الحَمِيدِ عَنِ الوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ تُبَّعاً قَالَ لِلأَوْسِ وَالخَزْرَجِ كُونُوا هَاهُنَا حَتَّى يَخْرُجَ هَذَا النَّبِيُّ أَمَّا أَنَا فَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ وَلَخَرَجْتُ مَعَهُ».

٢٧- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ البَزَّازُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَصَمُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ العُطَارِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى المَدَنِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَا يَشْتَبِهَنَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُ تُبَّعٍ فَإِنَّهُ كَانَ مُسْلِماً.

في خبر عبد المطّلب وأبي طالب

وكان عبد المطلب وأبو طالب من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي صلى الله عليه وآله وكانا يكتمان ذلك عن الجهّال وأهل الكفر والضلال.

٢٨- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا القَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّد قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي الهَيْثَمُ بْنُ عَمْرٍو المُزَنِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقِيلٍ الهُذَلِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ المُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا هُوَ إِجْلَالًا لَهُ وَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَهُ حَتَّى يَخْرُجَ عَبْدُ المُطَّلِبِ

فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَخْرُجُ وَهُوَغُلَامٌ فَيَمْشِي حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى الفِرَاشِ فَيَعْظُمُ ذَلِكَ عَلَى أَعْمَامِهِ وَيَأْخُذُونَهُ لِيُؤَخِّرُوهُ فَيَقُولُ لَهُمْ عَبْدُ المُطَّلِبِ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ دَعُوا ابْنِي فَوَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْناً عَظِيماً إِنِّي أَرَى أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ وَهُوَسَيِّدُكُمْ إِنِّي أَرَى غُرَّتَهُ غُرَّةً تَسُودُ النَّاسَ ثُمَّ يَحْمِلُهُ فَيُجْلِسُهُ مَعَهُ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ وَيُقَبِّلُهُ وَيَقُولُ مَا رَأَيْتُ قُبْلَةً أَطْيَبَ مِنْهُ وَلَا أَطْهَرَ قَطُّ وَلَا جَسَداً أَلْيَنَ مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُ ثُمَّ يَلتَفِتُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبَا طَالِبٍ لِأُمٍّ وَاحِدَةٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا طَالِبٍ إِنَّ لِهَذَا الغُلَامِ لَشَأْناً عَظِيماً فَاحْفَظْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِهِ فَإِنَّهُ فَرْدٌ وَحِيدٌ وَكُنْ لَهُ كَالأُمِّ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ ثُمَّ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ فَيَطُوفُ بِهِ أُسْبُوعاً فَكَانَ عَبْدُ المُطَّلِبِ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَكْرَهُ اللَّاتَ وَالعُزَّى فَلَا يُدْخِلُهُ عَلَيْهِمَا فَلَمَّا تَمَّتْ لَهُ سِتُّ سِنِينَ مَاتَتْ أُمُّهُ آمِنَةُ بِالأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ وَكَانَتْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَتِيماً لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُمَّ فَازْدَادَ عَبْدُ المُطَّلِبِ لَهُ رِقَّةً وَحِفْظاً وَكَانَتْ هَذِهِ حَالَهُ حَتَّى أَدْرَكَتْ عَبْدَ المُطَّلِبِ الوَفَاةُ فَبَعَثَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَمُحَمَّدٌ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ وَهُوَيَبْكِي وَيَلتَفِتُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَيَقُولُ يَا أَبَا طَالِبٍ انْظُرْ أَنْ تَكُونَ حَافِظاً لِهَذَا الوَحِيدِ الَّذِي لَمْ يَشَمَّ رَائِحَةَ أَبِيهِ وَلَا ذَاقَ شَفَقَةَ أُمِّهِ انْظُرْ يَا أَبَا طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَسَدِكَ بِمَنْزِلَةِ كَبِدِكَ فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَنِيَّ كُلَّهُمْ وَأَوْصَيْتُكَ بِهِ لِأَنَّكَ مِنْ أُمِّ أَبِيهِ يَا أَبَا طَالِبٍ إِنْ أَدْرَكْتَ أَيَّامَهُ فَاعْلَمْ أَنِّي كُنْتُ مِنْ أَبْصَرِ النَّاسِ وَأَعْلَمِ النَّاسِ بِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتْبَعَهُ فَافْعَلْ وَانْصُرْهُ بِلِسَانِكَ وَيَدِكَ وَمَالِكَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ سَيَسُودُكُمْ وَيَمْلِكُ مَا لَمْ يَمْلِكْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آبَائِي يَا أَبَا طَالِبٍ مَا أَعْلَمُ أَحَداً مِنْ آبَائِكَ مَاتَ عَنْهُ

أَبُوهُ عَلَى حَالِ أَبِيهِ وَلَا أُمُّهُ عَلَى حَالِ أُمِّهِ فَاحْفَظْهُ لِوَحْدَتِهِ هَلْ قَبِلتَ وَصِيَّتِي فِيهِ فَقَالَ نَعَمْ قَدْ قَبِلتُ وَاللَّهُ عَلَيَّ بِذَلِكَ شَهِيدٌ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَمُدَّ يَدَكَ إِلَيَّ فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ الْآنَ خُفِّفَ عَلَيَّ الْمَوْتُ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُقَبِّلُهُ وَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنِّي لَمْ أُقَبِّلْ أَحَداً مِنْ وُلْدِي أَطْيَبَ رِيحاً مِنْكَ وَلَا أَحْسَنَ وَجْهاً مِنْكَ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَدْ بَقِيَ حَتَّى يُدْرِكَ زَمَانَهُ فَمَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ فَضَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى نَفْسِهِ لَا يُفَارِقُهُ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ وَكَانَ يَنَامُ مَعَهُ حَتَّى لَا يَأْتَمِنُ عَلَيْهِ أَحَداً.

٢٩-كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُطَارِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ الْمَدَنِي قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ قَالَ: كَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَكَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إِجْلَالًا لَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَأْتِي حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ فَيَذْهَبُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخِّرُوهُ فَيَقُولُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ دَعُوا ابْنِي فَيَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَقُولُ إِنَّ لِابْنِي هَذَا لَشَأْناً.

فتوفي عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وآله ابن ثمان سنين بعد عام الفيل بثمان سنين.

٣٠- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ خَالِدِ بْنِ إِلِيَاسَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الحِجْرِ(١) إِذْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي فَأَتَيْتُ كَاهِنَةَ قُرَيْشٍ وَعَلَيَّ مِطْرَفُ خَزٍّ وَجُمَّتِي(٢) تَضْرِبُ مَنْكِبِي فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيَّ عَرَفَتْ فِي وَجْهِيَ التَّغَيُّرَ فَاسْتَوَتْ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ قَوْمِي فَقَالَتْ مَا شَأْنُ سَيِّدِ العَرَبِ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ هَل رَابَهُ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ رَيْبٌ(٣) فَقُلْتُ لَهَا بَلَى إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ وَأَنَا قَائِمٌ فِي الحِجْرِ كَأَنَّ شَجَرَةً قَدْ نَبَتَتْ عَلَى ظَهْرِي قَدْ نَال رَأْسُهَا السَّمَاءَ وَضَرَبَتْ أَغْصَانُهَا الشَّرْقَ وَالغَرْبَ وَرَأَيْتُ نُوراً يَظْهَرُ مِنْهَا أَعْظَمَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ سَبْعِينَ ضِعْفاً وَرَأَيْتُ العَرَبَ وَالعَجَمَ سَاجِدَةً لَهَا وَهِيَ كُلَّ يَوْمٍ تَزْدَادُ عِظَماً وَنُوراً وَرَأَيْتُ رَهْطاً مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ قَطْعَهَا فَإِذَا دَنَوْا مِنْهَا أَخَذَهُمْ شَابٌّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهاً وَأَنْظَفِهِمْ ثِيَاباً فَيَأْخُذُهُمْ وَيَكْسِرُ ظُهُورَهُمْ وَيَقْلَعُ أَعْيُنَهُمْ فَرَفَعْتُ يَدِي لِأَتَنَاوَلَ غُصْناً مِنْ أَغْصَانِهَا فَصَاحَ بِيَ الشَّابُّ وَقَالَ مَهْلًا لَيسَ لَكَ مِنْهَا نَصِيبٌ فَقُلتُ لِمَنِ النَّصِيبُ وَالشَّجَرَةُ مِنِّي فَقَالَ النَّصِيبُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ تَعَلَّقُوا بِهَا وَسَتَعُودُ إِلَيْهَا فَانْتَبَهْتُ مَذْعُوراً فَزِعاً مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ فَرَأَيْتُ لَوْنَ الكَاهِنَةِ قَدْ تَغَيَّرَ ثُمَّ قَالَتْ لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ لَيَخْرُجَنَّ مِنْ صُلبِكَ وَلَدٌ يَمْلِكُ الشَّرْقَ وَالغَرْبَ يَنْبَأُ فِي النَّاسِ فَسَرَى عَنِّي

(١) يعني حجر إسماعيل عليه السّلام.

(٢) المطرف- بضم الميم وكسرها وفتحها الثوب الذي في طرفيه علمان. والجمة- بالضم والشد-: مجتمع شعر الرأس وما سقط على المنكبين منها وهي أكثر من الوفرة، ويقال للرجل الطويل الجمة: الجماني بالنون على غير قياس (الصحاح).

(٣) رابه أمر يريبه: رأى منه ما يكرهه ويزعجه، والريب نازلة الدهر.

غَمِّي[1] فَانْظُرْ يَا أَبَا طَالِبٍ لَعَلَّكَ تَكُونُ أَنْتَ فَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِهَذَا الحَدِيثِ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله قَدْ خَرَجَ وَيَقُولُ كَانَتِ الشَّجَرَةُ وَاللَّهِ أَبَا القَاسِمِ الأَمِينَ فَقِيلَ لَهُ فَلِمَ لَمْ تُؤْمِنْ بِهِ فَقَالَ لِلسُّبَّةِ وَالعَارِ.

قال أبو جعفر محمد بن علي مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه إنّ أبا طالب كان مؤمناً ولكنه يظهر الشرك ويستتر الإيمان ليكون أشد تمكنا من نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣١- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ العَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَارَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام قَالَ: «إِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَظْهَرَ الكُفْرَ وَأَسَرَّ الإِيمَانَ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم اخْرُجْ مِنْهَا فَلَيْسَ لَكَ بِهَا نَاصِرٌ فَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ».

٣٢- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ المُسْلِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ صلوات الله عليه يَقُولُ «وَاللَّهِ مَا عَبَدَ أَبِي وَلَا جَدِّي عَبْدُ المُطَّلِبِ وَلَا هَاشِمٌ وَلَا عَبْدُ مَنَافٍ صَنَماً قَطُّ قِيلَ لَهُ فَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالَ كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى البَيْتِ عَلَى دِينِ إبراهيم عليه السلام مُتَمَسِّكِينَ بِهِ».

---

(١) سرى الغم: ذهب وزال.

٣٣- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ قَمَّارٍ مَوْلًى لِبَنِي مَخْزُومٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي العَبَّاسَ يُحَدِّثُ قَالَ: وُلِدَ لِأَبِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَبْدُ اللَّهِ فَرَأَيْنَا فِي وَجْهِهِ نُوراً يَزْهَرُ كَنُورِ الشَّمْسِ فَقَالَ أَبِي إِنَّ لِهَذَا الغُلَامِ شَأْناً عَظِيماً قَالَ فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَنْخِرِهِ طَائِرٌ أَبْيَضُ فَطَارَ فَبَلَغَ المَشْرِقَ وَالمَغْرِبَ ثُمَّ رَجَعَ رَاجِعاً حَتَّى سَقَطَ عَلَى بَيْتِ الكَعْبَةِ فَسَجَدَتْ لَهُ قُرَيْشٌ كُلُّهَا فَبَيْنَمَا النَّاسُ يَتَأَمَّلُونَهُ إِذَا صَارَ نُوراً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَامْتَدَّ حَتَّى بَلَغَ المَشْرِقَ وَالمَغْرِبَ فَلَمَّا انْتَبَهْتُ سَأَلْتُ كَاهِنَةَ بَنِي مَخْزُومٍ فَقَالَتْ لِي يَا عَبَّاسُ لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ لَيَخْرُجَنَّ مِنْ صُلْبِهِ وَلَدٌ يَصِيرُ أَهْلُ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ تَبَعاً لَهُ قَالَ أَبِي فَهَمَّنِي أَمْرُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى أَنْ تَزَوَّجَ بِآمِنَةَ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ وَأَتَمِّهَا خَلْقاً فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلَدَتْ آمِنَةُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَتَيْتُ فَرَأَيْتُ النُّورَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَزْهَرُ فَحَمَلْتُهُ وَتَفَرَّسْتُ فِي وَجْهِهِ فَوَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ المِسْكِ وَصِرْتُ كَأَنِّي قِطْعَةُ مِسْكٍ مِنْ شِدَّةِ رِيحِي فَحَدَّثَتْنِي آمِنَةُ وَقَالَتْ لِي إِنَّهُ لَمَّا أَخَذَنِي الطَّلْقُ وَاشْتَدَّ بِيَ الأَمْرُ سَمِعْتُ جَلَبَةً[1] وَكَلَاماً لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الآدَمِيِّينَ فَرَأَيْتُ عَلَماً مِنْ سُنْدُسٍ عَلَى قَضِيبٍ مِنْ يَاقُوتٍ قَدْ ضُرِبَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَرَأَيْتُ نُوراً يَسْطَعُ مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى بَلَغَ السَّمَاءَ وَرَأَيْتُ قُصُورَ الشَّامَاتِ كُلَّهَا شُعْلَةَ نُورٍ وَرَأَيْتُ حَوْلِي مِنَ القَطَاةِ أَمْراً عَظِيماً قَدْ نَشَرَتْ مِنْ

(١) الجلبة: اختلاط الأصوات.

أَجْنحَتِهَا حَوْلِي وَرَأَيْتُ تابع شَعِيرَةَ الأَسَدِيَّةَ قَدْ مَرَّتْ وَهِيَ تَقُولُ آمِنَةُ مَا لَقِيَتِ الكُهَّانُ وَالأَصْنَامُ مِنْ وَلَدِكِ وَرَأَيْتُ رَجُلًا شَابّاً مِنْ أَتَمِّ النَّاسِ طُولًا وَأَشَدِّهِمْ بَيَاضاً وَأَحْسَنِهِمْ ثِيَاباً مَا ظَنَنْتُهُ إِلَّا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَدْ دَنَا مِنِّي فَأَخَذَ الْمَوْلُودَ فَتَفَلَ فِي فِيهِ وَمَعَهُ طَسْتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَضْرُوبٍ بِالزُّمُرُّدِ وَمُشْطٌ مِنْ ذَهَبٍ فَشَقَّ بَطْنَهُ شَقّاً ثُمَّ أَخْرَجَ قَلْبَهُ فَشَقَّهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فَرَمَى بِهَا ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً مِنْ حَرِيرَةٍ خَضْرَاءَ فَفَتَحَهَا فَإِذَا فِيهَا كَالذَّرِيرَةِ الْبَيْضَاءِ فَحَشَاهُ ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى مَا كَانَ وَمَسَحَ عَلَى بَطْنِهِ وَاسْتَنْطَقَهُ فَنَطَقَ فَلَمْ أَفْهَمْ مَا قَالَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي أَمَانِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ وَكِلَاءَتِهِ وَقَدْ حَشَوْتُ قَلْبَكَ إِيمَاناً وَعِلْماً وَحِلْماً وَيَقِيناً وَعَقْلًا وَحُكْماً فَأَنْتَ خَيْرُ الْبَشَرِ طُوبَى لِمَنِ اتَّبَعَكَ وَوَيْلٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكَ ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً أُخْرَى مِنْ حَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَفَتَحَهَا فَإِذَا فِيهَا خَاتَمٌ فَضَرَبَ بِهِ عَلَى كَتِفَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَنْفُخَ فِيكَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ فَنَفَخَ فِيهِ وَأَلْبَسَهُ قَمِيصاً وَقَالَ هَذَا أَمَانُكَ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا فَهَذَا مَا رَأَيْتُ يَا عَبَّاسُ بِعَيْنِي فَقَالَ الْعَبَّاسُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَقْرَأُ فَكَشَفْتُ عَنْ ثَوْبِهِ فَإِذَا خَاتَمُ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَلَمْ أَزَلْ أَكْتُمُ شَأْنَهُ وَنَسِيتُ الْحَدِيثَ فَلَمْ أَذْكُرْهُ إِلَى يَوْمِ إِسْلَامِي حَتَّى ذَكَّرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله».

باب في خبر سيف بن ذي يزن

وكان سيف بن ذي يزن عارفاً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بشر به عبد المطلب لما وفد عليه.

٣٤- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ

ابْنِ عَلِيٍّ الكُوفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُكَيْمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ بَكَّارٍ العَبْسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ حَاتِمٍ البُوفَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَزْهَرَ بِهَرَاةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ البَصْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ القَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا ظَفِرَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ بِالحَبَشَةِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بِسَنَتَيْنِ أَتَاهُ وَفْدُ العَرَبِ وَأَشْرَافُهَا وَشُعَرَاؤُهَا بِالتَّهْنِئَةِ وَتَمْدَحُهُ وَتَذْكُرُ مَا كَانَ مِنْ بَلَائِهِ وَطَلَبِهِ بِثَأْرِ قَوْمِهِ فَأَتَاهُ وَفْدٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَعَهُمْ عَبْدُ المُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ وَأَسَدُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى وَوَهْبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ فِي أُنَاسٍ مِنْ وُجُوهِ قُرَيْشٍ فَقَدِمُوا عَلَيْهِ صَنْعَاءَ فَاسْتَأْذَنُوا فَإِذَا هُوَ فِي رَأْسِ قَصْرٍ يُقَالُ لَهُ غُمْدَانُ وَهُوَالَّذِي يَقُولُ فِيهِ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

اشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعاً ... فِي رَأْسِ غُمْدَانَ داراً مِنْكَ مِحْلَالَا

فَدَخَلَ عَلَيْهِ الآذِنُ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ دَنَا عَبْدُ المُطَّلِبِ مِنْهُ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الكَلَامِ فَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ المُلُوكِ فَقَدْ أَذِنَّا لَكَ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ المُطَّلِبِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّكَ أَيُّهَا المَلِكُ مَحَلّاً رَفِيعاً صَعْباً مَنِيعاً شَامِخاً بَاذِخاً وَأَنْبَتَكَ مَنْبِتاً طَابَتْ أَرُومَتُهُ وَعَذُبَتْ جُرْثُومَتُهُ[1] وَثَبَتَ أَصْلُهُ وَبَسَقَ فَرْعُهُ[2] فِي أَكْرَمِ مَوْطِنٍ وَأَطْيَبِ مَوْضِعٍ وَأَحْسَنِ مَعْدِنٍ

(١) الباذخ: الشامخ. والأرومة: الأصل. والجرثومة بمعناها.

(٢) الباسق: المرتفع، وبسق النخل: طال.

وَأَنْتَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ[١] مَلِكُ العَرَبِ وَرَبِيعُهَا الَّذِي تُخْصِبُ بِهِ وَأَنْتَ أَيُّهَا المَلِكُ رَأْسُ العَرَبِ الَّذِي لَهُ تَنْقَادُ وَعَمُودُهَا الَّذِي عَلَيْهِ العِمَادُ وَمَعْقِلُهَا الَّذِي يَلجَأُ إِلَيْهِ العِبَادُ سَلَفُكَ خَيْرُ سَلَفٍ وَأَنْتَ لَنَا مِنْهُمْ خَيْرُ خَلَفٍ فَلَنْ يَخْمُلَ مَنْ أَنْتَ سَلَفُهُ وَلَنْ يَهْلِكَ مَنْ أَنْتَ خَلَفُهُ نَحْنُ أَيُّهَا المَلِكُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَسَدَنَةُ بَيْتِهِ أَشْخَصَنَا إِلَيْكَ الَّذِي أَبْهَجَنَا مِنْ كَشْفِ الكَرْبِ الَّذِي فَدَحَنَا فَنَحْنُ وَفْدُ التَّهْنِئَةِ لَا وَفْدُ المَرْزِئَةِ قَالَ وَأَيُّهُمْ أَنْتَ أَيُّهَا المُتَكَلِّمُ قَالَ أَنَا عَبْدُ المُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ ابْنُ أُخْتِنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ ادْنُ فَدَنَا مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى القَوْمِ وَعَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَباً وَأَهْلًا وَنَاقَةً وَرَحْلًا وَمُسْتَنَاخاً سَهْلًا وَمَلِكاً وَربحلا [نَحْلًا] قَدْ سَمِعَ المَلِكُ مَقَالَتَكُمْ وَعَرَفَ قَرَابَتَكُمْ وَقَبِلَ وَسِيلَتَكُمْ فَأَنْتُمْ أَهْلُ اللَّيْلِ وَأَهْلُ النَّهَارِ وَلَكُمُ الكَرَامَةُ مَا أَقَمْتُمْ وَالحَبَاءُ إِذَا ظَعَنْتُمْ قَالَ ثُمَّ أُنْهِضُوا إِلَى دَارِ الضِّيَافَةِ وَالوُفُودِ فَأَقَامُوا شَهْراً لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَأْذَنُ لَهُمْ بِالانْصِرَافِ ثُمَّ انْتَبَهَ لَهُمُ انْتِبَاهَةً فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ المُطَّلِبِ فَأَدْنَى مَجْلِسَهُ وَأَخْلَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا عَبْدَ المُطَّلِبِ إِنِّي مُفَوِّضٌ إِلَيْكَ مِنْ سِرِّ عِلْمِي أَمْراً مَا لَوْ كَانَ غَيْرُكَ لَمْ أَبُحْ لَهُ بِهِ وَلَكِنِّي رَأَيْتُكَ مَعْدِنَهُ فَأُطْلِعُكَ طِلعَةً فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَطْوِيّاً حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ إِنِّي أَجِدُ فِي الكِتَابِ المَكْنُونِ وَالعِلْمِ المَخْزُونِ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ لِأَنْفُسِنَا وَاحْتَجَنَّا أُخْبِرْنَاهُ دُونَ غَيْرِنَا خَبَراً عَظِيماً وَخَطَراً جَسِيماً فِيهِ شَرَفُ الحَيَاةِ وَفَضِيلَةُ الوَفَاةِ لِلنَّاسِ عَامَّةً وَلِرَهْطِكَ كَافَّةً وَلَكَ خَاصَّةً فَقَالَ عَبْدُ المُطَّلِبِ مِثْلُكَ أَيُّهَا المَلِكُ مَنْ سَرَّ وَبَرَّ فَمَا هُوَ فِدَاكَ أَهْلُ الوَبَرِ زُمَراً بَعْدَ زُمَرٍ فَقَالَ إِذَا

---

(١) قال الجوهريّ: قولهم في تحية الملوك في الجاهلية (أبيت اللعن) قال ابن السكيت: أي أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه.

وُلِدَ بِتِهامَةَ غُلَامٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ شَامَةٌ كَانَتْ لَهُ الإِمَامَةُ وَلَكُمْ بِهِ الدِّعَامَةُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَقَدْ أُبْتَ بِخَبَرٍ مَا آبَ بِمِثْلِهِ وَافِدٌ وَلَوْ لَا هَيْبَةُ المَلِكِ وَإِجْلَالُهُ وَإِعْظَامُهُ لَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسَارِّهِ إِيَّايَ مَا أَزْدَادُ بِهِ سُرُوراً فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزَنَ هَذَا حِينُهُ الَّذِي يُولَدُ فِيهِ أَوْ قَدْ وُلِدَ فِيهِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ يَمُوتُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَكْفُلُهُ جَدُّهُ وَعَمُّهُ وَقَدْ وُلِدَ سِرَاراً وَاللَّهُ بَاعِثُهُ جِهَاراً وَجَاعِلٌ لَهُ مِنَّا أَنْصَاراً لِيُعِزَّ بِهِمْ أَوْلِيَاءَهُ وَيُذِلَّ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ يَضْرِبُ بِهِمُ النَّاسَ عَنْ عُرْضٍ وَيَسْتَفْتِحُ بِهِمْ كَرَائِمَ الأَرْضِ يَكْسِرُ الأَوْثَانَ وَيُخْمِدُ النِّيرَانَ وَيَعْبُدُ الرَّحْمَنَ وَيَدْحَرُ الشَّيْطَانَ قَوْلُهُ فَصْلٌ وَحُكْمُهُ عَدْلٌ يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَيَفْعَلُهُ وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وَيُبْطِلُهُ فَقَالَ عَبْدُ المُطَّلِبِ أَيُّهَا المَلِكُ عَزَّ جَدُّكَ وَعَلَا كَعْبُكَ وَدَامَ مُلْكُكَ وَطَالَ عُمُرُكَ فَهَلِ المَلِكُ سَارِّي بِإِفْصَاحٍ فَقَدْ أَوْضَحَ لِي بَعْضَ الإِيضَاحِ فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزَنَ وَالبَيْتِ ذِي الحُجُبِ وَالعَلَامَاتِ عَلَى النُّصُبِ إِنَّكَ يَا عَبْدَ المُطَّلِبِ لَجَدُّهُ غَيْرُ كَذِبٍ قَالَ فَخَرَّ عَبْدُ المُطَّلِبِ سَاجِداً فَقَالَ لَهُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ثَلِجَ صَدْرُكَ وَعَلَا أَمْرُكَ فَهَلْ أَحْسَسْتَ شَيْئاً مِمَّا ذَكَرْتُهُ فَقَالَ كَانَ لِي ابْنٌ وَكُنْتُ بِهِ مُعْجَباً وَعَلَيْهِ رَفِيقاً فَزَوَّجْتُهُ بِكَرِيمَةٍ مِنْ كَرَائِمِ قَوْمِي اسْمُهَا آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ فَجَاءَتْ بِغُلَامٍ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّداً مَاتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَكَفَلْتُهُ أَنَا وَعَمُّهُ فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزَنَ إِنَّ الَّذِي قُلْتُ لَكَ كَمَا قُلْتُ لَكَ فَاحْتَفِظْ بِابْنِكَ وَاحْذَرْ عَلَيْهِ اليَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَهُ أَعْدَاءٌ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِ سَبِيلًا وَاطْوِ مَا ذَكَرْتُ لَكَ دُونَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ الَّذِينَ مَعَكَ فَإِنِّي لَسْتُ آمَنُ أَنْ تَدْخُلَهُمُ النَّفَاسَةُ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُ الرِّئَاسَةُ فَيَطْلُبُونَ لَهُ الغَوَائِلَ وَيَنْصِبُونَ لَهُ الحَبَائِلَ وَهُمْ فَاعِلُونَ أَوْ أَبْنَاؤُهُمْ وَلَوْ

لَا علمِي بِأَنَّ المَوْتَ مُجْتَاحِي[١] قَبْلَ مَبْعَثِهِ لَسِرْتُ بِخَيْلِي وَرَجِلِي حَتَّى صِرْتُ بِيَثْرِبَ دَارِ مُلكِهِ نُصْرَةً لَهُ لَكِنِّي أَجِدُ فِي الكِتَابِ النَّاطِقِ وَالعِلمِ السَّابِقِ أَنَّ يَثْرِبَ دَارُ مُلكِهِ وَبِهَا اسْتِحْكَامُ أَمْرِهِ وَأَهْلُ نُصْرَتِهِ وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ وَلَوْ لَا أَنِّي أَخَافُ فِيهِ الآفَاتِ وَأَحْذَرُ عَلَيْهِ العَاهَاتِ لَأَعْلَنْتُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ أَمْرَهُ فِي هَذَا الوَقْتِ وَلَأُوطِئَنَّ أَسْنَانَ العَرَبِ عَقِبَهُ وَلَكِنِّي صَارِفٌ إِلَيْكَ عَنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ مِنِّي بِمَنْ مَعَكَ قَالَ ثُمَّ أَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ القَوْمِ بِعَشَرَةِ أَعْبُدٍ وَعَشْرِ إِمَاءٍ وَحُلَّتَيْنِ مِنَ البُرُودِ وَمِائَةٍ مِنَ الإِبِلِ وَخَمْسَةِ أَرْطَالِ ذَهَبٍ وَعَشَرَةِ أَرْطَالِ فِضَّةٍ وَكَرِشٍ مَمْلُوءَةٍ عَنْبَراً قَالَ وَأَمَرَ لِعَبْدِ المُطَّلِبِ بِعَشَرَةِ أَضْعَافِ ذَلِكَ وَقَالَ إِذَا حَالَ الحَوْلُ فَائْتِنِي فَمَاتَ ابْنُ ذِي يَزَنَ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ الحَوْلُ قَالَ فَكَانَ عَبْدُ المُطَّلِبِ كَثِيراً مَا يَقُولُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَا يَغْبِطُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ بِجَزِيلِ عَطَاءِ المَلِكِ وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّهُ إِلَى نَفَادٍ وَلَكِنْ يَغْبِطُنِي بِمَا يَبْقَى لِي وَلِعَقِبِي مِنْ بَعْدِي ذِكْرُهُ وَفَخْرُهُ وَشَرَفُهُ وَإِذَا قِيلَ مَتَى ذَلِكَ قَالَ سَتَعْلَمُنَّ نَبَأَ مَا أَقُولُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ يَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ إِلَى ابْنِ ذِي يَزَنَ:

جَلَبْنَا الضِّحَّ تَحْمِلُهُ المَطَايَا ... عَلَى أَكْوَارِ أَجْمَالٍ وَنُوقٍ
مُغَلْغَلَةً مَغَالِقُهَا تُغَالَى ... إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقِ
يَؤُمُّ بِنَا ابْنُ ذِي يَزَنَ وَيَهْدَى ... ذَوَاتُ بُطُونِهَا أُمَّ الطَّرِيقِ
وَتُزْجِي مِنْ مَخَائِلِهِ بُرُوقاً ... مُوَاصَلَةَ الوَمِيضِ إِلَى بُرُوقٍ

(١) الاجتياح: الإهلاك والاستيصال.

فَلَمَّــا وَافَقَــتْ صَــنْعَاءَ صَــارَتْ بِــدَارِ المُلْــكِ وَالحَــسَبِ العَرِيــقِ
إِلَــى مَلِــكٍ يَــدُرُّ لَنَــا العَطَايَــا بِحُــسْنِ بَــشَاشَةِ الوَجْــهِ الطَّلِيــقِ

في خبر بَحيرى الراهب

وكان بحيرى الراهب ممن قد عرف النبي صلى الله عليه وآله بصفته ونعته ونسبه واسمه قبل ظهوره بالنبوة وكان من المنتظرين لخروجه.

٣٥- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ القَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا القَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ البَرْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الهَيْثَمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَنْ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ تَاجِراً سَنَةَ ثَمَانٍ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَكَانَ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الحَرِّ فَلَمَّا أَجْمَعْتُ عَلَى السَّيْرِ قَالَ لِي رِجَالٌ مِنْ قَوْمِي مَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلَى مَنْ تُخَلِّفُهُ فَقُلْتُ لَا أُرِيدُ أَنْ أُخَلِّفَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَعِي فَقِيلَ غُلَامٌ صَغِيرٌ فِي حَرٍّ مِثْلِ هَذَا تُخْرِجُهُ مَعَكَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا يُفَارِقُنِي حَيْثُمَا تَوَجَّهْتُ أَبَداً فَإِنِّي لَأُوَطِّئُ لَهُ الرَّحْلَ فَذَهَبْتُ فَحَشَوْتُ لَهُ حَشِيَّةً كِسَاءً وَكَتَّاناً وَكُنَّا رُكْبَاناً كَثِيراً فَكَانَ وَاللَّهِ البَعِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ أَمَامِي لَا يُفَارِقُنِي وَكَانَ يَسْبِقُ الرَّكْبَ كُلَّهُمْ فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ جَاءَتْ سَحَابَةٌ بَيْضَاءُ مِثْلَ قِطْعَةِ ثَلْجٍ فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَتَقِفُ عَلَى رَأْسِهِ لَا تُفَارِقُهُ وَكَانَتْ رُبَّمَا أَمْطَرَتْ عَلَيْنَا السَّحَابَةُ بِأَنْوَاعِ

الفَوَاكِهِ وَهِيَ تَسِيرُ مَعَنَا وَضَاقَ المَاءُ بِنَا فِي طَرِيقِنَا حَتَّى كُنَّا لَا نُصِيبُ قِرْبَةً إِلَّا بِدِينَارَيْنِ وَكُنَّا حَيْثُ مَا نَزَلْنَا تَمْتَلِئُ الحِيَاضُ وَيَكْثُرُ المَاءُ وَتَخْضَرُّ الأَرْضُ فَكُنَّا فِي كُلِّ خِصْبٍ وَطِيبٍ مِنَ الخَيْرِ وَكَانَ مَعَنَا قَوْمٌ قَدْ وَقَفَتْ جِمَالُهُمْ فَمَشَى إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَارَتْ فَلَمَّا قَرُبْنَا مِنْ بُصْرَى الشَّامِ[1] إِذَا نَحْنُ بِصَوْمَعَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ تَمْشِي كَمَا تَمْشِي الدَّابَّةُ السَّرِيعَةُ حَتَّى إِذَا قَرُبَتْ مِنَّا وَقَفَتْ وَإِذَا فِيهَا رَاهِبٌ وَكَانَتِ السَّحَابَةُ لَا تُفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَاعَةً وَاحِدَةً وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يُكَلِّمُ النَّاسَ وَلَا يَدْرِي مَا الرَّكْبُ وَلَا مَا فِيهِ مِنَ التِّجَارَةِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النبي صلى الله عليه وآله عَرَفَهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ فَأَنْتَ أَنْتَ قَالَ فَنَزَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الرَّاهِبِ قَلِيلَةِ الأَغْصَانِ لَيْسَ لَهَا حَمْلٌ وَكَانَتِ الرُّكْبَانُ تَنْزِلُ تَحْتَهَا فَلَمَّا نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله اهْتَزَّتِ الشَّجَرَةُ وَأَلْقَتْ أَغْصَانَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَحَمَلَتْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الفَاكِهَةِ فَاكِهَتَانِ لِلصَّيْفِ وَفَاكِهَةٌ لِلشِّتَاءِ فَتَعَجَّبَ جَمِيعُ مَنْ مَعَنَا مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا رَأَى بَحِيرَى الرَّاهِبُ ذَلِكَ ذَهَبَ فَاتَّخَذَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله طَعَاماً بِقَدْرِ مَا يَكْفِيهِ ثُمَّ جَاءَ وَقَالَ مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ هَذَا الغُلَامِ فَقُلْتُ أَنَا فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ تَكُونُ مِنْهُ فَقُلْتُ أَنَا عَمُّهُ فَقَالَ يَا هَذَا إِنَّ لَهُ أَعْمَاماً فَأَيُّ الأَعْمَامِ أَنْتَ فَقُلْتُ أَنَا أَخُو أَبِيهِ مِنْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ وَإِلَّا فَلَسْتُ بَحِيرَى ثُمَّ قَالَ لِي يَا هَذَا تَأْذَنُ لِي أَنْ أُقَرِّبَ هَذَا الطَّعَامَ مِنْهُ لِيَأْكُلَهُ فَقُلْتُ لَهُ قَرِّبْهُ إِلَيْهِ وَرَأَيْتُهُ كَارِهاً لِذَلِكَ

(١) بصرى - بضم الموحدة -: مدينة حوران، فتحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الأوّل سنة ثلاث عشرة وهي أول مدينة فتحت بالشام. وقد وردها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله مرتين كما في المواهب المدينة.

وَالتَفتُّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقُلتُ يَا بُنَيَّ رَجُلٌ أَحَبَّ أَنْ يُكْرِمَكَ فَكُل فقَالَ هُوَلِي دُونَ أَصْحَابِي فَقَالَ بَحِيرَى نَعَمْ هُوَلَكَ خَاصَّةً فقَالَ النبي صلى الله عليه وآله فَإِنِّي لَا آكُلُ دُونَ هَؤُلَاءِ فَقَالَ بَحِيرَى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي أَكْثَرُ مِنْ هَذَا فقَالَ أَ فَتَأْذَنُ يَا بَحِيرَى إِلَى أَنْ يَأْكُلُوا مَعِي؟ فَقَالَ بَلَى فقَالَ كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ فَأَكَلَ وَأَكَلنا مَعَهُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا مِائَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَأَكَل كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَّا حَتَّى شَبِعَ وَتَجَشَّأَ وَبَحِيرَى قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَذُبُّ عَنْهُ وَيَتَعجَّبُ مِنْ كَثْرَةِ الرِّجَالِ وَقِلَّةِ الطَّعَامِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَافُوخَهُ وَيَقُولُ هُوَهُوَ وَرَبِّ المَسِيحِ وَالنَّاسُ لَا يَفْقَهُونَ فقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الرَّكْبِ إِنَّ لَكَ لَشَأْناً قَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ قَبْلَ اليَوْمِ فَلَا تَفْعَلُ بِنَا هَذَا البِرَّ فقَالَ بَحِيرَى وَاللَّهِ إِنَّ لِي لَشَأْناً وَشَأْناً وَإِنِّي لَأَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَإِنَّ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لَغُلَاماً لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْهُ مَا أَعْلَمُ لَحَمَلتُمُوهُ عَلَى أَعْنَاقِكُمْ حَتَّى تَرُدُّوهُ إِلَى وَطَنِهِ وَاللَّهِ مَا أَكْرَمْتُكُمْ إِلَّا لَهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ وَقَدْ أَقْبَلَ نُوراً أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا فِي أَيْدِيهِمْ مَرَاوِحُ اليَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ يُرَوِّحُونَهُ وَآخَرِينَ يَنْثُرُونَ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الفَوَاكِهِ ثُمَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ لَا تُفَارِقُهُ ثُمَّ صَوْمَعَتِي مَشَتْ إِلَيْهِ كَمَا تَمْشِي الدَّابَّةُ عَلَى رِجْلِهَا ثُمَّ هَذِهِ الشَّجَرَةُ لَمْ تَزَل يَابِسَةً قَلِيلَةَ الأَغْصَانِ وَلَقَدْ كَثُرَتْ أَغْصَانُهَا وَاهْتَزَّتْ وَحَمَلَتْ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الفَوَاكِهِ فَاكِهَتَانِ لِلصَّيْفِ وَفَاكِهَةٌ لِلشِّتَاءِ ثُمَّ هَذِهِ الحِيَاضُ الَّتِي غَارَتْ وَذَهَبَ مَاؤُهَا أَيَّامَ تَمَرُّجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ الحَوَارِيِّينَ حِينَ وَرَدُوا عَلَيْهِمْ فَوَجَدْنَا فِي كِتَابِ شَمْعُونَ الصَّفَا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ فَغَارَتْ وَذَهَبَ مَاؤُهَا ثُمَّ قَالَ مَتَى مَا رَأَيْتُمْ قَدْ ظَهَرَ فِي هَذِهِ الحِيَاضِ المَاءُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لِأَجْلِ

نَبيٍّ يَخْرُجُ فِي أَرْضِ تِهَامَةَ مُهَاجِراً إِلَى المَدِينَةِ اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ الأَمِينُ وَفِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ وَهُوَمِنْ عِتْرَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِصُلبِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَهُوَثُمَّ قَالَ بَحِيرَى يَا غُلَامُ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالعُزَّى إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِيهَا فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عِنْدَ ذِكْرِ اللَّاتِ وَالعُزَّى وَقَالَ لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئاً كَبُغْضِهِمَا وَإِنَّمَا هُمَا صَنَمَانِ مِنْ حِجَارَةِ لِقَوْمِي فَقَالَ بَحِيرَى هَذِهِ وَاحِدَةٌ ثُمَّ قَالَ فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَإِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنِي بِإِلَهِي وَإِلَهِكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَقَالَ أَسْأَلُكَ عَنْ نَوْمِكَ وَيَقَظَتِكَ فَأَخْبَرَهُ عَنْ نَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ وَأُمُورِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بَحِيرَى مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ فَانْكَبَّ عَلَيْهِ بَحِيرَى فَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ وَقَالَ يَا بُنَيَّ مَا أَطْيَبَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ يَا أَكْثَرَ النَّبِيِّينَ أَتْبَاعاً يَا مَنْ بَهَاءُ نُورِ الدُّنْيَا مِنْ نُورِهِ يَا مَنْ بِذِكْرِهِ تُعْمَرُ المَسَاجِدُ كَأَنِّي بِكَ قَدْ قُدْتَ الأَجْنَادَ وَالخَيْلَ وَقَدْ تَبِعَكَ العَرَبُ وَالعَجَمُ طَوْعاً وَكَرْهاً وَكَأَنِّي بِاللَّاتِ وَالعُزَّى وَقَدْ كَسَرْتَهُمَا وَقَدْ صَارَ البَيْتُ العَتِيقُ لَا يَمْلِكُهُ غَيْرُكَ تَضَعُ مَفَاتِيحَهُ حَيْثُ تُرِيدُ كَمْ مِنْ بَطَلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَالعَرَبِ تَصْرَعُهُ مَعَكَ مَفَاتِيحُ الجِنَانِ وَالنِّيرَانِ مَعَكَ الذَّبْحُ الأَكْبَرُ وَهَلَاكُ الأَصْنَامِ أَنْتَ الَّذِي لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَدْخُلَ المُلُوكُ كُلُّهَا فِي دِينِكَ صَاغِرَةً قَمِيئَةً[١] فَلَمْ يَزَلْ يُقَبِّلُ يَدَيْهِ مَرَّةً وَرِجْلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ لَئِنْ أَدْرَكْتُ زَمَانَكَ لَأَضْرِبَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَ الزَّنْدِ بِالزَّنْدِ[٢] أَنْتَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَسَيِّدُ المُرْسَلِينَ وَإِمَامُ المُتَّقِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَاللَّهِ لَقَدْ ضَحِكَتِ الأَرْضُ يَوْمَ وُلِدْتَ

---

(١) أي ذليلة.

(٢) الزند: الذي يقدح به النار.

فَهِيَ ضَاحِكَةٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ فَرَحاً بِكَ وَاللَّهِ لَقَدْ بَكَتِ البِيَعُ وَالأَصْنَامُ وَالشَّيَاطِينُ فَهِيَ بَاكِيَةٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ أَنْتَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى أَنْتَ المُقَدَّسُ المُطَهَّرُ مِنْ أَنْجَاسِ الجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَقَالَ مَا يَكُونُ هَذَا الغُلَامُ مِنْكَ فَإِنِّي أَرَاكَ لَا تُفَارِقُهُ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ هُوَ ابْنِي فَقَالَ مَا هُوَ بِابْنِكَ وَمَا يَنْبَغِي لِهَذَا الغُلَامِ أَنْ يَكُونَ وَالِدُهُ الَّذِي وَلَدَهُ حَيّاً وَلَا أُمُّهُ فَقَالَ إِنَّهُ ابْنُ أَخِي وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ حَامِلَةٌ بِهِ وَمَاتَتْ أُمُّهُ وَهُوَابْنُ سِتِّ سِنِينَ فَقَالَ صَدَقْتَ هَكَذَا هُوَوَلَكِنْ أَرَى لَكَ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ عَنْ هَذَا الوَجْهِ فَإِنَّهُ مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ وَلَا صَاحِبُ كِتَابٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ بِوِلَادَةِ هَذَا الغُلَامِ وَلَئِنْ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَا مِنْهُ لَيَبْغِيَنَّهُ شَرّاً وَأَكْثَرُ ذَلِكَ هَؤُلَاءِ اليَهُودُ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ وَلِمَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّهُ كَائِنٌ لِابْنِ أَخِيكَ هَذِهِ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ وَيَأْتِيهِ النَّامُوسُ الأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى وَعِيسَى فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ كَلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُضَيِّعَهُ ثُمَّ خَرَجْنَا بِهِ إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا قَرُبْنَا مِنَ الشَّامِ رَأَيْتُ وَاللَّهِ قُصُورَ الشَّامَاتِ كُلَّهَا قَدِ اهْتَزَّتْ وَعَلَا مِنْهَا نُورٌ أَعْظَمُ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا الشَّامَ مَا قَدَرْنَا أَنْ نَجُوزَ سُوقَ الشَّامِ مِنْ كَثْرَةِ مَا ازْدَحَمُوا النَّاسُ وَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَذَهَبَ الخَبَرُ فِي جَمِيعِ الشَّامَاتِ حَتَّى مَا بَقِيَ فِيهَا حِبْرٌ وَلَا رَاهِبٌ إِلَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَجَاءَ حِبْرٌ عَظِيمٌ كَانَ اسْمُهُ نَسْطُورَا فَجَلَسَ حِذَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمُهُ بِشَيْءٍ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ لَمْ يَصْبِرْ حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ فَدَارَ خَلْفَهُ كَأَنَّهُ يَلْتَمِسُ مِنْهُ شَيْئاً فَقُلْتُ لَهُ يَا رَاهِبُ كَأَنَّكَ تُرِيدُ مِنْهُ شَيْئاً فَقَالَ أَجَلْ إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُ شَيْئاً مَا اسْمُهُ قُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَتَغَيَّرَ وَاللَّهِ

لَوْنُهُ ثُمَّ قَالَ فَتَرَى أَنْ تَأْمُرَهُ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ ظَهْرِهِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَكَشَفَ عَنْ ظَهْرِهِ فَلَمَّا رَأَى الخَاتَمَ انْكَبَّ عَلَيْهِ يُقَبِّلُهُ وَيَبْكِي ثُمَّ قَالَ يَا هَذَا أَسْرِعْ بِرَدِّ هَذَا الغُلَامِ إِلَى مَوْضِعِهِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ فَإِنَّكَ لَوْ تَدْرِي كَمْ عَدُوٍّ لَهُ فِي أَرْضِنَا لَمْ تَكُنْ بِالَّذِي تُقَدِّمُهُ مَعَكَ فَلَمْ يَزَل يَتَعَاهَدُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ الطَّعَامَ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْهَا أَتَاهُ بِقَمِيصٍ مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ لِي أَ تَرَى أَنْ يَلبَسَ هَذَا القَمِيصَ لِيَذْكُرَنِي بِهِ فَلَمْ يَقْبَلهُ وَرَأَيْتُهُ كَارِهاً لِذَلِكَ فَأَخَذْتُ أَنَا القَمِيصَ مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَمَّ وَقُلتُ أَنَا أَلبَسُهُ وَعَجَّلتُ بِهِ حَتَّى رَدَدْتُهُ إِلَى مَكَّةَ فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذ امْرَأَةٌ وَلَا كَهْلٌ وَلَا شَابٌّ وَلَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا اسْتَقْبَلُوهُ شَوْقاً إِلَيْهِ مَا خَلَا أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ كَانَ فَاتِكاً مَاجِناً قَدْ ثَمِلَ مِنَ السُّكْرِ.

٣٦- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ: لَمَّا فَارَقَهُ بَحِيرَى بَكَى بُكَاءً شَدِيداً وَأَخَذَ يَقُولُ يَا ابْنَ آمِنَةَ كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ رَمَتْكَ العَرَبُ بِوَتْرِهَا وَقَدْ قَطَعَكَ الأَقَارِبُ وَلَوْ عَلِمُوا لَكُنْتَ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الأَوْلَادِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ أَمَّا أَنْتَ يَا عَمِّ فَارْعَ فِيهِ قَرَابَتَكَ المَوْصُولَةَ وَاحْتَفِظْ فِيهِ وَصِيَّةَ أَبِيكَ فَإِنَّ قُرَيْشاً سَتَهْجُرُكَ فِيهِ فَلَا تُبَالِ وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تُؤْمِنُ بِهِ ظَاهِراً وَلَكِنْ سَتُؤْمِنُ بِهِ بَاطِناً وَلَكِنْ سَيُؤْمِنُ بِهِ وَلَدٌ تَلِدُهُ وَسَيَنْصُرُهُ نَصْراً عَزِيزاً اسْمُهُ فِي السَّمَاوَاتِ البَطَلُ الهَاصِرُ وَفِي الأَرْضِ الشُّجَاعُ الأَنْزَعُ مِنْهُ الفَرْخَانِ المُسْتَشْهَدَانِ وَهُوَ سَيِّدُ العَرَبِ وَرَئِيسُهَا وَذُو قَرْنَيْهَا وَهُوَ فِي الكُتُبِ أَعْرَفُ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى عليه السلام فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ وَاللَّهِ قَدْ رَأَيْتُ كُلَّ الَّذِي وَصَفَهُ بَحِيرَى وَأَكْثَرَ.

٣٧- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يَرْفَعُهُ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَرَادَ أَبُو طَالِبٍ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الشَّامِ فِي عِيرِ قُرَيْشٍ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَتَشَبَّثَ بِالزِّمَامِ وَقَالَ يَا عَمِّ عَلَى مَنْ تُخَلِّفُنِي لَا عَلَى أُمٍّ وَلَا عَلَى أَبٍ وَقَدْ كَانَتْ أُمُّهُ تُوُفِّيَتْ فَرَقَّ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَرَحِمَهُ وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ وَكَانُوا إِذَا سَارُوا تَسِيرُ إِلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ فَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ بَحِيرَى فَلَمَّا رَأَى الْغَمَامَةَ تَسِيرُ مَعَهُمْ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَاتَّخَذَ لِقُرَيْشٍ طَعَاماً وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ وَقَدْ كَانُوا نَزَلُوا تَحْتَ شَجَرَةٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَعَامِهِ فَقَالُوا لَهُ يَا بَحِيرَى وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَعْهَدُ هَذَا مِنْكَ قَالَ قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْتُونِي فَأَتَوْهُ وَخَلَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الرَّحْلِ فَنَظَرَ بَحِيرَى إِلَى الْغَمَامَةِ قَائِمَةً فَقَالَ لَهُمْ هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَمْ يَأْتِنِي فَقَالُوا مَا بَقِيَ مِنَّا إِلَّا غُلَامٌ حَدَثٌ خَلَّفْنَاهُ فِي الرَّحْلِ فَقَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ طَعَامِي أَحَدٌ مِنْكُمْ فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَمَّا أَقْبَلَ أَقْبَلَتِ الْغَمَامَةُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَحِيرَى قَالَ مَنْ هَذَا الْغُلَامُ قَالُوا ابْنُ هَذَا وَأَشَارُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ بَحِيرَى هَذَا ابْنُكَ قَالَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا ابْنُ أَخِي قَالَ مَا فَعَلَ أَبُوهُ قَالَ تُوُفِّيَ وَهُوَحَمْلٌ فَقَالَ بَحِيرَى لِأَبِي طَالِبٍ رُدَّ هَذَا الْغُلَامَ إِلَى بِلَادِهِ فَإِنَّهُ إِنْ عَلِمَتْ بِهِ الْيَهُودُ مَا أَعْلَمُ مِنْهُ قَتَلُوهُ فَإِنَّ لِهَذَا شَأْناً مِنَ الشَّأْنِ هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ هَذَا نَبِيُّ السَّيْفِ.

ذكر ما حكاه خالد بن أسيد بن أبي العيص عن كبير الرُهبان في الشام:

٣٨- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ القَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا القَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي الهَيْثَمُ بْنُ عَمْرٍو المُزَنِيُّ عَنْ عَمِّهِ عَنْ يَعْلَى النَّسَّابَةِ قَالَ: خَرَجَ خَالِدُ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي العِيصِ وَطَلِيقُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ تُجَّاراً إِلَى الشَّامِ سَنَةَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِيهَا فَكَانَا مَعَهُ وَكَانَا يَحْكِيَانِ أَنَّهُمَا رَأَيَا فِي مَسِيرِهِ وَرُكُوبِهِ مِمَّا يَصْنَعُ الوَحْشُ وَالطَّيْرُ فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا سُوقَ بُصْرَى إِذَا نَحْنُ بِقَوْمٍ مِنَ الرُّهْبَانِ قَدْ جَاءُوا مُتَغَيِّرِي الأَلْوَانِ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الزَّعْفَرَانَ تُرَى مِنْهُمُ الرِّعْدَةُ فَقَالُوا نُحِبُّ أَنْ تَأْتُوا كَبِيرَنَا فَإِنَّهُ هَاهُنَا قَرِيبٌ فِي الكَنِيسَةِ العُظْمَى فَقُلْنَا مَا لَنَا وَلَكُمْ فَقَالُوا لَيْسَ يَضُرُّكُمْ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَلَعَلَّنَا نُكْرِمُكُمْ وَظَنُّوا أَنَّ وَاحِداً مِنَّا مُحَمَّدٌ فَذَهَبْنَا مَعَهُمْ حَتَّى دَخَلْنَا مَعَهُمُ الكَنِيسَةَ العَظِيمَةَ البُنْيَانِ فَإِذَا كَبِيرُهُمْ قَدْ تَوَسَّطَهُمْ وَحَوْلَهُ تَلَامِذَتُهُ وَقَدْ نَشَرَ كِتَاباً فِي يَدَيْهِ فَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا مَرَّةً وَفِي الكِتَابِ مَرَّةً فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ مَا صَنَعْتُمْ شَيْئاً لَمْ تَأْتُونِي بِالَّذِي أُرِيدُ وَهُوَالآنَ هَاهُنَا ثُمَّ قَالَ لَنَا مَنْ أَنْتُمْ فَقُلْنَا رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ فَقُلْنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَقَالَ لَنَا مَعَكُمْ غَيْرُكُمْ فَقُلْنَا نَعَمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ نُسَمِّيهِ يَتِيمَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَخَرَ نَخْرَةً[١] كَادَ أَنْ يُغْشَى عَلَيْهِ ثُمَّ وَثَبَ فَقَالَ أَوْهِ أَوْهِ هَلَكَتِ النَّصْرَانِيَّةُ وَالمَسِيحُ ثُمَّ قَامَ وَاتَّكَأَ

(١) نخر الإنسان: مد الصوت والنفس في خياشيمه.

عَلَى صَلِيبٍ مِنْ صُلْبَانِهِ وَهُوَمُفَكِّرٌ وَحَوْلَهُ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ البَطَارِقَةِ وَالتَّلَامِذَةِ فَقَالَ لَنَا فَيَخِفُّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُرُونِيهِ فَقُلْنَا لَهُ نَعَمْ فَجَاءَ مَعَنَا فَإِذَا نَحْنُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله قَائِمٌ فِي سُوقِ بُصْرَى وَاللَّهِ لَكَأَنَّا لَمْ نَرَ وَجْهَهُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ كَأَنَّ هِلَالًا يَتَلَأْلَأُ مِنْ وَجْهِهِ وَقَدْ رَبِحَ الكَثِيرَ وَاشْتَرَى الكَثِيرَ فَأَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لِلقُسِّ هُوَ هَذَا فَإِذَا هُوَقَدْ سَبَقَنَا فَقَالَ هُوَهُوَقَدْ عَرَفْتُهُ وَالمَسِيحِ فَدَنَا مِنْهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ المُقَدَّسُ ثُمَّ أَخَذَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ عَلَامَاتِهِ فَأَخَذَ النبي صلى الله عليه وآله يُخْبِرُهُ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ لَئِنْ أَدْرَكْتُ زَمَانَكَ لَأُعْطِيَنَّ السَّيْفَ حَقَّهُ ثُمَّ قَالَ لَنَا أَ تَعْلَمُونَ مَا مَعَهُ؟ مَعَهُ الحَيَاةُ وَالمَوْتُ مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حَيِيَ طَوِيلًا وَمَنْ زَاغَ عَنْهُ مَاتَ مَوْتاً لَا يَحْيَى بَعْدَهُ أَبَداً هُوَ هَذَا الَّذِي مَعَهُ الذَّبْحُ الأَعْظَمُ ثُمَّ قَبَّلَ رَأْسَهُ وَرَجَعَ رَاجِعاً.

في خبر أبي المويهب الراهب

وكان أبو المويهب الراهب من العارفين بأمر النبي صلى الله عليه وآله وبصفته وبوصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله.

٣٩- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ القَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا القَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرٍ الفَقْعَسِيِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَشْجَعِيِّ عَنْ آبَائِهِ قَالُوا خَرَجَ سَنَةً رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَبْدُ مَنَاةِ بْنُ كِنَانَةَ وَنَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ صَخْرِ بْنِ يَعْمُرِ بْنِ نُعْمَانَ بْنِ عَدِيٍّ تُجَّاراً إِلَى الشَّامِ

فَلَقِيَهُمَا أَبُو الْمُوَيْهِبِ الرَّاهِبُ فَقَالَ لَهُمَا مَنْ أَنْتُمَا قَالا نَحْنُ تُجَّارٌ مِنْ أَهْلِ الحَرَمِ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمَا مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ لَهُمَا هَل قَدِمَ مَعَكُمَا مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرُكُمَا قَالا نَعَمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَقَالَ أَبُو الْمُوَيْهِبِ إِيَّاهُ وَاللَّهِ أَرَدْتُ فَقَالا وَاللَّه مَا فِي قُرَيْشٍ أَخْمَلُ ذِكْراً مِنْهُ إِنَّمَا يُسَمُّونَهُ يَتِيمَ قُرَيْشٍ وَهُوَأَجِيرٌ لِامْرَأَةٍ مِنَّا يُقَالُ لَهَا خَدِيجَةُ فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ هُوَ هُوَ فَقَالَ لَهُمَا تَدُلَّانِي عَلَيْهِ فَقَالا تَرَكْنَاهُ فِي سُوقِ بُصْرَى فَبَيْنَمَا هُمْ فِي الكَلَامِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ هُوَهَذَا فَخَلَا بِهِ سَاعَةً يُنَاجِيهِ وَيُكَلِّمُهُ ثُمَّ أَخَذَ يُقَبِّلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَخْرَجَ شَيْئاً مِنْ كُمِّهِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ لَنَا تَسْمَعَانِ مِنِّي هَذَا وَاللَّهِ نَبِيُّ آخِرِ الزَّمَانِ وَاللَّهِ سَيَخْرُجُ إِلَى قَرِيبٍ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاتَّبِعُوهُ ثُمَّ قَالَ هَل وُلِدَ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ عَلِيٌّ فَقُلْنَا لَا قَالَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وُلِدَ أَوْ يُولَدُ فِي سَنَتِهِ هُوَأَوَّلُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ نَعْرِفُهُ وَإِنَّا لَنَجِدُ صِفَتَهُ عِنْدَنَا بِالوَصِيَّةِ كَمَا نَجِدُ صِفَةَ مُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ وَإِنَّهُ سَيِّدُ العَرَبِ وَرَبَّانِيُّهَا وَذُو قَرْنَيْهَا يُعْطِي السَّيْفَ حَقَّهُ اسْمُهُ فِي المَلَإِ الأَعْلَى عَلِيٌّ هُوَأَعْلَى الخَلَائِقِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ ذِكْراً وَتُسَمِّيهِ المَلَائِكَةُ البَطَلَ الأَزْهَرَ المُفْلِجَ لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى وَجْهٍ إِلَّا أَفْلَجَ وَظَفِرَ وَاللَّهِ لَهُوَأَعْرَفُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّمَاءِ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ.

خبر سَطيح الكاهن

٤٠- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُزْمَةَ القَزْوِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ قَالَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ المَوْصِلِيُّ الطَّائِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ يَعْلَى بْنُ عِمْرَانَ مِنْ وُلدِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَخْزُومُ بْنُ هَانِئٍ المَخْزُومِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَقَدْ أَتَتْ لَهُ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَالَ: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ارْتَجَسَ إِيوَانُ كِسْرَى وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَرَفَةً وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَهَ وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ وَلَمْ تَخْمُدْ قَبْلَ ذَلِكَ أَلْفَ سَنَةٍ وَرَأَى المُوبَذَانُ[1] إِبِلًا صِعَاباً تَقُودُ خَيْلًا عِرَاباً قَدْ قَطَعَتِ الدِّجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى هَالَهُ مَا رَأَى فَتَصَبَّرَ عَلَيْهَا تَشَجُّعاً ثُمَّ رَأَى أَنْ لَا يُسِرَّ ذَلِكَ عَنْ وُزَرَائِهِ فَلَبِسَ تَاجَهُ وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ وَجَمَعَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ الكِتَابُ بِخُمُودِ نَارِ فَارِسَ فَازْدَادَ غَمّاً إِلَى غَمِّهِ وَقَالَ المُوبَذَانُ وَأَنَا أَصْلَحَ اللَّهُ المَلِكَ قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ فِي الإِبِلِ وَالخَيْلِ فَقَالَ أَيَّ شَيْءٍ يَكُونُ هَذَا يَا مُوبَذَانُ وَكَانَ أَعْلَمَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ حَادِثٌ يَكُونُ فِي نَاحِيَةِ العَرَبِ فَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ كِسْرَى مَلِكِ المُلُوكِ إِلَى نُعْمَانَ بْنِ المُنْذِرِ أَمَّا بَعْدُ فَوَجِّهْ إِلَيَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِعَبْدِ المَسِيحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ بْنِ نُفَيْلَةَ الغَسَّانِيِّ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ عِنْدَكَ عِلْمُ مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ قَالَ لِيَسْأَلْنِي المَلِكُ أَوْ لِيُخْبِرْنِي فَإِنْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ وَإِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِمَنْ يَعْلَمُهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى فَقَالَ عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ خَالٍ لِي يَسْكُنُ بِمَشَارِفِ الشَّامِ[2] يُقَالُ لَهُ سَطِيحٌ قَالَ

---

(١) في القاموس الموبذان- بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس، وحاكم المجوس كالموبذ. والجمع الموابذة واللهاء فيها للعجمة.

(٢) المشارف: القرى التي تقرب من المدن، وقيل: القرى التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب.

قَالَ فَأْتِهِ فَاسْأَلهُ وَأَخْبِرْنِي بِمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ فَخَرَجَ عَبْدُ المَسِيحِ حَتَّى وَرَدَ عَلَى سَطِيحٍ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى المَوْتِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَحَيَّاهُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ سَطِيحٌ جَوَاباً فَأَنْشَأَ عَبْدُ المَسِيحِ يَقُولُ:

أَصَمَّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ اليَمَنِ ... أَمْ فَازَ فَازْلَمَّ بِهِ شَأْوُ العَنَنِ(١)

يَا فَاصِلَ الخُطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ ... وَكَاشِفَ الكُرْبَةِ فِي الوَجْهِ الغَضَنِ

أَتَاكَ شَيْخُ الحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنٍ ... وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذِئْبِ بْنِ حَجَنٍ

أَزْوَقُ ضَخْمِ النَّابِ صَرَّارُ الأُذُنِ ... أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالبَدَنِ

رَسُولُ قَيْلِ العُجْمِ كِسْرَى لِلوَسَنِ ... لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ

تَجُوبُ فِي الأَرْضِ عَلَنْدَاةٌ شَجَنٌ ... تَرْفَعُنِي طَوْراً وَتَهْوِي بِي وَجَنِ

حَتَّى أَتَى عَارِي الجَآجِي وَالقَطَنِ ... تَلُفُّهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدِّمَنِ

كَأَنَّمَا حَثْحَثَ مِنْ حِضْنَيْ ثَكَنٍ

فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحٌ شِعْرَهُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ عَبْدُ المَسِيحِ عَلَى جَمَلٍ يَسِيحُ إِلَى سَطِيحٍ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحِ بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ لِارْتِجَاسِ الإِيوَانِ وَخُمُودِ النِّيرَانِ وَرُؤْيَا المُوبَذَانِ رَأَى إِبِلًا صِعَاباً تَقُودُ خَيْلًا عِرَاباً قَدْ قَطَعَتِ الدِّجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ فَقَالَ يَا عَبْدَ المَسِيحِ إِذَا كَثُرَتِ التِّلَاوَةُ وَبُعِثَ صَاحِبُ الهِرَاوَةِ وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَةَ وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ فَلَيْسَ الشَّامُ(٢) لِسَطِيحٍ شَاماً يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَلِكَاتٌ عَلَى عَدَدِ

---

(١) الغطريف - بالكسر -: السيّد

(٢) أي لم يبق سطيح، أو يتغير أحوال الشام.

الشُّرُفَات وَكُلَّمَا هُوَآتٍ آتٍ ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ فَنَهَضَ عَبْدُ المَسِيحِ إِلَى رَحْلِهِ وَيَقُولُ:

شَمِّرْ فَإِنَّكَ مَاضِي العَزْمِ شِمِّيرُ ... لَا يُفْزِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرُ(١)
إِنْ يُمْسِ مُلكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ ... فَإِنَّ ذَا الدَّهْرَ أَطْوَارٌ دَهَارِيرُ
وَرُبَّمَا كَانَ قَدْ أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ ... تَهَابُ صَوْلَهُمُ الأُسْدُ المَهَاصِيرُ(٢)
مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامُ وَإِخْوَتُهُ ... وَالهُرْمُزَانُ وَسَابُورٌ وَسَابُورٌ
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا ... أَنْ قَدْ أَقَلَّ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورٌ
وَهُمْ بَنُو الأُمِّ لَمَّا أَنْ رَأَوْا نَشَباً ... فَذَاكَ بِالغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورٌ
وَالخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ ... فَالخَيْرُ مُتَّبَعٌ وَالشَّرُّ مَحْذُورٌ

قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى كِسْرَى أَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ سَطِيحٌ فَقَالَ إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكاً قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ قَالَ فَمَلَكَ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ وَمَلَكَ البَاقُونَ إِلَى إِمَارَةِ عُثْمَانَ.

وكان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس وذلك أكثر من ثلاثين قرناً وكان مسكنه بالبحرين فيزعم عبد القيس أنّه منهم وتزعم الأزد أنّه منهم وأكثر المحدثين قالوا هو من الأزد ولا يدرى ممن هو غير أنّ عقبه يقولون نحن من الأزد.

(١) الشمير: الشديد التشمير
(٢) المهاصير جمع المهصار وهو الشديد الذي يفترس.

خبر يوسف اليهودي بالنبي صلى الله عليه وآله وبصفاته وعلاماته

٤١ – كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ رَفَعَهُ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ زَوَّجَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ الزُّهْرِيِّ فَلَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَرُوِيَ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا حَمَلْتُ بِهِ لَمْ أَشْعُرْ بِالْحَمْلِ وَلَمْ يُصِبْنِي مَا يُصِيبُ النِّسَاءَ مِنْ ثِقَلِ الْحَمْلِ فَرَأَيْتُ فِي نَوْمِي كَأَنَّ آت أَتَانِي فَقَالَ لِي قَدْ حَمَلت بِخَيْرِ الْأَنَامِ فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الْوِلَادَةِ خَفَّ عَلَيَّ ذَلِكَ حَتَّى وَضَعْتُهُ وَهُوَ يَتَّقِي الْأَرْضَ بِيَدِهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ وَضَعْتِ خَيْرَ الْبَشَرِ فَعَوِّذِيهِ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَحَاسِدٍ فَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَامَ الْفِيلِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ فَقَالَتْ آمِنَةُ لَمَّا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ اتَّقَى الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَخَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرُمِيَتِ الشَّيَاطِينُ بِالنُّجُومِ وَحُجِبُوا عَنِ السَّمَاءِ وَرَأَتْ قُرَيْشٌ الشُّهُبَ وَالنُّجُومَ تَسِيرُ فِي السَّمَاءِ فَفَزِعُوا لِذَلِكَ وَقَالُوا هَذَا قِيَامُ السَّاعَةِ فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً مُجَرَّباً فَقَالَ انْظُرُوا إِلَى هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي تَهْتَدُونَ بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَإِنْ كَانَتْ قَدْ زَالَتْ فَهُوَقِيَامُ السَّاعَةِ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ ثَابِتَةً فَهُوَلِأَمْرٍ قَدْ حَدَثَ وَأَبْصَرَتِ الشَّيَاطِينُ ذَلِكَ فَاجْتَمَعُوا إِلَى إِبْلِيسَ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ مُنِعُوا مِنَ السَّمَاءِ وَرُمُوا بِالشُّهُبِ فَقَالَ اطْلُبُوا فَإِنَّ أَمْراً قَدْ حَدَثَ فَجَالُوا فِي الدُّنْيَا وَرَجَعُوا وَقَالُوا لَمْ نَرَ شَيْئاً فَقَالَ أَنَا لِهَذَا فَخَرَقَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَلَمَّا

انْتَهَى إِلَى الحَرَمِ وَجَدَ الحَـرَمَ مَحْفُوفاً بِالمَلَائِكَـةِ فَلَمَّـا أَرَادَ أَنْ يَـدْخُلَ صَاحَ بِـهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ اخْسَأْ يَا مَلعُـونُ فَجَـاءَ مِـنْ قِبَـلِ حِـرَاءَ فَـصَارَ مِثْـلَ الصُّرَدِ قَالَ يَا جَبْرَئِيلُ مَا هَذَا قَالَ هَذَا نَبِيٌّ قَدْ وُلِدَ وَهُـوَخَيْرُ الأَنْبِيَـاءِ قَـالَ هَـل لِي فِيهِ نَصِيبٌ قَالَ لَا قَالَ فَفِي أُمَّتِه قَالَ بَلَى قَالَ قَدْ رَضِيتُ قَـالَ وَكَـانَ بِمَكَّـةَ يَهُودِيٌّ يُقَالُ لَهُ يُوسُفُ فَلَمَّا رَأَى النُّجُومَ يُقْذَفُ بِهَا وَتَتَحَرَّكُ قَالَ هَذَا نَبِيٌّ قَـدْ وُلِدَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَهُوَ الَّذِي نَجِـدُهُ فِـي كُتُبِنَـا أَنَّـهُ إِذَا وُلِـدَ وَهُـوَآخِرُ الأَنْبِيَـاءِ رُجِمَتِ الشَّيَاطِينُ وَحُجِبُوا عَنِ السَّمَاءِ فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى نَادِي قُرَيْشٍ فَقَـالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَل وُلِدَ فِيكُمُ اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ قَالُوا لَا قَالَ أَخْطَأْتُمْ وَالتَّـوْرَاةِ وُلِـدَ إِذاً بِفِلَـسْطِينَ وَهُـوَ آخِـرُ الأَنْبِيَـاءِ وَأَفْـضَلُهُمْ فَتَفَـرَّقَ القَـوْمُ فَلَمَّـا رَجَعُـوا إِلَـى مَنَازِلِهِمْ أَخْبَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ بِمَا قَالَ اليَهُودِيُّ فَقَالُوا لَقَدْ وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّـهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ابْنٌ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَأَخْبَرُوا بِذَلِكَ يُوسُفَ اليَهُودِيَّ فَقَـالَ لَهُـمْ قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَكُمْ أَوْ بَعْدَهُ قَالُوا قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ فَاعْرِضُوهُ عَلَيَّ فَمَـشَوْا إِلَـى بَـابِ آمِنَةَ فَقَالُوا أَخْرِجِي ابْنَكِ يَنْظُرْ إِلَيْهِ هَذَا اليَهُودِيُّ فَأَخْرَجَتْهُ فِي قِمَاطِهِ فَنَظَرَ فِي عَيْنَيْهِ وَكَشَفَ عَنْ كَتِفَيْهِ فَرَأَى شَامَةً سَوْدَاءَ بَيْنَ كَتِفَيْـهِ وَعَلَيْهَـا شَـعَرَاتٌ فَلَمَّـا نَظَرَ إِلَيْهِ وَقَعَ عَلَى الأَرْضِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ فَتَعَجَّبَ مِنْهُ قُرَيْشٌ وَضَحِكُوا مِنْهُ فَقَالَ أَ تَضْحَكُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَذَا نَبِيُّ السَّيْفِ لَيُبِيرَنَّكُمْ وَقَـدْ ذَهَبَـتِ النُّبُـوَّةُ مِـنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى آخِرِ الأَبَـدِ وَتَفَـرَّقَ النَّـاسُ وَيَتَحَـدَّثُونَ بِخَبَـرِ اليَهُـودِيِّ وَنَـشَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي اليَـوْمِ كَمَـا يَنْـشَأُ غَيْـرُهُ فِـي الجُمْعَـةِ وَيَنْشَأُ فِي الجُمْعَةِ كَمَا يَنْشَأُ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ.

خبر دواس ابن حواش المُقبل من الشام

٤٢ - كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ جَمِيعاً عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ الْأَحْمَرِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ[1] لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ فَأُخْرِجَ وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهُ يَا كَعْبُ أَ مَا نَفَعَكَ وَصِيَّةُ ابْنِ حَوَّاشٍ الْحِبْرِ الَّذِي أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ تَرَكْتُ الْخَمْرَ وَالْخَمِيرَ وَجِئْتُ إِلَى الْبُؤْسِ وَالتُّمُورِ لِنَبِيٍّ يُبْعَثُ هَذَا أَوَانُ خُرُوجِهِ يَكُونُ مَخْرَجُهُ بِمَكَّةَ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ وَهُوَالضَّحُوكُ الْقَتَّالُ يَجْتَزِي بِالْكُسَيْرَاتِ وَالتَّمَرَاتِ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ فِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَلَا يُبَالِي بِمَنْ لَاقَى يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ مُنْقَطَعَ الْخُفِّ وَالْحَافِرِ قَالَ كَعْبٌ قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ وَلَوْ لَا أَنَّ الْيَهُودَ تُعَيِّرُنِي أَنِّي جَبُنْتُ عِنْدَ الْقَتْلِ لَآمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُكَ وَلَكِنِّي عَلَى دِينِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَيْهِ أَحْيَا وَعَلَيْهِ أَمُوتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَدِّمُوهُ وَاضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقُدِّمَ وَضُرِبَ عُنُقُهُ.

خبر زيد بن عمرو بن نفيل

وكان زيد بن عمر بن نفيل يطلب الدين الحنيف ويعرف أمر النبي صلى الله عليه وآله.

٤٣ - كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ

---

(١) هو رئيس بني قريظة.

مُحَمَّد بْنِ الْحُسَيْنِ البَزَّازُ النَّيْسابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ العُطَارِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ المَدَنِيِّ قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ أَجْمَعَ عَلَى الخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ يَضْرِبُ فِي الأَرْضِ وَيَطْلُبُ الحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ الحَضْرَمِيِّ كُلَّمَا أَبْصَرَتْهُ قَدْ نَهَضَ إِلَى الخُرُوجِ وَأَرَادَهُ آذَنَتْ بِهِ الخَطَّابَ بْنَ نُفَيْلٍ(١) فَخَرَجَ زَيْدٌ إِلَى الشَّامِ يَلتَمِسُ وَيَطْلُبُ فِي أَهْلِ الكِتَابِ الأَوَّلِ دِيْنَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَيَسْأَلُ عَنْهُ فَلَمْ يَزَل فِي ذَلِكَ فِيمَا يَزْعُمُونَ حَتَّى أَتَى المَوْصِلَ وَالجَزِيرَةَ كُلَّهَا ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى الشَّامَ فَجَالَ فِيهَا حَتَّى أَتَى رَاهِباً بِمَيْفَعَةٍ مِنْ أَرْضِ البَلْقَاءِ كَانَ يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِلمُ النَّصْرَانِيَّةِ فِيمَا يَزْعُمُونَ فَسَأَلَهُ عَنِ الحَنِيفِيَّةِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ إِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَنْ دِينٍ مَا أَنْتَ بِوَاجِدٍ لَهُ الآنَ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ اليَوْمَ لَقَدْ دَرَسَ عِلمُهُ وَذَهَبَ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكَ خُرُوجُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ بِأَرْضِكَ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الحَنِيفِيَّةِ فَعَلَيْكَ بِبِلَادِكَ فَإِنَّهُ مَبْعُوثٌ الآنَ هَذَا زَمَانُهُ وَلَقَدْ كَانَ سئم اليَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ فَلَمْ يَرْضَ شَيْئاً مِنْهُمَا فَخَرَجَ مُسْرِعاً حِينَ قَالَ لَهُ الرَّاهِبُ مَا قَالَ يُرِيدُ مَكَّةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ لَخْمٍ عَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَقَدْ كَانَ اتَّبَعَ مِثْلَ أَثَرِ زَيْدٍ وَلَمْ يَفْعَل فِي ذَلِكَ مَا فَعَلَ فَبَكَاهُ وَرَقَةُ وَقَالَ فِيهِ:

رَشَدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا ... تَجَنَّبْتَ تَنُّوراً مِنَ النَّارِ حَامِياً

(١) وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأُمّه وكان يعاتبه على فراق دين قومه، وكان الخطاب قد وكل صفية به. وقال: إذا رأيته قد هم بأمر فآذنيني به. (قاله ابن هشام).

بِــدِينِكَ رَبّــاً لَــيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِــهِ وَتَرْكِكَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيَا

يَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ وَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ فَقُتِلَ فِي الطَّرِيقِ.

وَقَــدْ تُــدْرِكُ الْإِنْــسَانَ رَحْمَــةُ رَبِّــهِ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سِتِّينَ وَادِياً

٤٤- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ الْمَدَنِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَصِينُ التَّمِيمِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قَالا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ نَسْتَغْفِرُ لِزَيْدٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ».

٤٥- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنِ الْمَسْعُودِيِّ عَنْ نُفَيْلِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ جَدَّهُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ كَمَا رَأَيْتَ وَكَمَا بَلَغَكَ فَلَوْ أَدْرَكَكَ كَانَ آمَنَ بِكَ فَأَسْتَغْفِرُ لَهُ؟ قَالَ «نَعَمْ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ» وَقَالَ «إِنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ» وَكَانَ فِيمَا ذَكَرُوا أَنَّهُ يَطْلُبُ الدِّينَ فَمَاتَ وَهُوَفِي طَلَبِهِ.

قال الشيخ الصدوق: حال النبي صلى الله عليه وآله قبل النبوة حال قائمنا وصاحب زماننا عليه السلام في وقتنا هذا وذلك أنّه لم يعرف خبر النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت إلاّ الأحبار والرهبان والذين قد انتهى إليهم العلم به فكان الإسلام غريباً فيهم وكان الواحد منهم إذا سأل الله

تبارك وتعالى بتعجيل فرج نبيه وإظهار أمره سخر منه أهل الجهل والضلال وقالوا له متى يخرج هذا النبي الذي تزعمون أنّه نبي السيف وأنّ دعوته تبلغ المشرق والمغرب وأنَّه ينقاد له ملوك الأرض كما يقول الجهال لنا في وقتنا هذا متى يخرج هذا المهدي الذي تزعمون أنّه لابد من خروجه وظهوره وينكره قوم ويقر به آخرون.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله «إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ».

فقد عاد الإسلام كما قال عليه السلام غريباً في هذا الزمان كما بدأ وسيقوى بظهور ولي الله وحجته كما قوي بظهور نبي الله ورسوله وتقر بذلك أعين المنتظرين له والقائلين بإمامته كما قرت أعين المنتظرين لرسول الله والعارفين به بعد ظهوره وإنّ الله عزّ وجلّ لينجز لأوليائه ما وعدهم ويعلي كلمته ويتم نوره وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

٤٦- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الكُوفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّيَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ».

٤٧- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ العَلَوِيُّ العُمَرِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ

ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ العَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ البُوفَكِيِّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام قَالَ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ».

ما روي من حديث الخضر عليه السلام

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ يَحْيَى البَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ ذَا القَرْنَيْنِ كَانَ عَبْداً صَالِحاً جَعَلَهُ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ نَبِيّاً فَمَكَّنَ اللَّهُ لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَوُصِفَتْ لَهُ عَيْنُ الحَيَاةِ وَقِيلَ لَهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَسْمَعَ الصَّيْحَةَ وَإِنَّهُ خَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ عَيْناً وَكَانَ الخَضِرُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُ حُوتاً مَالِحاً وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حُوتاً مَالِحاً وَقَالَ لَهُمْ لِيَغْسِلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُوتَهُ عِنْدَ كُلِّ عَيْنٍ فَانْطَلَقَ الخَضِرُ عليه السلام إِلَى عَيْنٍ مِنْ تِلْكَ العُيُونِ فَلَمَّا غَمَسَ الحُوتَ فِي المَاءِ حَيِيَ وَانْسَابَ فِي المَاءِ فَلَمَّا رَأَى الخَضِرُ عليه السلام ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ بِمَاءِ الحَيَاةِ فَرَمَى بِثِيَابِهِ وَسَقَطَ فِي المَاءِ فَجَعَلَ يَرْتَمِسُ فِيهِ وَيَشْرَبُ مِنْهُ فَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى ذِي

القَرْنَيْنِ وَمَعَهُ حُوتُهُ وَرَجعَ الخَضِرُ وَلَيْسَ مَعَهُ الحُوتُ فَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ أَ شَرِبْتَ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنْتَ صَاحِبُهَا وَأَنْتَ الَّذِي خُلِقْتَ لِهَذِهِ العَيْنِ فَأَبْشِرْ بِطُولِ البَقَاءِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَعَ الغَيبة عَنِ الأَبْصَارِ إِلَى النَّفْخِ فِي الصُّورِ.

٢- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ البَرْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عبد الله عليه السلام عنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ وَغَيْرِهِ عَنِ الصَّادِقِ جعفر بن محمد عليهما السلام قَالَ: «خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ عليه السلام بِالمَدِينَةِ فَتَضَجَّرَ وَاتَّكَأَ عَلَى جِدَارٍ مِنْ جُدْرَانِهَا مُتَفَكِّراً إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ عَلَامَ حُزْنُكَ عَلَى الدُّنْيَا فَرِزْقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاضِرٌ يَشْتَرِكُ فِيهِ البَرُّ وَالفَاجِرُ أَمْ عَلَى الآخِرَةِ فَوَعْدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهِ مَلِكٌ قَادِرٌ قَالَ أَبُو جعفر عليه السلام مَا عَلَى هَذَا حُزْنِي إِنَّمَا حُزْنِي عَلَى فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَهَل رَأَيْتَ أَحَداً خَافَ اللَّهَ فَلَمْ يُنْجِهِ أَمْ هَل رَأَيْتَ أَحَداً تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَمْ يَكْفِهِ وَهَل رَأَيْتَ أَحَداً اسْتَجَارَ اللَّهَ فَلَمْ يُجِرْهُ فَقَالَ أَبُو جعفر عليه السلام لَمَّا فَوَلَّى الرَّجُلُ فَقِيلَ مَنْ هُوَذَاكَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ هَذَا هُوَ الخَضِرُ عليه السلام».

قال الشيخ محمد بن علي بن الحسين الصدوق: جاء هذا الحديث هكذا وقد روي في خبر آخر أنّ ذلك كان مع علي بن الحسين عليهما السلام.

٣- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ قَالا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ

مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ البَرْقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدِ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الهَاشِمِيُّ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أمير المؤمنين عليه السلام ارْتَجَّ المَوْضِعُ بِالبُكَاءِ[1] وَدَهِشَ النَّاسُ كَيَوْمَ قُبِضَ النبي صلى الله عليه وآله فَجَاءَ رَجُلٌ بَاكٍ وَهُوَمُسْرِعٌ مُسْتَرْجِعٌ وَهُوَ يَقُولُ اليَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ البَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا الحَسَنِ كُنْتَ أَوَّلَ القَوْمِ إِسْلَاماً وَأَخْلَصَهُمْ إِيمَاناً وَأَشَدَّهُمْ يَقِيناً وَأَخْوَفَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَعْظَمَهُمْ عَنَاءً وَأَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَآمَنَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ وَأَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ وَأَكْرَمَهُمْ سَوَابِقَ وَأَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً وَأَقْرَبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَأَشْبَهَهُمْ بِهِ هَدْياً وَنُطْقاً وَسَمْتاً وَفِعْلًا وَأَشْرَفَهُمْ مَنْزِلَةً وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الإِسْلَامِ وَعَنْ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَعَنِ المُسْلِمِينَ خَيْراً قَوِيتَ حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُهُ وَبَرَزْتَ حِينَ اسْتَكَانُوا وَنَهَضْتَ حِينَ وَهَنُوا وَلَزِمْتَ مِنْهَاجَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذْ هَمَّ أَصْحَابُهُ كُنْتَ خَلِيفَتَهُ حَقّاً لَمْ تُنَازِعْ وَلَمْ تَضْرَعْ بِرَغْمِ المُنَافِقِينَ وَغَيْظِ الكَافِرِينَ وَكُرْهِ الحَاسِدِينَ وَضَغْنِ الفَاسِقِينَ فَقُمْتَ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا وَنَطَقْتَ حِينَ تَتَعْتَعُوا وَمَضَيْتَ بِنُورِ اللَّهِ إِذْ وَقَفُوا وَلَوِ اتَّبَعُوكَ لَهُدُوا وَكُنْتَ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً وَأَعْلَاهُمْ قُوَّتاً وَأَقَلَّهُمْ كَلَاماً وَأَصْوَبَهُمْ مَنْطِقاً وَأَكْبَرَهُمْ رَأْياً وَأَشْجَعَهُمْ قَلْباً وَأَشَدَّهُمْ يَقِيناً وَأَحْسَنَهُمْ عَمَلًا وَأَعْرَفَهُمْ بِالأُمُورِ كُنْتَ وَاللَّهِ لِلدِّينِ يَعْسُوباً أَوَّلًا حِينَ تَفَرَّقَ النَّاسُ وَآخِراً حِينَ

---

(١) ارتجَّ أي اضطرب.

فَشلُوا وَكُنْتَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَباً رَحِيماً إِذْ صارُوا عَلَيْكَ عِيالًا فَحمَلتَ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا وَحَفِظْتَ مَا أَضَاعُوا وَرَعَيْتَ مَا أَهْمَلُوا وَشَمَّرْتَ إِذْ خَنَعُوا وَعَلَوْتَ إِذْ هَلعُوا وَصَبَرْتَ إِذْ جزِعُوا وَأَدْرَكْتَ إِذْ تَخَلَّفُوا وَنَالُوا بِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا كُنْتَ عَلَى الكَافِرِينَ عَذَاباً صَبّاً وَلِلمُؤْمِنِينَ غَيْثاً وَخِصْباً فَطِرْتَ وَاللَّهِ بِنَعْمَائِهَا وَفُزْتَ بِحِبَائِهَا وَأَحْرَزْتَ سَوَابِقَهَا وَذَهَبْتَ بِفَضَائِلِهَا لَمْ تُفْلَل حُجَّتُكَ وَلَمْ يَزِغْ قَلْبُكَ وَلَمْ تَضْعُفْ بَصِيرَتُكَ وَلَمْ تَجْبُنْ نَفْسُكَ وَلَمْ تَخُنْ كُنْتَ كَالجَبَلِ الَّذِي لَا تُحَرِّكُهُ العَوَاصِفُ وَلَا تُزِيلُهُ القَوَاصِفُ وَكُنْتَ كَمَا قَالَ النبي صلى الله عليه وآله ضَعِيفاً فِي بَدَنِكَ قَوِيّاً فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُتَوَاضِعاً فِي نَفْسِكَ عَظِيماً عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَبِيراً فِي الأَرْضِ جَلِيلًا عِنْدَ المُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيكَ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيكَ مَغْمَزٌ وَلَا لِأَحَدٍ فِيكَ مَطْمَعٌ وَلَا لِأَحَدٍ عِنْدَكَ هَوَادَةٌ[(١)] الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ وَالقَوِيُّ العَزِيزُ عِنْدَكَ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الحَقَّ وَالقَرِيبُ وَالبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ شَأْنُكَ الحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ وَقَوْلُكَ حُكْمٌ وَحَتْمٌ وَأَمْرُكَ حِلمٌ وَحَزْمٌ وَرَأْيُكَ عِلمٌ وَعَزْمٌ فِيمَا فَعلتَ وَقَدْ نَهَجَ السَّبِيلُ وَسَهُلَ العَسِيرُ وَأُطْفِئَتِ النِّيرَانُ وَاعْتَدَلَ بِكَ الدِّينُ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ وَقَوِيَ بِكَ الإِيمَانُ وَثَبَتَ بِكَ الإِسْلَامُ وَالمُؤْمِنُونَ وَسَبَقْتَ سَبْقاً بَعِيداً وَأَتْعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ تَعَباً شَدِيداً فَجَلَلتَ عَنِ البُكَاءِ وَعَظُمَتْ رَزِيَّتُكَ فِي السَّمَاءِ وَهَدَّتْ مُصِيبَتُكَ الأَنَامَ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ رَضِينَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَضَاهُ وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ فَوَاللَّهِ

(١) المهمز: العيب والوقيعة والمغمز: المطعن والعيب أيضا. والهوادة: اللين والرفق والرخصة والمحاباة اي لا تأخذك عند وجوب حدّ اللّه على أحد محاباة ورفق.

لَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِكَ أَبَداً كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَهْفاً وَحِصْناً وَقُنَّةً رَاسِياً وَعَلَى الكَافِرِينَ غِلظَةً وَغَيْظاً فَأَلحَقَكَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ وَلَا حَرَمَنَا أَجْرَكَ وَلَا أَضَلَّنَا بَعْدَكَ وَسَكَتَ القَوْمُ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ وَبَكَى وَأَبْكَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ طَلَبُوهُ فَلَمْ يُصَادِفُوهُ.

٤- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ العَلَوِيُّ العُمَرِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الحسن عليه السلام عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرضا عليه السلام يَقُولُ «إِنَّ الخَضِرَ عليه السلام شَرِبَ مِنْ مَاءِ الحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ وَإِنَّهُ لَيَأْتِينَا فَيُسَلِّمُ فَنَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ حَيْثُ مَا ذُكِرَ فَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْكُمْ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَقْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ وَيَقِفُ بِعَرَفَةَ فَيُؤَمِّنُ عَلَى دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيُؤْنِسُ اللَّهُ بِهِ وَحْشَةَ قَائِمِنَا فِي غَيْبَتِهِ وَيَصِلُ بِهِ وَحْدَتَهُ».

٥- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ قَالَ قَالَ أَبُو الحسن عليه السلام عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرضا عليه السلام «لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم جَاءَ الخَضِرُ عليه السلام فَوَقَفَ عَلَى بَابِ البَيْتِ وَفِيهِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عليهم السلام وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَدْ سُجِّيَ بِثَوْبِهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ إِنَّ فِي اللَّهِ خَلَفاً مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَعَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَدَرَكاً مِنْ كُلِّ فَائِتٍ فَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَثِقُوا بِهِ وَأَسْتَغْفِرُ

اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَقَالَ أمير المؤمنين عليه السلام هَـذَا أَخِـي الخَـضِرُ عليـه الـسلام جَاءَ يُعَزِّيكُمْ بِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله».

٦- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّـدُ بْـنُ إِبْـرَاهِيمَ بْـنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِـيُّ ابْنُ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الحسن عليـه الـسلام علِـيِّ بْـنِ مُوسَى الرضا عليه السلام قَالَ: «لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صـلى الله عليـه وآلـه أَتَاهُمْ آتٍ فَوَقَفَ عَلَى بَابِ البَيْتِ فَعَزَّاهُمْ بِهِ وَأَهْلُ البَيْتِ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَلَـا يَرَوْنَهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام هَذَا هُوَالخَضِرُ عليه السلام أَتَـاكُمْ يُعَزِّيكُمْ بِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله».

يقول الشيخ الصدوق:

وكان اسم الخضر خضرويه بـن قابيـل بـن آدم عليـه الـسلام ويقـال لـه خضرون أيضاً ويقال له جعدا وإنّه إنّما سمي الخضر لأنّـه جلـس علـى أرض بيـضاء فـاهتزت خـضراء فـسمي الخـضر لـذلك وهـو أطـول الآدمـيين عمـراً والصحيح أنّ اسمه بليا بن ملكان بن عامر بن ارفخشذ بن سام بـن نـوح وقـد أخرجت الخبر في ذلك مسنداً في كتاب علل الشرائع والأحكام والأسباب.

٧- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّـدُ بْـنُ إِبْـرَاهِيمَ بْـنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْـنِ عِيسَى قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ حَـدَّثَنَا ابْـنُ كَاسِـبٍ قَـالَ حَـدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ المَكِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جعفر بن محمد عليهما الـسلام عـنْ أَبِيـهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عليهم السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِـي آخِـرِهِ: «لَمَّـا

تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ جَاءَهُمْ آت يَسْمَعُونَ حِسَّهُ وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَخَلَفاً مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَدَرَكاً مِنْ كُلِّ فَائِتٍ فَبِاللَّهِ فَثِقُوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا فَإِنَّ الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام هَل تَدْرُونَ مَنْ هَذَا قَالُوا لَا قَالَ هَذَا هُوَالْخَضِرُ عليه السلام».

قال الشيخ محمد بن علي بن الحسين الصدوق:

إنّ أكثر المخالفين يسلِّمون لنا حديث الخضر عليه السلام ويعتقدون فيه أنّه حي غائب عن الأبصار وأنَّه حيث ذكر حضر ولا ينكرون طول حياته ولا يحملون حديثه على عقولهم ويدفعون كون القائم عليه السلام وطول حياته في غيبته وعندهم أنّ قدرة الله عزّ وجلّ تتناول إبقاءه إلى يوم النفخ في الصور وإبقاء إبليس مع لعنته إِلى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ في غيبته وأنّها لا تتناول إبقاء حجة الله على عباده مدة طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة بالنصِّ عليه بعينه واسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام.

ما روى من حديث ذي القرنين

١- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ ذَا

القَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيّاً وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْداً صَالِحاً أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ وَنَاصَحَ لِلَّهِ فَنَاصَحَهُ اللَّهُ أَمَرَ قَوْمَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَاناً ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الآخَرِ وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ».

٢- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَزَّازُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ العُطَارِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ المَدَنِيِ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَارِثٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيّاً عليه السلام أَ رَأَيْتَ ذَا القَرْنَيْنِ كَيْفَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْلُغَ المَشْرِقَ وَالمَغْرِبَ قَالَ «سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ السَّحَابَ وَمَدَّ لَهُ فِي الأَسْبَابِ وَبَسَطَ لَهُ النُّورَ فَكَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِ سَوَاءً».

٣- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى العَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ أَبَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي القَاسِمُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ يَزِيدَ الأَرْجَنِي[(١)] عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: قَامَ ابْنُ الكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ أَ نَبِيٌّ كَانَ أَوْ مَلِكٌ وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَرْنَيْهِ أَ ذَهَبٌ كَانَ أَوْ فِضَّةٌ فَقَالَ لَهُ عليه السلام «لَمْ يَكُنْ نَبِيّاً وَلَا مَلِكاً وَلَا كَانَ قَرْنَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْداً أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ وَنَصَحَ لِلَّهِ فَنَصَحَهُ اللَّهُ وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا القَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ حِيناً ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ

(١) يزيد بن قيس كان عامله على الري وهمدان.

فَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الآخَرِ وَفِيكُمْ مِثْلُهُ».

٤- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ العَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ «إِنَّ ذَا القَرْنَيْنِ كَانَ عَبْداً صَالِحاً جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَاهُ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَاناً حَتَّى قِيلَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الآخَرِ وَفِيكُمْ مَنْ هُوَعَلَى سُنَّتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكَّنَ لِذِي القَرْنَيْنِ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً وَبَلَغَ المَغْرِبَ وَالمَشْرِقَ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيَجْرِي سُنَّتَهُ فِي القَائِمِ مِنْ وُلْدِي فَيُبَلِّغُهُ شَرْقَ الأَرْضِ وَغَرْبَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى مَنْهَلٌ وَلَا مَوْضِعٌ مِنْ سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَطِئَهُ ذُو القَرْنَيْنِ إِلَّا وَطِئَهُ وَيُظْهِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ كُنُوزَ الأَرْضِ وَمَعَادِنَهَا وَيَنْصُرُهُ بِالرُّعْبِ فَيَمْلَأُ الأَرْضَ بِهِ عَدْلًا وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلماً».

٥- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَمِمَّا رُوِيَ مِنْ سِيَاقِ حَدِيثِ ذِي القَرْنَيْنِ حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ البَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ البَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَكَانَ قَارِئاً لِلكُتُبِ قَالَ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ

وَجَلَّ أَنَّ ذَا القَرْنَيْنِ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَأُمُّهُ عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِهِمْ وَلَيْسَ لَهَا وَلَدٌ غَيْرُهُ يُقَالُ لَهُ إِسْكَنْدَرُوسُ وَكَانَ لَهُ أَدَبٌ وَخُلُقٌ وَعِفَّةٌ مِنْ وَقْتِ مَا كَانَ غُلَاماً إِلَى أَنْ بَلَغَ رَجُلًا وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ دَنَا مِنَ الشَّمْسِ حَتَّى أَخَذَ بِقَرْنَيْهَا فِي شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا فَلَمَّا قَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى قَوْمِهِ سَمَّوْهُ ذَا القَرْنَيْنِ فَلَمَّا رَأَى هَذِهِ الرُّؤْيَا بَعُدَتْ هِمَّتُهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَعَزَّ فِي قَوْمِهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ أَنْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا هَيْبَةً لَهُ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَهُ مَسْجِداً فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ فَأَمَرَ أَنْ يَجْعَلُوا طُولَهُ أَرْبَعَمِائَةِ ذِرَاعٍ وَعَرْضَهُ مِائَتَيْ ذِرَاعٍ وَعَرْضَ حَائِطِهِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً وَعُلُوَّهُ إِلَى السَّمَاءِ مِائَةَ ذِرَاعٍ فَقَالُوا لَهُ يَا ذَا القَرْنَيْنِ كَيْفَ لَكَ بِخَشَبٍ يَبْلُغُ مَا بَيْنَ الحَائِطَيْنِ فَقَالَ لَهُمْ إِذَا فَرَغْتُمْ مِنْ بُنْيَانِ الحَائِطَيْنِ فَاكْبِسُوهُ بِالتُّرَابِ حَتَّى يَسْتَوِيَ الكَبْسُ مَعَ حِيطَانِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا فَرَغْتُمْ مِنْ ذَلِكَ فَرَضْتُمْ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قَدْرِهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ثُمَّ قَطَعْتُمُوهُ مِثْلَ قُلَامَةِ الظُّفُرِ وَخَلَطْتُمُوهُ مَعَ ذَلِكَ الكَبْسِ وَعَمِلْتُمْ لَهُ خَشَباً مِنْ نُحَاسٍ وَصَفَائِحَ مِنْ نُحَاسٍ تُذِيبُونَ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ مُتَمَكِّنُونَ مِنَ العَمَلِ كَيْفَ شِئْتُمْ عَلَى أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ فَإِذَا فَرَغْتُمْ مِنْ ذَلِكَ دَعَوْتُمُ الْمَسَاكِينَ لِنَقْلِ ذَلِكَ التُّرَابِ فَيُسَارِعُونَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ مَا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ فَبَنَوُا الْمَسْجِدَ وَأَخْرَجَ الْمَسَاكِينُ ذَلِكَ التُّرَابَ وَقَدِ اسْتَقَلَّ السَّقْفُ بِمَا فِيهِ وَاسْتَغْنَى فَجَنَّدَهُمْ أَرْبَعَةَ أَجْنَادٍ فِي كُلِّ جُنْدٍ عَشَرَةُ آلَافٍ ثُمَّ نَشَرَهُمْ فِي البِلَادِ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْمَسِيرِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمُهُ فَقَالُوا لَهُ يَا ذَا القَرْنَيْنِ نَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَلَا تُؤْثِرُ عَلَيْنَا بِنَفْسِكَ غَيْرَنَا فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرُؤْيَتِكَ وَفِينَا كَانَ مَسْقَطُ رَأْسِكَ وَبَيْنَنَا نَشَأْتَ وَرُبِّيتَ وَهَذِهِ

أَمْوَالُنَا وَأَنْفُسُنَا فَأَنْتَ الحَاكِمُ فِيهَا وَهَذِهِ أُمُّكَ عَجُوزَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ أَعْظَمُ خَلْقِ اللَّهِ عَلَيْكَ حَقّاً فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْصِيَهَا وَتُخَالِفَهَا فَقَالَ لَهُمْ وَاللَّهِ إِنَّ القَوْلَ لَقَوْلُكُمْ وَإِنَّ الرَّأْيَ لَرَأْيُكُمْ وَلَكِنَّنِي بِمَنْزِلَةِ المَأْخُوذِ بِقَلْبِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ يُقَادُ وَيُدْفَعُ مِنْ خَلْفِهِ لَا يَدْرِي أَيْنَ يُؤْخَذُ بِهِ وَمَا يُرَادُ بِهِ وَلَكِنْ هَلُمُّوا يَا مَعْشَرَ قَوْمِي فَادْخُلُوا هَذَا المَسْجِدَ وَأَسْلِمُوا عَنْ آخِرِكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا عَلَيَّ فَتَهْلِكُوا ثُمَّ دَعَا دِهْقَانَ(١) الإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَقَالَ لَهُ اعْمُرْ مَسْجِدِي وَعَزِّ عَنِّي أُمِّي فَلَمَّا رَأَى الدِّهْقَانُ جَزَعَ أُمِّهِ وَطُولَ بُكَائِهَا احْتَالَ لَهَا لِيُعَزِّيَهَا بِمَا أَصَابَ النَّاسَ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا مِنَ المَصَائِبِ وَالبَلَاءِ فَصَنَعَ عِيداً عَظِيماً ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدِّهْقَانَ يُؤْذِنُكُمْ لِتَحْضُرُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ اليَوْمُ أَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ أَسْرِعُوا وَاحْذَرُوا أَنْ يَحْضُرَ هَذَا العِيدَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ عَرِيَ مِنَ البَلَايَا وَالمَصَائِبِ فَاحْتُبِسَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَالُوا لَيْسَ فِينَا أَحَدٌ عَرِيَ مِنَ البَلَاءِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ أُصِيبَ بِبَلَاءٍ أَوْ بِمَوْتِ حَمِيمٍ فَسَمِعَتْ أُمُّ ذِي القَرْنَيْنِ هَذَا فَأَعْجَبَهَا وَلَمْ تَدْرِ مَا يُرِيدُ الدِّهْقَانُ ثُمَّ إِنَّ الدِّهْقَانَ بَعَثَ مُنَادِياً يُنَادِي فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدِّهْقَانَ قَدْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَحْضُرُوهُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَلَا يَحْضُرَهُ إِلَّا رَجُلٌ قَدِ ابْتُلِيَ وَأُصِيبَ وَفُجِعَ وَلَا يَحْضُرَهُ أَحَدٌ عَرِيَ مِنَ البَلَاءِ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُصِيبُهُ البَلَاءُ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ هَذَا رَجُلٌ قَدْ كَانَ بَخِلَ ثُمَّ نَدِمَ فَاسْتَحْيَا فَتَدَارَكَ أَمْرَهُ وَمَحَا عَيْبَهُ فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَجْمَعْكُمْ لِمَا دَعَوْتُكُمْ لَهُ وَلَكِنِّي جَمَعْتُكُمْ لِأُكَلِّمَكُمْ فِي ذِي القَرْنَيْنِ وَفِيمَا فُجِعْنَا بِهِ مِنْ فَقْدِهِ وَفِرَاقِهِ فَاذْكُرُوا آدَمَ عليه السلام فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهُ

(١) الدهقان: رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة.

بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَكْرَمَهُ بِكَرَامَةٍ لَمْ يُكْرِمْ بِهَا أَحَداً ثُمَّ ابْتَلَاهُ بِأَعْظَمِ بَلِيَّةٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ الْخُرُوجُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ الْمُصِيبَةُ الَّتِي لَا جَبْرَ لَهَا ثُمَّ ابْتَلَى إبراهيم عليه السلام مِنْ بَعْدِهِ بِالْحَرِيقِ وَابْتَلَى ابْنَهُ بِالذَّبْحِ وَيَعْقُوبَ بِالْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ وَيُوسُفَ بِالرِّقِّ وَأَيُّوبَ بِالسُّقْمِ وَيَحْيَى بِالذَّبْحِ وَزَكَرِيَّا بِالْقَتْلِ وَعِيسَى بِالْأَسْرِ وَخَلْقاً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيراً لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ قَالَ لَهُمْ انْطَلِقُوا فَعَزُّوا أُمَّ الْإِسْكَنْدَرُوسِ لِنَنْظُرَ كَيْفَ صَبْرُهَا فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مُصِيبَةً فِي ابْنِهَا فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهَا قَالُوا لَهَا هَلْ حَضَرْتِ الْجَمْعَ الْيَوْمَ وَسَمِعْتِ الْكَلَامَ قَالَتْ لَهُمْ مَا خَفِيَ عَنِّي مِنْ أَمْرِكُمْ شَيْءٌ وَلَا سَقَطَ عَنِّي مِنْ كَلَامِكُمْ شَيْءٌ وَمَا كَانَ فِيكُمْ أَحَدٌ أَعْظَمَ مُصِيبَةً بِإِسْكَنْدَرُوسَ مِنِّي وَلَقَدْ صَبَّرَنِيَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَرْضَانِي وَرَبَطَ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَجْرِي عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَأَرْجُو لَكُمْ مِنَ الْأَجْرِ بِقَدْرِ مَا رُزِيتُمْ مِنْ فَقْدِ أَخِيكُمْ وَأَنْ تُؤْجَرُوا عَلَى قَدْرِ مَا نَوَيْتُمْ فِي أُمِّهِ وَأَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ وَيَرْحَمَنِي وَإِيَّاكُمْ فَلَمَّا رَأَوْا حُسْنَ عَزَائِهَا وَصَبْرَهَا انْصَرَفُوا عَنْهَا وَتَرَكُوهَا وَانْطَلَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَمْعَنَ فِي الْبِلَادِ يَؤُمُّ فِي الْمَغْرِبِ وَجُنُودُهُ يَوْمَئِذ الْمَسَاكِينُ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنْتَ حُجَّتِي عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا وَحُجَّتِي عَلَيْهِمْ وَهَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَا إِلَهِي إِنَّكَ قَدْ نَدَبْتَنِي لِأَمْرٍ عَظِيمٍ لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهُ غَيْرُكَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَيِّ قُوَّةٍ أُكَابِرُهُمْ وَبِأَيِّ عَدَدٍ أَغْلِبُهُمْ وَبِأَيَّةِ حِيلَةٍ أَكِيدُهُمْ وَبِأَيِّ صَبْرٍ أُقَاسِيهِمْ وَبِأَيِّ لِسَانٍ أُكَلِّمُهُمْ وَكَيْفَ لِي بِأَنْ أَعْرِفَ لُغَاتِهِمْ وَبِأَيِّ سَمْعٍ أَعِي كَلَامَهُمْ وَبِأَيِّ

بَصَرٍ أَنْفُذُهُمْ وَبِأَيِّ حُجَّةٍ أُخَاصِمُهُمْ وَبِأَيِّ قَلبٍ أَعْقِلُ عَنْهُمْ وَبِأَيِّ حِكْمَةٍ أُدبِّرُ أُمُورَهُمْ وَبِأَيِّ حِلمٍ أُصَابِرُهُمْ وَبِأَيِّ قِسْطٍ أَعْدِلُ فِيهِمْ وَبِأَيِّ مَعْرِفَةٍ أَفْصِلُ بَيْنَهُمْ وَبِأَيِّ عِلمٍ أُتْقِنُ أُمُورَهُمْ وَبِأَيِّ عَقْلٍ أُحْصِيهِمْ وَبِأَيِّ جُنْدٍ أُقَاتِلُهُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مِمَّا ذَكَرْتُ شَيْءٌ يَا رَبِّ فَقَوِّنِي عَلَيْهِمْ فَإِنَّكَ الرَّبُّ الرَّحِيمُ الَّذِي لَا تُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها وَلَا تُحَمِّلُهَا إِلَّا طَاقَتَهَا فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ أَنِّي سَأُطَوِّقُكَ مَا حَمَّلْتُكَ وَأَشْرَحُ لَكَ فَهْمَكَ فَتَفْقَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَأَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ فَتَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ وَأُطْلِقُ لِسَانَكَ بِكُلِّ شَيْءٍ وَأَفْتَحُ لَكَ سَمْعَكَ فَتَعِي كُلَّ شَيْءٍ وَأَكْشِفُ لَكَ عَنْ بَصَرِكَ فَتُنْفِذُ كُلَّ شَيْءٍ وَأُحْصِي لَكَ فَلَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ وَأَحْفَظُ عَلَيْكَ فَلَا يَعْزُبُ عَنْكَ شَيْءٌ وَأَشُدُّ لَكَ ظَهْرَكَ فَلَا يَهُولُكَ شَيْءٌ وَأُلبِسُكَ الهَيْبَةَ فَلَا يَرُوعُكَ شَيْءٌ وَأُسَدِّدُ لَكَ رَأْيَكَ فَتُصِيبُ كُلَّ شَيْءٍ وَأُسَخِّرُ لَكَ جَسَدَكَ فَتُحْسِنُ كُلَّ شَيْءٍ وَأُسَخِّرُ لَكَ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ وَأَجْعَلُهُمَا جُنْدَيْنِ مِنْ جُنُودِكَ النُّورُ يَهْدِيكَ وَالظُّلْمَةُ تَحُوطُكَ وَتَحُوشُ عَلَيْكَ الأُمَمَ(١) مِنْ وَرَائِكَ فَانْطَلَقَ ذُو القَرْنَيْنِ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا وَعَدَهُ فَمَرَّ بِمَغْرِبِ الشَّمْسِ فَلَا يَمُرُّ بِأُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ إِلَّا دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ أَجَابُوهُ قَبِلَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يُجِيبُوهُ أَغْشَاهُمُ الظُّلْمَةُ فَأَظْلَمَتْ مَدَايِنُهُمْ وَقُرَاهُمْ وَحُصُونُهُمْ وَبُيُوتُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ وَأُغْشِيَتْ أَبْصَارُهُمْ وَدَخَلَتْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَآنَافِهِمْ وَآذَانِهِمْ وَأَجْوَافِهِمْ فَلَا يَزَالُونَ فِيهَا مُتَحَيِّرِينَ حَتَّى يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعِجُّوا إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَ عِنْدَهَا الأُمَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَفَعَلَ بِهِمْ مَا فَعَلَ بِمَنْ مَرَّ بِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى فَرَغَ مِمَّا بَيْنَهُ

---

(١) حاش الصيد: جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة (القاموس).

وَبَيْنَ المَغْرِبِ وَوَجَدَ جَمْعاً وَعَدَداً لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ وَبَأْساً وَقُوَّةً لَا يُطِيقُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَلسِنَةً مُخْتَلِفَةً وَأَهْوَاءً مُتَشَتِّتَةً وَقُلُوباً مُتَفَرِّقَةً ثُمَّ مَشَى عَلَى الظُّلمَةِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَثَمانَ لَيَالٍ وَأَصْحَابُهُ يَنْظُرُونَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الجَبَلِ الَّذي هُوَمُحِيطٌ بِالأَرْضِ كُلِّهَا فَإِذَا هُوَبِمَلَكٍ مِنَ المَلَائِكَةِ قَابِضٍ عَلَى الجَبَلِ وَهُوَيَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي مِنَ الآنِ إِلَى مُنْتَهَى الدَّهْرِ سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ مَوْضِعِ كَفِّي إِلَى عَرْشِ رَبِّي سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ مُنْتَهَى الظُّلمَةِ إِلَى النُّورِ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ذُو القَرْنَيْنِ خَرَّ سَاجِداً فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى قَوَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَعَانَهُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى ذَلِكَ المَلَكِ فَقَالَ لَهُ المَلَكُ كَيْفَ قَوِيتَ يَابْنَ آدَمَ عَلَى أَنْ تَبْلُغَ إِلَى هَذَا المَوْضِعِ وَلَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ وُلدِ آدمَ قَبْلَكَ قَالَ ذُو القَرْنَيْنِ قَوَّانِي عَلَى ذَلِكَ الَّذي قَوَّاكَ عَلَى قَبْضِ هَذَا الجَبَلِ وَهُوَ مُحِيطٌ بِالأَرْضِ قَالَ لَهُ المَلَكُ صَدَقْتَ قَالَ لَهُ ذُو القَرْنَيْنِ فَأَخْبِرْنِي عَنْكَ أَيُّهَا المَلَكُ قَالَ إِنِّي مُوَكَّلٌ بِهَذَا الجَبَلِ وَهُوَمُحِيطٌ بِالأَرْضِ كُلِّهَا وَلَوْ لَا هَذَا الجَبَلُ لَانْكَفَأَتِ الأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ جَبَلٌ أَعْظَمَ مِنْهُ وَهُوَأَوَّلُ جَبَلٍ أَثْبَتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ فَرَأْسُهُ مُلصَقٌ بِسَمَاءِ الدُّنْيَا وَأَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى وَهُوَمُحِيطٌ بِهَا كَالحَلَقَةِ وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَدِينَةٌ إِلَّا وَلَهَا عِرْقٌ إِلَى هَذَا الجَبَلِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُزَلزِلَ مَدِينَةً أَوْحَى إِلَيَّ فَحَرَّكْتُ العِرْقَ الَّذي مُتَّصِلٌ إِلَيْهَا فَزَلزَلَهَا فَلَمَّا أَرَادَ ذُو القَرْنَيْنِ الرُّجُوعَ قَالَ لِلمَلَكِ أَوْصِنِي قَالَ المَلَكُ لَا يَهُمَّنَّكَ رِزْقُ غَدٍ وَلَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ اليَوْمِ لِغَدٍ وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَكَ وَعَلَيْكَ بِالرِّفْقِ وَلَا تَكُنْ جَبَّاراً مُتَكَبِّراً ثُمَّ إِنَّ ذَا القَرْنَيْنِ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ عَطَفَ بِهِمْ نَحْوَالمَشْرِقِ يَسْتَقْرِئُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَشْرِقِ مِنَ الأُمَمِ فَيَفْعَلُ بِهِمْ مِثْلَ

مَا فَعَلَ بِأُمَمِ المَغْرِبِ قَبْلَهُمْ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ عَطَفَ نَحْوَالرَّدْمِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَإِذَا هُوَبِأُمَّةٍ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا وَإِذَا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّدْمِ مَشْحُونٌ مِنْ أُمَّةٍ يُقَالُ لَهَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَشْبَاهُ البَهَائِمِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَوَالَدُونَ وَهُمْ ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ وَفِيهِمْ مَشَابِهُ مِنَ النَّاسِ الوُجُوهُ وَالأَجْسَادُ وَالخِلقَةُ وَلَكِنَّهُمْ قَدْ نُقِصُوا فِي الأَبْدَانِ نَقْصاً شَدِيداً وَهُمْ فِي طُولِ الغِلمَانِ لَيْسَ مِنْهُمْ أُنْثَى وَلَا ذَكَرٌ يُجَاوِزُ طُولُهُ خَمْسَةَ أَشْبَارٍ وَهُمْ عَلَى مِقْدَارٍ وَاحِدٍ فِي الخَلقِ وَالصُّورَةِ عُرَاةٌ حُفَاةٌ لَا يَغْزِلُونَ وَلَا يَلبَسُونَ وَلَا يَحْتَذُونَ عَلَيْهِمْ وَبَرٌ كَوَبَرِ الإِبِلِ يُوَارِيهِمْ وَيَسْتُرُهُمْ مِنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أُذُنَانِ إِحْدَاهُمَا ذَاتُ شَعَرٍ وَالأُخْرَى ذَاتُ وَبَرٍ ظَاهِرُهُمَا وَبَاطِنُهُمَا وَلَهُمْ مَخَالِبُ فِي مَوْضِعِ الأَظْفَارِ وَأَضْرَاسٌ وَأَنْيَابٌ كَأَضْرَاسِ السِّبَاعِ وَأَنْيَابِهَا وَإِذَا نَامَ أَحَدُهُمْ افْتَرَشَ إِحْدَى أُذُنَيْهِ وَالتَحَفَ بِالأُخْرَى فَتَسَعُهُ لِحَافاً وَهُمْ يُرْزَقُونَ تِنِّينَ البَحْرِ(١) فِي كُلِّ عَامٍ يَقْذِفُهُ إِلَيْهِمُ السَّحَابُ فَيَعِيشُونَ بِهِ عَيْشاً خِصْباً وَيَصْلُحُونَ عَلَيْهِ وَيَسْتَمْطِرُونَهُ فِي إِبَّانِهِ كَمَا يَسْتَمْطِرُ النَّاسُ المَطَرَ فِي إِبَّانِ المَطَرِ وَإِذَا قُذِفُوا بِهِ خَصَبُوا وَسَمِنُوا وَتَوَالَدُوا وَكَثُرُوا وَأَكَلُوا مِنْهُ حَوْلًا كَامِلًا إِلَى مِثْلِهِ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ وَلَا يَأْكُلُونَ مَعَهُ شَيْئاً غَيْرَهُ وَهُمْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَإِذَا أَخْطَأَهُمُ التِّنِّينُ قُحِطُوا وَأُجْدِبُوا وَجَاعُوا وَانْقَطَعَ النَّسْلُ وَالوَلَدُ وَهُمْ يَتَسَافَدُونَ كَمَا تَتَسَافَدُ البَهَائِمُ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَحَيْثُ مَا التَقَوْا وَإِذَا أَخْطَأَهُمُ التِّنِّينُ جَاعُوا وَسَاحُوا فِي البِلَادِ فَلَا يَدَعُونَ شَيْئاً أَتَوْا عَلَيْهِ إِلَّا أَفْسَدُوهُ وَأَكَلُوهُ فَهُمْ أَشَدُّ فَسَاداً فِيمَا أَتَوْا عَلَيْهِ مِنَ

(١) التنين نوع من الحيّات.

الأَرْضِ مِنَ الجَرَادِ وَالبَرَدِ وَالآفَاتِ كُلِّهَا وَإِذَا أَقْبَلُوا مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ جَلَا أَهْلُهَا عَنْهَا وَخَلَّوْهَا وَلَيْسَ يُغْلَبُونَ وَلَا يُدْفَعُونَ حَتَّى لَا يَجِدُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى مَوْضِعاً لِقَدَمِهِ وَلَا يَخْلُو لِلإِنْسَانِ قَدْرُ مَجْلِسِهِ وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَيْنَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَدْنُوَمِنْهُمْ نَجَاسَةً وَقَذَراً وَسُوءَ حِلْيَةٍ فَبِهَذَا غَلَبُوا وَلَهُمْ حِسٌّ وَحَنِينٌ إِذَا أَقْبَلُوا إِلَى الأَرْضِ يُسْمَعُ حِسُّهُمْ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ فَرْسَخٍ لِكَثْرَتِهِمْ كَمَا يُسْمَعُ حِسُّ الرِّيحِ البَعِيدَةِ أَوْ حِسُّ المَطَرِ البَعِيدِ وَلَهُمْ هَمْهَمَةٌ إِذَا وَقَعُوا فِي البِلَادِ كَهَمْهَمَةِ النَّحْلِ إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ وَأَعْلَى صَوْتاً يَمْلَأُ الأَرْضَ حَتَّى لَا يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الهَمِيمِ شَيْئاً وَإِذَا أَقْبَلُوا إِلَى أَرْضٍ حَاشُوا وُحُوشَهَا كُلَّهَا وَسِبَاعَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ مِنْهَا وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَمْلَئُونَهَا مَا بَيْنَ أَقْطَارِهَا وَلَا يَتَخَلَّفُ وَرَاءَهُمْ مِنْ سَاكِنِ الأَرْضِ شَيْءٌ فِيهِ رُوحٌ إِلَّا اجْتَلَبُوهُ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَأَمْرُهُمْ أَعْجَبُ مِنَ العَجَبِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفَ مَتَى يَمُوتُ وَذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ مِنْهُمْ ذَكَرٌ حَتَّى يُولَدَ لَهُ أَلْفُ وَلَدٍ وَلَا تَمُوتُ مِنْهُمْ أُنْثَى حَتَّى تَلِدَ أَلْفَ وَلَدٍ فَبِذَلِكَ عَرَفُوا آجَالَهُمْ فَإِذَا وُلِدَ ذَلِكَ الأَلْفُ بَرَزُوا لِلْمَوْتِ وَتَرَكُوا طَلَبَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ المَعِيشَةِ وَالحَيَاةِ فَهَذِهِ قِصَّتُهُمْ مِنْ يَوْمَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى يَوْمِ يُفْنِيهِمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ جَعَلُوا فِي زَمَانِ ذِي القَرْنَيْنِ يَدُورُونَ أَرْضاً أَرْضاً مِنَ الأَرَضِينَ(١) وَأُمَّةً أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ

---

(١) الراجح أن هذا الخلق موجود على غير الأرض التي نعرفها، وقد يكون دورانهم من أرض إلى أرض أي من كوكب إلى كوكب، فالقرائن عديدة على كونهم خلقاً على أحد الكواكب، والله العالم.

وَهُمْ إِذَا تَوَجَّهُوا لِوَجْهٍ لَمْ يَعْدِلُوا عَنْهُ أَبَداً وَلَا يَنْصَرِفُونَ يَمِيناً وَلَا شِمَالًا وَلَا يَلتَفِتُونَ فَلَمَّا أَحَسَّتْ تِلكَ الأُمَمُ بِهِمْ وَسَمِعُوا هَمْهَمَتَهُمْ اسْتَغَاثُوا بِذِي القَرْنَيْنِ وَذُو القَرْنَيْنِ يَوْمَئِذٍ نَازِلًا فِي نَاحِيَتِهِمْ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا يَا ذَا القَرْنَيْنِ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنَ المُلكِ وَالسُّلطَانِ وَمَا أَلبَسَكَ اللَّهُ مِنَ الهَيْبَةِ وَمَا أَيَّدَكَ بِهِ مِنْ جُنُودِ أَهْلِ الأَرْضِ وَمِنَ النُّورِ وَالظُّلمَةِ وَإِنَّا جِيرَانُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سِوَى هَذِهِ الجِبَالِ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَيْنَا طَرِيقٌ إِلَّا هَذَيْنِ الصَّدَفَيْنِ وَلَوْ يَنْسِلُونَ أَجْلَوْنَا عَنْ بِلَادِنَا لِكَثْرَتِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لَنَا فِيهَا قَرَارٌ وَهُمْ خَلقٌ مِنْ خَلقِ اللَّهِ كَثِيرٌ فِيهِمْ مَشَابِهُ مِنَ الإِنْسِ وَهُمْ أَشْبَاهُ البَهَائِمِ يَأْكُلُونَ مِنَ العُشْبِ وَيَفْتَرِسُونَ الدَّوَابَّ وَالوُحُوشَ كَمَا تَفْتَرِسُهَا السِّبَاعُ وَيَأْكُلُونَ حَشَرَاتِ الأَرْضِ كُلَّهَا مِنَ الحَيَّاتِ وَالعَقَارِبِ وَكُلِّ ذِي رُوحٍ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْسَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ خَلقٌ يَنْمُو نَمَاهُمْ وَزِيَادَتَهُمْ فَلَا نَشُكُّ أَنَّهُمْ يَمْلَئُونَ الأَرْضَ وَيُجْلُونَ أَهْلَهَا مِنْهَا وَيُفْسِدُونَ فِيهَا وَنَحْنُ نَخْشَى كُلَّ وَقْتٍ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْنَا أَوَائِلُهُمْ مِنْ هَذَيْنِ الجَبَلَيْنِ وَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الحِيلَةِ وَالقُوَّةِ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ العالَمِينَ فَهَل نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَل بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ.

قَالُوا: وَمِنْ أَيْنَ لَنَا مِنَ الحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ مَا يَسَعُ هَذَا العَمَلَ الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ قَالَ إِنِّي سَأَدُلُّكُمْ عَلَى مَعْدِنِ الحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ فَضَرَبَ لَهُمْ فِي جَبَلَيْنِ حَتَّى فَتَقَهُمَا فَاسْتَخْرَجَ لَهُمْ مِنْهُمَا مَعْدَنَيْنِ مِنَ الحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ قَالُوا فَبِأَيِّ قُوَّةٍ نَقْطَعُ الحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ فَاسْتَخْرَجَ لَهُمْ مَعْدِناً آخَرَ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ

يُقَالُ لَهَا السَّامُورُ وَهُوَأَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلجِ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُ يُوضَعُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا ذَابَ تَحْتَهُ فَصَنَعَ لَهُمْ مِنْهُ أَدَاةً يَعْمَلُونَ بِهَا وَبِهِ قَطَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليه السلام أَسَاطِينَ بَيْتِ المَقْدِسِ وَصُخُورَهُ جَاءَتْ بِهَا الشَّيَاطِينُ مِنْ تِلْكَ المَعَادِنِ فَجَمَعُوا مِنْ ذَلِكَ مَا اكْتَفَوْا بِهِ فَأَوْقَدُوا عَلَى الحَدِيدِ حَتَّى صَنَعُوا مِنْهُ زُبَراً مِثَالَ الصُّخُورِ فَجَعَلَ حِجَارَتَهُ مِنْ حَدِيدٍ ثُمَّ أَذَابَ النُّحَاسَ فَجَعَلَهُ كَالطِّينِ لِتِلْكَ الحِجَارَةِ ثُمَّ بَنَى وَقَاسَ مَا بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ فَوَجَدَهُ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ فَحَفَرَ لَهُ أَسَاساً حَتَّى كَادَ أَنْ يَبْلُغَ المَاءَ وَجَعَلَ عَرْضَهُ مِيلًا وَجَعَلَ حَشْوَهُ زُبَرَ الحَدِيدِ وَأَذَابَ النُّحَاسَ فَجَعَلَهُ خِلَالَ الحَدِيدِ فَجَعَلَ طَبَقَةً مِنْ نُحَاسٍ وَأُخْرَى مِنْ حَدِيدٍ حَتَّى سَاوَى الرَّدْمَ بِطُولِ الصَّدَفَيْنِ فَصَارَ كَأَنَّهُ بُرْدُ حِبَرَةٍ مِنْ صُفْرَةِ النُّحَاسِ وَحُمْرَتِهِ وَسَوَادِ الحَدِيدِ فَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ يَنْتَابُونَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسِيحُونَ فِي بِلَادِهِمْ حَتَّى إِذَا وَقَعُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّدْمِ حَبَسَهُمْ فَرَجَعُوا يَسِيحُونَ فِي بِلَادِهِمْ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَقْرُبَ السَّاعَةُ وَتَجِيءَ أَشْرَاطُهَا فَإِذَا جَاءَ أَشْرَاطُهَا وَهُوَقِيَامُ القَائِمِ عليه السلام فَتَحَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (١) فَلَمَّا فَرَغَ ذُو القَرْنَيْنِ مِنْ عَمَلِ السَّدِّ انْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ فَبَيْنَمَا هُوَيَسِيرُ وَجُنُودَهُ إِذْ مَرَّ عَلَى شَيْخٍ يُصَلِّي فَوَقَفَ عَلَيْهِ بِجُنُودِهِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ لَهُ ذُو القَرْنَيْنِ كَيْفَ لَمْ يُرَوِّعْكَ مَا حَضَرَكَ مِنَ الجُنُودِ قَالَ كُنْتُ أُنَاجِي مَنْ هُوَأَكْثَرُ جُنُوداً مِنْكَ وَأَعَزُّ سُلطَاناً وَأَشَدُّ قُوَّةً وَلَوْ صَرَفْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ مَا أَدْرَكْتُ حَاجَتِي قِبَلَهُ فَقَالَ لَهُ ذُو القَرْنَيْنِ فَهَل لَكَ أَنْ تَنْطَلِقَ مَعِي فَأُوَاسِيَكَ بِنَفْسِي

(١) الأنبياء: ٩٦.

وَأَسْتَعِينَ بِكَ عَلَى بَعْضِ أُمُورِي قَالَ نَعَمْ إِنْ ضَمِنْتَ لِي أَرْبَعاً نَعِيماً لَا يَزُولُ وَصِحّةً لَا سُقْمَ فِيهَا وَشَبَاباً لَا هَرَمَ فِيهِ وَحَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَيُّ مَخْلُوقٍ يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الخِصَالِ فَقَالَ الشَّيْخُ فَإِنِّي مَعَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الخِصَالِ وَيَمْلِكُهَا وَإِيَّاكَ ثُمَّ مَرَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ لِذِي الْقَرْنَيْنِ أَخْبِرْنِي عَنْ شَيْئَيْنِ مُنْذُ خَلَقَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى قَائِمَيْنِ وَعَنْ شَيْئَيْنِ جَارِيَيْنِ وَشَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ وَشَيْئَيْنِ مُتَبَاغِضَيْنِ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَمَّا الشَّيْئَانِ الْقَائِمَانِ فَالسَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَأَمَّا الشَّيْئَانِ الجَارِيَانِ فَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَأَمَّا الشَّيْئَانِ الْمُخْتَلِفَانِ فَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَأَمَّا الشَّيْئَانِ الْمُتَبَاغِضَانِ فَالمَوْتُ وَالحَيَاةُ فَقَالَ انْطَلِقْ فَإِنَّكَ عَالِمٌ فَانْطَلَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَسِيرُ فِي الْبِلَادِ حَتَّى مَرَّ بِشَيْخٍ يُقَلِّبُ جَمَاجِمَ الْمَوْتَى فَوَقَفَ عَلَيْهِ بِجُنُودِهِ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ لِأَيِّ شَيْءٍ تُقَلِّبُ هَذِهِ الجَمَاجِمَ قَالَ لِأَعْرِفَ الشَّرِيفَ عَنِ الوَضِيعِ فَمَا عَرَفْتُ فَإِنِّي لَأُقَلِّبُهَا مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَانْطَلَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَتَرَكَهُ وَقَالَ مَا أَرَاكَ عَنَيْتَ بِهَذَا أَحَداً غَيْرِي فَبَيْنَمَا هُوَيَسِيرُ إِذْ وَقَعَ إِلَى الأُمَّةِ العَالِمَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فَوَجَدَ أُمَّةً مُقْسِطَةً عَادِلَةً يَقْسِمُونَ بِالسَّوِيَّةِ وَيَحْكُمُونَ بِالعَدْلِ وَيَتَوَاسَوْنَ وَيَتَرَاحَمُونَ حَالُهُمْ وَاحِدَةٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ وَقُلُوبُهُمْ مُؤْتَلِفَةٌ وَطَرِيقَتُهُمْ مُسْتَقِيمَةٌ وَسِيرَتُهُمْ جَمِيلَةٌ وَقُبُورُ مَوْتَاهُمْ فِي أَفْنِيَتِهِمْ وَعَلَى أَبْوَابِ دُورِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ وَلَيْسَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أُمَرَاءُ وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ قُضَاةٌ وَلَيْسَ فِيهِمْ أَغْنِيَاءُ وَلَا مُلُوكٌ وَلَا أَشْرَافٌ وَلَا يَتَفَاوَتُونَ وَلَا يَتَفَاضَلُونَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ وَلَا يَتَنَازَعُونَ وَلَا يَسْتَبُّونَ وَلَا يَقْتَتِلُونَ وَلَا تُصِيبُهُمُ الآفَاتُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ مُلِئَ مِنْهُمْ عَجَباً فَقَالَ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَخْبِرُونِي خَبَرَكُمْ فَإِنِّي قَدْ دُرْتُ

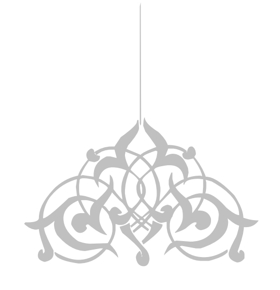
الأَرْضَ شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا وَبَرَّهَا وَبَحْرَهَا وَسَهْلَهَا وَجَبَلَهَا وَنُورَهَا وَظُلمَتَهَا فَلَمْ أَلقَ مِثْلَكُمْ فَأَخْبِرُونِي مَا بَالُ قُبُورِ مَوْتَاكُمْ عَلَى أَفْنِيَتِكُمْ وَعَلَى أَبْوَابِ بُيُوتِكُمْ قَالُوا فَعَلنَا ذَلِكَ عَمْداً لِئَلَّا نَنْسَى المَوْتَ وَلَا يَخْرُجَ ذِكْرُهُ مِنْ قُلُوبِنَا قَالَ فَمَا بَالُ بُيُوتِكُمْ لَيسَ عَلَيْهَا أَبْوَابٌ فَقَالُوا لِأَنَّهُ لَيْسَ فِينَا لِصٌّ وَلَا ظَنِينٌ وَلَيْسَ فِينَا إِلَّا الأَمِينُ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَيسَ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ قَالُوا لِأَنَّنَا لَا نَتَظَالَمُ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ بَيْنَكُمْ حُكَّامٌ قَالُوا لِأَنَّنَا لَا نَخْتَصِمُ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَيسَ فِيكُمْ مُلُوكٌ قَالُوا لِأَنَّنَا لَا نَتَكَاثَرُ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَيسَ فِيكُمْ أَشْرَافٌ قَالُوا لِأَنَّنَا لَا نَتَنَافَسُ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تَتَفَاضَلُونَ وَلَا تَتَفَاوَتُونَ قَالُوا مِنْ قِبَلِ أَنَّا مُتَوَاسُونَ مُتَرَاحِمُونَ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تَتَنَازَعُونَ وَلَا تَخْتَلِفُونَ قَالُوا مِنْ قِبَلِ أُلفَةِ قُلُوبِنَا وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِنَا قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تَسْتَبُّونَ وَلَا تَقْتَتِلُونَ قَالُوا مِنْ قِبَلِ أَنَّا غَلَبْنَا طَبَائِعَنَا بِالعَزْمِ وَسُسْنَا أَنْفُسَنَا بِالحِلمِ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ كَلِمَتُكُمْ وَاحِدَةٌ وَطَرِيقَتُكُمْ مُسْتَقِيمَةٌ قَالُوا مِنْ قِبَلِ أَنَّا لَا نَتَكَاذَبُ وَلَا نَتَخَادَعُ وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُنَا بَعْضاً قَالَ فَأَخْبِرُونِي لِمَ لَيْسَ فِيكُمْ مِسْكِينٌ وَلَا فَقِيرٌ قَالُوا مِنْ قِبَلِ أَنَّا نَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ فَظٌّ وَلَا غَلِيظٌ قَالُوا مِنْ قِبَلِ الذُّلِّ وَالتَّوَاضُعِ قَالَ فَلِمَ جَعَلَكُمُ اللَّهُ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْمَاراً قَالُوا مِنْ قِبَلِ أَنَّا نَتَعَاطَى الحَقَّ وَنَحْكُمُ بِالعَدْلِ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تُقْحَطُونَ قَالُوا مِنْ قِبَلِ أَنَّا لَا نَغْفَلُ عَنِ الاسْتِغْفَارِ قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تَحْزَنُونَ قَالُوا مِنْ قِبَلِ أَنَّا وَطَّنَّا أَنْفُسَنَا عَلَى البَلَاءِ وَحَرَصْنَا عَلَيْهِ فَعَزَّيْنَا أَنْفُسَنَا قَالَ فَمَا بَالُكُمْ لَا تُصِيبُكُمُ الآفَاتُ قَالُوا مِنْ قِبَلِ أَنَّا لَا نَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَلَا نَسْتَمْطِرُ بِالأَنْوَاءِ(١) وَالنُّجُومِ قَالَ فَحَدِّثُونِي أَيُّهَا

---

(١) النوء: النجم جمعه أنواء. والانواء ثمان وعشرون منزلة، يزل القمر كل ليلة في منزلة منها ←

القَوْمُ أَهكَذَا وَجَدْتُمْ آبَاءَكُمْ يَفْعَلُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَرْحَمُونَ مِسْكِينَهُمْ وَيُوَاسُونَ فَقِيرَهُمْ وَيَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمُسِيئِهِمْ وَيَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ وَيُؤَدُّونَ أَمَانَاتِهِمْ وَيَصْدُقُونَ وَلَا يَكْذِبُونَ فَأَصْلَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ أَمْرَهُمْ فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ ذُو القَرْنَيْنِ حَتَّى قُبِضَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِمْ عُمُرٌ وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ السِّنُّ وَأَدْرَكَهُ الكِبَرُ وَكَانَ عِدَّةُ مَا سَارَ فِي البِلَادِ مِنْ يَوْمَ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى يَوْمَ قَبَضَهُ اللَّهُ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ.

ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر وتطلع أُخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة. وكانت العرب تزعم أنّ مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر، وينسبونه إليها، فيقولون: مطرنا بنوء كذا. وإنّما سمى نوءاً لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق. وينوء نوءاً أي نهض وطلع. (النهاية).



الباب الثالث عشر: ما روي في غيبة الإمام المنتظر الثاني عشر عليه السلام

١- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ مَالِك قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ عَنْ عَلِيِّ ابْنِ عُثْمَانَ عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَحْنَفَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جعفر بن محمد عليهما السلام عنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: «زَادَ الفُرَاتُ عَلَى عَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَرَكِبَ هُوَ وَابْنَاهُ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عليهما السلام فَمَرَّ بِثَقِيفٍ فَقَالُوا قَدْ جَاءَ عَلِيٌّ يَرُدُّ المَاءَ فَقَالَ علي عليه السلام أَمَا وَاللَّهِ لَأُقْتَلَنَّ أَنَا وَابْنَايَ هَذَانِ وَلَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ وُلدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُطَالِبُ بِدِمَائِنَا وَلَيَغِيبَنَّ عَنْهُمْ تَمْيِيزاً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ حَتَّى يَقُولَ الجَاهِلُ مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ حَاجَةٍ».

٢- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ

مُحَمَّد بْنِ جُمْهُورٍ جَمِيعاً عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام خَبَرٌ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرٍ تَرْوِيهِ إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً وَلِكُلِّ صَوَابٍ نُوراً ثُمَّ قَالَ إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِنَا فَقِيهاً حَتَّى يُلحَنَ لَهُ(١) فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ إِنَّ أَمِيرَ المؤمنين عليه السلام قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الكُوفَةِ إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَناً مُظْلِمَةً عَمْيَاءَ مُنْكَسِفَةً لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا النُّوَمَةُ(٢) قِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا النُّوَمَةُ قَالَ الَّذِي يَعْرِفُ النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيُعْمِي خَلقَهُ عَنْهَا بِظُلمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ وَإِسْرَافِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ خَلَتِ الأَرْضُ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ الحجّة يَعْرِفُ النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَهُ كَمَا كَانَ يُوسُفُ يَعْرِفُ النَّاسَ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ثُمَّ تَلَا ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ﴾ »(٣).

٣- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ الكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّينَوَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ

(١) أي يتكلّم معه بالرمز والإيماء والتعريض على جهة التقية والمصلحة فيفهم المراد قال الجزريّ: يقال لحنت لفلان إذا قلت له قولاً يفهمه ويخفى على غيره، لأنّك تميله بالتورية عن الواضح المفهوم، منه قالوا: لحن الرجل فهو لحن إذا فهم وفطن لما لا يفطن له غيره.

(٢) في النهاية في مادة(نوم) وفي حديث عليّ عليه السلام أنّه ذكر آخر الزمان والفتن- ثم قال: خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة- بوزن الهمزة-: الخامل- الذكر الذي لا يؤبه له، وقيل: الغامض في الناس الذي لا يعرف الشرّ وأهله، وقيل:
النومة- بالتحريك-: الكثير النوم وأمّا الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين، ومن الأول حديث ابن عبّاس أنّه قال لعليّ: ما النومة؟ قال: «الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء».

(٣) سورة يس: ٣٠.

الكُوفِيُّ عَنْ عَمِيرَةَ بِنْتِ أَوْسٍ قَالَتْ حَدَّثَنِي جَدِّي الحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ يَوْماً لِحُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ «يَا حُذَيْفَةُ لَا تُحَدِّث النَّاسَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ فَيَطْغَوْا وَيَكْفُرُوا إِنَّ مِنَ العِلمِ صَعْباً شَدِيداً مَحْمِلُهُ لَوْ حَمَّلَتَهُ الجِبَالَ عَجَزَتْ عَنْ حَمْلِهِ إِنَّ عِلمَنَا أَهْلَ البَيْتِ سَيُنْكَرُ وَيُبْطَلُ وَتُقْتَلُ رُوَاتُهُ وَيُسَاءُ إِلَى مَنْ يَتْلُوهُ بَغْياً وَحَسَداً لِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ عِتْرَةَ الوَصِيِّ وَصِيِّ النبي صلى الله عليه وآله يَابْنَ اليَمَانِ إِنَّ النبي صلى الله عليه وآله تَفَلَ فِي فَمِي وَأَمَرَّ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ اللَّهُمَّ أَعْطِ خَلِيفَتِي وَوَصِيِّي وَقَاضِيَ دَيْنِي وَمُنْجِزَ وَعْدِي وَأَمَانَتِي وَوَلِيِّي وَنَاصِرِي عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّي وَمُفَرِّجَ الكَرْبِ عَنْ وَجْهِي مَا أَعْطَيْتَ آدَمَ مِنَ العِلمِ وَمَا أَعْطَيْتَ نُوحاً مِنَ الحِلمِ وَإِبْرَاهِيمَ مِنَ العِتْرَةِ الطَّيِّبَةِ وَالسَّمَاحَةِ وَمَا أَعْطَيْتَ أَيُّوبَ مِنَ الصَّبْرِ عِنْدَ البَلَاءِ وَمَا أَعْطَيْتَ دَاوُدَ مِنَ الشدَّةِ عِنْدَ مُنَازَلَةِ الأَقْرَانِ وَمَا أَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مِنَ الفَهْمِ اللَّهُمَّ لَا تُخْفِ عَنْ عَلِيٍّ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَجْعَلَهَا كُلَّهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِثْلَ المَائِدَةِ الصَّغِيرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّهُمَّ أَعْطِهِ جَلَادَةَ مُوسَى وَاجْعَل فِي نَسْلِهِ شَبِيهَ عِيسَى عليه السلام اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلِيفَتِي عَلَيْهِ وَعَلَى عِتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبَةِ المُطَهَّرَةِ الَّتِي أَذْهَبْتَ عَنْهَا الرِّجْسَ وَالنِّجْسَ وَصَرَفْتَ عَنْهَا مُلَامَسَةَ الشَّيَاطِينِ اللَّهُمَّ إِنْ بَغَتْ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ وَقَدَّمَتْ غَيْرَهُ عَلَيْهِ فَاجْعَلهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِذْ غَابَ عَنْهُ مُوسَى ثُمَّ قَالَ لِي يَا عَلِيُّ كَمْ فِي وُلدِكَ مِنْ وَلَد فَاضِلٍ يُقْتَلُ وَالنَّاسُ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ لَا يُغَيِّرُونَ فَقَبُحَتْ أُمَّةٌ تَرَى أَوْلَادَ نَبِيِّهَا يُقْتَلُونَ ظُلماً وَهُمْ لَا يُغَيِّرُونَ إِنَّ القَاتِلَ وَالآمِرَ وَالشَّاهِدَ الَّذِي لَا يُغَيِّرُ كُلُّهُمْ فِي الإِثْمِ وَاللِّعَانِ سَوَاءٌ مُشْتَرِكُونَ يَابْنَ

اليَمَانِ إِنَّ قُرَيْشاً لَا تَنْشَرِحُ صُدُورُهَا وَلَا تَرْضَى قُلُوبُهَا وَلَا تَجْرِي أَلسِنَتُهَا بِبَيْعَةِ عَلِيٍّ وَمُوَالاتِهِ إِلَّا عَلَى الكُرْهِ وَالعَمَى وَالصَّغَارِ يَابْنُ اليَمَانِ سَتُبَايِعُ قُرَيْشٌ عَلِيّاً ثُمَّ تَنْكُثُ عَلَيْهِ وَتُحَارِبُهُ وَتُنَاضِلُهُ وَتَرْمِيهِ بِالعَظَائِمِ وَبَعْدَ عَلِيٍّ يَلِي الحَسَنُ وَسَيُنْكَثُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَلِي الحُسَيْنُ فَتَقْتُلُهُ أُمَّةُ جَدِّهِ فَلُعِنَتْ أُمَّةٌ تَقْتُلُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا وَلَا تَعِزُّ مِنْ أُمَّةٍ وَلُعِنَ القَائِدُ لَهَا وَالمُرَتِّبُ لِفَاسِقِهَا فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَا تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ بَعْدَ قَتْلِ الحُسَيْنِ ابْنِي فِي ضَلَالٍ وَظُلْمٍ وَعَسْفٍ وَجَوْرٍ وَاخْتِلَافٍ فِي الدِّينِ وَتَغْيِيرٍ وَتَبْدِيلٍ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَإِظْهَارِ البِدَعِ وَإِبْطَالِ السُّنَنِ وَاخْتِلَالٍ وَقِيَاسٍ مُشْتَبِهَاتٍ وَتَرْكِ مُحْكَمَاتٍ حَتَّى تَنْسَلِخَ مِنَ الإِسْلَامِ وَتَدْخُلَ فِي العَمَى وَالتَّلَدُّدِ وَالتَّسَكُّعِ مَا لَكَ يَا بَنِي أُمَيَّةَ لَا هُدِيتَ يَا بَنِي أُمَيَّةَ وَمَا لَكَ يَا بَنِي العَبَّاسِ لَكَ الإِتْعَاسُ فَمَا فِي بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا ظَالِمٌ وَلَا فِي بَنِي العَبَّاسِ إِلَّا مُعْتَدٍ مُتَمَرِّدٌ عَلَى اللَّهِ بِالمَعَاصِي قَتَّالٌ لِوَلَدِي هَتَّاكٌ لِسِتْرِي وَحُرْمَتِي فَلَا تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ جَبَّارِينَ يَتَكَالَبُونَ عَلَى حَرَامِ الدُّنْيَا مُنْغَمِسِينَ فِي بِحَارِ الهَلَكَاتِ وَفِي أَوْدِيَةِ الدِّمَاءِ حَتَّى إِذَا غَابَ المُتَغَيِّبُ مِنْ وُلْدِي عَنْ عُيُونِ النَّاسِ وَمَاجَ النَّاسُ بِفَقْدِهِ أَوْ بِقَتْلِهِ أَوْ بِمَوْتِهِ اطَّلَعَتِ الفِتْنَةُ وَنَزَلَتِ البَلِيَّةُ وَالتَحَمَتْ العَصَبِيَّةُ وَغَلَا النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الحجّة ذَاهِبَةٌ وَالإِمَامَةَ بَاطِلَةٌ وَيَحُجُّ حَجِيجُ النَّاسِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَنَوَاصِبِهِ لِلتَّحَسُّسِ وَالتَّجَسُّسِ عَنْ خَلَفِ الخَلَفِ فَلَا يُرَى لَهُ أَثَرٌ وَلَا يُعْرَفُ لَهُ خَبَرٌ وَلَا خَلَفٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ سُبَّتْ شِيعَةُ عَلِيٍّ سَبَّهَا أَعْدَاؤُهَا وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الأَشْرَارُ وَالفُسَّاقُ بِاحْتِجَاجِهَا حَتَّى إِذَا بَقِيَتِ الأُمَّةُ حَيَارَى وَتَدَلَّهَتْ وَأَكْثَرَتْ فِي قَوْلِهَا إِنَّ الحجّة هَالِكَةٌ وَالإِمَامَةَ بَاطِلَةٌ فَوَرَبِّ عَلِيٍّ إِنَّ حُجَّتَهَا عَلَيْهَا قَائِمَةٌ مَاشِيَةٌ فِي

طُرُقِهَا دَاخِلَةٌ فِي دُورِهَا وَقُصُورِهَا جَوَّالَةٌ فِي شَرْقِ هَذِهِ الأَرْضِ وَغَرْبِهَا تَسْمَعُ الكَلَامَ وَتُسَلِّمَ عَلَى الجَمَاعَةِ تَرَى وَلَا تُرَى إِلَى الوَقْتِ وَالوَعْدِ وَنِدَاءِ المُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ أَلَا ذَلِكَ يَوْمٌ فِيهِ سُرُورُ وُلدِ عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ».

وفي هذا الحديث عجائب وشواهد على حقية ما تعتقده الإمامية وتدين به والحمد لله فمن ذلك قول أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس أليس هذا موجباً لهذه الغَيبة وشاهداً على صحّة قول من يعترف بهذا ويدين بإمامة صاحبها ثم قوله عليه السلام وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته وأجمعوا على أن الحجّة ذاهبة والإمامة باطلة أليس هذا موافقاً لما عليه كافة الناس الآن من تكذيب قول الإمامية في وجود صاحب الغَيبة وهي محققة في وجوده وإن لم تره وقوله عليه السلام ويحج حجيج الناس في تلك السنة للتجسس وقد فعلوا ذلك ولم يروا له أثراً وقوله فعند ذلك سبت شيعة علي سبها أعداؤها وظهرت عليها الأشرار والفُسّاق باحتجاجها يعني باحتجاجها عليها في الظاهر وقولها فأين إمامكم دلونا عليه وسبهم لهم ونسبتهم إياهم إلى النقص والعجز والجهل لقولهم بالمفقود العين وإحالتهم على الغائب الشخص وهو السب فهم في الظاهر عند أهل الغفلة والعمى محجوجون(١) وهذا القول من أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الموضع شاهد لهم بالصدق وعلى مخالفيهم بالجهل والعناد للحق ثم حلفه عليه السلام مع ذلك بربه عزّ وجلّ بقوله: «فو رب علي إنّ حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها داخلة في دورها وقصورها جوالة في شرق

(١) المحجوج هو المغلوب في الاحتجاج.

هذه الأرض وغربها تسمع الكلام وتسلم على الجماعة وترى ولا ترى» أليس ذلك مزيلاً للشك في أمره عليه السلام وموجباً لوجوده ولصحّة ما ثبت في الحديث الذي هو قبل هذا الحديث من قوله إنّ الأرض لا تخلو من حجة لله ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم ثم ضرب لهم المثل في يوسف عليه السلام أن الإمام عليه السلام موجود العين والشخص إلاّ أنّه في وقته هذا يرى ولا يُرى كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إلى يوم الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء.

اللهم لك الحمد والشكر على نعمك التي لا تحصى وعلى أياديك التي لا تجازى ونسألك الثبات على ما منحتنا من الهدى برحمتك.

٤- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّينَوَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَتْنَا عَمِيرَةُ بِنْتُ أَوْسٍ قَالَتْ حَدَّثَنِي جَدِّي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ حُشِرَ الخَلقُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ صِنْفٌ رُكْبَانٌ وَصِنْفٌ عَلَى أَقْدَامِهِمْ يَمْشُونَ وَصِنْفٌ مُكِبُّونَ وَصِنْفٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ وَلَا يُكَلِّمُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَلفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيها كالِحُونَ. فَقِيلَ لَهُ يَا كَعْبُ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَهَذِهِ الحَالُ حَالُهُمْ فَقَالَ كَعْبٌ أُولَئِكَ كَانُوا عَلَى الضَّلَالِ وَالِارْتِدَادِ وَالنَّكْثِ فَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ إِذَا لَقُوا اللَّهَ بِحَرْبِ خَلِيفَتِهِمْ وَوَصِيِّ نَبِيِّهِمْ وَعَالِمِهِمْ وَسَيِّدِهِمْ وَفَاضِلِهِمْ وَحَامِلِ اللِّوَاءِ وَوَلِيِّ

الحَوْضِ وَالْمُرْتَجَى وَالرَّجَا دُونَ هَذَا العَالَمِ وَهُوَالعَلَمُ الَّذِي لَا يُجْهَلُ وَالمَحَجَّةُ الَّتِي مَنْ زَالَ عَنْهَا عَطِبَ[1] وَفِي النَّارِ هَوَى ذَاكَ عَلِيٌّ وَرَبِّ كَعْبٍ أَعْلَمُهُمْ عِلماً وَأَقْدَمُهُمْ سِلماًوَأَوْفَرُهُمْ حِلماً عَجِبَ كَعْبٌ مِمَّنْ قَدَّمَ عَلَى عَلِيٍّ غَيْرَهُ وَمِنْ نَسْلِ عَلِيٍّ القَائِمُ المَهْدِيُّ الَّذِي يُبَدِّلُ الأَرْضَ غَيْرَ الأَرْضِ وَبِهِ يَحْتَجُّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام عَلَى نَصَارَى الرُّومِ وَالصِّينِ إِنَّ القَائِمَ المَهْدِيَّ مِنْ نَسْلِ عَلِيٍّ أَشْبَهُ النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خَلقاً وَخُلُقاً وَسَمْتاً[2] وَهَيْبَةً يُعْطِيهِ اللَّهُ جَلَ وَعَزَّ مَا أَعْطَى الأَنْبِيَاءَ وَيَزِيدُهُ وَيُفَضِّلُهُ إِنَّ القَائِمَ مِنْ وُلدِ علي عليه السلام لَهُ غَيْبَةٌ كَغَيْبَةِ يُوسُفَ وَرَجْعَةٌ كَرَجْعَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ثُمَّ يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ مَعَ طُلُوعِ النَّجْمِ الأَحْمَرِ وَخَرَابِ الزَّوْرَاءِ وَهِيَ الرَّيُّ وَخَسْفِ المُزَوَّرَةِ وَهِيَ بَغْدَادُ وَخُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَحَرْبِ وُلدِ العَبَّاسِ مَعَ فِتْيَانِ أَرْمِينِيَّةِ وَآذَرْبِيجَانَ تِلكَ حَرْبٌ يُقْتَلُ فِيهَا أُلُوفٌ وَأُلُوفٌ كُلٌّ يَقْبِضُ عَلَى سَيْفٍ مُحَلًّى تَخْفِقُ عَلَيْهِ رَايَاتٌ سُودٌ تِلكَ حَرْبٌ يَشُوبُهَا المَوْتُ الأَحْمَرُ وَالطَّاعُونُ الأَغْبَرُ[3].

٥- الغيبة للنعماني: وَبِهِ[4] عَنِ الحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ أمير المؤمنين عليه السلام «لَا تَقُومُ القِيَامَةُ حَتَّى تُفْقَأَ عَيْنُ الدُّنْيَا وَتَظْهَرَ الحُمْرَةُ فِي السَّمَاءِ وَتِلكَ دُمُوعُ حَمَلَةِ العَرْشِ عَلَى أَهْلِ

(١) المحجة- بفتح الميم والحاء المهملة ثمّ الجيم-: جادة الطريق، والعطب: الهلاك.

(٢) السمت- بفتح السين المهملة وسكون الميم-: هيئة أهل الخير والصلاح، وفي بعض النسخ (وسيماء).

(٣) في بعض النسخ والبحار (تلك حرب يستبشر فيها الموت الأحمر والطاعون الأكبر).

(٤) يعني بالسند المتقدّم ذكره.

الأَرْضِ حَتَّى يَظْهَرَ فِيهِمْ عِصَابَةٌ لا خَلاقَ لَهُمْ يَدْعُونَ لِوَلَدِي وَهُمْ بِرَاءٌ مِنْ وَلَدِي تلكَ عِصَابَةٌ رَدِيئَةٌ لا خَلاقَ لَهُمْ عَلَى الأَشْرَارِ مُسَلَّطَةٌ وَلِلجَبَابِرَةِ مُفَتِّنَةٌ وَلِلمُلُوكِ مُبِيرَةٌ[(١)] تَظْهَرُ فِي سَوَادِ الكُوفَةِ يَقْدُمُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ وَالقَلْبِ رَثُّ الدِّينِ لَا خَلَاقَ لَهُ[(٢)] مُهَجَّنٌ زَنِيمٌ عُتُلٌّ تَدَاوَلَتْهُ أَيْدِي العَوَاهِرِ مِنَ الأُمَّهَاتِ[(٣)] مِنْ شَرِّ نَسْلٍ لَا سَقَاهَا اللَّهُ المَطَرَ[(٤)] فِي سَنَةِ إِظْهَارِ غَيْبَةِ المُتَغَيِّبِ مِنْ وَلَدِي صَاحِبِ الرَّايَةِ الحَمْرَاءِ وَالعَلَمِ الأَخْضَرِ أَيُّ يَوْمٍ لِلمُخَيَّبِينَ بَيْنَ الأَنْبَارِ وَهِيتَ ذَلِكَ يَوْمٌ فِيهِ صَيْلَمُ الأَكْرَادِ وَالشُّرَاةِ[(٥)] وَخَرَابُ دَارِ الفَرَاعِنَةِ وَمَسْكَنِ الجَبَابِرَةِ وَمَأْوَى الوُلَاةِ الظَّلَمَةِ وَأُمِّ البَلَادِ وَأُخْتِ العَادِ تلكَ وَرَبِّ عَلِيٍّ يَا عَمْرَو ابْنَ سَعْدٍ بَغْدَادُ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى العُصَاةِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي العَبَّاسِ الخَوَنَةِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الطَّيِّبِينَ مِنْ وُلدِي وَلَا يُرَاقِبُونَ فِيهِمْ ذِمَّتِي وَلَا يَخَافُونَ اللَّهَ فِيمَا يَفْعَلُونَهُ بِحُرْمَتِي إِنَّ لِبَنِي العَبَّاسِ يَوْماً كَيَوْمِ الطَّمُوحِ[(٦)] وَلَهُمْ فِيهِ صَرْخَةٌ كَصَرْخَةِ الحُبْلَى الوَيْلُ لِشِيعَةِ وُلدِ العَبَّاسِ مِنَ الحَرْبِ الَّتِي سَنَحَ بَيْنَ نَهَاوَنْدَ وَالدِّينَوَرِ تلكَ حَرْبُ صَعَالِيكِ شِيعَةِ عَلِيٍّ يَقْدُمُهُمْ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ اسْمُهُ عَلَى اسْمِ النبي صلى الله عليه وآله مَنْعُوتٌ مَوْصُوفٌ بِاعْتِدَالِ الخَلْقِ وَحُسْنِ

(١) المبيرة: المهلكة من أبار يبير، والبوار الهلاك.

(٢) متاع رثّ- بشد المثلثة - أي خلق بال، يعني ساقط الدين، ولا خلاق له أي لا نصيب له، والمهجن: غير الأصيل في النسب، والزنيم: اللئيم. والعتل- بشد اللام- الجافي الغليظ.

(٣) العواهر جمع عاهر وهي الفاجرة الزانية.

(٤) هذه الجملة دعاء عليهم.

(٥) الصيلم- بفتح الصاد المهملة واللام-: الداهية. والشراة جمع الشاري والمراد الخوارج الذين زعموا أنّهم يشرون أنفسهم ابتغاء مرضات اللّه.

(٦) أي يوم شديد تشخص فيه الأبصار، والعرب ربما يعبر عن الشدة باليوم.

الخُلُقِ وَنَضَارَةِ اللَّوْنِ لَهُ فِي صَوْتِهِ ضِجَاجٌ وَفِي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ أَفْرَقُ الشَّعْرِ مُفَلَّجُ الثَّنَايَا(١) عَلَى فَرَسِهِ كَبَدْرٍ تَمَامٍ إِذَا تَجَلَّى عِنْدَ الظَّلَامِ يَسِيرُ بِعِصَابَةٍ خَيْرِ عِصَابَةٍ أَوَتْ وَتَقَرَّبَتْ وَدَانَتْ لِلَّهِ بِدِينٍ تِلْكَ الأَبْطَالِ مِنَ العَرَبِ الَّذِينَ يَلحَقُونَ حَرْبَ الكَرِيهَةِ وَالدَّبْرَةُ(٢) يَوْمَئِذٍ عَلَى الأَعْدَاءِ إِنَّ لِلعَدُوِّ يَوْمَ ذَاكَ الصَّيْلَمَ وَالِاسْتِئْصَالَ».

وفي هذين الحديثين من ذكر الغَيبة وصاحبها ما فيه كفاية وشفاء للطالب المرتاد(٣) وحجة على أهل الجحد والعناد وفي الحديث الثاني إشارة إلى ذكر عصابة لم تكن تعرف فيما تقدم وإنّما يبعث في سنة ستين ومائتين ونحوها وهي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام سنة إظهار غيبة المتغيب وهي كما وصفها ونعتها ونعت الظاهر برايتها وإذا تأمل اللبيب الذي له قلب كما قال الله تعالى ﴿أَوْأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَشَهِيدٌ﴾ هذا التلويح(٤) اكتفى به عن التصريح نسأل الله الرحيم توفيقاً للصواب برحمته.

٦- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا سَلَامَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الحسن عليه السلام عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الحَجَّاجِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ قُلتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ البَاقِرِ عليه السلام: مَا مَعْنَى

(١) (في صوته ضجاج) أي فزع، و(في أشفاره وطف) أي طول شعر واسترخاء، وفي (عنقه سطع) أي طول، والأسطع الطويل العنق. ومفلّج الثنايا أي بين أسنانه تباعد.

(٢) أي الهزيمة

(٣) المرتاد من رود، وفي اللغة ارتاد الشيء ارتياداً طلبه فهو مرتاد.

(٤) التلويح: الإشارة من بعيد مطلقاً بأي شيء كان، ومنه سميت الكناية الكثيرة الوسائط تلويحاً.

قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾[1] فَقَالَ «يَا أُمَّ هَانِئٍ إِمَامٌ يَخْنِسُ نَفْسَهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنِ النَّاسِ عِلْمُهُ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ[2] ثُمَّ يَبْدُو كَالشِّهَابِ الْوَاقِدِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ فَإِنْ أَدْرَكْتِ ذَلِكِ الزَّمَانَ[3] قَرَّتْ عَيْنُكِ». وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جعفر بن محمد عليهما السلام عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ وَهْبِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ «يَظْهَرُ كَالشِّهَابِ يَتَوَقَّدُ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ فَإِنْ أَدْرَكْتِ زَمَانَهُ قَرَّتْ عَيْنُكِ».

٧- الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ رِجَالِهِ عَنْ سَعْدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الحسن عليه السلام عنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ عليه السلام فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ فَقَالَ «الْخُنَّسُ إِمَامٌ يَخْنِسُ نَفْسَهُ فِي زَمَانِهِ عِنْدَ انْقِطَاعٍ مِنْ عِلْمِهِ عِنْدَ النَّاسِ[4] سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ثُمَّ يَبْدُو كَالشِّهَابِ الْوَاقِدِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَإِذَا أَدْرَكْتِ ذَلِكِ قَرَّتْ عَيْنُكِ».

---

(١) الخنّس جمع خانس من خنس إذا تأخّر، وهي الكواكب كلها فإنّها تغيب بالنهار وتظهر بالليل، وفسر في الخبر بإمام يخنس أي يتأخّر عن الناس ويغيب، والجمع باعتبار شموله لسائر الأوصياء أو للتعظيم، أو يكون ذكرها لتشبيه الإمام بها في الغَيبة والظهور، والمراد الكواكب. وقول الإمام عليه السلام تشبيه لا تفسير كما في سائر الآيات المؤوّلة.

(٢) هي سنة وفاة أبي محمّد العسكريّ عليه السلام.

(٣) أي زمان ظهوره واستيلائه.

(٤) أي لا يعلم المخالفون أو أكثر الناس وجوده، ويحتمل أن تكون« من» تبعيضية.

٨- الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَابُنْدَاذَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَنِ الكَاهِلِيِ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «تَوَاصَلُوا وَتَبَارُّوا وَتَرَاحَمُوا فَوَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ وَقْتٌ لَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ لِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مَوْضِعاً» يَعْنِي لَا يَجِدُ عِنْدَ ظُهُورِ القَائِمِ عليه السلام مَوْضِعاً يَصْرِفُهُ فِيهِ لِاسْتِغْنَاءِ النَّاسِ جَمِيعاً بِفَضْلِ اللَّهِ وَفَضْلِ وَلِيِّهِ[١] فَقُلْتُ وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ «عِنْدَ فَقْدِكُمْ إِمَامَكُمْ فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ عَلَيْكُمْ كَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ آيَسَ مَا تَكُونُونَ فَإِيَّاكُمْ وَالشَّكَّ وَالارْتِيَابَ وَانْفُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الشُّكُوكَ وَقَدْ حَذَّرْتُكُمْ فَاحْذَرُوا أَسْأَلُ اللَّهَ تَوْفِيقَكُمْ وَإِرْشَادَكُمْ».

فلينظر الناظر إلى هذا النهي عن الشك في صحّة غيبة الغائب عليه السلام وفي صحّة ظهوره وإلى قوله بعقب النهي عن الشك فيه وقد حذرتكم

(١) من قوله (يعني) إلى هنا من كلام المؤلّف. وفضل اللّه معلوم، والمراد بفضل وليه تقسيمه بيت المال على وجه لا يكون لأحد من الفقراء والمستحقين فقر في ما احتاجوا في أمر المعيشة إليه، وكل واحد منهم واجد لضرورياته الحياتية واستغنى عن الناس.

ذكر الكراجكيّ في كنز الفوائد: أن أبا حنيفة أكل طعاماً مع أبي عبد اللّه عليه السلام فلما رفع الإمام يده من الطعام قال: «الحمد للّه ربّ العالمين اللّهم هذا منك ومن رسولك(صلى الله عليه وآله)» فقال أبو حنيفة: أجعلت مع اللّه شريكاً؟ فقال له: «ويلك فإنّ الله تعالى يقول في كتابه ﴿ وما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ مِنْ فَضْلِه ﴾ ويقول في موضع آخر ﴿ ولَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ وقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ورَسُولُهُ ﴾» فقال أبو حنيفة: واللّه لكأني ما قرأتهما قطّ من كتاب اللّه ولا سمعتهما إلاّ في هذا الوقت. انتهى، ثمّ اعلم أنّه يحتمل أن يكون معنى كلام الإمام (عليه السلام) وصف زمان الغَيبة لا الظهور، بمعنى أن الصدق والوفاء والأمانة رفعت من بين الناس ولا يوجد مؤتمن يصدق في قوله بفقر غيره ولا فقير لا يكذب بفقره.

فاحذروا يعني من الشك نعوذ بالله من الشك والارتياب ومن سلوك جادة الطريق الموردة إلى الهلكة ونسأله الثبات على الهدى وسلوك الطريقة المثلى التي توصلنا إلى كرامته مع المصطفين من خيرته بمنّه وقدرته.

٩- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الحِمْيَرِيِّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الخَثْعَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي المُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عبد الله عليه السلام فِي مَجْلِسِه وَمَعِي غَيْرِي فَقَالَ لَنَا «إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيهَ» يَعْنِي بِاسْمِ القَائِمِ عليه السلام[(١)] وَكُنْتُ أَرَاهُ يُرِيدُ غَيْرِي فَقَالَ لِي «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيهَ وَاللَّهِ لَيَغِيبَنَّ سَبْتاً مِنَ الدَّهْرِ وَلَيَخْمُلَنَّ[(٢)] حَتَّى يُقَالَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ وَلَتَفِيضَنَّ عَلَيْهِ أَعْيُنُ المُؤْمِنِينَ وَلَيُكْفَأَنَّ كَتَكَفُّؤِ السَّفِينَةِ فِي أَمْوَاجِ البَحْرِ[(٣)] حَتَّى لَا يَنْجُوَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُعْرَفُ أَيٌّ مِنْ أَيٍّ»[(٤)] قَالَ

(١) التنويه: الرفع والتشهير ولعلّ المعنى أعم ممّا فهمه الراوي أو المؤلّف والمراد تنويه أمر الإمام الثاني عشر (عليه السلام) وذكر غيبته وخصوصيات أمره عند المخالفين لئلا يصير سبباً لإصرارهم على ظلم أهل البيت وقتلهم وإهلاك شيعتهم. أو المعنى لا تدعوا الناس إلى دينكم.

(٢) سبتاً أي زماناً، وقوله (ليخملن) من قولهم خمل ذكره أي خفي، وفي بعض الروايات (ليغيبن سنيناً من دهركم وليمحصن) وما في الكتاب أظهر وأنسب. والتمحيص الامتحان.

(٣) (ليكفأن) على بناء المجهول من قولهم كفأت الاناء إذا كبته وقلبته وذلك كناية عن التزلزل في الدين لشدة الفتن والحوادث المضلة المزلقة.

(٤) أي لا يدرى الحق من الباطل ولا يمتاز بينهما لأنّ كل واحدة منها تدّعي الحق، ولعل المراد ما رواه المفيد رحمه الله في ارشاده عن أبي خديجة سالم بن مكرم عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «لا يخرج القائم حتّى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه».

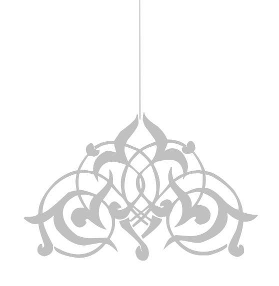
المُفَضَّلُ فَبَكَيْتُ فَقَالَ لِي «مَا يُبْكِيكَ» قُلتُ جُعلتُ فِدَاكَ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ تُرْفَعُ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُعْرَفُ أَيٌّ مِنْ أَيٍّ قَالَ فَنَظَرَ إِلَى كَوَّةٍ فِي البَيْتِ[١] الَّتِي تَطْلُعُ فِيهَا الشَّمْسُ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ «أَهَذِهِ الشَّمْسُ مُضِيئَةٌ» قُلتُ نَعَمْ فَقَالَ «وَاللَّهِ لَأَمْرُنَا أَضْوَأُ مِنْهَا».

١٠- الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ جَمِيعاً قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ القَصَبَانِيُّ جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسَاوِرٍ عَنِ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّيْخَ يَعْنِي أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ «إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيهَ أَمَا وَاللَّهِ لَيَغِيبَنَّ سَبْتاً مِنْ دَهْرِكُمْ وَلَيَخْمُلَنَّ حَتَّى يُقَالَ مَاتَ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ المُؤْمِنِينَ وَلَيُكْفَأَنَّ تَكَفُّؤَ السَّفِينَةِ فِي أَمْوَاجِ البَحْرِ فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيٌّ مِنْ أَيٍّ» قَالَ فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلتُ لَهُ كَيْفَ نَصْنَعُ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ «أَتَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ» فَقُلتُ نَعَمْ فَقَالَ «لَأَمْرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ» مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسَاوِرٍ عَنِ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ وَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ «وَلَيَغِيبَنَّ سِنِينَ مِنْ دَهْرِكُمْ».

أما ترون زادكم الله هدى هذا النهي عن التنويه باسم الغائب عليه

(١) الكوَّة بضم الكاف وفتحها وشد الواو المفتوحة، وبدون التاء ثلاثة أوجه- بمعنى الخرق في الحائط.

السلام وذكره بقوله عليه السلام: «إياكم والتنويه وإلى قوله ليغيبن سبتاً من دهركم وليخملن حتى يقال مات هلك بأي واد سلك ولتفيضن عليه أعين المؤمنين وليكفأن كتكفؤ السفينة في أمواج البحر» يريد عليه السلام بذلك ما يعرض للشيعة في أمواج الفتن المضلة المهولة وما يتشعب من المذاهب الباطلة المتحيرة المتلددة وما يرفع من الرايات المشتبهة يعني للمدعين للإمامة من آل أبي طالب والخارجين منهم طلباً للرئاسة في كل زمان فإنّه لم يقل مشتبهة إلاّ ممن كان من هذه الشجرة ممن يدعي ما ليس له من الإمامة ويشتبه على الناس أمره بنسبة ويظن ضعفاء الشيعة وغيرهم أنّهم على حق إذا كانوا من أهل بيت الحق والصدق وليس كذلك لأنَّ الله عزّ وجلّ قصر هذا الأمر الذي تتلف نفوس ممن ليس له ولا هو من أهله ممن عصى الله في طلبه من أهل البيت ونفوس من يتبعهم على الظن والغرور على صاحب الحق ومعدن الصدق الذي جعله الله له لا يشركه فيه أحد وليس لخلق من العالم ادعاؤه دونه فثبت الله المؤمنين مع وقوع الفتن وتشعب المذاهب وتكفؤ القلوب واختلاف الأقوال وتشتت الآراء ونكوب الناكبين عن الصراط المستقيم على نظام الإمامة وحقيقة الأمر وضيائه غير مغترين بلمع السراب والبروق الخوالب ولا مائلين مع الظنون الكواذب حتى يلحق الله منهم من يلحق بصاحبه عليه السلام غير مبدل ولا مغير ويتوفى من قضى نحبه منهم قبل ذلك غير شاك ولا مرتاب ويوفي كلٌّ منهم منزلته ويحله مرتبته في عاجله وآجله والله جل اسمه نسأل الثبات ونستزيده علماً فإنّه أجود المعطين وأكرم المسؤولين.



الباب الرابع عشر: في اضطراب الناس عند وقوع الغَيبة

١. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام أَنَّهُ قَالَ «إِذَا فُقِدَ الخَامِسُ مِنْ وُلدِ السَّابِعِ[١] فَاللَّهَ اللَّهَ فِي أَدْيَانِكُمْ لَا يُزِيلَنَّكُمْ عَنْهَا فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ، إِنَّمَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ يَمْتَحِنُ اللَّهُ بِهَا خَلْقَهُ وَلَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ دِيناً أَصَحَّ مِنْ هَذَا الدِّينِ لَاتَّبَعُوهُ»، قَالَ: قُلتُ: يَا سَيِّدِي مَنِ الخَامِسُ مِنْ وُلدِ السَّابِعِ فَقَالَ «يَا بُنَيَّ عُقُولُكُمْ تَصْغُرُ عَنْ هَذَا وَأَحْلَامُكُمْ تَضِيقُ عَنْ حَمْلِهِ وَلَكِنْ إِنْ تَعِيشُوا فَسَوْفَ تُدْرِكُونَهُ».

٢. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ أَحْمَدُ بْنُ هَوْذَةَ البَاهِلِيُّ قَالَ

(١) يعني الخلف الخامس من ولد الإمام السابع (عليهم السلام).

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّهَاوَنْدِيُّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِيُّ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي: «يَا أَبَا الْجَارُودِ إِذَا دَارَ الْفَلَكُ وَقَالُوا مَاتَ أَوْ هَلَكَ وَبِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ وَقَالَ الطَّالِبُ لَهُ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ بَلِيَتْ عِظَامُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَارْتَجُوهُ وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فَأْتُوهُ وَلَوْ حَبْواً عَلَى الثَّلْجِ».

٣. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ ابْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: «إِنَّ الْقَائِمَ إِذَا قَامَ يَقُولُ النَّاسُ: أَنَّى ذَلِكَ وَقَدْ بَلِيَتْ عِظَامُهُ».

٤. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ حَمَّادِ ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَلَّابِ قَالَ: ذُكِرَ الْقَائِمُ عِنْدَ أَبِي عبد الله عليه السلام فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ قَامَ لَقَالَ النَّاسُ أَنَّى يَكُونُ هَذَا وَقَدْ بَلِيَتْ عِظَامُهُ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا».

٥. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبَنْدَنِيجِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْعَلَوِيُّ الْعَبَّاسِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ سَلَّامٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْخَشَّابِ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ نُجُومِ السَّمَاءِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ حَتَّى إِذَا نَجْمٌ مِنْهَا طَلَعَ

فَرَمَقْتُمُوهُ بِالأَعْيُنِ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ أَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ فَذَهَبَ بِهِ[1] ثُمَّ لَبِثْتُمْ فِي ذَلِكَ سَبْتاً مِنْ دَهْرِكُمْ وَاسْتَوَتْ بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ وَلَمْ يُدْرَ أَيٌّ مِنْ أَيٍّ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْدُو نَجْمُكُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَاقْبَلُوهُ».

٦. الغيبة للنعماني: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ ابْنِ أَبِي الخَطَّابِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ القَصَبَانِيُّ جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنِ الخَشَّابِ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الأُمَّةِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ حَتَّى إِذَا مَدَدْتُمْ إِلَيْهِ حَوَاجِبَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ أَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ فَذَهَبَ بِهِ ثُمَّ بَقِيتُمْ سَبْتاً مِنْ دَهْرِكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيّاً مِنْ أَيٍّ فَاسْتَوَى فِي ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ فَبَيْنَمَا أَنْتُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ نَجْمَكُمْ فَاحْمَدُوهُ وَاقْبَلُوهُ».

٧. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا نَحْنُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ حَتَّى إِذَا أَشَرْتُمْ بِأَصَابِعِكُمْ وَمِلْتُمْ بِحَوَاجِبِكُمْ[2] غَيَّبَ اللَّهُ عَنْكُمْ نَجْمَكُمْ فَاسْتَوَتْ

---

(١) المراد بطلوع نجم بعد غيبوبة آخر ظهور إمام بعد وفاة الآخر فإذا ظهر أتاه ملك الموت، والمراد بقوله(ثم لبثتم في ذلك) عدم ظهور ولادة القائم (عليه السلام) للعامة حتّى تحيروا ولم يعرفوا شخص الإمام، وطلع نجم يعنى ظهر القائم بعد الحيرة والغَيبة.

(٢) قوله (أشرتم بأصابعكم) كناية عن ترك التقية بتشهير إمامته عند المخالفين، و(ملتم بحواجبكم) في الكافي (ملتم بأعناقكم) وهو أيضاً كناية عن ظهوره أو توقع ذلك.

بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يُعْرَفْ أَيٌّ مِنْ أَيٍ فَإِذَا طَلَعَ نَجْمُكُمْ فَاحْمَدُوا رَبَّكُمْ».

٨. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا الأَمْرِ مِنْ وُلْدِي هُوَالَّذِي يُقَالُ مَاتَ أَوْ هَلَكَ لَا بَلْ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ».

٩. الغيبة للنعماني: وَبِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ ابْنُ يَعْقُوبَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عبد الله عليه السلام مَا عَلَامَةُ الْقَائِمِ قَالَ «إِذَا اسْتَدَارَ الْفَلَكُ فَقِيلَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ»، قُلْتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ ثُمَّ يَكُونُ مَا ذَا؟ قَالَ: «لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِالسَّيْفِ».

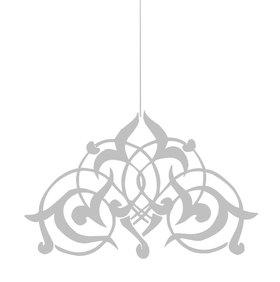
١٠. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ أبي عبد الله عليه السلام الْقَائِمُ فَقَالَ «أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَلَمْ يَسْتَدِرِ الْفَلَكُ حَتَّى يُقَالَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ» فَقُلْتُ وَمَا اسْتِدَارَةُ الْفَلَكِ؟ فَقَالَ: «اخْتِلَافُ الشِّيعَةِ بَيْنَهُمْ».

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

وهذه الأحاديث دالة على ما قد آلت إليه أحوال الطوائف المنتسبة إلى التشيع ممن خالف الشرذمة المستقيمة على إمامة الخلف بن الحسن بن علي عليه السلام لأنَّ الجمهور منهم من يقول في الخلف أين هو وأنّى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم يعيش؟ هذا وله الآن نيف وثمانون سنة فمنهم من

يذهب إلى أنّه ميت ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده بواحدة ويستهزئ بالمصدِّق به ومنهم من يستبعد المدَّة ويستطيل الأمد ولا يرى أنّ الله في قدرته ونافذ سلطانه وماضي أمره وتدبيره قادر على أن يمد لوليَّه في العمر كأفضل ما مدَّه ويمدَّه لأحد من أهل عصره وغير أهل عصره ويظهر بعد مضي هذه المدة وأكثر منها فقد رأينا كثيراً من أهل زماننا ممن عمر مائة سنة وزيادة عليها وهو تام القوة مجتمع العقل فكيف ينكر لحجَّة الله أن يعمَّره أكثر من ذلك؟ وأن يجعل ذلك من أكبر آياته التي أفرده بها من بين أهله لأنّه حجَّته الكبرى التي يظهر دينه على كل الأديان ويغسل بها الأرجاس والأدران[1] كأنه لم يقرأ في هذا القرآن قصة موسى في ولادته وما جرى على النساء والصبيان بسببه من القتل والذبح حتى هلك في ذلك الخلق الكثير تحرزاً من واقع قضاء الله ونافذ أمره حتى كونه الله عزّ وجلّ على رغم أعدائه وجعل الطالب له المفني لأمثاله من الأطفال بالقتل والذبح بسببه هو الكافل له والمربي وكان من قصته في نشوئه وبلوغه وهربه في ذلك الزمان الطويل ما قد نبأنا الله في كتابه حتى حضر الوقت الذي أذن الله عزّ وجلّ في ظهوره فظهرت سنة اللَّـهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ولن تجد لسنته تبديلاً فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصارِ واثبتوا أيها الشيعة الأخيار على ما دلكم الله عليه وأرشدكم إليه واشكروه على ما أنعم به عليكم وأفردكم بالحظوة فيه فإنّه أهل الحمد والشكر.

(١) الأرجاس جمع رجس وهو بمعنى القذر، والعمل القبيح. وفي بعض النسخ«الأنجاس» وهو جمع نجس، والأدران جمع درن وهو الوسخ.



الباب الخامس عشر: في وجوب التمسّك بالأمر الأوّل عند غيبة الإمام الحجّة

١. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْسُ بْنُ هِشَامٍ النَّاشِرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ فُضَيْلٍ الصَّائِغِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فَقَدَ النَّاسُ الإِمَامَ مَكَثُوا سنينا (سِنِينَ) لَا يَدْرُونَ أَيّاً مِنْ أَيٍّ ثُمَّ يُظْهِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ صَاحِبَهُمْ».

٢. الغيبة للنعماني: وَبِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحَارِثِ بْنِ المُغِيرَةِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلتُ لِأبي عبد الله عليه السلام يَكُونُ فَتْرَةٌ لَا يَعْرِفُ المُسْلِمُونَ فِيهَا إِمَامَهُمْ؟ فقَالَ: «يُقَالُ ذَلِكَ». قُلتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ قَالَ «إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَتَمَسَّكُوا بِالأَمْرِ الأَوَّلِ حَتَّى يُبَيَّنَ لَكُمُ الآخِرُ».

٣. الغيبة للنعماني: وَبِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِيهِ مَنْصُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام «إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ يَوْماً لَا تَرَى فِيهِ إِمَاماً مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَحْبِبْ مَنْ كُنْتَ تُحِبُّ وَأَبْغِضْ مَنْ كُنْتَ تُبْغِضُ[1] وَوَالِ مَنْ كُنْتَ تُوَالِي وَانْتَظِرِ الْفَرَجَ صَبَاحاً وَمَسَاءً».

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَطَّارِ عَنْ جعفر بن محمد عليهما السلام عنْ مَنْصُورٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام مِثْلَهُ.

٤. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَالْحَسَنُ بْنُ ظَرِيفٍ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى أَبِي عبد الله عليه السلام فَقَالَ «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا صِرْتُمْ فِي حَالٍ لَا تَرَوْنَ فِيهَا إِمَامَ هُدًى وَلَا عَلَماً يُرَى فَلَا يَنْجُو مِنْ تِلْكَ الْحَيْرَةِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْغَرِيقِ» فَقَالَ أَبِي هَذَا وَاللَّهِ الْبَلَاءُ فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ جُعِلْتُ فِدَاكَ حِينَئِذٍ قَالَ «إِذَا كَانَ ذَلِكَ وَلَنْ تُدْرِكَهُ فَتَمَسَّكُوا بِمَا فِي أَيْدِيكُمْ حَتَّى يَتَّضِحَ لَكُمُ الْأَمْرُ».

٥. الغيبة للنعماني: وَبِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَالْحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النصّرِيِّ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّا نُرَوَّى بِأَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ يُفْقَدُ زَمَاناً فَكَيْفَ نَصْنَعُ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ «تَمَسَّكُوا بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يُبَيَّنَ لَكُمْ».

٦. الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ

(١) أي كونوا على ما أنتم عليه.

عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصِيبُهُمْ فِيهَا سَبْطَةٌ[1] يَأْرِزُ العِلمُ فِيهَا كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ نَجْمٌ». قُلتُ: فَمَا السَّبْطَةُ؟ قَالَ: «الفَتْرَةُ» قُلتُ فَكَيْفَ نَصْنَعُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِك. فَقَالَ: «كُونُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ نَجْمَكُمْ».

٧. الغيبة للنعماني: وَبِهِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتِ السَّبْطَةُ بَيْنَ المَسْجِدَيْنِ[2]، فَيَأْرِزُ العِلمُ فِيهَا كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا، وَاخْتَلَفَتِ الشِّيعَةُ بَيْنَهُمْ وَسَمَّى بَعْضُهُمْ بَعْضاً كَذَّابِينَ وَيَتْفُلُ بَعْضُهُمْ فِي وُجُوهِ بَعْضٍ».

فَقُلتُ: مَا عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ. قَالَ: الخَيْرُ كُلُّهُ عِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُهُ ثَلَاثاً (يُرِيدُ قُرْبَ الفَرَجِ).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ رِجَالِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحسن عليه السلام عنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا وَقَعَتِ البَطْشَةُ وَذَكَرَ مِثْلَهُ بِلَفْظِهِ»[3].

٨. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَوْذَةَ البَاهِلِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ قَالَ

(١) في القاموس: أسبط: سكت فرقاً - أي خوفاً - وبالأرض: لصق وامتد من الضرب، وفي نومه غمض، وعن الأمر تغابى، وانبسط ووقع فلم يقدر أن يتحرك. وتقدم أن يأرز بمعنى ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض.

(٢) الظاهر كون المراد بالمسجدين مسجد الحرام ومسجد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أو الكوفة والسهلة والأول أظهر.

(٣) البطشة: الأخذ بالعنف، والسطوة.

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّهَاوَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يَا أَبَانُ يُصِيبُ العَالَمَ سَبْطَةٌ يَأْرِزُ العِلمُ بَيْنَ المَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا» قُلتُ فَمَا السَّبْطَةُ قَالَ «دُونَ الفَتْرَةِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ لَهُمْ نَجْمُهُمْ». فَقُلتُ جُعِلتُ فِدَاكَ فَكَيْفَ نَصْنَعُ وَكَيْفَ يَكُونُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لِي «مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِصَاحِبِهَا».

٩. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب السراد، عن علي بن رئاب عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَعْلَمَهُمْ بِهِ وَأَرْأَفَهُمْ بِالنَّاسِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَالأَئِمَّةُ عليهم السلام: فَادْخُلُوا أَيْنَ دَخَلُوا وَفَارِقُوا مَنْ فَارَقُوا» عَنَى بِذَلِكَ حُسَيْناً وَوُلْدَهُ عليهم السلام فَإِنَّ الحَقَّ فِيهِمْ وَهُمُ الأَوْصِيَاءُ وَمِنْهُمُ الأَئِمَّةُ فَأَيْنَمَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاتَّبِعُوهُمْ وَإِنْ أَصْبَحْتُمْ يَوْماً لَا تَرَوْنَ مِنْهُمْ أَحَداً فَاسْتَغِيثُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَانْظُرُوا السُّنَّةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا وَاتَّبِعُوهَا وَأَحِبُّوا مَنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ وَأَبْغِضُوا مَنْ كُنْتُمْ تُبْغِضُونَ فَمَا أَسْرَعَ مَا يَأْتِيكُمُ الفَرَجُ.(١)

(١) هذه الاحاديث تدل فيما تدل عليه على إمضاء فهم أصحاب المعصومين وأتباعهم في عصر الغيبة الصغرى على إمضاء فهمهم للسنّة المعصومية، لأن الواجب هو البقاء على سنة المعصومين وليس إعادة فهمها أو (تجديدها) كما يدّعى في هذا العصر لمواكبة الزمان والمكان! وهذه السنة في الغيبة الصغرى هي نفسها التي كانت في عصر المعصومين وبالخصوص الإمامين ←

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

هذه الروايات التي قد جاءت متواترة تشهد بصحّة الغَيبة وباختفاء العلم والمراد بالعلم الحجّة للعالم وهي مشتملة على أمر الأئمة عليهم السلام للشيعة بأن يكونوا فيها على ما كانوا عليه لا يزولون ولا ينتقلون بل يثبتون ولا يتحولون ويكونون متوقعين لما وعدوا به وهم معذورون في أن لا يروا حجتهم وإمام زمانهم في أيام الغَيبة ويضيق عليهم في كل عصر وزمان قبله أن لا يعرفوه بعينه واسمه ونسبه ومحظور عليهم الفحص[1] والكشف عن صاحب الغَيبة والمطالبة باسمه أو موضعه أو غيابه أو الإشادة بذكره[2] فضلاً عن المطالبة بمعاينته وقال: لنا «إياكم والتنويه وكونوا على ما أنتم عليه وإياكم والشك» فأهل الجهل الذين لا علم لهم بما أتى عن الصادقين عليهم السلام من هذه الروايات الواردة للغيبة وصاحبها يطالبون بالإرشاد إلى شخصه والدلالة على موضعه ويقترحون إظهاره لهم[3] وينكرون غيبته لأنهم

→ الصادقَين عليهما السلام، لذا فما تركه الشيخ الكليني من حديثهم وما تركه الشيخ الصدوق من سنّتهم لهما القوّة والحاكمية على أفهام غيرهم من الفقهاء، لأنهم عاصروا الغيبة الصغرى أو ما بعدها بقليل وحفظوا السنن القائمة التي يعمل عليها محدثو وفقهاء الشيعة في زمنهم. وهو أمر لم يكن يخرج عن اتِّباع الحديث فقط، ولم يطل الزمان ولم تندثر القرائن والأدلة على كون هذه الأحاديث معمول بها منذ عصر المعصومين عليهم السلام ولم يذهبوا إلى جواز الاستنباطات الظنية والانتزاعات التي يتخللها الاحتمال، وليس القطع واليقين كما أوصانا المعصومون.

(١) المحظور- بالحاء المهملة والظاء المعجمة-: الممنوع.

(٢) أشاد بذكره: رفعه بالثناء عليه.

(٣) الاقتراح السؤال بعنف من غير ضرورة أو السؤال بطريق التحكم.

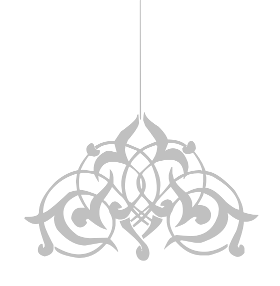
بمعزل عن العلم[١] وأهل المعرفة مسلمون لما أمروا به ممتثلون له صابرون على ما ندبوا إلى الصبر عليه وقد أوقفهم العلم والفقه مواقف الرضا عن الله والتصديق لأولياء الله والامتثال لأمرهم والانتهاء عما نهوا عنه حذرون ما حذر الله في كتابه من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الذين هم في وجوب الطاعة بمنزلته لقوله ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢] ولقوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣] ولقوله ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٤] وفي قوله في الحديث الرابع من هذا الفصل حديث عبد الله بن سنان «كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى» دلالة على ما جرى وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الإمام عليه السلام وبين الشيعة من ارتفاع أعيانهم وانقطاع نظامهم لأنَّ السفير بين الإمام في حال غيبته وبين شيعته هو العلم فلما تمت المحنة على الخلق ارتفعت الأعلام ولا ترى حتى يظهر صاحب الحق عليه السلام ووقعت الحيرة التي ذكرت وآذننا بها أولياء الله وصحَّ أمر الغَيبة الثانية التي يأتي شرحها وتأويلها فيما يأتي من الأحاديث بعد هذا الفصل نسأل الله أن يزيدنا بصيرة وهدى ويوفقنا لما يرضيه برحمته.

(١) بمعزل عنه أي مجانب له، بعيد عنه.

(٢) النور: ٦٣.

(٣) النساء: ٥٧.

(٤) المائدة: ٩٢.



الباب السادس عشر: المؤمنون والإيمان بالغيب عند غيبة الحجّة

١. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنَ اللَّهِ وَأَرْضَى مَا يَكُونُ عَنْهُمْ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ فَحُجِبَ عَنْهُمْ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَكَانِهِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ وَيُوقِنُونَ أَنَّهُ لَمْ تَبْطُلْ حُجَّةُ اللَّهِ وَلَا مِيثَاقُهُ فَعِنْدَهَا تَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحاً وَمَسَاءً فَإِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّتَهُ فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ لَا يَرْتَابُونَ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَرْتَابُونَ مَا غَيَّبَ حُجَّتَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ عَنْهُمْ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى رَأْسِ شِرَارِ النَّاسِ».

٢- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُفَضَّلِ

بْنِ عُمَرَ قَالَ الكُلَيْنِيُّ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ رِجَالِه عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العِبَادُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَرْضَى مَا يَكُونُ عَنْهُمْ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّه جَلَّ وَعَزَّ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَكَانِه وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ تَبْطُل حُجَّةُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَلَا مِيثَاقُهُ فَعِنْدَهَا فَتَوَقَّعُوا الفَرَجَ صَبَاحاً وَمَسَاءً فَإِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ غَضَبُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَعْدَائِه إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّه فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ لَا يَرْتَابُونَ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَرْتَابُونَ مَا غَيَّبَ حُجَّتَهُ عَنْهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى رَأْسِ شِرَارِ النَّاسِ».

يقول الشيخ النعماني:

وهذا ثناء الصادق عليه السلام على أوليائه في حال الغَيبة بقوله «أرضى ما يكون الله عنهم إذا افتقدوا حجة الله وحجب عنهم وهم مع ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجة الله» ووصفه أنّهم لا يرتابون ولو علم الله أنّهم يرتابون لم يغيب حجته طرفة عين والحمد لله الذي جعلنا من الموقنين غير المرتابين ولا الشاكين ولا الشاذين عن الجادة البيضاء إلى البليات وطرق الضلال المؤدية إلى الردى والعمى حمداً يقضي حقه ويمتري مزيده.

٣- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ وَسَعْدَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدُ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ القَطَوَانِيُّ جَمِيعاً عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ الجَوَالِيقِيِّ عَنْ يَزِيدَ الكُنَاسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ البَاقِرَ عليه السلام

يَقُولُ «إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ فِيهِ شَبَهٌ مِنْ يُوسُفَ ابْنُ أَمَةٍ سَوْدَاءَ يُصْلِحُ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ».

٤- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى العَلَوِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادقَ عليه السلام يَقُولُ «إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ لَشَبَهاً مِنْ يُوسُفَ»، فَقُلتُ: فَكَأَنَّكَ تُخْبِرُنَا بِغَيْبَةٍ أَوْ حَيْرَةٍ فَقَالَ: «مَا يُنْكِرُ هَذَا الخَلْقُ المَلعُونُ أَشْبَاهُ الخَنَازِيرِ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا عُقَلَاءَ أَلِبَّاءَ أَسْبَاطاً أَوْلَادَ أَنْبِيَاءَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَكَلَّمُوهُ وَخَاطَبُوهُ وَتَاجَرُوهُ وَرَاوَدُوهُ وَكَانُوا إِخْوَتَهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى عَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ وَقَالَ لَهُمْ أَنَا يُوسُفُ فَعَرَفُوهُ حِينَئِذٍ فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الأُمَّةُ المُتَحَيِّرَةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ يُرِيدُ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ أَنْ يَسْتُرَ حُجَّتَهُ عَنْهُمْ لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُ بِمَكَانِهِ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ وَاللَّهِ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَوُلْدُهُ عِنْدَ البِشَارَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ(١) فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبُكُمُ المَظْلُومُ المَجْحُودُ حَقَّهُ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ وَيَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَأُ فُرُشَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ حِينَ قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) أي من طريق البادية.

الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ وَذَكَرَ نَحْوَهُ أَوْ مِثْلَهُ.

٥- الغيبة للنعماني: وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ عليه السلام يَقُولُ «فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سُنَنٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ». فَقُلْتُ: مَا سُنَّةُ مُوسَى؟ قَالَ: «خَائِفٌ يَتَرَقَّبُ». قُلْتُ: وَمَا سُنَّةُ عِيسَى؟ فَقَالَ: «يُقَالُ فِيهِ مَا قِيلَ فِي عِيسَى». قُلْتُ: فَمَا سُنَّةُ يُوسُفَ. قَالَ: «السِّجْنُ وَالْغَيبة». قُلْتُ: وَمَا سُنَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله قَالَ «إِذَا قَامَ سَارَ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَّا أَنَّهُ يُبَيِّنُ آثَارَ مُحَمَّدٍ وَيَضَعُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ هَرْجاً هَرْجاً[1] حَتَّى رَضِيَ اللَّهُ» قُلْتُ فَكَيْفَ يَعْلَمُ رِضَا اللَّهِ قَالَ «يُلْقِي اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ».

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصارِ الناظرة بنور الهدى والقلوب السليمة من العمى المشرقة بالإيمان والضياء بهذا القول قول الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في الغَيبة وما في القائم عليهما السلام من سنن الأنبياء عليهما السلام من الاستتار والخوف وأنَّه ابن أمة سوداء[2] يصلح الله له أمره في ليلة وتأملوه حسنا فإنّه يسقط معه الأباطيل والأضاليل التي ابتدعها المبتدعون

(١) في بعض النسخ ((هرجا مرجا)) وأصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع أي يقتل الكفّار كثيرا.
(٢) مر ما في هذه الزيادة (سوداء) من الإشكال.

الذين لم يذقهم الله حلاوة الإيمان والعلم وجعلهم بنجوة منه وبمعزل عنه وليحمد هذه الطائفة القليلة النزرة[١] الله حق حمده على ما من به عليها من الثبات على نظام الإمامة وترك الشذوذ عنها كما شذ الأكثر ممن كان يعتقدها وطار يميناً وشمالاً وأمكن الشيطان منه ومن قياده وزمامه يدخله في كل لون ويخرجه من آخر حتى يورده كل غي ويصدَّه عن كل رشد ويكرِّه إليه الإيمان ويزيّن له الضلال ويجلي في صدره قول كل من قال بعقله وعمل على قياسه ويوحش عنده الحق[٢] واعتقاد طاعة من فرض الله طاعته كما قال جل وعز في محكم كتابه حكاية لقول إبليس لعنه الله ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ وقوله أيضاً وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾[٣] وقوله ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[٤] أليس أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته: «أَنَا حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ وَأَنَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَأَنَا الحجّة لِلَّهِ عَلَى خَلقِهِ أَجْمَعِينَ بَعْدَ رَسُولِهِ الصَّادِقِ الأَمِينِ صلى الله عليه وآله».

ثم قال عزّ وجلّ حكاية لما ظنه إبليس: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٥] فاستيقظوا رحمكم الله من سنة الغفلة وانتبهوا من رقدة الهوى[٦] ولا يذهبن عنكم ما يقوله الصادقون عليهم السلام صفحاً

---

(١) النزرة بمعنى القليلة التافهة.

(٢) يعني أنّ الشيطان يُوحِش عنده الحق ويخوفه منه.

(٣) النساء: ١١٩.

(٤) الأعراف: ١٦. أي لأجلسن لهم ترصداً بهم.

(٥) سبأ: ٢٠.

(٦) الرقدة- بالفتح-: النومة.

باستماعكم إياه بغير أذن واعية وقلوب مفكِّرة وألباب معتبرة متدبرة لما قالوا أحسن الله إرشادكم وحال بين إبليس لعنه الله وبينكم حتى لا تدخلوا في جملة أهل الاستثناء من الله بقوله جل وعز ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [1] وتدخلوا في أهل الاستثناء من إبليس لعنه الله بقوله ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ والحمد لله ربِّ العالمين.

٦- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلْقَائِمِ عليه السلام غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ». فَقُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ»، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا زُرَارَةُ وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ وَهُوَ الَّذِي يُشَكُّ فِي وِلَادَته فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَاتَ أَبُوهُ بِلَا خَلَفٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ حَمْلٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَائِبٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ أَبِيهِ بِسِنِينَ وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ قُلُوبَ الشِّيعَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ. يَا زُرَارَةُ»: قَالَ زُرَارَةُ: قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ أَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ قَالَ «يَا زُرَارَةُ مَتَى أَدْرَكْتَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ ﴿ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلتُ عَنْ دِينِي ﴾» ثُمَّ قَالَ: «يَا زُرَارَةُ لَا بُدَّ مِنْ قَتْلِ غُلَامٍ بِالْمَدِينَةِ» قُلتُ جُعِلتُ فِدَاكَ

(١) الحجر: ٤٢.

أَوَلَيْسَ الَّذِي يَقْتُلُهُ جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ؟! قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ جَيْشُ بَنِي فُلَانٍ يَخْرُجُ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ وَلَا يَدْرِي النَّاسُ فِي أَيِّ شَيْءٍ دَخَلَ فَيَأْخُذُ الْغُلَامَ فَيَقْتُلُهُ فَإِذَا قَتَلَهُ بَغْياً وَعُدْوَاناً وَظُلماً لَمْ يُمْهِلْهُمُ اللَّهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُتَوَقَّعُ الْفَرَجُ».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ وَذَكَرَ مِثْلَهُ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ بِعَيْنِهِ وَالدُّعَاءَ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مُنْذُ سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

٧- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ بِإِسْنَادٍ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ الْمَكِّيِّ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ شِيعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرَةٌ وَوَاللَّهِ مَا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ مِثْلُكَ فَكَيْفَ لَا تَخْرُجُ؟ فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ قَدْ أَخَذْتَ تَفْرُشُ أُذُنَيْكَ لِلنَّوْكَى(١)! إِي وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ». قُلتُ: فَمَنْ صَاحِبُنَا فَقَالَ «انْظُرُوا مَنْ غُيِّبَتْ عَنِ النَّاسِ وِلَادَتُهُ فَذَلِكَ صَاحِبُكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَيُمْضَغُ بِالْأَلْسُنِ إِلَّا مَاتَ غَيْظاً أَوْ حَتْفَ أَنْفِه».

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ

(١) ((أخذت)) من أفعال المقاربة أي شرعت، و((تفرش)) خبره أي تفتح وتبسط، و((النوكى)) جمع أنوك- كحمقى- جمع أحمق وزناً ومعنى، وهو مثل لكل من يقبل الكلام من كل أحد وإن كان أحمق.

عَنْ جعفر بن محمد عليهما السلام عنْ عَلِيِّ بْنِ العَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُوسَى ابْنِ هِلَالٍ الكِنْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ المَكِّيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَذَكَرَ مِثْلَهُ.

٨- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى العَلَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ القَلَانِسِيُّ بِمَكَّةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحسن عليه السلام عنِ العَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ المَكِّيِّ قَالَ: خَرَجْتُ حَاجّاً مِنْ وَاسِطٍ فَدَخَلتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ علي عليه السلام فَسَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ وَالأَسْعَارِ، فَقُلتُ: تَرَكْتُ النَّاسَ مَادِّينَ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ لَوْ خَرَجْتَ لَاتَّبَعَكَ الخَلقُ، فَقَالَ: «يَابْنَ عَطَاءٍ قَدْ أَخَذْتَ تَفْرُشُ أُذُنَيْكَ لِلنَّوْكَى لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ وَلَا يُشَارُ إِلَى رَجُلٍ مِنَّا بِالأَصَابِعِ وَيُمَطُّ إِلَيْهِ بِالحَوَاجِبِ[1] إِلَّا مَاتَ قَتِيلًا أَوْ حَتْفَ أَنْفِه» قُلتُ وَمَا حَتْفُ أَنْفِه قَالَ «يَمُوتُ بِغَيْظِه عَلَى فِرَاشِه حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ لَا يُؤْبَهُ لِوِلَادَتِه» قُلتُ وَمَنْ لَا يُؤْبَهُ لِوِلَادَتِه فَقَالَ «انْظُرْ مَنْ لَا يَدْرِي النَّاسُ أَنَّهُ وُلِدَ أَمْ لَا فَذَاكَ صَاحِبُكُمْ».

٩- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ الرضا عليه السلام إِنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ وَأَنْ يَسُوقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ عَفْواً بِغَيْرِ سَيْفٍ[2] فَقَدْ بُويِعَ لَكَ وَقَدْ ضُرِبَتِ الدَّرَاهِمُ بِاسْمِكَ فَقَالَ:

(١) في الصحاح: مطّه يمطّه أي مدّه، ومطّ حاجبيه أي مدّهما.

(٢) في الصحاح: يقال أعطيته عفو المال يعني بغير مسألة.

«مَا مِنَّا أَحَدٌ اخْتَلَفَت الكُتُبُ إِلَيْه وَأُشِيرَ إِلَيْـه بِالأَصَـابِعِ[١] وَسُـئِلَ عَـنِ المَسَائِلِ وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ الأَمْوَالُ إِلَّا اغْتِيلَ[٢] أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ حَتَّـى يَبْعَـثَ اللَّـهُ لِهَـذَا الأَمْرِ غُلَاماً مِنَّا خَفِيَّ المَوْلِدِ وَالمَنْشَإِ غَيْرَ خَفِيٍّ فِي نَسَبِهِ».

١٠ - الغيبة للنعماني: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْـنُ هَمَّـامٍ قَـالَ حَـدَّثَنَا جَعْفَـرُ بْـنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي جَعْفَـرٍ البَـاقِرِ عليـه الـسلام أَخْبِرْنِي عَنِ القَائِمِ عليه السلام فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا هُوَأَنَا وَلَا الَّذِي تَمُـدُّونَ إِلَيْـهِ أَعْنَاقَكُمْ وَلَا يُعْرَفُ وِلَادَتُهُ»[٣]، قُلتُ: بِمَا يَسِيرُ؟ قَالَ: «بِمَا سَارَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، هَدَرَ مَا قَبْلَهُ وَاسْتَقْبَلَ».

١١ - الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَـالَ حَـدَّثَنَا عَبْـدُ اللَّـهِ بْـنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّـدٍ عَـنْ يَمَـانٍ التَّمَّـارِ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَةً المُتَمَـسِّكُ فِيهَـا بِدِينِهِ كَالخَارِطِ لِشَوْكِ القَتَادِ بِيَدِهِ»[٤] ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَـالَ «إِنَّ لِـصَاحِبِ هَـذَا الأَمْرِ غَيْبَةً فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَتَمَسَّكْ بِدِينِهِ».

---

(١) كناية عن الشهرة.

(٢) الاغتيال هو الأخذ بغتة، والقتل خديعة. ولعلّ المراد به الموت بالسلاح، والمراد بالموت على الفراش الموت مسموماً، أو الأول أعم من الثاني، والثاني الموت غيظاً من غير ظفر على العدو، و«أو» للتقسيم لا للشك.

(٣) أي هو الذي لا تعرف ولادته.

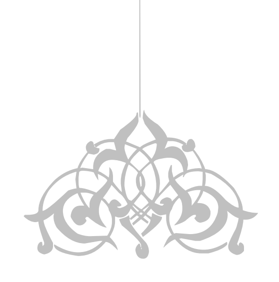
(٤) الخارط من يضرب يده على الغصن، ثمّ يمدها إلى الاسفل ليسقط ورقه، والقتاد- كسحاب-: شجر صلب شوكه كالإبر، وخرط القتاد مثل لارتكاب صعاب الأمور.

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَالحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الكُوفِيِّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ يَمَانٍ التَّمَّارِ قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ أبي عبد الله عليه السلام فَقَالَ «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَةً» وَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

فمن صاحب هذه الغَيبة غير الإمام المنتظر عليه السلام؟! ومن الذي يشك جمهور الناس في ولادته إلاّ القليل وفي سنِّه؟!و من الذي لا يأبه له كثير من الخلق ولا يصدقون بأمره ولا يؤمنون بوجوده إلاّ هو؟! أ وليس الذي قد شبَّه الأئمة الصادقون عليهم السلام الثابت على أمره والمقيم على ولادته عند غيبته مع تفرق الناس عنه ويأسهم منه واستهزائهم بالمعتقد لإمامته ونسبتهم إياهم إلى العجز وهم الجازمون المحقون المستهزءون غداً بأعدائهم بخارط شوك القتاد بيده والصابر على شدته وهي هذه الشرذمة المنفردة عن هذا الخلق الكثير المدعين للتشيع الذين تفرقت بهم الأهواء وضاقت قلوبهم عن احتمال الحق والصبر على مرارته واستوحشوا من التصديق بوجود الإمام مع فقدان شخصه وطول غيبته التي صدقها ودان بها وأقام عليها من عمل على قول أمير المؤمنين عليه السلام «لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة من يسلكه».

واستهان وأقل الحفل بما يسمعه من جهل الصم البكم العُمي المبعَدين عن العلم فالله نسأل تثبيتاً على الحق وقوَّة في التمسّك به وبإحسانه.



الباب السابع عشر: في أن الحجّة يغيب غيبتين قصيرة وطويلة

١ - الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ التَّيْمُلِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «لِلقَائِمِ غَيْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا طَوِيلَةٌ وَالأُخْرَى قَصِيرَةٌ فَالأُولَى يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا خَاصَّةٌ مِنْ شِيعَتِهِ وَالأُخْرَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةُ مَوَالِيهِ فِي دِينِهِ».

٢ - الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام: «لِلقَائِمِ غَيْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ وَالأُخْرَى طَوِيلَةٌ الغَيْبَةُ الأُولَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةُ شِيعَتِهِ وَالأُخْرَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةُ مَوَالِيهِ فِي دِينِهِ».

٣- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ الحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ اليَمَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ «لَا يَقُومُ القَائِمُ وَلِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ».

٤- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ ابْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: «يَقُومُ القَائِمُ عليه السلام وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ عَقْدٌ وَلَا عَهْدٌ وَلَا بَيْعَةٌ».

٥- الغيبة للنعماني: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ حَازِمٍ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْسُ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ المُسْتَنِيرِ عَنِ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ مَاتَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ قُتِلَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ ذَهَبَ فَلَا يَبْقَى عَلَى أَمْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا المَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ».

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

ولو لم يكن يروى في الغَيبة إلاّ هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمله.

٦- الغيبة للنعماني: وَبِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ حَازِمِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عبد الله عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ:

أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ أَبَوَيَّ هَلَكَا وَلَمْ يَحُجَّا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ رَزَقَ وَأَحْسَنَ فَمَا تَقُولُ فِي الحَجِّ عَنْهُمَا؟ فَقَالَ: «افْعَل فَإِنَّهُ يُبَرِّدُ لَهُمَا»، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا حَازِمُ إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ يَظْهَرُ فِي الثَّانِيَةِ، فَمَنْ جَاءَكَ يَقُولُ إِنَّهُ نَفَضَ يَدَهُ مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ[١] فَلَا تُصَدِّقْهُ».

حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الحِمْيَرِيُّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ السَّائِقِ عَنْ حَازِمِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي عبد الله عليه السلام: إِنَّ أَبِي هَلَكَ وَهُوَ رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ وَأَتَصَدَّقَ فَمَا تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «افعَل فَإِنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ» ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا حَازِمُ إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ» وَذَكَرَ مِثْلَ مَا ذَكَرَ فِي الحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ سَوَاءً.

٧- الغيبة للنعماني: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْسٍ وَسَعْدَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ القَطَوَانِيُّ قَالُوا جَمِيعاً حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادٍ الخَارِقِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي عبد الله عليه السلام كَانَ أَبُو جعفر عليه السلام يَقُولُ «لِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ غَيْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الأُخْرَى». فَقَالَ: «نَعَمْ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى يَخْتَلِفَ سَيْفُ بَنِي فُلَانٍ وَتَضِيقَ الحَلقَةُ وَيَظْهَرَ السُّفْيَانِيُّ وَيَشْتَدَّ البَلَاءُ وَيَشْمَلَ النَّاسَ مَوْتٌ وَقَتْلٌ يَلجَؤونَ فِيهِ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله».

---

(١)نفض الثوب: حركه ليزول عنه الغبار، وهذا كناية عن الاخبار بالموت.

٨- الغيبة للنعماني: عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الحِمْيَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ العَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ عَنِ البَاقِرِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «إِنَّ لِلقَائِمِ غَيْبَتَيْنِ يُقَالُ لَهُ فِي إِحْدَاهُمَا هَلَكَ وَلَا يُدْرَى فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ».

٩- الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الكُوفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ يَرْجِعُ فِي إِحْدَاهُمَا إِلَى أَهْلِهِ وَالأُخْرَى يُقَالُ: هَلَكَ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ» قُلتُ كَيْفَ نَصْنَعُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنِ ادَّعَى مُدَّعٍ فَاسْأَلُوهُ عَنْ تِلكَ العَظَائِمِ الَّتِي يُجِيبُ فِيهَا مِثْلُهُ»(١).

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

هذه الأحاديث التي يذكر فيها أنّ للقائم عليه السلام غيبتين أحاديث قد صحَّت عندنا بحمد الله وأوضح الله قول الأئمة عليهم السلام وأظهر برهان صدقهم فيها فأما الغَيبة الأولى فهي الغَيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان يخرج على أيديهم غوامض العلم وعويص الحكم والأجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات وهي الغَيبة القصيرة التي

(١) بجمع أحاديث الحجة في معرفة الإمام وغالبها - بل جلّها - يتحدث عن الأمر الخارق للعادة وهو البرهان بالمصطلح القرآني أو المعجزة بالمصطلح الكلامي ومنه تلك العظائم.

انقضت أيامها وتصرَّمت مدتها، والغَيبة الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للأمر الذي يريده الله تعالى والتدبير الذي يمضيه في الخلق ولوقوع التمحيص والامتحان والبلبلة والغربلة والتصفية على من يدَّعي هذا الأمر كما قال الله عزّ وجلّ ﴿ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ وهذا زمان ذلك قد حضر جعلنا الله فيه من الثابتين على الحق وممن لا يخرج في غربال الفتنة فهذا معنى قولنا له غيبتان ونحن في الأخيرة نسأل الله أن يقرب فرج أوليائه منها ويجعلنا في حيز خيرته وجملة التابعين لصفوته ومن خيار من ارتضاه وانتجبه لنصرة وليه وخليفته فإنّه ولي الإحسان جواد منان.

١٠- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً يَقُولُ فِيهَا ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾»[1].

١١- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِك قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ الْحَارِثِ الْأَنْمَاطِيُّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ....﴾».

١٢- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ

(١) الشعراء: ٢١.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الحِمْيَرِيُّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الخَثْعَمِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الحَارِثِ عَنِ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ - يَعْنِي أَبَا عبد الله عليه السلام - «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ عليهم السلام: إِذَا قَامَ القَائِمُ عليه السلام قَالَ { فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ المُرْسَلِينَ } ».

هذه الأحاديث مصداق قوله إنّ فيه سنة من موسى وإنّه خائف يترقب.

١٣ - الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ المُثَنَّى العَطَّارُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يَفْتَقِدُ النَّاسُ إِمَاماً يَشْهَدُ المَوَاسِمَ[1] يَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ».

١٤ - الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جعفر بن محمد عليهما السلام عنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ المُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ يَشْهَدُ المَوَاسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ».

١٥ - الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الحِمْيَرِيُّ عَنِ الحسن عليه السلام عنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ وَيَحْيَى بْنِ المُثَنَّى عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلقَائِمِ غَيْبَتَيْنِ يَرْجِعُ فِي إِحْدَاهُمَا وَفِي الأُخْرَى لَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَيَشْهَدُ المَوَاسِمَ يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ».

(١) يعني في الحجّ عند الطواف أو السعي أو الوقوفين أو حين الرمي.

١٦- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جعفر بن محمد عليهما السلام عنِ القَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَحْيَى ابْنِ المُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لِلقَائِمِ غَيْبَتَانِ يَشْهَدُ فِي إِحْدَاهُمَا المَوَاسِمَ يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ فِيهِ».

١٧- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَابُنْدَاذَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ مُوسَى بْنِ القَاسِمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ البَجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام قَالَ: قُلتُ لَهُ مَا تَأْوِيلُ هَذِهِ الآيَةِ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾[1] قَالَ «إِذَا فَقَدْتُمْ إِمَامَكُمْ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ جَدِيدٍ».

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الآدَمِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ القَاسِمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ البَجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام قَالَ: قُلتُ لَهُ مَا تَأْوِيلُ هَذِهِ الآيَةِ....مِثْلَهُ بِلَفْظِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ «إِذَا غَابَ عَنْكُمْ إِمَامُكُمْ مَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ جَدِيدٍ».

١٨- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ البَنْدَنِيجِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ مُوسَى العَلَوِيِّ العَبَّاسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ القَلَانِسِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ «إِنَّ لِلقَائِمِ عليه السلام غَيْبَةً وَيَجْحَدُهُ أَهْلُهُ»[2]. قُلتُ:

(١) الملك: ٣٠.

(٢) أي ينكرون ميلاده أو وجوده خوفاً من قتله.

وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ «يَخَافُ». وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ.

١٩ - الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى العَلَوِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الحسن عليه السلام عنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلقَائِمِ عليه السلام غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ». قُلتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ»، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ يَعْنِي القَتْلَ.

٢٠ - الغيبة للنعماني: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ التَّيْمُلِيُّ عَنِ العَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبَاحٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ البَاقِرَ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ وَهُوَالمَطْلُوبُ تُرَاثُهُ»، قُلتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يَخَافُ»، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ يَعْنِي القَتْلَ.

٢١ - الغيبة للنعماني: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ المُسْتَوْرِدِ الأَشْجَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ أَبُو جَعْفَرٍ الحَلَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَراً عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلقَائِمِ عليه السلام غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ». قُلتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ يَخَافُ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ يَعْنِي القَتْلَ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جعفر بن محمد عليهما السلام عنِ الحَسَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَبْدِاللَّهِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ وَذَكَرَ مِثْلَهُ.

٢٢ - الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

مَالكٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مِيثَمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى ابْنِ حُصَيْنٍ الثَّعْلَبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ علي عليه السلام فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَقُلتُ لَهُ كَبِرَتْ سِنِّي وَدَقَّ عَظْمِي فَلَسْتُ أَدْرِي يُقْضَى لِي لِقَاؤُكَ أَمْ لَا فَاعْهَدْ إِلَيَّ عَهْداً وَأَخْبِرْنِي مَتَى الفَرَجُ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الشَّرِيدَ الطَّرِيدَ الفَرِيدَ الوَحِيدَ المُفْرِدَ مِنْ أَهْلِهِ المَوْتُورَ بِوَالِدِهِ المُكَنَّى بِعَمِّهِ هُوَصَاحِبُ الرَّايَاتِ وَاسْمُهُ اسْمُ نَبِيٍّ»، فَقُلتُ: أَعِدْ عَلَيَّ فَدَعَا بِكِتَابٍ أَدِيمٍ أَوْ صَحِيفَةٍ فَكَتَبَ لِي فِيهَا.

٢٣- الغيبة للنعماني: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ شَيْبَانَ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ كُلَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ صَبَّاحٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَالِمٌ الأَشَلُّ عَنْ حُصَيْنٍ التَّغْلِبِي قَالَ: لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ علي عليه السلام وَذَكَرَ مِثْلَ الحَدِيثِ الأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنْ كَلَامِهِ فَقَالَ: «أَحَفِظْتَ أَمْ أَكْتُبُهَا لَكَ؟» فَقُلتُ: إِنْ شِئْتَ. فَدَعَا بِكُرَاعٍ مِنْ أَدِيمٍ أَوْ صَحِيفَةٍ فَكَتَبَهَا لِي ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيَّ وَأَخْرَجَهَا حُصَيْنٌ إِلَيْنَا فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ثُمَّ قَالَ: هَذَا كِتَابُ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام.

٢٤- الغيبة للنعماني: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الطَّائِيُّ عَنْ أَبِي الجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ علي عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا الأَمْرِ هُوَالطَّرِيدُ الشَّرِيدُ(١) المَوْتُورُ بِأَبِيهِ المُكَنَّى بِعَمِّهِ المُفْرَدُ مِنْ

(١) في بعض النسخ« الطريد الفريد».

أَهْلِهِ اسْمُهُ اسْمُ نَبِيٍّ».

٢٥- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ قِرَاءَةً عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الحَضْرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جعفر بن محمد عليهما السلام وَعَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ سَالِمٍ المَكِّيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قَالَ لِي عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُونَ وَتَرْجُونَ إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَرَى الَّذِي يُحِبُّ وَلَوْ صَارَ أَنْ يَأْكُلَ الأَغْصَانَ أَغْصَانَ الشَّجَرَةِ.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

فأي أمر أوضح وأي طريق أفسح من الطريقة التي دلَّ عليها الأئمة عليهم السلام في هذه الغَيبة ونهجوها لشيعتهم حتى يسلكوها مسلِّمين غير معارضين ولا مقترحين ولا شاكّين وهل يجوز أن يقع مع هذا البيان الواقع في أمر الغَيبة شك وأبين من هذا في وضوح الحق لصاحب الغَيبة وشيعته؟

٢٦- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَابُنْدَاذَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ القَيْسِيُّ عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ المِيثَمِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جعفر بن محمد عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا تَوَالَتْ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالحَسَنُ كَانَ رَابِعُهُمْ قَائِمَهُمْ».

٢٧- الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ البَلْخِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الحَسَنِ الرضا عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّكُمْ سَتُبْتَلَوْنَ بِمَا هُوَ أَشَدُّ وَأَكْبَرُ تُبْتَلَوْنَ بِالجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالرَّضِيعِ حَتَّى يُقَالَ غَابَ وَمَاتَ

وَيَقُولُونَ لَا إِمَامَ وَقَدْ غَابَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَغَابَ وَغَابَ وَهَا أَنَا ذَا أَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِي».

٢٨- الغيبة للنعماني: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَا بُنْدَاذَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ قَالا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ الزَّرَّادُ قَالَ: قَالَ لِيَ الرضا عليه السلام «إِنَّهُ يَا حَسَنُ سَيَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَّاءُ صَيْلَمٌ[1] يَذْهَبُ فِيهَا كُلُّ وَلِيجَةٍ وَبِطَانَةٍ» وَفِي رِوَايَةٍ «يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ وَلِيجَةٍ وَبِطَانَةٍ وَذَلِكَ عِنْدَ فِقْدَانِ الشِّيعَةِ الثَّالِثَ مِنْ وُلْدِي يَحْزَنُ لِفَقْدِهِ أَهْلُ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ كَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مُتَأَسِّفٍ مُتَلَهِّفٍ حَيْرَانَ حَزِينٍ لِفَقْدِهِ» ثُمَّ أَطْرَقَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: «بِأَبِي وَأُمِّي سَمِيُّ جَدِّي وَشَبِيهِي وَشَبِيهُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ جُيُوبُ النُّورِ يَتَوَقَّدُ مِنْ شُعَاعِ ضِيَاءِ القُدْسِ كَأَنِّي بِهِ آيَسَ مَا كَانُوا قَدْ نُودُوا نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَنْ بِالبُعْدِ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ بِالقُرْبِ يَكُونُ رَحْمَةً عَلَى المُؤْمِنِينَ وَعَذَاباً عَلَى الكَافِرِينَ» فَقُلْتُ بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ وَمَا ذَلِكَ النِّدَاءُ قَالَ «ثَلَاثَةُ أَصْوَاتٍ فِي رَجَبٍ أَوَّلُهَا أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَالثَّانِي أَزِفَتِ الآزِفَةُ يَا مَعْشَرَ المُؤْمِنِينَ وَالثَّالِثُ يَرَوْنَ يَداً بَارِزاً مَعَ قَرْنِ الشَّمْسِ يُنَادِي أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ فُلَاناً عَلَى هَلَاكِ الظَّالِمِينَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْتِي المُؤْمِنِينَ الفَرَجُ وَيَشْفِي اللَّهُ صُدُورَهُمْ وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ».

٢٩- الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ المَدِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطٍ عَنْ

---

(١) الفتنة الصماء هي التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في دهائها لأنّ الأصمّ لا يسمع الاستغاثة. والصيلم: الداهية.

مُحَمَّد بْنِ سِنَانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ قَالَ: قُلتُ لأبي عبد الله عليه السلام جُعلتُ فدَاكَ قَدْ طَالَ هَذَا الأَمْرُ عَلَيْنَا حَتَّى ضَاقَتْ قُلُوبُنَا وَمِتْنَا كَمَداً فقَالَ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ آيَسَ مَا يَكُونُ مِنْهُ وَأَشَدَّهُ غَمّاً يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ القَائِمِ وَاسْمِ أَبِيه» فَقُلتُ لَهُ جُعِلتُ فِدَاكَ مَا اسْمُهُ فَقَالَ «اسْمُهُ اسْمُ نَبِيٍّ وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ وَصِيٍ»[1].

٣٠- الغيبة للنعماني: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّيْمُلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ وَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ بُزُرْجَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ علي عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يَكُونُ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَةٌ فِي بَعْضِ هَذِهِ الشِّعَابِ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ ذِي طُوًى[2] «حَتَّى إِذَا كَانَ قَبْلَ خُرُوجِهِ أَتَى المَوْلَى الَّذِي كَانَ مَعَهُ حَتَّى يَلقَى بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ كَمْ أَنْتُمْ هَاهُنَا فَيَقُولُونَ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَيَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ فَيَقُولُونَ وَاللَّهِ لَوْ نَاوَى بِنَا الجِبَالُ لَنَاوَيْنَاهَا مَعَهُ ثُمَّ يَأْتِيهِمْ مِنَ القَابِلَةِ وَيَقُولُ أَشِيرُوا إِلَى رُؤَسَائِكُمْ أَوْ خِيَارِكُمْ عَشَرَةً فَيُشِيرُونَ لَهُ إِلَيْهِمْ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ حَتَّى يَلقَوْا صَاحِبَهُمْ وَيَعِدُهُمُ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَلِيهَا» ثُمَّ قَالَ أَبُو جعفر عليه السلام «وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الحَجَرِ فَيَنْشُدُ اللَّهَ حَقَّهُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي

(١) لم يصرح باسمه واسم أبيه لئلا يشتهر.

(٢) ذو طوى- بالضم- موضع عند مكّة، وقيل: هو بالفتح، وقيل: بالكسر، ومنهم من يضمهما، والفتح أشهر: واد بمكّة، قيل: هو الابطح.

آدَمَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِآدَمَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي نُوحٍ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِنُوحٍ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي إِبْرَاهِيمَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي مُوسَى فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُوسَى أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي عِيسَى فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي مُحَمَّدٍ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجُّنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى الْمَقَامِ فَيُصَلِّي عِنْدَهُ رَكْعَتَيْنِ وَيَنْشُدُ اللَّهَ حَقَّهُ» ثُمَّ قَالَ أَبُو جعفر عليه السلام «وَهُوَ وَاللَّهِ الْمُضْطَرُّ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ[1] فِيهِ نَزَلَتْ وَلَهُ».

٣١- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْعَلَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «لَا يَزَالُونَ وَلَا تَزَالُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ لِهَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَا يَدْرُونَ خُلِقَ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ».

٣٢- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَقَدْ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالا جَمِيعاً حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: «لَا تَزَالُونَ تَمُدُّونَ أَعْنَاقَكُمْ إِلَى الرَّجُلِ مِنَّا تَقُولُونَ هُوَهَذَا فَيَذْهَبُ اللَّهُ بِهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ لِهَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَا تَدْرُونَ وُلِدَ أَمْ لَمْ يُولَدْ خُلِقَ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ».

---

(١) النمل: ٦٢.

٣٣- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ القَلَانِسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «لَا يَزَالُ وَلَا تَزَالُونَ تَمُدُّونَ أَعْيُنَكُمْ إِلَى رَجُلٍ تَقُولُونَ هُوَ هَذَا إِلَّا ذَهَبَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ لَا تَدْرُونَ خُلِقَ بَعْدُ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ».

٣٤- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ[١] قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَزَالُونَ وَلَا تَزَالُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ لِهَذَا الأَمْرِ مَنْ لَا تَدْرُونَ خُلِقَ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ».

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

أليس في هذه الأحاديث يا معشر الشيعة ممن وهب الله تعالى له التمييز وشافي التأمل والتدبر لكلام الأئمة عليهم السلام بيان ظاهر ونور زاهر هل يوجد أحد من الأئمة الماضين عليهم السلام يشك في ولادته واختلف في عدمه ووجوده ودانت طائفة من الأُمة به في غيبته ووقعت الفتن في الدين في أيامه وتحير من تحير في أمره وصرح أبو عبد الله عليه السلام بالدلالة عليه بقوله إذا توالت ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن كان رابعهم قائمهم إلاّ هذا الإمام عليه السلام الذي جعل كمال الدين به وعلى يديه وتمحيص الخلق وامتحانهم وتمييزهم بغيبته وتحصيل الخاص الخالص الصافي منهم على ولايته بالإقامة على نظام أمره والإقرار بإمامته وأدانه الله بأنّه حق وأنَّه كائن وأنّ

---

(١) هو عليّ بن الحسين الصدوق- رحمه اللّه-

أرضه لا تخلو منه وإن غاب شخصه تصديقاً وإيماناً وإيقاناً بكل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وبشروا به من قيامه بعد غيبته بالسيف عند اليأس منه فليتبين متبين ما قاله كل واحد من الأئمة عليهم السلام فيه فإنّه يعينه على الازدياد في البيان ويلوح منه البرهان جعلنا الله وإخواننا جميعاً أبداً من أهل الإجابة والإقرار ولا جعلنا من أهل الجحود والإنكار وزادنا بصيرة ويقيناً وثباتاً على الحق وتمسكاً به فإنّه الموفق المسدد المؤيد.

٣٥- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ أَصْغَرُنَا سِنّاً وَأَخْمَلُنَا شَخْصاً قُلتُ مَتَى يَكُونُ ذَاكَ قَالَ إِذَا سَارَتِ الرُّكْبَانُ بِبَيْعَةِ الْغُلَامِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْفَعُ كُلُّ ذِي صِيصِيَةٍ لِوَاءً فَانْتَظِرُوا الْفَرَجَ»[١].

ولا يعرف فيمن مضى من الأئمة الصادقين عليهم السلام أجمعين ولا في غيرهم ممن ادعيت له الإمامة بالدعاوى الباطلة من اؤتم به في صغر سن إلاّ هذا الإمام صلوات الله عليه الذي حباه الله الإمامة والعلم كما أوتي عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا الكتاب والنبوة والعلم والحكم صبياً والدليل على ذلك قول أبي عبد الله عليه السلام فيه شبه من أربعة أنبياء أحدهم عيسى ابن

(١) الصيصة والصيصية: شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة، وشوكة الديك، وقرن البقر والظباء، والحصن، وكل ما امتنع به. كذا في اللغة، والمراد إظهار كل ذي قوة لواء. وقال العلّامة المجلسيّ: «أصغرنا سناً» يعني عند الإمامة، و«سارت الركبان» أي انتشر الخبر في الآفاق بأن بويع الغلام أي القائم عليه السلام.

مريم عليه السلام لأنّه أوتي الحكم صبياً والنبوة والعلم وأوتي هذا عليه السلام الإمامة وفي قولهم عليهم السلام هذا الأمر في أصغرنا سناً وأخملنا ذكراً دليل عليه وشاهد بأنّه هو لأنّه ليس في الأئمة الطاهرين عليهم السلام ولا في غير الأئمة ممن ادعى له الدعاوى الباطلة من أفضى إليه الأمر بالإمامة في سنه لأنّ جميع من أُفضيت إليه الإمامة من أئمة الحق وممن ادعيت له أكبر سناً منه فالحمد لله الذي يحق الحَقَّ بِكَلِماتِهِ ويقطع دابِرَ الكافِرِينَ.

٣٦- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ مَابُنْدَاذَ قَالَ حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ القَيْسِيِ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرضا عليه السلام مَنِ الخَلَفُ بَعْدَكَ فَقَالَ «ابْنِي عَلِيٌّ وَابنا علي» ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ حَيْرَة»، قُلتُ: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَإِلَى أَيْنَ؟ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ: «لَا أَيْن» حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثاً فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ «إِلَى المَدِينَةِ» فَقُلتُ أَيُّ المُدُنِ فَقَالَ «مَدِينَتُنَا هَذِهِ وَهَل مَدِينَةٌ غَيْرُهَا».

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ أَنَّهُ حَضَرَ أُمَيَّةَ ابْنَ عَلِيٍّ القَيْسِيَّ وَهُوَيَسْأَلُ أَبَا جعفر عليه السلام عَنْ ذَلِكَ فَأَجَابَهُ بِهَذَا الجَوَابِ.

وَحَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ القَيْسِيِّ وَذَكَرَ مِثْلَهُ.

٣٧- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِصَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الآدَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنا عَبْدُ العَظِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الحَسَنِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرضا عليه السلام أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ إِذَا مَاتَ ابْنِي عَلِيٌّ بَدَا سِرَاجٌ بَعْدَهُ ثُمَّ خَفِيَ فَوَيْلٌ لِلمُرْتَابِ

وَطُوبَى لِلغَرِيبِ الفَارِّ بِدِينِهِ ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَحْدَاثٌ تَشِيبُ فِيهَا النَّوَاصِي وَيَسِيرُ الصُّمُّ الصِّلَابُ»[١].

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

أي حيرة أعظم من هذه الحيرة التي أخرجت من هذا الأمر الخلق الكثير والجم الغفير ولم يبق عليه ممن كان فيه إلاّ النزر اليسير وذلك لشك الناس وضعف يقينهم وقلّة ثباتهم على صعوبة ما ابتلي به المخلصون الصابرون والثابتون والراسخون في علم آل محمد عليهم السلام الراوون لأحاديثهم هذه العالمون بمرادهم فيها الدارون[٢] لما أشاروا إليه في معانيها الذين أنعم الله عليهم بالثبات وأكرمهم باليقين وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ.

٣٨- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ القَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الوَلِيدِ الخَزَّازِ عَنِ الوَلِيدِ بْنِ عُقبّة عَنِ الحَارِثِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: دَخلتُ عَلَى أبي عبد الله عليه السلام فَقُلتُ لَهُ: أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الأَمْرِ؟ فَقَالَ: «لَا». فَقُلتُ: فَوَلَدُكَ؟ فَقَالَ: «لَا». فَقُلتُ: فَوَلَدُ وَلَدِكَ؟ فَقَالَ: «لَا». قُلتُ: فَوَلَدُ وَلَدِ وَلَدِك؟ قَالَ: «لَا». قُلتُ: فَمَنْ هُوَ قَالَ الَّذِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً؟ قال: «الذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؟ لَعَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الأَئِمَّةِ يَأْتِي كَمَا أَنَّ النبي صلى

(١) سير الصم الصلاب كناية عن شدة الأمر وتغير الزمان حتّى كأنّ الجبال زالت عن مواضعها، أو عن تزلزل الثابتين في الدين عنه.

(٢) يعني أهل الدراية والفهم لمغزى كلامهم ومقاصد ألفاظهم وتعابيرهم.

الله عليه وآله بُعِثَ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ».

٣٩- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ أَبِي الحَسَنِ الثَّالِثِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رُفِعَ عَلَمُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ فَتَوَقَّعُوا الفَرَجَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِكُمْ».

٤٠- الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ القَاسِمِ عَنِ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾[1] قَالَ «إِنَّ مِنَّا إِمَاماً مُسْتَتِراً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ».

٤١- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَابُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ وَلَا بُدَّ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عُزْلَةٍ وَنِعْمَ المَنْزِلُ طَيْبَةُ وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ».

٤٢- الغيبة للنعماني: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ رِجَالِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحَكَمِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ غَيْبَةٌ فَلَا تُنْكِرُوهَا».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ

---

(١) المدّثر: ٨.

مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ مِثْلَهُ.

٤٣- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ المَسْعُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الكُوفِيِّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ قَدْ قَامَ القَائِمُ لَأَنْكَرَهُ النَّاسُ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابّاً مُوفِقاً[1] لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ فِي الذَّرِّ الأَوَّلِ».

وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُ قَالَ عليه السلام: «وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ البَلِيَّةِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُهُمْ شَابّاً وَهُمْ يَحْسَبُونَهُ شَيْخاً كَبِيراً».

٤٤- الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ طَرْخَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ ابْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عليه السلام عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جعفر بن محمد عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ: «القَائِمُ مِنْ وُلْدِي يُعَمَّرُ عُمُرَ الخَلِيلِ عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ يُدْرَى بِهِ ثُمَّ يَغِيبُ غَيْبَةً فِي الدَّهْرِ وَيَظْهَرُ فِي صُورَةِ شَابٍّ مُوفَقٍ ابْنِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى تَرْجِعَ عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ يَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً».

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

إنّ في قول أبي عبد الله عليه السلام هذا لمعتبراً ومزدجراً عن العمى والشك والارتياب وتنبيهاً للساهي الغافل ودلالة للمتلدد الحيران أليس فيما قد

(١) الموفق- بفتح الفاء-: الرشيد، وبكسرها- بمعنى القاضي.

ذكر وأبين من مقدار العمر والحال التي يظهر القائم عليه السلام عليها عند ظهوره بصورة الفتى والشاب ما فيه كفاية لأولي الألباب وما ينبغي لعاقل ذي بصيرة أن يطول عليه الأمد وأن يستعجل أمر الله قبل أوانه وحضور أيامه بلا تغيير ولذكراً للوقت الذي ذكر أنّه يظهر فيه مع انقضائه فإنّ قولهم عليهم السلام الذي يروى عنهم في الوقت إنّما هو على جهة التسكين للشيعة والتقريب للأمر عليها إذ كانوا قد قالوا إنّا لا نوقت ومن روى لكم عنا توقيتاً فلا تصدقوه ولا تهابوا أن تكذبوه ولا تعملوا عليه وإنّما شأن المؤمنين أن يدينوا الله بالتسليم لكل ما يأتي عن الأئمة عليهم السلام وكانوا أعلم بما قالوا لأنَّ من سلم لأمرهم وتيقن أنّه الحق سعد به وسلم له دينه ومن عارض وشك وناقض واقترح على الله تعالى واختار منع اقتراحه وعدم اختياره ولم يعط مراده وهواه ولم ير ما يحبه وحصل على الحيرة والضلال والشك والتبلد والتلدد[(١)] والتنقل من مذهب إلى مذهب ومن مقالة إلى أُخرى وكان عاقبّة أمره خسراً.

وإنّ إماماً هذه منزلته من الله عزّ وجلّ وبه ينتقم لنفسه ودينه وأوليائه وينجز لرسوله ما وعده من إظهار دينه عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ حتى لا يكون في الأرض كلها إلاّ دينه الخالص به وعلى يديه لحقيق بأن لا يدعي أهل الجهل محله ومنزلته وإلا يغوي أحد من الناس نفسه بادعاء هذه المنزلة لسواه ولا يهلكها بالايتمام بغيره فإنّه إنّما يوردها للهلكة ويصليها النار نعوذ بالله منها ونسأله الإجارة من عذابها برحمته.

٤٥ - الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى

(١) التبلد: عجز الرأى وضعف الهمة، وفي بعض النسخ« التبار» وهو الهلاك. والتلدد: التحير.

العَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الكُوفِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ اليَمَانِيِّ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يَقُومُ القَائِمُ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِأَحَدٍ».

٤٦- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ ابْنِ سَالِمٍ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يَقُومُ القَائِمُ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ عَقْدٌ وَلَا عَهْدٌ وَلَا بَيْعَةٌ».

فصل

ومما يؤكد أمر الغَيبة ويشهد بحقيتها وكونها وبحال الحيرة التي تكون للناس فيها وأنّها فتنة لابد من كونها ولن ينجو منها إلاّ الثابت على شدتها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام فيها وهو ما:

١- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا بِهِ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الجَارُودِ عَنْ مُزَاحِمٍ العَبْدِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ علي عليه السلام يَقُولُ: لَا تَنْفَكُّ هَذِهِ الشِّيعَةُ حَتَّى تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ المَعْزِ لَا يَدْرِي الخَابِسُ(١) عَلَى أَيِّهَا يَضَعُ يَدَهُ(٢) فَلَيْسَ لَهُمْ

---

(١) في القاموس: خبس الشيء بكفه: أخذه، وفلاناً حقه: ظلمه وغشمه، والخبوس: الظلوم، واختبسه: أخذه مغالبة، وماله: ذهب به، والمختبس: الأسد كالخابس. وفي بعض النسخ هنا وفيما يأتي «الجاس» وهو من جسّه بيده أي مسه.

(٢) يعني حتّى يكونوا في الذلة والصغار كالمعز، لا يدري الظالم أيهم يظلم، كقصاب يتعرض لقطيع ←

شُرَفٌ يُشْرِفُونَهُ وَلَا سِنَادٌ يَسْتَنِدُونَ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِمْ».

٢- الغيبة للنعماني: وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الجَارُود قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ عَنْ عُلَيْمٍ عَنْ سَلمَانَ الفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: لَا يَنْفَكُّ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى يَكُونُوا كَمَوَاتِ المَعْزِ[١] لَا يَدْرِي الخَابِسُ عَلَى أَيِّهَا يَضَعُ يَدَهُ لَيْسَ فِيهِمْ شُرَفٌ يُشْرِفُونَهُ وَلَا سِنَادٌ يُسْنِدُونَ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ.

٣- الغيبة للنعماني: وَبِهِ عَنْ أَبِي الجَارُودِ عَنْ عَبْدِ اللَّه الشَّاعِرِ يَعْنِي ابْنَ عُقْبَة قَالَ سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ: «كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوَلَانَ الإِبِلِ تَبْتَغُونَ مَرْعًى وَلَا تَجِدُونَهَا يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ».

٤- الغيبة للنعماني: وَبِهِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى العَطَّارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ وَرَوَاهُ الحَكَمُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا صَعِدْتُمْ فَلَمْ تَجِدُوا أَحَداً وَرَجَعْتُمْ فَلَمْ تَجِدُوا أَحَداً».

٥- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّه قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ القُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «لَا تَزَالُونَ تَنْتَظِرُونَ حَتَّى تَكُونُوا كَالْمَعْزِ المَهُولَةِ الَّتِي لَا يُبَالِي الجَازِرُ أَيْنَ يَضَعُ يَدَهُ مِنْهَا لَيْسَ لَكُمْ شُرَفٌ تُشْرِفُونَهُ وَلَا سَنَدٌ تُسْنِدُونَ إِلَيْهِ أُمُورَكُمْ».

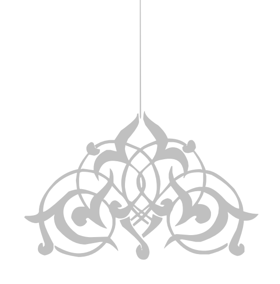
غنم لا يدرى أيها يأخذ للذبح، أو كالذئب يتعرض لقطيع المعز لا يدرى أيها يفترس.

(١) أي حتّى يكونوا بمنزلة المعز الميت، والمعز جنس واحدها: ماعز.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني:

هل هذه الأحاديث رحمكم الله إلاّ دالة على غيبة صاحب الحق وهو الشرف الذي يشرفه الشيعة ثم على غيبة السبب[1] الذي كان منصوباً له عليه السلام بينه وبين شيعته وهو السناد الذي كانوا يسندون إليه أمورهم فيرفعها إلى إمامهم في حال غيبته عليه السلام والذي هو شرفهم فصاروا عند رفعه كموات المعز وقد كان لهم في الوسائط بلاغ وهدى ومسكة للرماق حتى أجرى الله تدبيره وأمضى مقاديره برفع الأسباب مع غيبة الإمام في هذا الزمان الذي نحن فيه لتمحص من يمحص وهلكة من يهلك ونجاة من ينجو بالثبات على الحق ونفي الريب والشك والإيقان بما ورد عن الأئمة عليهم السلام من أنّه لابد من كون هذه الغُمَّة ثم انكشافها عند مشيئة الله لا عند مشيئة خلقه واقتراحهم جعلنا الله وإياكم يا معشر الشيعة المؤمنين المتمسكين بحبله المنتمين إلى أمره ممن ينجو من فتنة الغَيبة التي يهلك فيها من اختار لنفسه ولم يرض باختيار ربه واستعجل تدبير الله سبحانه ولم يصبر كما أمر وأعاذنا الله وإياكم من الضلالة بعد الهدى إنّه ولي قدير.

(١) أي أولاً دالة على غيبة صاحب الحق ثمّ على غيبة السبب الذي بينه وبين الشيعة يعني غيبة السفراء.



الباب الثامن عشر: وجوب الإيمان بوجود إمام غائب من العترة

الغيبة للنعماني:

استدلال على وجود إمام غائب من العترة يظهر ويملأ الأرض عدلاً.

وقال بعض علماء الإمامية: كان الواجب علينا وعلى كل عاقل يؤمن بالله وبرسوله وبالقرآن وبجميع الأنبياء الذين تقدم كونهم كون نبينا محمد صلى الله عليه وآله أن يتأمل حال الأُمم الماضية والقرون الخالية فإذا تأملنا وجدنا حال الرسل والأمم المتقدمة شبيهة بحال أمتنا وذلك أن قوَّة كل دين كانت في زمن أنبيائهم عليهم السلام إنّما كانت متى قبلت الأمم الرُسُل، فكثر أتباع الرسول في عصره ودهره فلم تكن أُمة كانت أطوع لرسولها بعد أن قوي أمر الرسول من هذه الأُمة لأنَّ الرسل الذين عليهم دارت الرحى قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام

هم الرسل الذين في يد الأُمم آثارهم وأخبارهم ووجدنا حال تلك الأُمم اعترض في دينهم الوهن في المتمسكين به لتركهم كثيراً مما كان يجب عليهم محافظته في أيام رسلهم وبعد مضي رسلهم وكذلك ما قال الله عزّ وجلّ ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (١) وبذلك وصف الله عزّ وجلّ أمر تلك القرون فقال عزّ وجلّ ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (٢) وقال الله عزّ وجلّ لهذه الأُمة ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٣).

وَفِي الأَثَرِ أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ وَمِنَ القُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ.

وَقَالَ النبي صلى الله عليه وآله «إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ».

فكان الله عزّ وجلّ يبعث في كل وقت رسولاً يجدد لتلك الأمم ما انمحى من رسوم الدين واجتمعت الأمَّة إلاّ من لا يلتفت إلى اختلافه ودلّت الدلائل العقلية أنّ الله عزّ وجلّ قد ختم الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وآله فلا نبي بعده ووجدنا أمر هذه الأُمة في استعلاء الباطل على الحق والضلال على الهدى بحال زعم كثير منهم أنّ الدار اليوم دار كفر وليست بدار الإسلام

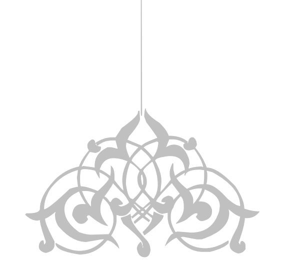
---

(١) المائدة: ١٨.

(٢) مريم: ٥٩.

(٣) الحديد: ١٦.

ثم لم يجر على شيء من أصول شرائع الإسلام ما جرى في باب الإمامة لأنَّ هذه الأُمة يقولون لم يقم لهم بالإمامة منذ قتل الحسين عليه السلام إمام عادل لا من بني أمية ولا من ولد عباس الذين جارت أحكامهم على أكثر الخلق ونحن والزيديّة وعامة المعتزلة وكثير من المسلمين يقولون إنّ الإمام لا يكون إلاّ من ظاهره ظاهر العدالة فالأُمة في يد الجائرين يلعبون بهم ويحكمون في أموالهم وأبدانهم بغير حكم الله وظهر أهل الفساد على أهل الحق وعدم اجتماع الكلمة ثم وجدنا طبقات الأُمة كلهم يكفِّر بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض ثم تأملنا أخبار الرسول صلى الله عليه وآله فوجدناها قد وردت بأنّ الأرض تُملأ قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً برجل من عترته فدلنا هذا الحديث على أن القيامة لا تقوم على هذه الأُمة إلاّ بعد ما ملئت الأرض عدلاً فإنّ هذا الدين الذي لا يجوز عليه النسخ ولا التبديل سيكون له ناصر يؤيده الله عزّ وجلّ كما أيد الأنبياء والرسل لما بعثهم لتجديد الشرائع وإزالة ما فعله الظالمون فوجب لذلك أن تكون الدلائل على من يقوم بما وصفناه موجودة غير معدومة وقد علمنا عامة اختلاف الأُمة وسبرنا أحوال الفرق فدلنَّا أنّ الحق مع القائلين بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام دون من سواهم من فِرَق الأُمة ودلنَّا ذلك على أنّ الإمام اليوم هو الثاني عشر منهم وأنَّه الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله ونصَّ عليه وسنورد في هذا الكتاب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في عدد الأئمة عليهم السلام وأنّهم اثنا عشر والنصَّ على القائم الثاني عشر والأخبار بغيبته قبل ظهوره وقيامه بالسيف إنّ شاء الله تعالى.



الباب التاسع عشر: حال الشيعة في عصر الغَيبة وانتظارهم الفرج

١- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمُظَفَّرُ العَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي العَمْرَكِيُّ بْنُ عَلِيٍّ البُوفَكِيُّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مُوسَى النُّمَيْرِي عَنِ العَلَاءِ ابْنِ سَيَابَةَ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ مُنْتَظِراً لَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِي فُسْطَاطِ القَائِمِ عليه السلام».

٢- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ الوَاسِطِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ البَاقِرِ عليه السلام قَالَ: قُلتُ لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ لَقَدْ تَرَكْنَا أَسْوَاقَنَا انْتِظَاراً لِهَذَا الأَمْرِ. فَقَالَ عليه السلام «يَا عَبْدَ الحَمِيدِ أَ تَرَى مَنْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجاً بَلَى وَاللَّهِ لَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجاً رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَيْنَا رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا» قَالَ: قُلتُ: فَإِنْ مِتُّ قَبْلَ أَنْ أُدْرِكَ

القَائِمَ؟ قَالَ: «القَائِلُ مِنْكُمْ أَنْ لَوْ أَدْرَكْتُ قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ نَصَرْتُهُ كَانَ كَالْمُقَارِعِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِسَيْفِهِ لَا بَل كَالشَّهِيدِ مَعَهُ».

٣- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَعْرُوفٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ الوَاسِطِيِّ عَنْ أَبِي الحسن عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي انْتِظَارُ الفَرَجِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٤- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الحَمِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الحَسَنِ الرضا عليه السلام عليه لسلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الفَرَجِ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (١)».

٥- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ خَلَفُ بْنُ حَمَّادٍ الكَشِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: قَالَ الرضا عليه السلام «مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَانْتِظَارَ الفَرَجِ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (٢) فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَجِيءُ الفَرَجُ عَلَى اليَأْسِ فَقَدْ كَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ».

---

(١) الأعراف: ٧١

(٢) تمام الآية في سورة هود: ٩٤ ﴿ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾

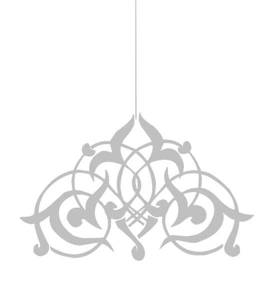
٦- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ القَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام عنْ آبَائِه عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: «الْمُنْتَظِرُ لِأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

٧- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ العَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا حَيْدَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَجَعْفَرُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ هِشَامٍ اللُّؤْلُؤِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي عبد الله عليه السلام العِبَادَةُ مَعَ الإِمَامِ مِنْكُمُ الْمُسْتَتِرِ فِي دَوْلَةِ البَاطِلِ أَفْضَلُ أَمِ العِبَادَةُ فِي ظُهُورِ الحَقِّ وَدَوْلَتِهِ مَعَ الإِمَامِ الظَّاهِرِ مِنْكُم؟ فَقَالَ: «يَا عَمَّارُ الصَّدَقَةُ وَاللَّهِ فِي السِّرِّ فِي دَوْلَةِ البَاطِلِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي العَلَانِيَةِ وَكَذَلِكَ عِبَادَتُكُمْ فِي السِّرِّ مَعَ إِمَامِكُمُ الْمُسْتَتِرِ فِي دَوْلَةِ البَاطِلِ أَفْضَلُ لِخَوْفِكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فِي دَوْلَةِ البَاطِلِ وَحَالِ الْهُدْنَةِ مِمَّنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظُهُورِ الحَقِّ مَعَ الإِمَامِ الظَّاهِرِ فِي دَوْلَةِ الحَقِّ وَلَيْسَ العِبَادَةُ مَعَ الخَوْفِ وَفِي دَوْلَةِ البَاطِلِ مِثْلَ العِبَادَةِ مَعَ الأَمْنِ فِي دَوْلَةِ الحَقِّ اعْلَمُوا أَنَّ مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ صَلَاةً فَرِيضَةً وُحْدَاناً مُسْتَتِراً بِهَا مِنْ عَدُوِّهِ فِي وَقْتِهَا فَأَتَمَّهَا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا خَمْساً وَعِشْرِينَ صَلَاةً فَرِيضَةً وَحْدَانِيَّةً وَمَنْ صَلَّى مِنْكُمْ صَلَاةً نَافِلَةً فِي وَقْتِهَا فَأَتَمَّهَا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ نَوَافِلَ وَمَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ حَسَنَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِشْرِينَ حَسَنَةً وَيُضَاعِفُ اللَّهُ

حَسَنَاتِ المُؤْمِنِ مِنْكُمْ إِذَا أَحْسَنَ أَعْمَالَهُ وَدَانَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالتَّقِيَّةِ عَلَى دِينِهِ وَعَلَى إِمَامِهِ وَعَلَى نَفْسِهِ وَأَمْسَكَ مِنْ لِسَانِهِ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً كَثِيرَةً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ» قَالَ فَقُلتُ جُعِلتُ فِدَاكَ قَدْ رَغَّبْتَنِي فِي العَمَلِ وَحَثَّثْتَنِي عَلَيْهِ وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ كَيْفَ صِرْنَا اليَوْمَ أَفْضَلَ أَعْمَالًا مِنْ أَصْحَابِ الإِمَامِ مِنْكُمْ الظَّاهِرِ فِي دَوْلَةِ الحَقِّ وَنَحْنُ وَهُمْ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَهُوَ دِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ «إِنَّكُمْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالحَجِّ وَإِلَى كُلِّ فِقْهٍ وَخَيْرٍ وَإِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ سِرّاً مَعَ عَدُوِّكُمْ مَعَ الإِمَامِ المُسْتَتِرِ مُطِيعُونَ لَهُ صَابِرُونَ مَعَهُ مُنْتَظِرُونَ لِدَوْلَةِ الحَقِّ خَائِفُونَ عَلَى إِمَامِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ مِنَ المُلُوكِ تَنْظُرُونَ إِلَى حَقِّ إِمَامِكُمْ وَحَقِّكُمْ فِي أَيْدِي الظَّلَمَةِ قَدْ مَنَعُوكُمْ ذَلِكَ وَاضْطَرُّوكُمْ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا وَطَلَبِ المَعَاشِ مَعَ الصَّبْرِ عَلَى دِينِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ وَطَاعَةِ إِمَامِكُمْ وَالخَوْفِ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَبِذَلِكَ ضَاعَفَ اللَّهُ أَعْمَالَكُمْ فَهَنِيئاً لَكُمْ هَنِيئاً» قَالَ فَقُلتُ لَهُ جُعِلتُ فِدَاكَ فَمَا نَتَمَنَّى إِذًا أَنْ نَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الإِمَامِ القَائِمِ فِي ظُهُورِ الحَقِّ وَنَحْنُ اليَوْمَ فِي إِمَامَتِكَ وَطَاعَتِكَ أَفْضَلُ أَعْمَالًا مِنْ أَعْمَالِ أَصْحَابِ دَوْلَةِ الحَقِّ فَقَالَ «سُبْحَانَ اللَّهِ أَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ يُظْهِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الحَقَّ وَالعَدْلَ فِي البِلَادِ وَيُحْسِنَ حَالَ عَامَّةِ العِبَادِ وَيَجْمَعَ اللَّهُ الكَلِمَةَ وَيُؤَلِّفَ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَلَا يُعْصَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ وَيُقَامَ حُدُودُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَيَرُدَّ اللَّهُ الحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ فَيُظْهِرُوهُ حَتَّى لَا يُسْتَخْفَى بِشَيْءٍ مِنَ الحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ أَمَا وَاللَّهِ يَا عَمَّارُ لَا يَمُوتُ مِنْكُمْ مَيِّتٌ عَلَى الحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً وَأُحُداً فَأَبْشِرُوا».

٨- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الكُوفِيِّ قَالَ: دَخَلتُ عَلَى أَبِي عبد الله عليه السلام فَكُنْتُ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الحَسَنِ مُوسَى بْنُ جعفر عليه السلام وَهُوَغُلَامٌ فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَقَبَّلتُ رَأْسَهُ وَجَلَسْتُ فَقَالَ لِي أَبُو عبد الله عليه السلام: «يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ أَمَا إِنَّهُ صَاحِبُكَ مِنْ بَعْدِي أَمَا لَيَهْلِكَنَّ فِيهِ أَقْوَامٌ وَيَسْعَدُ آخَرُونَ فَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَضَاعَفَ عَلَى رُوحِهِ العَذَابَ أَمَا لَيُخْرِجَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صُلبِهِ خَيْرَ أَهْلِ الأَرْضِ فِي زَمَانِه بَعْدَ عَجَائِبَ تَمُرُّ بِهِ حَسَداً لَهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بالِغُ أَمْرِهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ يُخْرِجُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ صُلبِهِ تَكْمِلَةَ اثْنَيْ عَشَرَ مَهْدِيّاً اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ وَأَحَلَّهُمْ دَارَ قُدْسِهِ المُنْتَظِرُ لِلثَّانِي عَشَرَ كَالشَّاهِرِ سَيْفَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَذُبُّ عَنْهُ» فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ مَوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ فَانْقَطَعَ الكَلَامُ وَعُدْتُ إِلَى أبي عبد الله عليه السلام خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً أُرِيدُ اسْتِتْمَامَ الكَلَامِ فَمَا قَدَرْتُ عَلَى ذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ دَخَلتُ عَلَيْهِ وَهُوَجَالِسٌ فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ هُوَالمُفَرِّجُ لِلكَرْبِ عَنْ شِيعَتِهِ بَعْدَ ضَنْكٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ طَوِيلٍ وَجَوْرٍ فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ حَسْبُكَ اللَّهُ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ». قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ: فَمَا رَجَعْتُ بِشَيْءٍ أَسَرَّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا وَلَا أَفْرَحَ لِقَلبِي مِنْهُ.

الغيبة للطوسي: عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ الجَهْمِ قَالَ سَأَلتُ أَبَا الحسن عليه السلام عَنْ شَيْءٍ مِنَ الفَرَجِ فَقَالَ «أَوَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ انْتِظَارَ الفَرَجِ مِنَ الفَرَجِ»؟! قُلتُ: لَا أَدْرِي إِلَّا أَنْ تُعَلِّمَنِي. فَقَالَ: «نَعَمْ انْتِظَارُ الفَرَجِ مِنَ الفَرَجِ».



الباب العشرون: في حُرمة التسمية في الغَيبة الطويلة

١- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ رَجُلٌ لَا يُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ إِلَّا كَافِرٌ».

٢- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: سُئِلَ الرضا عليه السلام عَنِ الْقَائِمِ عليه السلام فَقَالَ: «لَا يُرَى جِسْمُهُ وَلَا يُسَمَّى بِاسْمِهِ».

٣- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ «سَأَلَ عُمَرُ أمير المؤمنين عليه السلام عَنِ الْمَهْدِيِّ فَقَالَ يَابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَهْدِيِّ مَا اسْمُهُ قَالَ أَمَّا اسْمُهُ فَلَا إِنَّ حَبِيبِي وَخَلِيلِي عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُحَدِّثَ بِاسْمِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَمِمَّا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ فِي عِلْمِهِ».

٤- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام يَقُولُ «الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلَفِ» قُلتُ وَلِمَ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ «لِأَنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ» قُلتُ فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ فَقَالَ «قُولُوا الحجّة مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله».

(النجم الثاقب) حسين نوري الطبرسي:

لا يخفى أنّه بمقتضى الأخبار الكثيرة المعتبرة والقريبة إلى التواتر أنّ حرمة تسميته بهذا الاسم المبارك في المجالس والمحافل إلى ظهوره موفور السرور، وهذا الحكم من خصائصه، وهو مسلّم عند قدماء الإمامية من الفقهاء والمتكلمين والمحدَّثين حتى أنّ الشيخ الأقدم أبا محمد الحسن بن موسى النوبختي - وهو من علماء الغَيبة الصغرى - أنّه قد ذكر في كتاب (الفرق والمقالات) الفرقة الثانية عشرة الشيعة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقال: (وهم الإمامية) ثم نقل مذهبهم وعقيدتهم، إلى أن يقول:

«ولا يجوز ذكر اسمه، ولا السؤال عن مكانه حتى يؤمن بذلك».

ويعلم من هذا الكلام في هذا المقام أنّ هذا الحكم من خصائص مذهب الإمامية ولم ينقل خلاف من أحدهم فيه إلى عصر الخواجة نصير الدين الطوسي حيث إنّه كان قائلاً بجوازه، وخلافه لا يضرّ وذلك لضيق وقته عن مراجعة الكتب النقلية ولهذا فهو يقول أحياناً بمذاهب نادرة بل قد تكون منحصرة به مثل إنكار البداء وتوقيفية الأسماء الحسنى وغير ذلك.

ولم ينقل بعده لأحد خلاف إلاّ صاحب كشف الغمَّة عليّ بن عيسى وليس مورد اهتمام العلماء بترجيح وردٍّ وقبول لقوله في أمثال هذا المقام مع أنّه قد اشتبه هنا اشتباهاً عجيباً عندما قال في هذا الكتاب:

«من العجب أنّ الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد (رحمه الله تعالى) قالا إنّه لا يجوز ذكر اسمه، ولا كنيته ثم يقولون: اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وكنيته كنيته عليهما الصلاة والسلام وهما يظنان أنّهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته وهذا عجيب».

ولابد أن يتعجب من هذا التعجب حيث لا يفرق بين التلفظ بالاسم والكنية المحكومين بالحرمة وبين الإشارة إلى الاسم والكنية.

وبالجملة: فقد بُحثت هذه المسألة في عصر الشيخ البهائي، وقد وقع النزاع فيها بين الفضلاء وحتى أُلّف فيها رسائل مختلفة مثل (شرعة التسمية) للمحقق الداماد.

وقال (المير لوحى) في (كفاية المهتدي): وقد درس وتتلمذ هذا الضعيف عند النحريرين عديمي النظير يعني الشيخ بهاء الدين محمد، والأمير محمد باقر

الداماد عليهما الرحمة، وكانت بينهما مناظرة ومباحثة في جواز التسمية وحرمتها زمان الغَيبة.

وقد استمرت هذه المناظرة بينهما إلى مدة، ولهذا ألّف السيد المشار إليه الكتاب المذكور. انتهى.

ورسالة تحريم التسمية للعالم الجليل الشيخ سليمان الماحوزي وكشف التعمية للشيخ الحر.

والفلك المشحون لسماحة السيد باقر القزويني.

وادعى في (شرعة التسمية) الإجماع.

ونحن نذكر العبارة على ما نقله تلميذه الرشيد الفاضل قطب الدين الأشكوري في (محبوب القلوب) وسماحة السيد باقر في الفلك المشحون.

قال قطب الدين:

قال السيد السند خاتم الحكماء والمجتهدين طاب ثراه في كتابه (شرعة التسمية في زمان الغَيبة): «إن شرعة الدين وسبيل المذهب أنّه لا يحل لأحد من الناس في زمننا هذا وأعني به زمان الغَيبة إلى أن يحين الفرج ويأذن الله سبحانه لوليِّه وحجَّته على خلقه القائم بأمره والراصد لحكمه بسريح الظهور وشروق المخرج أن يسمّيه ويكنيه صلوات الله عليه في مجمع مجاهراً اسمه الكريم معلناً بكنيته الكريمة إنّما الشريعة المشروعة المتلقاة عن ساداتنا الشارعين صلوات الله عليهم أجمعين في ذكرنا إياه ما دامت غيبته الكناية عن ذاته المقدس بألقابه القدسية كالخلف الصالح والإمام القائم والمهدي المنتظر

والحجّة من آل محمد عليهم السلام وكنيته، وعلى ذلك إطباق أصحابنا السالفين وأشياخنا السابقين الذين سبقونا بضبط مآثر الشرع وحفظ شعائر الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين والروايات الناصة متظافرة بذلك عن أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين وليس يستنكره إلاّ ضعفاء التصوّر بالأحكام والأخبار وإطفاء الاطلاع على الدقائق والأسرار، والاّ القاصرون الذين درجتهم في الفقه ومبلغهم من العلم أن لا يكون لهم قسط من الخبرة بخفيات مراسم الشريعة ومعالم السنة ولا نصيب من البصيرة في حقايق القرآن الحكيم ولا حظ من تعرف الأسرار الخفية التي استودعها أحاديث مهابط الوحي ومعادن الحكمة ومواطن النور وحفظة الدين وحملة السر وعيبة علم الله العزيز».

ونسب السيد نعمة الله الجزائري في (شرح عيون الأخبار) القول بالحرمة إلى أكثر العلماء، ولم ينسب القول بجوازه إلاّ أُولئك الثلاثة وبعض معاصريه.

ومع ذلك فإنّه في مثل هذا الحال يتبع الدليل، وهي الأخبار الكثيرة المعتبرة التي ذكرت متفرقة في هذا الكتاب، وسوف يشار إلى بعضها.

الأول: الحديث الثالث عشر من الباب الخامس من النصّوص الخاصة.

روى الشيخ الجليل الفضل بن شاذان في كتاب (الغَيبة) له عن جابر الأنصاري:

«دخل جندل بن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.. وبعد عدّة أسئلة، سأله صلى الله عليه وآله وسلّم عن

أوصيائه، فذكرهم اسماً اسماً إلى أن وصل إلى الإمام الحسن العسكري فقال: «ثم يغيب عن الناس إمامهم».

قال: يا رسول الله يغيب الحسن منهم؟

قال: «لا، ولكن ابنه الحجّة، يغيب عنهم غيبةً طويلة».

قال: يا رسول الله فما اسمه؟

قال: «لا يُسمّى حتى يُظهره الله».

الثاني: الحديث الثالث والعشرون الذي رواه الصدوق وغيره بطرق معتبرة عن عبد العظيم الحسني أنّه قد عرض عقائده ومعالم دينه على الإمام علي النقي الهادي عليه السلام وعدّ أئمته إماماً إماماً.

فقال عليه السلام: «ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟».

قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟

قال: لأنّه لا يرى شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه، حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

الثالث: الحديث السابع والعشرون، روي هناك عن إبراهيم بن فارس النيسابوري عندما دخل على الإمام العسكري عليه السلام رأى الحجّة عليه السلام جالساً إلى جنبه وأخبره بما في ضميره، فسأل عنه عليه السلام، فقال عليه السلام: «هو ابني وخليفتي من بعدي»... إلى أن يقول: «هو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وكنيّه، ولا يحلّ لأحد أن يسميه باسمه

أو يكنيه بكنيته إلى أن يُظهِر الله دولته وسلطنته».

الرابع: الخبر الصحيح والمشهور الذي رواه ثقة الإسلام في الكافي والصدوق في العيون وكمال الدين والطبرسي في الاحتجاج عن الإمام محمد التقي الجواد عليه السلام في خبر طويل ما حاصله:

«أنه كان أمير المؤمنين عليه السلام يوماً في المسجد الحرام إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلّم، وسأل عدة أسئلة فأحاله عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام فأجابه عليه السلام، فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلاّ الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك... ثم شهد على خلافته ووصايته عليه السلام وكذلك شهد على واحد واحد من أوصيائه عليه السلام إلى أن قال:

وأشهد على رجل من ولد الحسن بن عليّ لا يُسمّى ولا يُكنّى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّه القائم بأمر الحسن بن عليّ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قام ومضى».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد».

قال: «فما كان إلاّ أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله عزّ وجلّ... فقال: هو الخضر...».

وفي هذا الخبر الشريف عدة فوائد:

أولها: أنّ عدم ذكر اسمه الشريف كان من صفاته المعروفة المتداولة في عصر الأنبياء والأوصياء الماضين.

ثانيها: أنّه كان من جملة التكاليف وعقائد أهل الحق في جميع العصور.

ثالثها: أنّه حكم ثابت إلى عصر الظهور وليس مختصاً بزمان الغَيبة الصغرى أو أوقات التقية، وهو ما يطابق الأحاديث السابقة والآتية.

وقال العلامة المجلسي بعد أن ذكر عدّة أخبار قائلة بدوام الحرمة إلى عصر الظهور:

«هذه التحديدات مصرِّحة في نفي قول مَنْ خصّ ذلك بزمان الغَيبة الصغرى تعويلاً على بعض العلل المستنبطة والاستبعادات الوهمية».

رابعها: المروي في الكافي وكمال الدين بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه الّا كافر».

قال الفاضل صالح المازندراني في شرح هذا الخبر:

«... المراد بالكافر ها هنا تارك الأوامر وفاعل النواهي دون منكر الرب والمشرك به، وفيه مبالغة في تحريم التصريح باسمه، ولعله مختص بزمان التقيَّة بدليل ما ذكرناه في مواضع متفرقة، ودلالة بعض الأخبار عليه ظاهرة، ويؤيده عدم بقاء التحريم فيه في جميع الأوقات والأزمان، فإذا تطرق إليه التخصيص جاز حمله على ما ذكرناه فلايكون دليلاً على شمول التحريم لزمان الغَيبة...» انتهى.

وجهات الضعف في هذا الكلام غير خفية للناظر، خصوصاً أنّ ثبوت الجواز في أيام الظهور مخصص لعمومات أدلة التحريم، مع أنّ في جميعها قد

أُخذ ذلك الزمان فيها غاية للتحريم فلم يدخل أحياناً حتى يخرج جميعاً.

وإنّ القائلين بالحرمة قبل الظهور - والذين هم جمهور العلماء - لم يُخرجوا أي زمان منها.

وعلى فرض التسليم بخروج زمان، فلا يكون سبباً لجواز التصرف في العموم.

وإنّ حَمل الكثير منها على التقيَّة ليس له وجه، بل في عدّة ما يحتمل أنّها شُبَه وسنذكرها فيما بعد.

الخامس: المروي في الكافي والعيون وكمال الدين وغيبة الشيخ الطوسي وغيرها عن الإمام عليّ النقي عليه السلام قال لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري: «الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟».

فقلت: لم جعلني الله فداك؟

قال: «إنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه».

السادس: المروي في الكافي وكمال الدين عن الريان بن الصلت قال: سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يقول: وسئل عن القائم، فقال: «لا يُرى جسمه، ولا يُسمّى باسمه».

السابع: المروي في كمال الدين عن الإمام الصادق عليه السلام: أنّه قال لصفوان بن مهران: «المهدي من ولدي الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته».

ورواه هناك بسند آخر عن عبد الله بن يعقوب.

الثامن: وروي أيضاً هناك عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال عند ذكر القائم عليه السلام: «الذي تخفى على الناس ولادته ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عزّ وجلّ فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

التاسع: وروي هناك، والخراز أيضاً في كفاية الأثر عن الإمام الجواد عليه السلام أنّه قال: «القائم منّا هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وكنيّه».

العاشر: والمروي هناك أيضاً: «خرج في توقيعات صاحب الزمان عليه السلام: «ملعون ملعون مَنْ سمّاني في محفل من الناس».

الحادي عشر: والمروي هناك أيضاً عن محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه، قال: «خرج توقيع بخط أعرفه: «مَنْ سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله».

الثاني عشر: والمروي هناك أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام: «سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي، فقال: «يابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟

قال: أمّا اسمه فلا، إنّ حبيبي وخليلي عهد اليّ أن لا أُحدّث باسمه حتى يبعثه الله عزّ وجلّ، وهو ممّا استودع الله عزّ وجلّ رسوله في علمه».

الثالث عشر: ونقل الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في كتاب (المختصر)

عن السيد حسن بن كبش أنّه روى في كتابه بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه أومأ إلى ابنه موسى عليه السلام وقال: «والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحل ذكره باسمه».

وهذه الأخبار الكثيرة المعتبرة التامة الحجّة والمؤيدة بالإجماع المنقول، والشهرة المحققه وافية في إثبات المدّعى.

ومع ذلك فإنّها مؤيدة بعدّة أشياء:

الأول: أنّه في جميع أخبار المعراج قد ذكر الله تعالى لنبيّه أسماء ائمّتنا واحداً واحداً إلّا المهدي عليه السلام فإنّه ذكره بلقبه.

وسوف تأتي هذه الأخبار متفرقة في هذا الباب والباب التالي.

الثاني: أنّ في جميع الأخبار النبوية التي ذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أسماء أوصيائه - كما ستأتي جملة منها في الباب الخامس - فإنّه ذكرهم بأسمائهم إلاّ هو عليه السلام فقد ذكره باللقب أو قال (اسمه اسمي)، مع أنّ الإمامين الباقر ومحمد التقي عليهما السلام كان اسمهما اسمه أيضاً.

الثالث: كثرة ألقابه الشائعة والمتعارفة عليه السلام قبل ولادته، والتي كانت شائعة بعد ولادته.

حتى أنّه قد بشر في جميع الأُمم السالفة بظهوره عليه السلام - كما سيأتي في خطبة يوم الغدير، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: «ألا إنّه قد بشر به من سلف بين يديه»- وعند الجميع باللقب المعروف، وفي زيارته عليه السلام: «السلام على مهدي الأُمم».

وأما حمل هذه الأخبار على التقية، فلا يجوز لعدة وجوه:

الأول: أنّه نقل جمع محدثي الخاصة والعامة هذه الفقرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «اسمه اسمي» كما سيشار إلى أسانيده ومصادره في الباب الرابع، فالكل إذن يعرفون اسمه عليه السلام، فعلى من يراد إخفاؤه؟

الثاني: أنّه ذكر في كثير من هذه الأخبار وغيرها النهي عن ذكر الاسم مع أنّها صرحت أنّ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ومعنى ذلك أن الراوي والسامع قد علماً باسمه الأصلي، فإذا كان ذلك تقية فقد علما، وإن كانت عن الغير فعليهما أن لا يذكراه في مكان آخر، إذن فالحذر من ذكره في ذلك المجلس لا معنى له، بل كان من اللازم تنبيههما على عدم ذكره في مجلس آخر ولم ينبهوا.

الثالث: أنّ عدم ذكر الخضر اسمه عليه السلام في المحضر الشريف لأمير المؤمنين عليه السلام أثبت أنّ عدم ذكر اسمه من أجزاء الشهادة وصفاته عليه السلام، وكذلك عدم ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) اسمه لجندل اليهودي الخيبري فلا يمكن حملها على التقية.

الرابع: أنّه كما تقدم قد ثبت أنّ غاية الحرمة هي الظهور، وهذا لايمكن اجتماعه مع كون الحرمة دائرة مدار الخوف.

الخامس: أنّه إذا كان مجرد ذكر الاسم هو منشأ الخوف والفساد بملاحظة أنَّ الجبَّارين متصدون لاستئصاله وقتله عندما يصلون إليه لأنّه على يده عليه

السلام زوال ملكهم وانقطاع دولة الظالمين، فيكون من الأفضل أن لا يذكر بأي اسم ولقب معروف به، وخصوصاً لقب المهدي، فإنّ في كل تلك الوعود والمواعيد النبوية قد ذكره عليه السلام بهذا اللقب، وعرف به بعد ذلك حتى أنّ (ابن الخطاب) سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي، وعبد الملك سأل الزهري، والمنصور سأل (سيف) كما يأتي.

فليس هناك طريق في بيان اختصاصه بهذا الاسم إلاّ أن يكون من الأسرار المكنونة، والخصائص الإلهية، مثل كون (أمير المؤمنين) من خصائص جده عليه السلام.

وقد احتمل بعض: أنّ سبب الحرمة هو أنّ العوام إذا سمعوا باسمه (عليه السلام) قد يصدقون بمعتقد أهل الكتاب القائل بأنّ نبي آخر الزمان سيظهر لاحقاً.

وأما تلك التي تدل على الجواز فهي عدة أخبار ضعيفة بحسب السند، مثل الخبر المتقدم في (لقب السيد) أنّ جارية الخيزراني قالت إنّ السيدة نرجس ماتت في حياة الإمام الحسن العسكري وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم (م ح م د).

وعلاوة على ضعف هذا الخبر وجهالة الراوي وعدم معلومية الكتابة ودلالتها على جواز النطق، فهو معارض لعدة أخبار يأتي بعضها في الباب السادس أنّ السيدة نرجس خاتون كانت على قيد الحياة بعد وفاته عليه السلام ويحتمل أنّ أُمَّ محمد هي كنية السيدة نرجس خاتون فلا يكون في هذا الخبر دلالة على المدّعى.

وفي نفس خبر الجارية هذا أنّه كان اسم أُمّه عليه السلام (صقيل)، والمروي في (كمال الدين) للصدوق أنّ صقيل كانت حاضرة وقت وفاة الإمام العسكري عليه السلام فدعا بماء قد أُغلي بالمصطكي فجاءته به وقد توفي بعد صلاة الصبح وشربه.

ومثل خبر (اللوح) وإن كان بغاية الاعتبار ولكن في متنه اختلاف كثير، وفي أحاديث كثيرة ذكر باللقب والكنية، وإذا أراد أحد أن يراجع المجلد التاسع من البحار فسوف يثبت أكثرها.

علاوة على ذلك، فإنّ ذكره في ذلك اللوح من الأسرار المخزونة، ولم يره أحد غير جابر، فلا يقال إنّ فيه دلالة على الجواز.

وهناك طريق رواه الصدوق وقد ذُكر فيه الاسم، ولكنه بعد أن ذكر الخبر قال: «جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام، والذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته».

ومثله الخبر المنقول عن علي بن أحمد أنّه رأى حجراً في مسجد الكوفة قد نقش عليه اسمه الشريف بحسب الخلقة.

وضعف دلالته واضح أيضاً.

ورواية أبي غانم: «ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه... فلان».

ومن المعلوم أنّ ذكر اسمه أو مثله من الرواة غير المعروفين ليس حجة، وخصوصاً أنّ تسمية الاسم هو غير ذكر الاسم.

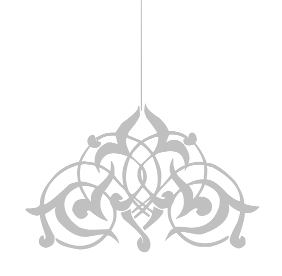
وقد ذكر بالاسم في بعض الأدعية، فهو علاوة على قلّته فهو معارض

للأكثر التي ذكر فيها باللقب.

ولم يعلم وصوله بهذا النحو فيحتمل أنّ الإمام ذكر أوله وقد أحال الباقي على القراء، كما صرّح بذلك في مواضع كثيرة، فهذا يرجع إلى عدم معرفة الراوي، ولا يدل على الجواز في غير ذلك الموضع.

وأضعف من الجميع الاستشهاد بكنية الإمام الحسن العسكري وهي (أبي محمد)، فالكنية له عليه السلام نظير الاسم، فعندما يكون (عَلَماً) فحينئذ لا يلتفت فيه إلى الولد، مثل أبو الحسن الأوّل، وأبو الحسن الثاني، وأجزاء الأعلام المركبة لا تدل على جزء المعنى مثل عبد شمس، وأبي بكر وأمثال ذلك.

وبالجملة فإنّ رفع اليد عن تلك الأخبار الصحيحة الصريحة والمؤيدة بالإجماع والشهرة والوجوه السابقة بسبب هذا النوع من الأخبار إنّما هو خروج عن قانون الاستدلال وطريقة الفقهاء.



الباب الحادي والعشرون: في أسماء وألقاب وكُنى الإمام المهدي

١ . علل الشرائع للصدوق: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّقَّاقُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ العَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الفَزَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُمْهُورٍ العَمِّيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ثَابِتِ ابْنِ دِينَارٍ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَأَلتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ البَاقِرِ عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَ سُمِّيَ عَلِيٌّ عليه السلام أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَاسْمٌ مَا سُمِّيَ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا يَحِلُّ لِأَحَد بَعْدَهُ؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ مِيرَةُ العِلمِ يَمْتَارُ مِنْهُ وَلَا يَمْتَارُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرُهُ»، قَالَ: فَقُلتُ يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَلِمَ سُمِّيَ سَيْفُهُ ذَا الفَقَارِ فَقَالَ عليه السلام «أَنَّهُ مَا ضُرِبَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلقِ اللَّهِ إِلَّا أَفْقَرَهُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِهِ وَوُلدِهِ وَأَفْقَرَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الجَنَّةِ» قَالَ فَقُلتُ يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَلَسْتُمْ كُلُّكُمْ قَائِمِينَ بِالحَقِّ؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلتُ فَلِمَ سُمِّيَ القَائِمُ قَائِماً؟ قَالَ: «لَمَّا قُتِلَ

جَدِّيَ الحُسَيْنُ عليه السلام ضَجَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ وَقَالُوا إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا أَ تَغْفَلُ عَمَّنْ قَتَلَ صَفْوَتَكَ وَابْنَ صَفْوَتِكَ وَخِيَرَتَكَ مِنْ خَلقِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ قَرُّوا مَلَائِكَتِي فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْتَقِمَنَّ مِنْهُمْ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الأَئِمَّةِ مِنْ وُلد الحُسَيْنِ عليه السلام لِلمَلَائِكَةِ فَسُرَّتِ المَلَائِكَةُ بِذَلِكَ فَإِذَا أَحَدُهُمْ قَائِمٌ يُصَلِّي فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ القَائِمُ أَنْتَقِمُ مِنْهُم».

٢ . الإرشاد للشيخ المفيد: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِذَا قَامَ القَائِمُ عليه السلام دَعَا النَّاسَ إِلَى الإِسْلَامِ جَدِيداً وَهَدَاهُمْ إِلَى أَمْرٍ قَدْ دَثَرَ وَضَلَّ عَنْهُ الجُمْهُورُ وَإِنَّمَا سُمِّيَ القَائِمُ مَهْدِيّاً لِأَنَّهُ يُهْدَى إِلَى أَمْرٍ مَضْلُولٍ عَنْهُ وَسُمِّيَ القَائِمَ لِقِيَامِهِ بِالحَقِ».

٣ . تفسير فرات الكوفي: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلنا لِوَلِيِّهِ سُلطاناً ﴾ قَالَ: «الحُسَيْنُ فَلا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً، قَالَ سَمَّى اللَّهُ المَهْدِيَّ المَنْصُورَ كَمَا سُمِيَّ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ ومحمود وَكَمَا سُمِّيَ عِيسَى المَسِيحَ عليه السلام».

٤ . كشف الغمة الأربلي: قَالَ ابْنُ الخَشَّابِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الطُّوسِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ القَاسِمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: يُقَالُ كُنْيَةُ الخَلَفِ الصَّالِحِ أَبُو القَاسِمِ وَهُوَذُو الاسْمَيْنِ.

٥ . الغيبة للطوسي: وَعَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَذَكَرَ المَهْدِيَّ فَقَالَ: «إِنَّهُ يُبَايَعُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالمَقَامِ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَالمَهْدِيُّ

فَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُ ثَلَاثَتُهَا».

٦ . النجم الثاقب للطبرسي: الأول: (أحمد): روى الشيخ الصدوق في (كمال الدين) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان - إلى أن يقول - له اسمان اسم يخفى، واسم يعلن. فأما الذي يخفى فأحمد».

وروي في غيبة الطوسي عن حذيفة أنّه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم - ذَكَرَ المهدي - فقال: إنّه يبايع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي فهذه اسماؤه ثلاثتها». وروي في تاريخ ابن الخشاب وغيره أنّ له اسمين. والظاهر أنّ المراد منهما اسما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المباركان.

٧ . النجم الثاقب للطبرسي: الثاني: (الأصل) روى الشيخ الكشي في رجاله عن أبي حامد بن إبراهيم المراغي، قال: كتب أبو جعفر محمد بن أحمد ابن جعفر القمي العطار، وليس له ثالث في الأرض في القرب من الأصل، يصفنا لصاحب الناحية عليه السلام. فخرج: وقفت على ما وصفت به أبا حامد، أعزه الله بطاعته، وفهمت ما هو عليه تمّم الله ذلك له بأحسنه ولا أخلاه من تفضله عليه وكان الله وليه، أكثر السلام وأخصه.قال أبو حامد: هذا في رقعة طويلة، فيها أمر ونهي إلى ابن أخي كثير، وفي الرقعة مواضع قد قرضت، فدفعت الرقعة كهيئتها إلى علاء بن الحسن الرازي.وكتب رجل من أجلّة إخواننا يسمى الحسن بن النضر بما خرج في أبي حامد وأنفذه إلى ابنه. والظاهر أنّ المراد من (الأصل) و(صاحب الناحية) وصاحب التوقيع هو إمام

العصر عليه السلام. رواية الكليني عن الحسن بن النضر: إنّ الحسن بن النضر هو نفسه الذي روى عنه الكليني في باب مولده عليه السلام عن سعد بن عبد الله قال: إنّ الحسن بن النضر وأبا صِدام وجماعة تكلموا بعد مضي أبي محمد عليه السلام فيما في أيدي الوكلاء وأرادوا الفحص فجاء الحسن بن النضر إلى أبي الصِدام فقال: إنّي أريد الحج فقال له أبو صِدام: أخّره هذه السنة، فقال له الحسن: إنّي أفزع في المنام ولابد من الخروج، وأوصى إلى أحمد بن يعلى ابن حمّاد، وأوصى للناحية بمال وأمره أن لا يخرج شيئاً الّا من يده إلى يده بعد ظهوره قال: فقال الحسن: لّما وافيت بغداد اكتريت داراً فنزلتها، فجاءني بعض الوكلاء بثياب ودنانير وخلّفها عندي، فقلت له ما هذا؟ قال هو ما ترى، ثم جاءني آخر بمثلها وآخر حتى كبسوا الدار، ثم جاءني أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه، فتعجّبت وبقيت متفكراً، فوردت عليّ رقعة الرجل عليه السلام إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك، فرحلت وحملت ما معي وفي الطريق صُعلوك يقطع الطريق في ستّين رجلاً فاجتزت عليه وسلّمني الله منه فوافيت العسكر ونزلت، فوردت عليّ رقعة أن احمل ما معك، فعبيته في صنان الحمّالين، فلما بلغت الدهليز إذا فيه أسود قائم فقال: أنت الحسن بن النضر؟ قلت: نعم، قال: ادخل، فدخلت الدار ودخلت بيتاً وفرغت صنان الحمّالين وإذا في زواية البيت خبز كثير فأعطى كلّ واحد من الحمّالين رغيفين وأخرجوا، وإذا بيت عليه ستر فنوديت منه: يا حسن بن النضر أحمد الله على ما منّ به عليك ولا تشكّنّ، فودّ الشيطان أنّك شككت، وأخرج إليّ ثوبين وقيل: خذها فستحتاج إليهما فأخذهما وخرجت، قال سعد: فانصرف

الحسن بن النضر ومات في شهر رمضان وكُفِّن في الثوبين. ويظهر من بعضهم أنّ الخبر الأول متعلق بالإمام الحسن عليه السلام. وقد ذكر في الكتب الرجالية أنّ المراد بالأصل هو الإمام، واستشهد له بهذا الخبر، وقيل بأنّ الخبر لم يعيّن بأيٍّ منهم، ولكنّه لا كلام في أنّ المراد منه الإمام، واما وجه أنّ المراد منه إمام العصر عليه السلام أو أي إمام أصل فظاهر، فإنّهم أصل كل علم وخير وبركة وفيض فليس هناك حق بيد أحد إلاّ وينتهي بهم. ولا يصيب أحداً نعمة أو سوء الاّ بهم. وهم مرجع وملاذ العباد في الدنيا والبرزخ والآخرة. وهم أصل غاية خلقه جميع العوالم العلوية والسفلية.

٨ . النجم الثاقب للطبرسي: الثالث: (ابو القاسم). روي في الأخبار المستفيضة بأسانيد معتبرة من طرق الخاصة والعامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي».

وروى في كمال الدين عن أبي سهل النوبختي عن عقيد الخادم أنّه قال: (ويكنى أبا القاسم). وروي في تاريخ ابن الخشاب عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي، اسمه محمد، وكنيته أبو القاسم» وروي عن القاسم بن عدي أنّه قال: يقال كنية الخلف الصالح أبو القاسم. ونهي في بعض الأخبار عن التكني بأبي القاسم إذا كان اسمه محمد. وقد صرحت بعضها بحرمة ذكره بهذه الكنية في المجالس وهذا الحكم هو الحكم بالإتيان باسمه الأصلي.

٩ . النجم الثاقب للطبرسي: الرابع: (أبو عبد الله). روى الكنجي الشافعي في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام عن حذيفة قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخُلقه خلقي يكنى أبا عبد الله» وسوف يأتي أنّه عليه السلام يكنى بجميع كنى أجداده الطاهرين عليهم السلام.

١٠ . النجم الثاقب للطبرسي: الخامس: (أبو جعفر).

١١ . النجم الثاقب للطبرسي: السادس: (أبو محمد).

١٢ . النجم الثاقب للطبرسي: السابع: (أبو إبراهيم). قال الحضيني في الهداية: كنيته أبو القاسم وأبو جعفر.

١٣ . النجم الثاقب للطبرسي: الثامن: (بقيَّة الله). قال في الذخيرة: إنّ هذا الاسم له عليه السلام في كتاب (ذوهر). وروى في غيبة (الفضل بن شاذان) عن الإمام الصادق عليه السلام في ضمن أخبار القائم عليه السلام أنّه قال: «فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثم يقول: أنا بقية الله، وحجته، وخليفته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلّم الاّ قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه». وروى فرات بن إبراهيم في تفسيره عن عمران بن واهر قال: قال رجل لجعفر بن محمد عليهما السلام: نسلّم على القائم بإمرة المؤمنين؟ قال: «لا؟ ذلك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يُسمّى به أحدٌ قبله ولا بعده إلاّ كافر» قال: فكيف نسلّم عليه؟ قال: «تقول: السلام عليك يا بقية الله». قال: ثم قرأ جعفر: «﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾».

١٤ . النجم الثاقب للطبرسي: التاسع: (البلد الأمين). يعني قلعة الله المحكمة التي ليس لأحد سلطة عليها. وعدّه الفاضل المتتبع الميرزا محمد رضا المدرس في (جنات الخلود) من ألقابه.

١٥ . النجم الثاقب للطبرسي: العاشر: (برهان الله).

١٦ . النجم الثاقب للطبرسي: الحادي عشر: (الباسط). عدّه في الهداية والمناقب القديمة من ألقابه عليه السلام، وفيضه كما قال هو عليه السلام مثل الشمس فإنّها تصل إلى كل مكان، ويستفيد منها كل موجود، وأمّا حين حضوره وظهوره عليه السلام فسوف ينبسط عدله ويعم، بحيث يرعى الذئب والغنم معاً. روي في تفسير الشيخ فرات بن إبراهيم عن ابن عباس أنّه قال ما يكون عند قيام القائم عليه السلام: «حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملّة إلاّ دخل في الإسلام حتى تأمنُ الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية وحتى لا تقرض فأرة جراباً».

١٧ . النجم الثاقب للطبرسي: الثاني عشر: (بقية الأنبياء). وهذا اللقب مع عدة ألقاب أخرى مذكورة في خبر رواه الحافظ البرسي في (مشارق الأنوار) عن السيدة حكيمة على نحو ما نقله عنه العالم الجليل السيد حسين المفتي الكركي سبط المحقق الثاني في كتاب (دفع المنادات) قال: «كان مولد القائم عليه السلام ليلة النصّف من شعبان.... إلى أن يقول: فجئت به إلى ابن أخي الحسن بن عليّ عليهما السلام فمسح يده الشريفة على وجهه الأنور وكان نور الأنوار وقال «تكلم يا حجة الله وبقية الأنبياء ونور الأصفياء وغوث الفقراء وخاتم الأوصياء ونور الأتقياء وصاحب الكرة البيضاء...».

فقال: «اشهد أن لا اله الاّ الله» إلى آخر ما تقدم في باب ولادته عليه السلام». ولكن في نسختي هكذا: «تكلم يا حجة الله، وبقية الأنبياء، وخاتم الأوصياء، وصاحب الكرة البيضاء، والمصباح من البحر العميق الشديد الضياء. تكلم يا خليفة الأتقياء والأوصياء».

١٨ . النجم الثاقب للطبرسي: الثالث عشر: (التالي). وقد عدّه يوسف ابن قزعلي سبط ابن الجوزي في (المناقب) من ألقابه عليه السلام.

١٩ . النجم الثاقب للطبرسي: الرابع عشر: (التمام) وعدّه في الهداية من ألقابه، ومعناه واضح، فإنّه عليه السلام تام وفيه تمام الصفات الحميدة وكمال الأفعال وشرف النسب والشوكة والحشمة والسلطنة والقدرة والرأفة ومنزه عن العيب والنقص والزوال. ويحتمل أن يكون المراد من التمام؛ المتمم والمكمل، فإنّ به عليه السلام تتم الخلافة والرئاسة الإلهية في الأرض، والآيات الباهرة، وعلوم وأسرار الأنبياء والأوصياء؛ وهذا الإطلاق شائع في الاستعمال.

٢٠ . النجم الثاقب للطبرسي: الخامس عشر: (الثائر). عدّه في المناقب القديمة من ألقابه، وقيل إنّ الثائر: من لا يُبقي على شيء حتى يدرك ثأره وسوف يطالب عليه السلام بدم جده بل بدماء جميع الأصفياء. وفي دعاء الندبة: «أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء. أين الطالب بدم المقتول بكربلاء».

٢١ . النجم الثاقب للطبرسي: السادس عشر: (جعفر). روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن حمزة بن الفتح أنّه قال: «ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد عليه السلام وأمر بكتمانه. فسأله الحسن بن المنذر: وما اسمه؟

قال: سمّي بمحمّد، وكنّي بجعفر». والظاهر أنّه ليس المراد الكنية المعروفة بل المقصود هو عدم التصريح باسمه بل يعبر عنه بالكناية بجعفر خوفاً من عمِّه جعفر. فعندما يخبر الشيعة بعضهم البعض يقولون رأينا جعفر، أو أنّه امام، أو احمل هذا المال إليه، لأجل أن لا يطلع اتباع جعفر على ذلك. وفي غيبة النعماني خبران عن الإمام الباقر عليه السلام عُدّ فيهما أنّه كني بعمه أو يكنّى بعمه. والظاهر أن المراد من هذين الخبرين هو هذا أيضاً. واحتمل العلامة المجلسي: «لعل كنية بعض أعمامه أبو القاسم، أو هو عليه السلام مكنّى بأبي جعفر، أو أبي الحسين، أو أبي محمد أيضاً». التي هي كنى الإمام المجتبى عليه السلام والسيد محمد المعروف عمه عليه السلام وبعد أن ذكر احتمالنا الذي ذكرناه قال: «الأوسط أظهر كما مرّ في خبر حمزة بن أبي الفتح... الخ.» وهذا غريب جداً لأنّ في نسخ (كمال الدين) حتى في نسخة المرحوم نفسه التي منها هو (جعفر) لا (أبو جعفر). وقال في منتهى الأرب: ويقال فلان يكنى بأبي عبد الله مجهولاً، ولا يقال يكنى بعبد الله. وهذا الكلام لرفع توهم في حالة التكني مثلا بأبي عبد الله، أو أبي جعفر فلا يقال يكنى بعبد الله أو بجعفر فإذن أنّ ما ذكر هناك كان المقصود منه هو نفس الاسم والله العالم.

٢٢ . النجم الثاقب للطبرسي: السابع عشر: (الجمعة). من أساميه كما سيأتي بيانه مفصلاً في الباب الحادي عشر.

٢٣ . النجم الثاقب للطبرسي: الثامن عشر: (جابر). كما عدّه في الهداية والمناقب القديمة من ألقابه. والجابر المصلح للكسر، وهذا اللقب من خصائصه عليه السلام المكنونة بوجوده المسعود فهو الفرج الأعظم، وحلّال

كل المشاكل، وجابر كل القلوب المنكسرة، ومطَمْئِن كل القلوب المغمومة، ومريح كل النفوس المكروبة المحزونة، وشفاء جميع الأمراض المزمنة.

٢٤ . النجم الثاقب للطبرسي: التاسع عشر: (الجَنْب). عدّه في الهداية من ألقابه. وقد جاء في الأخبار المتواترة في تفسير الآية الشريفة ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ أنّ الإمام (جنب الله).

٢٥ . النجم الثاقب للطبرسي: العشرون: (الحجّة، وحجة الله). في العيون وكمال الدين وغيبة الشيخ الطوسي وكفاية الأثر لعلي بن محمد الخزاز مروي عن أبي هاشم الجعفري أنّه قال: «سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف بكم بالخلف من بعد الخلف؟» فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ فقال: «لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه». قلت: فكيف نذكره؟ قال: «قولوا: الحجّة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم». وهو من ألقابه الشائعة المذكورة في كثير من الأدعية والأخبار، وقد ذكره أكثر المحدثين، ومع أنّه يشارك باقي الأئمة عليهم السلام بهذا اللقب، وكلهم حجة الله على الخلق، ولكن مع ذلك فهو مختص به، فكلما ذكر بدون قرينة ولا شاهد فيراد به هو عليه السلام. وقال بعضهم: لقبه (حجة الله) بمعنى غلبة وتسلط الله على الخلائق، فإنّهما سوف يكونان بواسطته عند ظهوره. ونقش خاتمه (أنا حجة الله) وبرواية (أنا حجة الله وخالصته) وبهذا الخاتم سوف يحكم الأرض.

٢٦ . النجم الثاقب للطبرسي: الحادي والعشرون: (الحق). وعدّه في المناقب القديمة والهداية من ألقابه. وروي في الكافي عن الإمام الباقر عليه

السلام أنّه قال في الآية الشريفة ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ... ﴾ الخ: «اذا قام القائم أَذهبَ دولة الباطل». وطبق هذا التفسير فقد جاء التعبير بالماضي لأجل تأكيد وقوعه، وهو بيان لعدم وجود شك في وقوعه. وجاء في زيارته عليه السلام: (السلام على الحق الجديد). والظاهر أنّ في جميع حالاته وصفاته وأفعاله وأقواله وأوامره ونواهيه تمام المنافع والخيرات والمصالح الثابتة الباقية التامة وليس فيها أي ضرر أو مفسدة أو خطأ في الدنيا أو في الآخرة، لا على نفسه، ولا على أتباعه عليه السلام.

٢٧ . النجم الثاقب للطبرسي: الثاني والعشرون: (الحجاب) عدّه في الهداية من ألقابه، وفي زيارته: «السلام على حجاب الله الأزلي القديم».

٢٨ . النجم الثاقب للطبرسي: الثالث والعشرون: (الحامد).

٢٩ . النجم الثاقب للطبرسي: الرابع والعشرون: (الحمد). وقد عدّهما في ذلك الكتاب من ألقابه.

٣٠ . النجم الثاقب للطبرسي: الخامس والعشرون: (الحاشر). اسمه عليه السلام في صحف إبراهيم كما ذكر في تذكرة الأئمة عليهم السلام.

٣١ . النجم الثاقب للطبرسي: السادس والعشرون: (خاتم الأوصياء). من ألقابه الشائعة، ومعروف عليه السلام بهذا اللقب، كما روى عدة من المحدثين عن أبي نصر طريف خادم الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: «دخلت على صاحب الزمان عليه السلام فقال: «عليّ بالصندل الأحمر»، فأتيته به. ثم قال: «أتعرفني؟» قلت: نعم. فقال: «مَنْ أنا؟» فقلت: أنت سيدي وابن سيدي. فقال: «ليس عن هذا سألتك». قال طريف: فقلت:

جعلني الله فداك فبيّن لي. قال: «أنا خاتم الأوصياء، وبي يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن اهلي وشيعتي».

٣٢ . النجم الثاقب للطبرسي: السابع والعشرون: خاتمة الأئمة عليهم السلام. عدّه في (جنات الخلود) من ألقابه عليه السلام.

٣٣ . النجم الثاقب للطبرسي: الثامن والعشرون: (الخازن). وقد عدّ في الهداية من ألقابه عليه السلام أيضاً.

٣٤ . النجم الثاقب للطبرسي: التاسع والعشرون: (الخلف) و(الخلف الصالح). عدّهما في الهداية والمناقب القديمة من ألقابه، وقد ذكر مكرراً بهذين اللقبين في ألسنة الأئمة عليهم السلام، بل ذكر في تاريخ ابن الخشاب أنّه: «يكنّى بأبي القاسم وهو ذو الاسمين خلف ومحمد يظهر في آخر الزمان وعلى رأسه غمامة تظله من الشمس تدور معه حيثما دار تنادي بصوت فصيح (هذا المهدي»). يعني هذا المهدي الذي كنتم تنتظرونه، وروي أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن عليّ وهو صاحب الزمان وهو المهدي». وروي أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الخلف الصالح من ولدي المهدي اسمه محمد كنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان» والمقصود بالخلف: الخليفة.

وهو عليه السلام خلف جميع الأنبياء والاوصياء الماضين، وعنده جميع علومهم وصفاتهم وحالاتهم وخصائصهم، وجمعت لديه كل المواريث الإلهية التي توارثها بعضُهم عن البعض الآخر.

وفي حديث اللوح المعروف الذي رآه جابر عند الصديقة الطاهرة عليها

السلام بعد ذكر الإمام العسكري عليه السلام:

«ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين عليه كمال صفوة آدم، ورفقة إدريس، وسكينة نوح وحلم إبراهيم وشدة موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب..».

وفي حديث المفضل المشهور أنّه عندما يظهر عليه السلام يسند (ظهره إلى الكعبة ويقول: يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا آدم وشيث.

وعلى هذا النحو يذكر نوحاً وساماً وإبراهيم وإسماعيل وموسى ويوشع وعيسى وشمعون عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وباقي الأئمة عليهم السلام.

وفي رواية النعماني يقول:

«فأنا بقية الله من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين».

ويحتمل: بما أنّه لم يكن للإمام العسكري عليه السلام ولد، وكان الناس يقولون: لا خلف له، وبقي على هذه العقيدة جماعة. فعندما ولد عليه السلام بشر الشيعة بعضهم البعض الآخر أنّه ظهر الخلف.

ولعله لهذه المسألة لُقّب، بل لقّبه الأئمة عليهم السلام بهذا اللقب.

النجم الثاقب للطبرسي: الثلاثون: (خليفة الله). في كشف الغمة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي: هذا المهدي خليفة الله». وروي عنه

صلى الله عليه وآله وسلّم أيضاً أنّه قال في خبر ذكره عليه السلام فيه... فأنّه خليفة الله المهدي، وقد روى هذا الخبر الكنجي الشافعي في كتاب (البيان»).

النجم الثاقب للطبرسي: الحادي والثلاثون: (خليفة الأتقياء). كما تقدم في اللقب الثامن والعشرين.

النجم الثاقب للطبرسي: الثاني والثلاثون: (الداعي). عدّه في الهداية من ألقابه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: وفي زيارته عليه السلام المأثورة عنه: «السلام عليك يا داعي الله». فإنّه يدعو الخلائق إلى الله، وتصل دعوته بحيث لا يدع ديناً في الدنيا الاّ دين جدّه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلّم، ويظهر دعوته فيصير مصداق الوعد الصادق ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ كما سوف يأتي تفسيره. بل المروي في تفسير علي بن إبراهيم في الآية الشريفة: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ...﴾ أنّ الله متم نوره بالقائم من آل محمد عليهم السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الثالث والثلاثون: (رب الأرض). كما جاء في تفسر الآية الشريفة ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ﴾ وتقدمت أخبارها، وسوف تأتي في الباب اللاحق في ضمن خصائصه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الرابع والثلاثون: (سدرة المنتهى). عدّه في الهداية من ألقابه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الخامس والثلاثون: (السناء).

النجم الثاقب للطبرسي: السادس والثلاثون: (السبيل). عدّهما في ذلك

الكتاب من ألقابه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: السابع والثلاثون: (الساعة). عُدّ هناك من ألقابه عليه السلام، وقد روي في حديث المفضل الطويل وغيره عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه هو الساعة في الآية الشريفة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا...﴾. وفي الآية المباركة الشريفة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ وفي الآية الشريفة: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ وفي الآية الكريمة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ وفي الآية الشريفة ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ.... أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ فإنها جميعاً مؤولة بالمهدي عليه السلام.

قال المفضل: قلت فما معنى يمارون؟

قال: «يقولون متى ولد؟ ومَنْ رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكلّ ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه».

وإنّ تشبيهه عليه السلام بالساعة من جهات كثيرة لا تخفى مثل ما امره، ومثل مجيئه والاثنان بغتة، والاشتراك في علامات كثيرة مثل الخسف والمسخ وظهور النار وغيرها، وتميز المؤمن عن الكافر بهما، وهلاك الجبارين، وعدم توقيت الله عزّ وجلّ مجيئهما عند الأنبياء والملائكة، وإخبار جميع الأنبياء أممهم بمجيئهما.

وجاء في تفسير الآية الشريفة: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ أنّها خطاب إلى موسى عليه السلام أن يذكر بني إسرائيل بأيام الله، فإنّ أيام الله تعالى ثلاثة أيام: يوم القائم عليه السلام، ويوم الرجعة، ويوم القيامة.

وذكر في بعض الأخبار بدل (يوم الرجعة) (يوم الموت).

وروى المسعودي في (إثبات الوصية): «أنّه كان تحت المنبر في ذلك اليوم (الذي ذكرهم موسى عليه السلام لبني إسرائيل) ألف نبي مرسل».

وروي في غيبة الفضل بن شاذان عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قائلاً له: «يا رسول الله فمتى يخرج قائمنا أهل البيت؟».

قال: «يا حسن! مثله مثل السّاعة أخفى الله علمها على أهل السماوات والأرض لا تأتي الّا بغتة».

روي في الكافي أنّه قال في الآية الشريفة: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾، قال: أما قوله: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم، وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه».

النجم الثاقب للطبرسي: الثامن والثلاثون: (الشريد). ذكر مكرراً بهذا اللقب على لسان الأئمة عليهم السلام خصوصاً أمير المؤمنين والإمام الباقر عليهما السلام. يعني: الشريد من هذا الخلق المنكوس الذين لم يعرفوه ولم يعلموا قدر نعمة وجوده ولم يشكروه ولم يؤدوا حقه؛ بل بعد أن يأس أوائلهم من التغلب عليه وبعد قتل وقمع الذرية الطاهرة أعان أجلافهم باللسان والقلم جاهدين لتبعيده ونفيه من القلوب وأقاموا الأدلة على أصل عدم وجوده ونفي ولادته ليمحوا ذكره من الأذهان، وقد قال هو عليه السلام لإبراهيم بن علي بن مهزيار: «إنّ أبي عليه السلام عهد إليّ أن لا أُوطن من

الأرض إلاّ أخفاها وأقصاها، إسراراً لأمري، وتحصيناً لمحلّي لمكائد أهل الضلال...» إلى أن يقول عليه السلام:...، «فعليك يا بني بلزوم خوافي الأرض، وتتبع أقاصيها، فإنّ لكل وليّ من اولياء الله عزّ وجلّ عدواً مقارعاً وضداً منازعاً...».

النجم الثاقب للطبرسي: التاسع والثلاثون: (الصاحب). وهو من ألقابه المعروفة عليه السلام، وقد صرّح به علماء الرجال، وقال في الذخيرة إنّه اسمه عليه السلام في صحف إبراهيم عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الأربعون: (صاحب الغَيبة).

النجم الثاقب للطبرسي: الحادي والأربعون: (صاحب الزمان). والاثنان من ألقابه المعروفة، والثاني من ألقابه المشهورة عليه السلام، ويعني آمر وحاكم الزمان من قبل الله عز وجل. وروى الحسين بن حمدان عن الريان ابن الصلت أنّه قال: «سمعت الرضا عليه السلام عليَّ بن موسى عليهما السلام يقول: القائم المهدي عليه السلام ابن ابني الحسن لا يُرى جسمه، ولا يسمّي باسمه بعد غيبته أحدٌ حتى يراه ويعلن باسمه فيتسمّه كل الخلق».

فقلنا له: يا سيدنا فان قلنا صاحب الغَيبة، وصاحب الزمان، والمهدي؟

قال: «هو كله جايز مطلقاً، وإنّما نهيتكم عن التصريح باسمه الخفي عن أعدائنا فلا يعرفوه».

النجم الثاقب للطبرسي: الثاني والأربعون: (صاحب الرجعة).

في الهداية، أنّه من ألقابه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الثالث والأربعون: (صاحب الدار). صرح علماء الرجال أنّه من الألقاب المختصة به عليه السلام، وسوف يأتي في ضمن حكايات الباب السابع أنّه قال عليه السلام: «أنا صاحب الدار».

النجم الثاقب للطبرسي: الرابع والأربعون: (صاحب الناحية). كثيراً ما يطلق عليه به في الأخبار، ولكن علماء الرجال قالوا: أنّه يطلق أيضاً على الإمام الحسن عليه السلام بل ويطلق على الإمام علي النقي عليه السلام. وروى السيد علي بن طاووس في (الإقبال)، ومحمد بن المشهدي في (المزار) وغيرهما أنّه خرج من الناحية سنة اثنين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد ابن غالب الأصفهاني الزيارة المعروفة المشتملة على أسامي الشهداء. وقال العلامة المجلسي (رحمه الله تعالى) في البحار:

«إنّ في تاريخ الخبر إشكالاً لتقدمها على ولادة القائم عليه السلام بأربع سنين ولعلها كانت اثنين وستين ومائتين، ويحتمل أن يكون خروجه عن أبي محمد العسكري عليه السلام».

ومن هذا الكلام يُعلم قلة إطلاقه على غير إمام العصر والزمان عليه السلام.

بل قال الكفعمي في حاشية مصباحه: الناحية كل مكان كان فيه صاحب الأمر صلوات الله عليه في الغَيبة الصغرى.

النجم الثاقب للطبرسي: الخامس والأربعون: (صاحب العصر). وشهرة هذا اللقب ومعروفيته مثل (صاحب الزمان) عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: السادس والأربعون: صاحب الكرة البيضاء.

عدّه في الهداية من ألقابه؛ وتقدم في اللقب (الثامن والعشرين) مستنداً له.

النجم الثاقب للطبرسي: السابع والأربعون: (صاحب الدولة الزهراء). أدرجه في ذلك الكتاب في عداد ألقابه.

النجم الثاقب للطبرسي: الثامن والأربعون: (الصالح). عدّه صاحب كتاب (تاريخ عالم آرا) والعالم الجليل المقدس الأردبيلي في (حديقة الشيعة) من ألقابه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: التاسع والأربعون: (صاحب الأمر).عدّه في (الذخيرة) وغيره من ألقابه عليه السلام، وهو من الألقاب الشائعة المتداولة.

النجم الثاقب للطبرسي: الخمسون: (الصمصام الأكبر). قال في (الذخيرة) هذا اسمه عليه السلام في كتاب (كندر آل).

النجم الثاقب للطبرسي: الحادي والخمسون: (الصبح المسفر). عدّه في (الهداية) من الألقاب المختصة به. ويحتمل أنّه استنبط من الآية الشريفة {وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ} ، أو وجد خبراً قد اولّت فيه به. وهو يناسبه عليه السلام لان الصبح الصادق مضيء وبيّن.

النجم الثاقب للطبرسي: الثاني والخمسون: (الصدق). عدّه في المناقب القديمة والهداية من الألقاب المختصة به عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الثالث والخمسون: (الصراط). عدّه في الهداية من ألقابه عليه السلام. وقد أُطلق على كل إمام كثيراً في الكتاب والسنة. ولم أجد شاهداً على اختصاصه به عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الرابع والخمسون: (الضياء). كما في ذلك الكتاب، وفي (المناقب) القديمة.

النجم الثاقب للطبرسي: الخامس والخمسون: (الضحى).

ومروي في (تأويل الآيات) للشيخ شرف الدين النجفي في تأويل سورة { وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا } المباركة: الشمس رسول الله صلى الله على وآله وسلّم.

وضحى الشمس - وهو عندما يتلألأ نور وضياء الشمس - القائم عليه السلام. وفي بعض النسخ خروجه عليه السلام، ومن الواضح أنّ نور الرسالة وشعاع شمسه صلى الله عليه وآله وسلّم سوف يتلألأ بوجوده عليه السلام في شرق وغرب العالم على الصغير والكبير وعلى الشاب والشيخ.

النجم الثاقب للطبرسي: السادس والخمسون: (طالب التراث). عدّه في الهداية من ألقابه. وسيأتي بيانه في لقب (الوارث)، وفي الباب الحادي عشر.

النجم الثاقب للطبرسي: السابع والخمسون: (الطريد). قد تكرر تلقيبه بهذا اللقب في الأخبار. ومعناه قريب إلى (الشريد).

النجم الثاقب للطبرسي: الثامن والخمسون: (العالم). عدّه في (الذخيرة) من ألقابه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: التاسع والخمسون: (العدل). كما في (المناقب القديمة) و(الهداية).

النجم الثاقب للطبرسي: الستون: (عاقبة الدار). كما في الهداية.

النجم الثاقب للطبرسي: الحادي والسّتون: (العزّة). ذكر هناك أيضاً.

النجم الثاقب للطبرسي: الثاني والستّون: (العين). هناك أيضاً، يعني (عين الله) كما في زيارته عليه السلام، وإطلاقها على جميع الأئمة عليهم السلام شائع.

النجم الثاقب للطبرسي: الثالث والستّون: (العصر). عدّه في (الذخيرة) من أسمائه عليه السلام المذكورة في القرآن.

النجم الثاقب للطبرسي: الرابع والستّون: (الغائب). من ألقابه عليه السلام الشائعة في الأخبار.

النجم الثاقب للطبرسي: الخامس والستّون: (الغلام). وقد ذكر مكرراً في لسان الرواة والأصحاب.

النجم الثاقب للطبرسي: السادس والستّون: (الغيب). عدّه في (الذخيرة) من ألقابه عليه السلام المذكورة في القرآن.

وروي في (كمال الدين) للصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في الآية الشريفة ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: «المتقون شيعة علي عليه السلام، والغيب هو الحجّة الغائب».

وشاهد على ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾.

يعني أنّ ظهوره غيب، وهو من آيات الله.

النجم الثاقب للطبرسي: السابع والستّون: (الغريم). صرّح علماء

الرجال أنّه من ألقابه الخاصة. وإطلاقه عليه (عليه السلام) شائع في الأخبار. والغريم بمعنى (الدائن)، وبمعنى (المدين)، وهنا بمعنى الأول. وهذا اللقب مثل (الغلام) كان للتقية، فعندما كانت الشيعة تريد أن تبعث مالاً إليه عليه السلام أو إلى وكلائه أو يوصون إليه، أو يطالب هو به عليه السلام، وما شابه ذلك، فقد كانوا ينادونه بهذا اللقب.

وقد كان عليه السلام يطلب أغلب الزراع والتجار وأرباب الحرف والصناعات. وروى الشيخ المفيد في الإرشاد عن محمد بن صالح قال: لما مات أبي، وصار الأمر إليّ، كان لأبي على الناس سفاتج من مال الغريم. قال الشيخ: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها له للتقية.

النجم الثاقب للطبرسي: الثامن والستّون: (الغوث). من الألقاب المختصة به، وسوف يأتي تفسيره في الباب التاسع.

النجم الثاقب للطبرسي: التاسع والستّون: (غاية الطالبين).

النجم الثاقب للطبرسي: السبعون: (الغاية القصوى). عدّهما في (الهداية) من ألقابه.

النجم الثاقب للطبرسي: الحادي والسبعون: (الخليل). عدّه في (ذخيرة الألباب) من ألقابه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الثاني والسبعون: (غوث الفقراء). كما تقدم في اللقب (الثامن والعشرين).

النجم الثاقب للطبرسي: الثالث والسبعون: (الفجر). كما هو مروي

في (تأويل الآيات) للشيخ شرف الدين النجفي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: في تفسير قوله تعالى (والفجر): «هو القائم عليه السلام». وروي أيضاً عنه عليه السلام أنّه قال في تفسير سورة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ المباركة أنّ ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ حتى يقوم القائم عليه السلام».

النجم الثاقب للطبرسي: الرابع والسبعون: (الفردوس الأكبر). في (الذخيرة) و(التذكرة) أنّ اسمه عليه السلام هذا مذكور في كتاب (قبرس روميان).

النجم الثاقب للطبرسي: الخامس والسبعون: (فيروز). قال: في (الذخيرة) أنّه اسمه عليه السلام عند (آمان) بلغة (ماچار). وقال في التذكرة في كتاب (فرنگان ماچار الأمان).

النجم الثاقب للطبرسي: السادس والسبعون: (فرخنده). وقال في (الذخيرة) أنّه اسمه عليه السلام في كتاب (شعيا) النبي.

النجم الثاقب للطبرسي: السابع والسبعون: (فرج المؤمنين).

النجم الثاقب للطبرسي: الثامن والسبعون: (الفرج الأعظم).

النجم الثاقب للطبرسي: التاسع والسبعون: (الفتح). وعدّ الثلاثة في الهداية من ألقابه، وتقدم في أخبار ولادته أنّ السيدة حكيمة قالت للسيدة نرجس: «فإنّ الله سيهب لك في هذه الليلة غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة وهو فرج المؤمنين...».

وفي كتاب (التنزيل والتحريف) لأحمد بن محمد السياري مروي، أنّه قال

في الآية الشريفة: ﴿ إِذَا جَاءَ... ﴾ الخ يعني بالفتح القائم عليه السلام.

وذكر في تفسير علي بن إبراهيم في تفسير الآية المباركة: ﴿ نَصْرُ مِنَ اللَّهِ ﴾ ، قال: (يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام).

النجم الثاقب للطبرسي: الثمانون: (الفقيه). روى الشيخ الطوسي في التهذيب في باب (حد حرم الحسين عليه السلام) عن محمد بن عبد الله الحميري أنّه قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله هل يجوز أن يُسبِح الرجل بطين قبر الحسين عليه السلام، وهل فيه فضل؟ فأجاب، وقرأت التوقيع، ومنه نسخت: «سبح به فما من شيء من التسبيح أفضل منه ومن فضله، أنّ المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح».

وروي عنه أيضاً، قال: «كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك، أم لا؟

فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت: «يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله».

والمراد بالفقيه هنا». أنّه هو عليه السلام قطعاً.

النجم الثاقب للطبرسي: الحادي والثمانون: (القائم) صلوات الله عليه.

وهو من ألقابه الخاصة المتداولة والمشهورة.

النجم الثاقب للطبرسي: الثاني والثمانون: (القابض). عدّه في المناقب القديمة والهداية من ألقابه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الثالث والثمانون: (القيامة). كما في الهداية، وتظهر وجه النسبة لهذا اللقب في (الساعة).

النجم الثاقب للطبرسي: الرابع والثمانون: (القسط). كما ذكر في ذلكما الكتابين.

النجم الثاقب للطبرسي: الخامس والثمانون: (القوة). عدّه في الهداية من الألقاب.

النجم الثاقب للطبرسي: السادس والثمانون: (قاتل الكفرة). تقدم مصدره في اللقب الثامن.

النجم الثاقب للطبرسي: السابع والثمانون: (القاطع). قال في الذخيرة أنّه اسمه عليه السلام في كتاب (القنطرة).

النجم الثاقب للطبرسي: الثامن والثمانون: (كاشف الغطاء). عدّه في الهداية والمناقب من ألقابه.

النجم الثاقب للطبرسي: التاسع والثمانون: (الكمال). كما في الكتاب الأول.

النجم الثاقب للطبرسي: التسعون: (كلمة الحق). قال في الذخيرة أنّه اسمه عليه السلام في (الصحيفة).

النجم الثاقب للطبرسي: الحادي والتسعون: (اللواء الأعظم). عدّه في الهداية من ألقابه.

النجم الثاقب للطبرسي: الثاني والتسعون: (المنصور). مروي في تفسير

الشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال في تفسير الآية الشريفة: { وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا } : قال: «الحسين» { فَلَا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا } ، قال: «سمّى الله المهدي منصوراً كما سمى أحمد ومحمداً محموداً، وكما سمّى عيسى المسيح».

ولعل النكتة من التعبير عنه عليه السلام بـ(إمام منصور) في زيارة عاشوراء لمناسبة ما ذكر في الآية ووجهها واضح. والله العالم.

النجم الثاقب للطبرسي: الثالث والتسعون: (م ح م د) صلى الله عليه وعلى آبائه وأهل بيته. اسمه الأصلي واسمه الأولي الإلهي عليه السلام؛ كما في الأخبار المتواترة الخاصة والعامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «المهدي اسمه اسمي».

وقد استفاض في خبر اللوح بل تواتر تواتراً معنوياً عن جابر وقد نقل للإمام الباقر عليه السلام أنّه رآه عند الصديقة الطاهرة عليها السلام، وانه أهداه الله عزّ وجلّ إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم وفيه أسماء أوصيائه.

وقد ثبت اسم المهدي عليه السلام برواية الصدوق في (كمال الدين) و(عيون الأخبار) بهذا النحو:

أبو القاسم محمد بن الحسن، هو حجة الله تعالى على خلقه القائم، أُمّه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي رواية الشيخ الطوسي في الأمالي:

والخلف محمد يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة بيضاء تظله من

الشمس، ينادي بلسان فصيح يسمعه الثقلان والخافقان، وهو المهدي من آل محمد يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً).

وفي رواية قال جابر: (فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعلياً وعلياً في أربعة مواضع).

النجم الثاقب للطبرسي: الرابع والتسعون: «نية الصابرين» عدّه في الهداية من ألقابه.

النجم الثاقب للطبرسي: الخامس والتسعون: «المنتقم» وعدّه هناك وفي المناقب القديمة من الألقاب.

وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم الغديرية في أوصافه عليه السلام: «ألا إنّه المنتقم من الظالمين».

وفي خبر الجارود بن المنذر الطويل والمشهور برواية ابن عياش في المقتضب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال:

«يا جارود ليلة أُسري بي إلى السماء أوحى الله عزّ وجلّ إليّ أن (سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) على ما بعثوا. فقلت: على ما بعثتم؟

قالوا: على نبوّتك، وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما.

ثم أوحى إليّ أن التفت إلى يمين العرش. فالتفت فإذا علي والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور يصلّون.

فقال لي الربّ تعالى: (هؤلاء الحجج أوليائي وهذا المنتقم من أعدائي).

وروي في علل الشرائع عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحدّ وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها.

قلت: جعلت فداك ولِمَ يجلدها الحد؟

قال: لفريتها على أُمِّ إبراهيم.

قلت: فكيف أخّر الله القائم؟

فقال: لأنَّ الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة».

وروي في الكافي عنه عليه السلام أنّه قال: «إذا تمنّى أحدكم القائم فليتمنه في عافية فإنّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم رحمة ويبعث القائم نقمة».

والمروي في (كمال الدين) عن (الإمام الحجّة عليه السلام) وهو في سنته الثالثة قال لأحمد بن إسحاق: «أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه».

النجم الثاقب للطبرسي: السادس والتسعون: (المهدي) صلوات الله عليه.

وهو أشهر أسمائه وألقابه عليه السلام عند جميع الفرق الإسلامية.

روى الشيخ الطوسي في غيبته عن أبي سعيد الخراساني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي شيء سمُّي المهدي؟

قال: «لأنّه يهدي إلى كل أمر خفي».

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد عنه عليه السلام «وإنّما سمّي القائم مهدياً لأنّه يهدي إلى أمر قد ضلّوا عنه».

وروى يوسف بن يحيى السلمي في كتاب (عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر) عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«وإنّما سمّي المهدي لأنّه يهدي إلى أمر خفي».

«... ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها إنطاكية».

وقال في رواية أخرى: «إنّما سمّي المهدي لأنّه يهدي إلى أسفار من أسفار التوراة، فيستخرجها من جبال الشام يدعو إليها اليهود، فيسلم على تلك الكتب جماعة كبيرة، ثم ذكر نحواً من ثلاثين الفاً».

وفي رواية أُخرى: «إنّما سمّي المهدي لأنّه يُهْدى إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة يحاجّ بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة من اليهود».

وفي هذه الأخبار إشكال لأنَّ ما ذكروه يتناسب مع معنى (الهادي) الذي بمعنى الذي يهدي وليس مع (المهدي) الذي بمعني الذي يُهدى إلى الطريق الصحيح، وإذا ضُمّ الميم يعطى معناه أيضاً لأنّه بمعنى أن يبعث شخص بهدية إلى شخص آخر.

وتوضيح الجواب على هذا الإشكال سوف يأتي في لقب (الهادي) إن شاء الله تعالى.

النجم الثاقب للطبرسي: السابع والتسعون: (عبد الله).

من أسمائه عليه السلام المباركة، كما تقدم في اسم (أحمد) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال «اسمه أحمد وعبد الله والمهدي».

النجم الثاقب للطبرسي: الثامن والتسعون: (المؤمَّل).

روى الشيخ الكليني والشيخ الطوسي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال حين ولد الحجّة عليه السلام:

«زعم الظلمة أنّهم يقتلونني ليقطع هذا النسل، فكيف رأوا قدرة الله، وسمّاه المؤمَّل».

والظاهر أنّه بفتح الميم الثانية، يعني أنّ الخلائق يتأملونه، وقد أُشير في دعاء الندبة إلى هذا المضمون: «بنفسي أنت من أُمنية شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكراً فحنّا».

النجم الثاقب للطبرسي: التاسع والتسعون: (المنتظر).

روي في كمال الدين عن الإمام محمد التقي عليه السلام أنّه قال: «انّ مِنْ بَعْدِ الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر». فقلت له: ولِمَ سمّي المنتظر؟

قال: «لأنّ له غيبة يكثر أيّامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المتسعجلون، وينجو فيها المسلّمون».

يعني أُولئك الذين يسلّمون ولا شأن لهم بالإشكالات عن سبب عدم خروجه.

وعليه فإنّ هذا الخبر بفتح (الظاء) يعني المنتظَر الذي تعلقت كل الخلائق بانتظار قدومه.

النجم الثاقب للطبرسي: المائة: (الماء المعين). يعني الماء الظاهر الجاري على سطح الأرض.

والمروي في (كمال الدين) و(غيبة الطوسي) عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال في الآية الشريفة: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ } فقال: «هذه نزلت في القائم يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر، يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله جلّ وعزّ وحرامه»، ثم قال عليه السلام: «والله ما جاء تأويل هذه الآية ولابد أن يجيء تأويلها».

وهناك عدة أخبار بهذا المضمون فيهما، وفي (الغَيبة) للنعماني، (وتأويل الآيات).

ووجه تشبيهه عليه السلام بالماء، باعتباره سبباً لحياة كل ظاهر، بل أن تلك الحياة قد وجدت وتوجد بسبب وجوده المعظم بمراتب أعلى وأتمّ وأشد وأدوم من الحياة التي يوجدها الماء، بل إنّ حياة نفس الماء من وجوده عليه السلام.

ومروي في (كمال الدين) عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال في الآية الشريفة: { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا } .

قال: «يحييها الله عزّ وجلّ بالقائم عليه السلام بعد موتها - موتها بكفر أهلها - والكافر ميت».

وفي رواية الشيخ الطوسي في الآية المذكورة: يعني يصلح الأرض بقائم آل محمد من بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها.

ولا يخفى أنّ الناس يستفيدون في أيام الظهور من هذه العين التي هي الفيض الرباني لهذه العين بسهولة وبساطة، مثل العطشان بجنب النهر الجاري العذب فليس عنده من الانتظار إلاّ الاغتراف، ولهذا عبّر عنه عليه السلام بـ(الماء المعين).

ولّما كان الحق قد رفع من الخلق الألطاف الخاصة في أيام الغَيبة وذلك بسوء أعمالهم فلزمهم أن يلتمسوا الفيض ويأخذوا الخير ويتعلموا منه عليه السلام بالمشقّة والتعب والعجز والخضوع والتضرع والإنابة مثلهم مثل العطشان إذا أراد أن يخرج الماء من البئر العميقة فليس عنده طريق إلاّ بذل الجهد باستخدام الآلات والوسائل ليطفئ نار عطشه. ولهذا عبّر عنه عليه السلام بـ(بئر معطلة)، ولا يسع المقام للشرح أكثر من هذا.

النجم الثاقب للطبرسي: الواحد بعد المائة: (المخبر بما يعلن).

النجم الثاقب للطبرسي: الثاني بعد المائة: (المُجازي بالأعمال).

ذُكر الأول في المناقب القديمة، والثاني في (الهداية) وعُدّا من ألقابه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الثالث بعد المائة: (الموعود).

عدّه في الهداية من ألقابه.

وروى الشيخ الطوسي عن الإمام السجاد عليه السلام أنّه قال في الآية

الشريفة: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾.

قال: «قيام القائم عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم».

ونقل أيضاً عن ابن عباس مثله.

ويحتمل أنّه عليه السلام يريد تأويل الرزق في الآية بظهوره عليه السلام الذي يكون سبباً لانتشار الإيمان والحكمة وأنواع العلوم والمعارف وهي حقيقة الرزق وسند الحياة الإنسانية وعيش الخلود، كما فسر الطعام في الآية الشريفة: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ بـ(العلم) وما ذكر بعده من الحب والعنب والزيتون والنخل والبساتين والمراتع وغيره بأنواع العلوم.

والمروي في غيبة النعماني عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم».

أو يكون المقصود من تفسير ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ يعني ذلك الموعود الذي وعدتم به ووعد بمجيئه جميع انبياء الامم هو مجيئه عليه السلام، كما في زيارته عليه السلام: «السلام على المهدي الذي وعد الله به الأُمم أن يجمع به الكلم».

وجاء في إحدى الزيارات الجامعة في أوصافه عليه السلام:

«واليوم الموعود وشاهد ومشهود».

النجم الثاقب للطبرسي: الرابع بعد المائة: (مُبلي السرائر) عدّ الأول في

المناقب القديمة والهداية والثاني في الهداية من ألقابه عليه السلام.

وتعلم حقيقة هذين اللقبين من السير في سيرته عليه السلام فقد روى النعماني في (الغَيبة) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«بينا الرّجل على رأس القائم يأمره وينهاه إذ قال: أديروه، فيديرونه إلى قدّامه، فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء الّا خافه».

وفي الرواية الأُخرى أنّه يضرب عنقه في نفس المكان الواقف فيه.

النجم الثاقب للطبرسي: الخامس بعد المائة: (مبدئ الآيات)كما في الهداية.

يعني مظهر آيات الله تعالى. أو محل ظهور وبروز الآيات الإلهية. لأنّه في ذلك اليوم يفرش بساط الخلافة في الأرض، البساط الذي قد وضع جميع الأنبياء والرسل عليه أقدامهم فجاؤوا بتلك الآيات البينات والمعجزات الباهرات من أجل هداية الخلق في مقام الإرشاد وإعلاء كلمة الحق وإزهاق الباطل.

ولم يعزّ الله تعالى أحداً بمثل هذا التعظيم ولم يعطِ لأحد مثل هذا المقدار من الآيات كما أعطى لمهديه صلوات الله عليه ويجريها له.

وقد أعطاه الله تعالى عمراً طويلاً ولا يُعلم إلى أين سوف يمتد عندما يظهر في هيئة رجل ابن ثلاثين سنة، وتظلله غمامة بيضاء على رأسه، وتنادي بلسان فصيح: (هذا مهدي آل محمد عليهم السلام) ويمسح على رؤوس شيعته فتكمل عقولهم، وأنّه تظهر الملائكة في عسكره المبارك ويراها الناس كما كانوا يرونها إلى عهد ادريس النبي عليه السلام، وتظهر في جيشه عساكر من الجن.

ولـيس في عـسكره طعـام ولا شـراب إلاّ حجـر يحمـل وأنّ طعـامهم وشرابهم من ذلك الحجر.

وتـشرق الأرض وتـضيء بنـور جمالـه فتنتفـي الحاجـة إلى ضـوء القمـر ويزول الشر والضرر من الوحوش والحشرات، ويرفع الخوف والرعب منها.

وتظهر الأرض كنوزها، ويخفف الفلك من سـرعة حركتـه ويمـرّ جيـشه من على وجه الماء، ويخبر الجبل والحجر عن الكافر الذي اختفـى فيـه، ويعلـم الكافر بسيمائه، ويكون كثير من الأمـوات في ركبـه المبـارك ويـضرب الـسّيف على هامات الأحياء.

وغير ذلك من الآيات العجيبة، وكذلك الآيات التي تظهر قبل ظهوره

وخروجه وهي لا تحصى، وقـد ذكـرت أكثرهـا في كتـب الغَيبـة، وأنّهـا جميعاً مقدمة لمجيئه عليه السلام، ولم تقم الحجّة بعشر منها.

النجم الثاقب للطبرسي: السادس بعد المائة: (المحسن).

النجم الثاقب للطبرسي: السابع بعد المائة: (المنعم).

النجم الثاقب للطبرسي: الثامن بعد المائة: (المفضل).

وعَدّ الثلاثة في الهداية من ألقابه.

والثلاثة من الأسماء الحسنى، وقد جعله تعالى مظهرها الأعظم كما روى السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب الإقبال بسند صـحيح في خـبر طويـل عندما أوفد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إلى نجران لدعوة النصّارى، فجُمع هناك علماؤهم لأجل تبيين صدق دعواه صـلى الله عليـه وآلـه وسـلّم

وأُحضرت الكتب السماوية ونظروا فيها، ومنها صحيفة آدم صفي الله الكبرى المستودعة علم ملكوت الله جلّ جلاله وما ذرأ وما برأ في أرضه وسمائه.... فألفوا في المصباح الثاني من فواصلها....(وبعد عدّة فقرات)... «ثم نظر آدم إلى نور قد لمع فسدَّ الجو المنخرق فأخذ بالمطالع من المشارق ثم سرى كذلك حتى طبق المغارب، ثم سما حتى بلغ ملكوت السماء، فنظر فإذا هو نور محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وإذا الأكناف به قد تضوّعت طيباً وإذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه وشماله ومن خلفه وأمامه، أشبه شيء به أرجاً ونوراً ويتلوها أنوار من بعدها تستمد منها وإذا هي شبيهةٌ بها في ضيائها وعظمها ونشرها ثمّ دنت منها فتكللت عليها، وحفت بها ونظر فإذا أنوار من بعد ذلك في مثل عدد الكواكب ودون منازل الأوائل جداً جداً، وبعض هذه أضوءُ من بعض، وهي في ذلك متفاوتون جداً، ثم طلع عليه سواد كالليل وكالسيل، ينسلون من كل وجهة وأرب، فأقبلوا كذلك حتى ملأوا القاع والأكم، فإذا هم أقبح شيء صوراً وهيئة، وأنتنه ريحاً.

فَبَهر آدم عليه السلام ما رأى من ذلك وقال: يا عالم الغيوب، وغافر الذنوب ويا ذا القدرة القاهرة والمشيئة العالية، مَنْ هذا الخلق السعيد الذي كرمت ورفعت على العالمين، ومن هذه الأنوار المنيفة المكتنفة له؟

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا آدم هذا وهؤلاء وسيلَتُك ووسيلة من أسعدت من خلقي، هؤلاء السابقون المقربون والشافعون المشفعون.

وهذا أحمد سيدهم وسيد بريتي اخترته بعلمي واشتققت اسمه من اسمي، فأنا المحمود وهو محمد، وهذا صنوه ووصيه آزرته به وجعلت بركاتي وتطهيري

في عقبه وهذه سيدة إمائي والبقية في علمي من أحمد نبيي وهذان السبطان والخلفان لهم، وهذه الأعيان المضارع نورها أنوارهم بقية منهم ألاّ إنّ كلاً اصطفيت وطهرت، وعلى كلٍّ باركت وترحمت، فكلاً بعلمي جعلتُ قدوة عبادي ونور بلادي. ونظر فإذا شبحٌ في آخرهم يزهر في ذلك الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا.

فقال الله تبارك وتعالى: وبعبدي هذا السعيد أفكّ عن عبادي الأغلال، وأضع عنهم الآصار، وأملأ أرضي به حناناً ورأفة وعدلاً كما مُلِئَتْ من قبله قسوةً وقشعريةً وجوراً».

وفي الخبر الشريف أيضاً فبعد مراجعة تلك الجماعة لصحيفة إبراهيم عليه السلام فكان هناك مذكوراً وورَّثه تابوت آدم عليه السلام المتضمن للحكمة والعلم الذي فضله الله عزّ وجلّ به على الملائكة طُرّاً، فنظر إبراهيم عليه السلام في ذلك التابوت فأبصر فيه بيوتاً بعدد ذوي العزم من الأنبياء المرسلين، وأوصيائهم من بعدهم، ونظرهم فإذا بيت محمد صلى الله عليه وآله آخر الأنبياء عن يمينه علي بن أبي طالب آخذٌ بحجزته، فإذا شكل عظيم يتلألأ نوراً فيه: هذا صنوه ووصيه المؤيد بالنصّر.

فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي وسيدي من هذا الخلق الشريف؟

فأوحى الله عزّ وجلّ: هذا عبدي وصفوتي الفاتح الخاتم، وهذا وصيه الوارث.

قال: ربِّ ما الفاتح الخاتم؟

قال: هذا محمد خيرتي، وبكر فطرتي، وحجتي الكبرى في بريتي، نبأته، واجتبيته إذ آدم بين الطين والجسد... إلى أن يقول: ونظر إبراهيم عليه السلام فإذا اثنا عشر عظيماً تكاد تلألأ أشكالهم لحسنها نوراً، فسأل ربّه جلّ وتعالى فقال: رب نبأني بأسماء هذه الصور المقرونة بصورة محمد ووصيه (صلوات الله عليهما) فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: هذه أَمَتي والبقيّة من نبيّي فاطمة الصديقة الزهراء وجعلتها مع حليلها عصبةً لذرية نبيي.

هؤلاء، وهذان الحسنان، وهذا فلان، وهذا فلان، وهذا كلمتي التي أنشر به رحمتي في بلادي، وبه أنتاش ديني وعبادي، ذلك بعد إياس منهم وقنوط منهم من غياثي... إلى آخره.

ويكفي في هذا المقام مضمون هذا الخبر الشريف الذي نقله ابن طاووس من أصل كتاب (عمل ذي الحجّة) للحسن بن إسماعيل بن أشناس، وهو من معروفي القدماء ومعروف بابن أشناس وهو صاحب إحدى نسخ الصحيفة الكاملة وهي تغاير كثيراً في ترتيبها ومقدارها وكلماتها النسخة المتداولة، وأنّ ذلك الاختلاف مذكور في محله ومما ذكر يظهر وجه اللقب.

النجم الثاقب للطبرسي: التاسع بعد المائة: (المنّان) كما في الهداية، وهو كالأسماء السابقة من الأسماء الحسنى، وقد ذكر في خبر سابق في (اليد الباسطة) بما يناسب هذا المقام.

النجم الثاقب للطبرسي: العاشر بعد المائة: (الموتور) وقد ذكر هذا اللقب في عدة أخبار شريفة، والموتور بوالده أي قُتل والده ولم يطلب بدمه.

وقال المجلسي رحمه الله: (والمراد بالوالد إمّا العسكري عليه السلام أو

الحسين، أو جنس الوالد ليشمل جميع الأئمة عليهم السلام).

وهناك خبر فيه (الموتور بأبيه) وهو كسابقه.

وبما أنّه لم يُطلب بدم الأئمة الماضين، وقد وصل إرث الإمامة إليه عليه السلام، فقد انتقل هذا الحق إليه وسوف يطلب بدمهم جميعاً؛ بل بما أنّه وارث جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء الراشدين فسوف يطلب بكلّ دماء الذين استشهدوا، كما هو مذكور صريحاً في دعاء الندبة.

وبملاحظة أنّ جميعهم بمنزلة والده عليه السلام لأنّه يرثهم جميعاً، فهو موتور بجميع تلك السلسلة العلية.

وقد روي في غيبة النعماني عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث أنّه قال لأبي بصير:

«يا أبا محمد! إنّه يخرج موتوراً، غضبان، أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم الذي عليه يوم أُحد».

يعني ذلك القميص الملطخ بالدم، كما سيأتي في (الوارث).

النجم الثاقب للطبرسي: الحادي عشر بعد المائة: (المدبّر) عدّه في المناقب القديمة من ألقابه عليه السلام.

النجم الثاقب للطبرسي: الثاني عشر بعد المائة: (المأمور) كما مذكور هناك.

النجم الثاقب للطبرسي: الثالث عشر بعد المائة: (المأمول) كالمؤمل،

وروي في غيبة النعماني عن الإمام الصادق عليه السلام بعد أن ذكر جملة من العلامات، قال: «ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول... الخ».

وفي غيبة الفضل قال: (السلطان المأمول) وفي زيارته المأثورة عليه السلام: «السلام عليك أيها الإمام المأمول».

وفي مصباح الشيخ الطوسي وغيره المروي عن عاصم بن حميد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: وقد ذكر عملا للحاجة «فليصم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة، فإذا كان يوم الجمعة اغتسل ولبس ثوباً نظيفاً ثم يصعد إلى أعلى موضع في داره فيصلي ركعتين...».

ثم يدعو بدعاء، وإحدى فقراته هي:

«واتقرّب إليك بالبقية الباقي المقيم بين أوليائه الذي رضيته لنفسك الطيّب الطاهر الفاضل الخيّر نور الأرض وعمادها ورجاء هذه الأُمة وسيدها الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر الناصح الأمين المؤدّي عن النبيين وخاتم الأوصياء النجباء الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين...».

النجم الثاقب للطبرسي: الرابع عشر بعد المائة: (المفرج الأعظم) عُدَّ من ألقابه في (الهداية) و(المناقب القديمة).

وقد روى الشيخ المسعودي في (إثبات الوصية)، والحضيني في كتابه غير الهداية عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج الأعظم».

النجم الثاقب للطبرسي: الخامس عشر بعد المائة: (المضطر).

وروي في تفسير علي بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في الآية الشريفة: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ نزلت في القائم عليه السلام، هو والله المضطر إذا صلّى في المقام (يعني مقام إبراهيم) ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض».

وفي تأويل الآيات للشيخ شرف الدين مروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال في الآية المذكورة: «هذه نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج تعمّم وصلّى عند المقام وتضرّع إلى ربّه فلا تردّ له راية أبداً».

يعني أين يوجهها تفتح.

وروي أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) انّه قال: «إنّ القائم إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة، ويجعل ظهره إلى المقام، ثم يصلي ركعتين، ثم يقوم فيقول: يا أيها الناس أنا أولى الناس بآدم، أنا أولى الناس بإبراهيم.

يا أيها الناس أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيها الناس أنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم، ثم يرفع يديه إلى السماء، فيدعو، ويتضرّع حتى يقع على وجهه، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ..﴾ إلى آخره.

ومن التأمل - في الجملة - في هذا الباب، والباب القادم يعلم انّه لا يوجد له شبيه ونظير، ولم يصل ولن يصل أحد إلى عزّته وجلاله.

النجم الثاقب للطبرسي: السادس عشر بعد المائة: (المقتصر) عدّه في

المناقب القديمة من ألقابه.

ولعلّ المراد منه أنّ جميع الأنبياء والأوصياء الماضين قد ابتلوا في أيام رئاستهم وعزهم بمعاشرة ومؤانسة وصحبة المنافقين والفاسقين بل الاتصال والزواج منهم، وكانوا مأمورين بمداراتهم وائتلافهم لأجل حفظ وبقاء الدين وعصابة المؤمنين.

أمّا المهدي صلوات الله عليه فسوف يقتصر على الأنصار والأعوان والأصحاب المؤمنين المخلصين والعباد الصالحين الذين مدحهم الله تعالى وأخبر عنهم: ﴿ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾، كما رواه العياشي..

وبقوله: ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ كما رواه علي بن إبراهيم.

وسوف تنقطع بالمرة جذور الألفة والمجالسة والمؤانسة مع الكفار والمنافقين، ويتميز الصالح عن الطالح والطيب عن الخبيث، ولا يستعين بأحد منهم أبداً كما كان جدّه الأكرم يستعين بالمنافقين لمجاهدة الكفار.

ويحتمل أن تكون الكلمة المذكورة هي (المنتصر)، وقد تكون قد أخذت من الآية الشريفة ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ كما هو مروي في تفسير القمي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«يعني القائم عليه السلام وأصحابه... والقائم إذا قام انتصر من بني أُمية ومن المكذبين والنصّاب...».

النجم الثاقب للطبرسي: الثامن عشر بعد المائة: (الناقور - الصور) مثل البوق، ومثل الشيء الذي يقرع به.

وقد روي في غيبة النعماني عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في الآية الشريفة: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾: «إنّ منّا إماماً مستتراً فإذا أراد الله عزّ وجلّ إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله عزّ وجلّ».

وفي تفسير السياري مروي عنه عليه السلام أنّه قال في الآية المذكورة: «إذا نقر في أُذن القائم عليه السلام أُذِنَ له في القيام».

ومروي في إثبات الوصية للمسعودي عن المفضل بن عمر أنّه قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر. فقال: «لا تُحدِّث به السفلة فيذيعوه، أما تقرأ في كتاب الله عزّ وجلّ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ إنّ منّا مَنْ يكون إماماً مستتراً فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه فيظهر حتى يقوم بأمر الله جلّ ثناؤه».

النجم الثاقب للطبرسي: التاسع عشر بعد المائة: (الناطق) عدّه في المناقب القديمة والهداية من ألقابه عليه السلام.

والمروي في (مقتضب الأثر) في خبر طويل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ذكر الأئمة عليهم السلام لسلمان إلى أن قال: «... ثم الحسن بن علي الصامت الأمين على دين الله العسكري، ثم ابنه حجة الله فلان سمّاه باسمه ابن الحسن المهدي، والناطق القائم بحق الله».

وفي زيارة عاشوراء برواية ابن قولويه: «وأن يرزقني طلب ثاركم مع إمام مهدي ظاهر ناطق لكم».

وبرواية الشيخ الطوسي: «إمام مهدي ظاهر ناطق بالحق منكم».

وكونه عليه السلام ناطقاً واضح، وذلك لأنَّ آباءَه الطاهرين قد ختموا على أفواههم بختم السكوت ولم يتكلّموا بالعلوم والأسرار والمعارف والحكم إلاّ قليلاً لعدم وجود حملتها، بل إنّ كثيراً من الأحكام بقيت في حجاب الخفاء خوفاً من الأعداء. قال محمد بن طلحة الشافعي: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سمّي بالبطين يعني مبطن ومخفي العلوم والأسرار التي علّمها له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لعدم وجود حملتها وللخوف ولضيق المجال، فكلّ الخزائن الإلهية المذخورة تصل للناس عن لسانه المبارك عليه السلام.

وفي دعاء الشهر المبارك: «اللهم أُظْهِرْ به دينك وسنة نبيّك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخَلق».

النجم الثاقب للطبرسي: العشرون بعد المائة: (النهار).

روى الشيخ فرات بن إبراهيم في تفسيره عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: قال الحارث الأعور للحسين عليه السلام: يابن رسول الله جعلت فداك أخبرني عن قول الله في كتابه: { وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا } ؟

قال: ويحك يا حارث، ذلك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

قال: قلت: جعلت فداك؛ قوله: { وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا } ؟

قال: ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يتلو محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم.

قال: قلت: { وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا } ؟

قال: ذلك القائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) يملأ الأرض

عدلاً وقسطاً».

وروي في تفسير علي بن إبراهيم عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال في الآية الشريفة: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ قال: «الليل في هذا الموضع فلان غشي أمير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتى تنقضي».

قال: ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ قال: «النهار، هو القائم عليه السلام منّا أهل البيت، إذا قام غلب دولته الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب الله نبيّه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا».

النجم الثاقب للطبرسي: الحادي والعشرون بعد المائة: (نور آل محمد) عليهم السلام كما سوف يأتي في خبر في الباب التاسع إنْ شاء الله عن الإمام الصادق عليه السلام، وعدّه في الذخيره من أسمائه عليه السلام المذكورة في القرآن. وهو مذكور في عدّة اخبار متقدّمة وسوف يأتي بعضها في الآية الشريفة: ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ يعني: بولاية القائم عليه السلام وبظهوره عليه السلام.

وفي الآية: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ يعني أشرقت الأرض بنوره عليه السلام.

وجاء في إحدى الزيارات الجامعة في أوصافه عليه السلام: «نور الأنوار الذي تشرق به الأرض عمّا قليل».

ومروي في غاية المرام وغيره عن جابر بن عبد الله الأنصاري: قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يكتب

بإصبعه ويتبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذي يضحكك؟ فقال: «عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حقّ معرفتها»، فقلت له: وأي آية يا أمير المؤمنين؟ فقال: «قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ المشكاة محمد صلى الله عليه وآله، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أنا ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ ﴿فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾ الحسن والحسين ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وهو علي بن الحسين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ محمد بن علي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جعفر بن محمد: ﴿لا شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر ﴿وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ علي بن موسى الرضا ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ محمد بن علي ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ علي بن محمد ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ الحسن بن علي ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ القائم المهدي عليهم السلام.

وقد ذكر في جملة من أخبار المعراج أنّ نوره عليه السلام في عالم الأظلة بين أنوار وأشباح الأئمة عليهم السلام مثل الكوكب الدرّي بين سائر الكواكب، وفي خبر كنجم الصبح لأهل الدنيا.

النجم الثاقب للطبرسي: الثاني والعشرون بعد المائة: (نور الأتقياء) تقدّم مصدرهما في الاسم الثامن والعشرين.

النجم الثاقب للطبرسي: الثالث والعشرون بعد المائة: (النجم) عدّه في الذخيرة من أسمائه عليه السلام المذكورة في القرآن.

النجم الثاقب للطبرسي: الرابع والعشرون بعد المائة: (الناحية المقدسة) قال في جنات الخلود: كان يُدعى عليه السلام في أيام التقية أحياناً بهذا اللقب.

النجم الثاقب للطبرسي: الخامس والعشرون بعد المائة: (الوجه).

عدّه في الهداية من ألقابه، وفي زيارته عليه السلام: (السلام على وجه الله المتقلّب بين أظهر عباده).

النجم الثاقب للطبرسي: السادس والعشرون بعد المائة: (ولي الله) وقد ذكر في الأخبار مكرراً بهذا اللقب خصوصاً في لسان الرواة، وسيأتي في (اليد الباسطة)أ الله عزّ وجلّ قال في ليلة المعراج: «ذلك يعني القائم عليه السلام وليّ الله حقاً».

وروي في كفاية الأثر للخراز عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «... فإذا حان وقت خروجه يكون له سيف مغمود، ناداه السيف: قم يا وليّ الله فاقتل أعداء الله».

وفي خبر آخر قال: (.. له عَلَمٌ) فينادي بذلك النداء في ذلك الوقت.

النجم الثاقب للطبرسي: السابع والعشرون بعد المائة: (الوارث).

عدّه في المناقب القديمة والهداية من ألقابه، ويأتي في الخطبة الغديرية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: «ألاّ إنّه وارث كل علم والمحيط به».

ومن الواضح أنّه عليه السلام وارث العلوم والكمالات والمقامات والآيات البينات لجميع الأنبياء والأوصياء وآبائه الطاهرين عليهم السلام.

وفي حديث طويل ومفصل أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: «حتى يرد الكوفة... ثم يقول الحسني خلّوا بيني وبين هذا، فيخرج إليه المهدي عليه السلام فيقفان بين العسكرين فيقول له الحسني إنْ كنت مهدي آل محمد صلى الله عليه فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وخاتمه

وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه المربوع، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير وتبديل فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه».

قال المفضل: يا سيدي فهذا كلّه كان في السفط؟

قال: «نعم والله» وتركات جميع النبيين حتى عصى آدم، وآلة نجارة نوح، وتركة هود وصالح ومجموع إبراهيم وصاع يوسف، ومكيل شعيب وميزانه، وعصى موسى وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود وعصاته وخاتم سليمان وتاجه، ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط».

وروى الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره أنّه جاء عن الصادقَيْن عليهما السلام: «إنّ تابوت وعصى موسى في بحيرة طبرية، وإنَّ الإمام صاحب الزمان عليه السلام يخرجهما في عهده من هناك».

ومروي في غيبة النعماني عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «عصى موسى قضيب آس مِنْ غرس الجنّة أتاه بها جبرئيل عليه السلام لّما توجّه تلقاءَ مَدْين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية، ولن يَبْلَيا ولن يتغيرا حتى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام».

وجاء في عدة أخبار أنّ الكتب السماوية الأصلية في غار في إنطاكية وأنّه عليه السلام سوف يخرجها من هناك.

ومروي في غيبة الفضل بن شاذان عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «اوّل ما يبدأ القائم عليه السلام بإنطاكية فيستخرج منها التوراة من غار فيه عصى موسى، وخاتم سليمان».

والمروي في غيبة النعماني عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال ليعقوب بن شعيب: «ألا أُريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟» فقلت: بلى، قال: فدعا بقِمطَر ففتحه، وأخرج منه قميص كرابيس فنشره فإذا في كمّه الأيسر دم، فقال: «هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي (كان) عليه يوم ضربت رباعيته، وفيه يقوم القائم»، فقبّلت الدّم ووضعته على وجهي، ثمّ طواه أبو عبد الله عليه السلام ورفعه.

وروي هناك وفي الكافي أنّه قال عليه السلام: «... وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم».

فقلت: ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: «سيف رسول الله، ودرعه، وعمامته، وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه».

النجم الثاقب للطبرسي: الثامن والعشرون بعد المائة: (الهادي) في تاريخ الجهضمي في باب ألقاب الأئمة عليهم السلام: لقب القائم عليه السلام الهادي، المهدي.

وقد ذكر مكرراً بهذا اللقب في أخبار الأدعية والزيارات.

ولم يجعل الله تعالى أحداً هادياً للعالم كافة، ولم يرسله إليهم، بل لم يعده بإتمام عمله؛ إلاّ بعد أن يحصل هو حقيقة الهداية، وبعد أن تفتح له جميع الطرق

إلى الحق والحقيقة، وبعد أن يصل إلى جميع مقاصدها، ويكون قادراً على القيام بالهداية، فبعد ذلك يجعله الله تعالى هادياً، ويشرفه بهذا اللقب، فلابدّ أن يكون مهدياً، ولا يلقب حضرته بالمهدي إلاّ بعد أنْ يكون عنده هذا المقام من الهداية ليتمكن على القيام بواسطة جنابه المقدس في مقام هداية الخلق، ويعلم كل واحد طريقاً ويقدر على أنْ يوصله إلى غايته بحسب قابلياته.

وطبق هذه الملاحظة فيمكن تفسير كل واحد منها بالآخر كما تقدّم في لقب (المهدي) عندما سئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى المهدي، فإنّه قال عليه السلام: «لأنّه يهدي الناس.. الخ» يعني أنّ ذلك المهدي سمّاه الله تعالى مهدياً لأنّه منح مقام الهداية بحيث يقدر أنْ يقوم بمقام الهداية عن وجوده الأقدس.

ونظير إشكال تفسير المهدي بالهادي يوجد إشكال في لقب أمير المؤمنين عليه السلام المبارك كما روي في معاني الأخبار والعلل عن الإمام الباقر عليه السلام انّه سئل: لم سمّي أمير المؤمنين عليه السلام أمير المؤمنين؟

قال: «لأنّه يميرهم العلم، أما سمعت كتاب الله عزّ وجلّ: { وَنَمِيرُ أَهْلَنَا } .

ووجه الإشكال: أنّ الميرة بمعنى جلب الطعام من مار، يمير، ميراً وأمير من أمَرَ يأمر.

وقال بعض: إنّه على وجه القلب.

وقال بعض: أمير فعل مضارع على صيغة المتكلم، ويكون عليه السلام قد قال ذلك ثمّ اشتهر به كما في (تأبط شراً).

والوجه الثالث، قالوا إنّ أُمراء الدنيا إنّما يسمّون بالأمير لكونهم متكلّفين لجلب الطعام للخلق وما يحتاجون إليه في أُمور معاشهم بزعمهم.

وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ إمارته لأمر أعظم من ذلك حيث إنّه عليه السلام يجلب إليهم الطعام الروحاني الذي هو سبب حياتهم الأبدية وقوّتهم الروحانية، وإنْ شارك الأمراء في الميرة الجسمانية.

وقد ارتضى العلامة المجلسي (رحمه الله) هذا الوجه.

والأحسن هو ما قلناه في تفسير (المهدي) وهو أنّ الإمارة لا تجعل من الله تعالى إلاّ بعد الكمال والتأهّل والوصول إلى مراتب العلوم بحيث يمكنه أن يعلم كل أحد جميع ما يحتاج إليه، فما لم يكن هو نفسه ذا علم راسخ فإنّه لا يستطيع أن يجلس على وسادة الأمارة الإلهية.

فكل من يخبر عن مقامه العلمي هذا فيمكن القول إنّه قد وصل إلى مقام الإمارة.

ومن يقال له أمير فلابدّ ان يكون قد طوى درجات العلوم. وليست كإمارة المخلوق فيكون كلّ جاهل غبي أميراً.

ولعلّ الوجه الثالث يرجع إلى هذا المعنى والله العالم.

النجم الثاقب للطبرسي: التاسع والعشرون بعد المائة: (اليمين) عدّه في الهداية من ألقابه، وهو مثل (اليد الباسطة).

النجم الثاقب للطبرسي: الثلاثون بعد المائة: (يعسوب الدين).

روى الشيخ الطوسي في (الغَيبة) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ

أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال (الله) فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيبعث الله قوماً من أطرافها يجيئون قزعاً كقزع الخريف، والله إنّي لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلين حتى بلغ تسعة فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهو قول الله ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ حتى انّ الرجل ليحتبي فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك».

وقد نقل السيد (رحمه الله تعالى) في كتابه الشريف (نهج البلاغة) الجزء الأول من هذا الخبر، وهذا نصّه: (فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف).

قال السيد (رحمه الله تعالى): اليعسوب: السيد العظيم المالك لأُمور الناس يومئذ، والقزع: قِطَعُ الغيم التي لا ماء فيها.

وقد نقل عن الجزري في النهاية والزمخشري وآخرين أنّهم شرحوا هذه الفقرة بأنّها كناية عن ظهور الإمام المهدي صلوات الله عليه.

واليعسوب في الأصل أمير النحل، والذنب كناية عن أنصاره عليه السلام، وما ذكر في الترجمة يطابق التفسير الذي فسّره الزمخشري.

ولا يخفى أنّ اكثر هذه الأسماء والألقاب والكنى التي ذكرت إنّما هي من الذات المقدسة للبارئ تعالى، والأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وإنَّ جعلَ اللهِ تعالى وخلفائه اسماً لأحد ليس هو كالجعل للأسماء المتعارف بين الخلائق حيث لم يراعوا معنى ذلك الاسم ولم يلاحظوا وجوده وعدم وجوده في ذلك

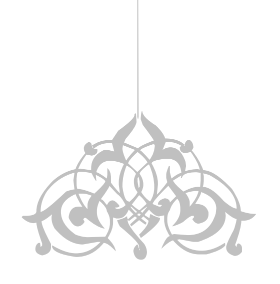
الشخص، وكثيراً ما يُسمّى وضيعوا المنزلة والفطرة ومذمومو الخلقة والخصال بأسماء شريفة.

ولكنّ الله تعالى وأولياءه لا يضعون اسماً ما لم يصدق معنى ذلك الاسم على مسمّاه، وتُلاحَظ معانٍ وصفات متعددة في اسم شريف واحد، ولذلك يمنح له ذلك الاسم، ولهذا السبب قد بيّنوا، في الأخبار المكررة في مقام جواب السائل علةَ الأسماء والألقاب الشريفة للحجج عليهم السلام. وقد ذُكر لبعضها وجوه متعددة كما في وجه كنية (أبو القاسم) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لأنّه كان له ابن يقال له قاسم فكنّي به) وقال أيضاً: (.. انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أب لجميع أمته، وعليّ عليه السلام فيهم بمنزلته..) وهو (قاسم الجنة والنار.. فقيل له أبو القاسم)، وقال أيضاً لأنّه يقسم الرحمة بين الخلق يوم القيامة وهكذا في سائر الأسماء والألقاب.

ومن هنا يعلم أنّ كثرة الأسماء والألقاب الإلهية كاشفة عن كثرة الصفات والمقامات العالية، حيث يدل كلّ واحد منها على خلق وصفة وفضل ومقام، بل إنّ بعضها تدل على جملة (مجموعة) منها.

ومنها يترقى إلى تلك المقامات بمقدار ما يتحمله اللفظ ويوسعه الفهم، وقد ظهر أيضاً أنّ إدراك أدنى مقام من مقامات الإمام صاحب الزمان عليه السلام خارج عن قوة البشر[1].

(١) نقلنا ما نسبه المؤلف إلى نصوص شرعية مثل الأحاديث والأدعية والزيارات وتركنا ما نسبه المؤلف إلى كتب مجهولة أعجمية.



الباب الثاني والعشرون: ما روي حول حُرمة التوقيت للظهور المبارك

١ - الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ الحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ سَعْدَانَ ابْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: قُلتُ لَهُ مَا لِهَذَا الأَمْرِ أَمَدٌ يُنْتَهَى إِلَيْهِ وَيُرِيحُ أَبْدَانَنَا؟ قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنَّكُمْ أَذَعْتُمْ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ».

٢- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ القُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الخَثْعَمِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الضُّرَيْسُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الكَابُلِيِّ قَالَ: لَمَّا مَضَى عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ عليه السلام دَخَلتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ البَاقِرِ عليهما السلام فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِدَاكَ قَدْ عَرَفْتَ

انْقطَاعِي إِلَى أَبِيكَ وَأُنْسِي بِهِ وَوَحْشَتِي مِنَ النَّاسِ قَالَ: «صَدَقْتَ يَا أَبَا خَالِدٍ فَتُرِيدُ مَا ذَا؟» قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ لَقَدْ وَصَفَ لِي أَبُوكَ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ بِصِفَةٍ لَوْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَأَخَذْتُ بِيَدِهِ. قَالَ: «فَتُرِيدُ مَا ذَا يَا أَبَا خَالِدٍ؟» قُلتُ: أُرِيدُ أَنْ تُسَمِّيَهُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ بِاسْمِهِ. فَقَالَ: «سَأَلتَنِي وَاللَّهِ يَا أَبَا خَالِدٍ عَنْ سُؤَالٍ مُجْهِدٍ وَلَقَدْ سَأَلتَنِي عَنْ أَمْرٍ مَا كُنْتُ مُحَدِّثاً بِهِ أَحَداً وَلَوْ كُنْتُ مُحَدِّثاً بِهِ أَحَداً لَحَدَّثْتُكَ وَلَقَدْ سَأَلتَنِي عَنْ أَمْرٍ لَوْ أَنَّ بَنِي فَاطِمَةَ عَرَفُوهُ حَرَصُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوهُ بَضْعَةً بَضْعَةً»[١].

٣- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى العَبَّاسِيِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام «يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَخْبَرَكَ عَنَّا تَوْقِيتاً فَلَا تَهَابَنَّ أَنْ تُكَذِّبَهُ فَإِنَّا لَا نُوَقِّتُ لِأَحَدٍ وَقْتاً».

٤- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ أَحْمَدُ بْنُ هَوْذَةَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّهَاوَنْدِيُّ بِنَهَاوَنْدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الأَنْصَارِيُّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جعفر بن محمد عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ: «أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُخْلِفَ وَقْتَ المُوَقِّتِينَ».

٥- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى العَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ القَلَانِسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ

---

(١) ((بنو فاطمة)) هنا قد يكون المراد به بعض الحسنيين الذين ادعوا بعد هذا الوقت بقليل الإمامة والمهديّة لمحمد بن عبد الله بن الحسن ومن سار على طريقهم.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الحَضْرَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّا لَا نُوَقِّتُ هَذَا الأَمْرَ».

٦- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبَلَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: قُلتُ لَهُ جُعِلتُ فِدَاكَ مَتَى خُرُوجُ القَائِمِ عليه السلام؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نُوَقِّتُ، وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله كَذَبَ الوَقَّاتُونَ. يَا أَبَا مُحَمَّدٍ: إِنَّ قُدَّامَ هَذَا الأَمْرِ خَمْسَ عَلَامَاتٍ أُولَاهُنَّ النِّدَاءُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَخُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ وَخُرُوجُ الخُرَاسَانِيِّ وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ وَخَسْفٌ بِالبَيْدَاءِ»، ثُمَّ قَالَ «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ: إِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قُدَّامَ ذَلِكَ الطَّاعُونَانِ الطَّاعُونُ الأَبْيَضُ وَالطَّاعُونُ الأَحْمَرُ». قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ وَأَيُّ شَيْءٍ هُمَا؟ فَقَالَ: «أَمَّا الطَّاعُونُ الأَبْيَضُ فَالمَوْتُ الجَارِفُ(١) وَأَمَّا الطَّاعُونُ الأَحْمَرُ فَالسَّيْفُ، وَلَا يَخْرُجُ القَائِمُ حَتَّى يُنَادَى بِاسْمِهِ مِنْ جَوْفِ السَّمَاءِ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ». قُلتُ: بِمَ يُنَادَى؟ قَالَ: «بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، أَلَا إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوهُ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا يَسْمَعُ الصَّيْحَةَ فَتُوقِظُ النَّائِمَ وَيَخْرُجُ إِلَى صَحْنِ دَارِهِ وَتُخْرِجُ العَذْرَاءَ مِنْ خِدْرِهَا وَيَخْرُجُ القَائِمُ مِمَّا يَسْمَعُ وَهِيَ صَيْحَةُ جَبْرَئِيلَ عليه السلام».

٧- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى

(١) الموت الجارف أي العام كما في اللغة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ يُونُسَ الحَنَفِيُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرَاسَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحَزَوَّرِ[١] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ الحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ قَبْلَ رَايَاتِنَا رَايَةً لِآلِ جَعْفَرٍ وَأُخْرَى لِآلِ مِرْدَاسٍ[٢]، فَأَمَّا رَايَةُ آلِ جَعْفَرٍ فَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ وَلَا إِلَى شَيْءٍ، فَغَضِبْتُ - وَكُنْتُ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ - فَقُلْتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ إِنَّ قَبْلَ رَايَاتِكُمْ رَايَاتٍ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ إِنَّ لِبَنِي مِرْدَاسٍ مُلْكاً مُوَطَّداً لَا يَعْرِفُونَ فِي سُلْطَانِهِمْ شَيْئاً مِنَ الخَيْرِ سُلْطَانُهُمْ عُسْرٌ لَيْسَ فِيهِ يُسْرٌ يُدْنُونَ فِيهِ البَعِيدَ وَيُقْصُونَ فِيهِ القَرِيبَ حَتَّى إِذَا أَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ صِيحَ بِهِمْ صَيْحَةً لَمْ يَبْقَ لَهُمْ رَاعٍ يَجْمَعُهُمْ وَلَا دَاعٍ يُسْمِعُهُمْ وَلَا جَمَاعَةٌ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهَا وَقَدْ ضَرَبَهُمُ اللَّهُ مَثَلاً فِي كِتَابِهِ[٣] ﴿حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً....﴾ الآيَةَ[٤]، ثُمَّ حَلَفَ مُحَمَّدُ ابْنُ الحَنَفِيَّةِ بِاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ. فَقُلْتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ لَقَدْ حَدَّثْتَنِي عَنْ هَؤُلَاءِ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ فَمَتَى يَهْلِكُونَ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ خَالَفَ عِلْمُهُ وَقْتَ المُوَقِّتِينَ إِنَّ مُوسَى عليه السلام وَعَدَ قَوْمَهُ ثَلَاثِينَ يَوْماً وَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ زِيَادَةُ عَشَرَةِ أَيَّامٍ لَمْ يُخْبِرْ بِهَا مُوسَى

---

(١) علي بن الحزور هو الذي يقول بإمامة محمّد ابن الحنفية - رضي اللّه عنه- وهو من- رواة العامّة عنونه ابن حجر في التقريب والتهذيب، والكشّيّ في رجاله.

(٢) قال المجلسي: (بنو مرداس كناية عن بني العباس إذ كان في الصحابة رجل كان يقال له عباس بن مرداس).

(٣) في بعض النسخ (وقد ضرب اللّه مثلهم في كتابه).

(٤) يونس: ٢٤.

فَكَفَرَ قَوْمُهُ وَاتَّخَذُوا العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ لَمَّا جَازَ عَنْهُمُ الوَقْتُ وَإِنَّ يُونُسَ وَعَدَ قَوْمَهُ العَذَابَ وَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَعْفُوَعَنْهُمْ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَلَكِنْ إِذَا رَأَيْتَ الحَاجَةَ قَدْ ظَهَرَتْ وَقَالَ الرَّجُلُ بِتُّ اللَّيْلَةَ بِغَيْرِ عَشَاءٍ وَحَتَّى يَلقَاكَ الرَّجُلُ بِوَجْهٍ ثُمَّ يَلقَاكَ بِوَجْهٍ آخَرَ.

قُلتُ هَذِهِ الحَاجَةُ قَدْ عَرَفْتُهَا فَمَا الأُخْرَى وَأَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟ قَالَ يَلقَاكَ بِوَجْهٍ طَلقٍ فَإِذَا جِئْتَ تَسْتَقْرِضُهُ قَرْضاً لَقِيَكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ الوَجْهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقَعُ الصَّيْحَةُ مِنْ قَرِيبٍ.

٨- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْسِ بْنِ رُمَّانَةَ الأَشْعَرِيُّ وَسَعْدَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ القَطَوَانِيُّ قَالُوا جَمِيعاً حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ الزَّرَّادُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ «قَدْ كَانَ لِهَذَا الأَمْرِ وَقْتٌ[١] وَكَانَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ[٢] فَحَدَّثْتُمْ بِهِ وَأَذَعْتُمُوهُ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

٩- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عبد الله عليه السلام: «يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَذَا الأَمْرَ قَدْ أُخِّرَ مَرَّتَيْنِ».

(١) (لهذا الامر) أي للفرج وهو يوم رجوع الحق إلى أهله.

(٢) وهو زمان إمامته عليه السلام فإنّ أباه (عليه السلام) توفّي سنة ١١٤، وتوفى هو (عليه السلام) سنة ١٤٨.

١٠- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الحسن عليه السلام عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ البَاقِرَ عليه السلام يَقُولُ: «يَا ثَابِتُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَانَ وَقَّتَ هَذَا الأَمْرَ فِي سَنَةِ السَّبْعِينَ فَلَمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ عليه السلام اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ فَأَخَّرَهُ إِلَى أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فَحَدَّثْنَاكُمْ بِذَلِكَ فَأَذَعْتُمْ وَكَشَفْتُمْ قِنَاعَ السِّتْرِ فَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِهَذَا الأَمْرِ بَعْدَ ذَلِكَ وَقْتاً عِنْدَنَا وَيَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتابِ» قَالَ أَبُو حَمْزَةَ فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ عليه السلام فقال فَقَالَ «قَدْ كَانَ ذَلِكَ».

١١- الغيبة للنعماني: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عبد الله عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِهْزَمٌ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الأَمْرِ الَّذِي نَنْتَظِرُهُ مَتَى هُوَ؟ فَقَالَ «يَا مِهْزَمُ كَذَبَ الوَقَّاتُونَ وَهَلَكَ المُسْتَعْجِلُونَ وَنَجَا المُسَلِّمُونَ».

١٢- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ شُيُوخِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ القَائِمِ عليه السلام فَقَالَ: «كَذَبَ الوَقَّاتُونَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نُوَقِّتُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُخْلِفَ وَقْتَ المُوَقِّتِينَ».

١٣- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ

عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الخَثْعَمِيِّ عَنِ الفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلتُ لَهُ لِهَذَا الأَمْرِ وَقْتٌ فَقَالَ «كَذَبَ الوَقَّاتُونَ كَذَبَ الوَقَّاتُونَ إِنَّ مُوسَى عليه السلام لَمَّا خَرَجَ وَافِداً إِلَى رَبِّهِ وَاعَدَهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْماً فَلَمَّا زَادَهُ اللَّهُ عَلَى الثَّلَاثِينَ عَشْراً قَالَ قَوْمُهُ قَدْ أَخْلَفَنَا مُوسَى فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوا فَإِذَا حَدَّثْنَاكُمْ بِحَدِيثٍ فَجَاءَ عَلَى مَا حَدَّثْنَاكُمْ بِهِ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ وَإِذَا حَدَّثْنَاكُمْ بِحَدِيثٍ فَجَاءَ عَلَى خِلَافِ مَا حَدَّثْنَاكُمْ بِهِ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ تُؤْجَرُوا مَرَّتَيْنِ».

١٤- الغيبة للنعماني: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّيَّارِيِ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ أَخِيهِ الحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الحَسَنِ مُوسَى بْنُ جعفر عليه السلام «يَا عَلِيُّ الشِّيعَةُ تُرَبَّى بِالأَمَانِيِّ مُنْذُ مِائَتَيْ سَنَةٍ» قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن؟ - يعني أمر بني العباس - فقال له علي: إنّ الذي قيل لكم ولنا كان من مخرج واحد غير أنّ أمركم حضر وقته فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وإنّ أمرنا لم يحضر فعللنا بالأماني فلو قيل لنا إنّ هذا الأمر لا يكون إلاّ إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الإيمان إلى الإسلام ولكن قالوا ما أسرعه وما أقربه تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج.

١٥- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جعفر بن محمد عليهما السلام عنِ القَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الأَنْبَارِيِّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عبد الله عليه

السلام قَالَ: ذَكَرْنَا عِنْدَهُ مُلُوكَ آلِ فُلَانٍ فَقَالَ «إِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ مِنِ اسْتِعْجَالِهِمْ لِهَذَا الأَمْرِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ العِبَادِ إِنَّ لِهَذَا الأَمْرِ غَايَةً يُنْتَهَى إِلَيْهَا فَلَوْ قَدْ بَلَغُوهَا لَمْ يَسْتَقْدِمُوا سَاعَةً وَلَمْ يَسْتَأْخِرُوا».

١٦. الغيبة للطوسي: وأما وقت خروجه عليه السلام فليس بمعلوم لنا على وجه التفصيل بل هو مغيب عنّا إلى أن يأذن الله بالفرج كَمَا رُوِيَ عَنِ النبي صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ اليَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي فَيَمْلَأَ الأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً».

١٧. الغيبة للطوسي: وَأَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ البَزَوْفَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ كَرَّامٍ عَنِ الفُضَيْلِ قَالَ سَأَلتُ أَبَا جعفر عليه السلام هَل لِهَذَا الأَمْرِ وَقْتٌ؟ فَقَالَ: «كَذَبَ الوَقَّاتُونَ كَذَبَ الوَقَّاتُونَ كَذَبَ الوَقَّاتُونَ».

١٨. الغيبة للطوسي: الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ الصَّحَّافِ عَنْ مُنْذِرٍ الجَوَّازِ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: «كَذَبَ المُوَقِّتُونَ مَا وَقَّتْنَا فِيمَا مَضَى وَلَا نُوَقِّتُ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ».

١٩. الغيبة للطوسي: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عبد الله عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِهْزَمٌ الأَسَدِيُّ فَقَالَ أَخْبِرْنِي جُعِلتُ فِدَاكَ مَتَى هَذَا الأَمْرُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَهُ فَقَدْ طَالَ؟ فَقَالَ: «يَا مِهْزَمُ كَذَبَ الوَقَّاتُونَ وَهَلَكَ المُسْتَعْجِلُونَ وَنَجَا المُسَلِّمُونَ وَإِلَيْنَا يَصِيرُونَ».

٢٠. الغيبة للطوسي: الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ «مَنْ وَقَّتَ لَكَ مِنَ النَّاسِ شَيْئاً فَلَا تَهَابَنَّ أَنْ تُكَذِّبَهُ فَلَسْنَا نُوَقِّتُ لِأَحَدٍ وَقْتاً».

٢١. الغيبة للطوسي: الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُسْلِمٍ البَجَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الجَارُودِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ الهَمْدَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ فِي حَدِيثٍ اخْتَصَرْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الحَاجَةِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِبَنِي فُلَانٍ مُلْكاً مُؤَجَّلًا حَتَّى إِذَا أَمِنُوا وَاطْمَأَنُّوا وَظَنُّوا أَنَّ مُلْكَهُمْ لَا يَزُولُ صِيحَ فِيهِمْ صَيْحَةً[١] فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ رَاعٍ يَجْمَعُهُمْ وَلَا وَاعٍ يَسْمَعُهُمْ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢]. قُلتُ جُعِلتُ فِدَاكَ هَل لِذَلِكَ وَقْتٌ؟

قَالَ: لَا لِأَنَّ عِلمَ اللَّهِ غَلَبَ عِلمَ المُوَقِّتِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّهَا بِعَشْرٍ لَمْ يَعْلَمْهَا مُوسَى وَلَمْ يَعْلَمْهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا جَاوَزَ الوَقْتَ قَالُوا غَرَّنَا مُوسَى فَعَبَدُوا العِجْلَ وَلَكِنْ إِذَا كَثُرَتِ الحَاجَةُ وَالفَاقَةُ فِي النَّاسِ وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعُوا أَمْرَ اللَّهِ صَبَاحاً وَمَسَاءً.

وأما ما روي من الأخبار التي تنافي ذلك في الظاهر مثل ما رواه.

٢٢. الغيبة للطوسي: الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ

---

(١) قال في البحار: (الصيحة) كناية عن نزول الأمر فجأة.

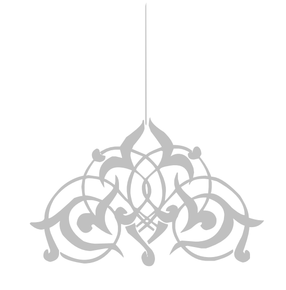
(٢) يونس: ٢٤.

سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلتُ لَهُ أَ لِهَذَا الأَمْرِ أَمَدٌ نُرِيحُ إِلَيْهِ أَبْدَانَنَا وَنَنْتَهِي إِلَيْهِ قَالَ «بَلَى وَلَكِنَّكُمْ أَذَعْتُمْ فَزَادَ اللَّهُ فِيهِ».

٢٣. الغيبة للطوسي: وَعَنْهُ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قُلتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ يَقُولُ إِلَى السَّبْعِينَ بَلَاءٌ وَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ البَلَاءِ رَخَاءٌ وَقَدْ مَضَتِ السَّبْعُونَ وَلَمْ نَرَ رَخَاءً فَقَالَ أَبُو جعفر عليه السلام: «يَا ثَابِتُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ وَقَّتَ هَذَا الأَمْرَ فِي السَّبْعِينَ فَلَمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ عليه السلام اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَأَخَّرَهُ إِلَى أَرْبَعِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ فَحَدَّثْنَاكُمْ فَأَذَعْتُمُ الحَدِيثَ وَكَشَفْتُمْ قِنَاعَ السِّرِّ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَجْعَل لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَنَا وَقْتاً وَيَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ» قَالَ أَبُو حَمْزَةَ وَقُلتُ ذَلِكَ لِأَبِي عبد الله عليه السلام فَقَالَ: «قَدْ كَانَ ذَاكَ».

٢٤. الغيبة للطوسي: وَرَوَى الفَضْلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى التَّمْتَامِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ النَّوَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «كَانَ هَذَا الأَمْرُ فِيَّ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ وَيَفْعَلُ بَعْدُ فِي ذُرِّيَّتِي مَا يَشَاءُ».

فالوجه في هذه الأخبار أن نقول إن صحَّت أنّه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقَّت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت فلما تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد ويكون الوقت الأول وكل وقت يجوز أن يؤخر مشروطاً بأن لا يتجدد ما يقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيره شيء فيكون محتوماً.



الباب الثالث والعشرون: في بيان معنى البداء في أمر الظهور المبارك

الغيبة للطوسي: (متصل مع الكلام في نهاية الباب السابق) وعلى هذا يتأوَّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء والصدقات وصلة الأرحام وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم و قطع الرحم وغير ذلك، وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل.

وعلى هذا يتأوَّل أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء ويبين أنّ معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ أو تغير شروطها إنّ كان طريقها الخبر عن الكائنات لأنَّ البداء في اللغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه أو نعلم ولا نعلم

شرطه فمن ذلك:

١. الغيبة للطوسي: مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الأَسَدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الحَسَنِ الرضا عليه السلام يَقُولُ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا بِتَحْرِيمِ الخَمْرِ وَأَنْ يُقِرَّ لِلَّهِ بِالبَدَاءِ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ[١] وَأَنْ يَكُونَ فِي تُرَاثِهِ الكُنْدُرُ»[٢].

٢. الغيبة للطوسي: وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الحَسَنِ الرضا عليه السلام قَالَ «قَالَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَبْلَهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَجعفر ابن محمد عليهم السلام كَيْفَ لَنَا بِالحَدِيثِ مَعَ هَذِهِ الآيَةِ ﴿يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتابِ﴾ فَأَمَّا مَنْ قَالَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ إِلَّا بَعْدَ كَوْنِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَخَرَجَ عَنِ التَّوْحِيدِ».

٣. الغيبة للطوسي: وَقَدْ رَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الجَعْفَرِيِّ قَالَ سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الأَرْمَنِيُّ أَبَا مُحَمَّدٍ العَسْكَرِيَّ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتابِ﴾ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: «وَهَل يَمْحُو إِلَّا مَا كَانَ وَيُثْبِتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ؟!» فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا خِلَافُ مَا يَقُولُ هِشَامُ بْنُ الحَكَمِ إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ حَتَّى يَكُونَ. فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقَالَ: «تَعَالَى الجَبَّارُ العَالِمُ بِالأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا».

والحديث مختصر.

---

(١) الحجّ: ١٨.

(٢) الكندر: نوع من العلك ينفع لعلاج البلغم.

٤. الغيبة للطوسي: الفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ سَعْدَانَ ابْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلتُ لَهُ: أَ لِهَذَا الأَمْرِ أَمَدٌ نُرِيحُ أَبْدَانَنَا وَنَنْتَهِي إِلَيْهِ؟ قَالَ: «بَلَى وَلَكِنَّكُمْ أَذَعْتُمْ فَزَادَ اللَّهُ فِيهِ».

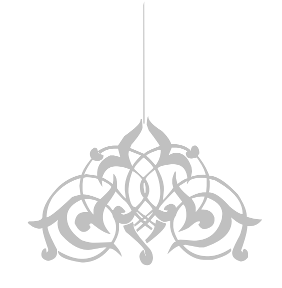
والوجه في هذه الأخبار ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيناه دون ظهور الأمر له تعالى فإنّا لا نقول به ولا نجوزه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فإن قيل: هذا يؤدي إلى أن لا نثق بشيء من إخبار الله تعالى.

قلنا: الأخبار على ضربين:

ضرب لا يجوز فيه التغير في مُخبراته فإنّا نقطع عليها لعلمنا بأنّه لا يجوز أن يتغير المخبر في نفسه كالإخبار عن صفات الله تعالى وعن الكائنات فيما مضى وكالإخبار بأنّه يثيب المؤمنين.

والضرب الآخر هو ما يجوز تغيره في نفسه لتغير المصلحة عند تغيّر شروطه.



الباب الرابع والعشرون: بعض الفرق الضالّة

الكيسانية

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

ثم غلطت الكيسانية بعد ذلك حتى ادَّعت هذه الغَيبة لمحمد ابن الحنفية قدس الله روحه حتى أنّ السيد بن محمد الحميري رضي الله[1] عنه اعتقد ذلك وقال فيه:

ألا إنّ الأئمة من قريش ... ولاة الأمر أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه ... هم أسباطنا والأوصياء

(١) هو إسماعيل بن محمّد الحميري، سيد الشعراء. كان يقول أولاً بإمامة محمّد ابن الحنفية ثمّ رجع إلى الحق، وأمره في الجلالة والمجد ظاهر لمن تتبع كتب التراجم.

قيل: توفي ببغداد سنة ١٧٩ هـ. فبعثت الأكابر والشرفاء من الشيعة سبعين كفناً له، فكفنه الرشيد من ماله وردّ الأكفان إلى أهلها.

فسبط سبط إيمان وبر   وسبط قد حوته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى   يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب فلا يرى عنّا زماناً   برضوى عنده عسل وماء

وقال فيه السيد رحمة الله عليه أيضاً:

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى   فحتى متى يخفى وأنت قريب
فلو غاب عنّا عمر نوح لأيقنت   منّا النفوس بأنّه سيؤوب

وقال فيه السيد أيضاً:

ألا حي المقيم بشعب رضوى   وأهد له بمنزله السلاما
وقل يابن الوصي فدتك نفسي   أطلت بذلك الجبل المقاما
فمر بمعشر والوك منّا   وسموك الخليفة والإماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت   ولا وارت له أرض عظاما

فلم يزل السيد ضالاً في أمر الغَيبة يعتقدها في محمد ابن الحنفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد فيه دلالات الوصيَّة فسأله عن الغَيبة فذكر له أنّها حق ولكنّها تقع في الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمد ابن الحنفية وأنّ أباه شاهد دفنه فرجع السيد عن مقالته واستغفر من اعتقاده ورجع إلى الحق عند اتِّضاحه له ودان بالإمامة.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ العَطَّارُ النَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيسَابُورِيُّ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ حَيَّانَ السَّرَّاجِ قَالَ سَمِعْتُ السَّيِّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الحِمْيَرِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ بِالغُلُوِّ وَأَعْتَقِدُ غَيْبَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ قَدْ ضَلَلتُ فِي ذَلِكَ زَمَاناً فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالصَّادِقِ جعفر بن محمد عليهما السلام وَأَنْقَذَنِي بِهِ مِنَ النَّارِ وَهَدَانِي إِلى سَوَاءِ الصِّرَاطِ فَسَأَلْتُهُ بَعْدَ مَا صَحَّ عِنْدِي بِالدَّلَائِلِ الَّتِي شَاهَدْتُهَا مِنْهُ أَنَّهُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَنَّهُ الإِمَامُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَأَوْجَبَ الاقْتِدَاءَ بِهِ فَقُلتُ لَهُ: يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ رُوِيَ لَنَا أَخْبَارٌ عَنْ آبَائِكَ عليهم السلام فِي الغَيبة وَصحّة كَوْنِهَا فَأَخْبِرْنِي بِمَنْ تَقَعُ؟ فَقَالَ عليه السلام: «إِنَّ الغَيبة سَتَقَعُ بِالسَّادِسِ مِنْ وُلدِي وَهُوَالثَّانِي عَشَرَ مِنَ الأَئِمَّة الهُدَاة بَعْدَ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَآخِرُهُمُ القَائِمُ بِالحَقِّ بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ وَصَاحِبُ الزَّمَانِ وَاللَّهِ لَوْ بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَظْهَرَ فَيَمْلَأَ الأَرْضَ قِسطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلماً»، قَالَ السَّيِّدُ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ مَوْلَايَ الصَّادِقِ جعفر بن محمد عليهما السلام تُبْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى يَدَيْهِ وَقُلتُ قَصِيدَتِيَ الَّتِي أَوَّلُهَا:

فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ قَدْ غَوَوْا ... تَجَعْفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِيمَنْ تَجَعْفَرُوا
وَنَادَيْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ... وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ
وَدِنْتُ بِدِينِ اللَّهِ مَا كُنْتُ دَيِّناً ... بِهِ وَنَهَانِي سَيِّدُ النَّاسِ جَعفَرُ
فَقُلتُ فَهَبْنِي قَدْ تَهَوَّدْتُ بُرْهَةً ... وَإِلَّا فَدِينِي دِينُ مَنْ يَتَنَصّرُ

وَإِنِّـي إِلَـى الـرَّحْمَنِ مِـنْ ذَاكَ تَائِـبٌ ... وَإِنِّـي قَـدْ أَسْـلَمْتُ وَاللَّـهُ أَكْبَـرُ
فَلَسْتُ بِغَـالٍ مَـا حَيِيـتُ وَرَاجِـعٍ ... إِلَـى مَـا عَلَيْـهِ كُنْـتُ أُخْفِـي وَأُظْهِـرُ
وَلَـا قَائِـلٍ حَـيٌّ بِرَضْـوَى مُحَمَّـدٌ ... وَإِنْ عَـابَ جُهَّـالٌ مَقَـالِي وَأَكْثَـرُوا
وَلَكِنَّـهُ مِمَّـنْ مَضَـى لِسَبِيلِهِ ... عَلَـى أَفْضَلِ الحَـالاتِ يُقْفَـى وَيُخْبَـرُ
مَـعَ الطَّيِّبِـينَ الطَّـاهِرِينَ الأُولَـى لَهُـمْ ... مِـنَ المُـصْطَفَى فَـرْعٌ زَكِـيٌّ وَعُنْـصُرُ

إِلَى آخِرِ القَصِيدَةِ وَهِيَ طَوِيلَةٌ وَقُلتُ بَعْدَ ذَلِكَ قَصِيدَةً أُخْرَى:

أَيَـا رَاكِبـاً نَحْـوَ المَدِينَـةِ جَسْرَةً ... عُـذَافِرَةً يَطْـوِي بِهَـا كُـلَّ سَبْـسَبِ
إِذَا مَـا هَـدَاكَ اللَّـهُ عَايَنْـتَ جَعْفَـراً ... فَقُـلْ لِـوَلِيِّ اللَّـهِ وَابْـنِ المُهَـذَّبِ
أَلا يَـا أَمِـينَ اللَّـهِ وَابْـنَ أَمِينِـهِ ... أَتُـوبُ إِلَـى الـرَّحْمَنِ ثُـمَّ تَـأَوُّبِي
إِلَيْـكَ مِـنَ الأَمْـرِ الَّـذِي كُنْـتُ مُطْنِبـاً ... أُحَـارِبُ فِيـهِ جَاهِـداً كُـلَّ مُعْـرِبِ
وَمَا كَـانَ قَـوْلِي فِـي ابْـنِ خَوْلَـةَ مُطْنِباً ... مُعَانَـدَةً مِنِّـي لِنَـسْلِ المُطَيَّـبِ
وَلَكِـنْ رُوِينَـا عَـنْ وَصِـيِّ مُحَمَّـدٍ ... وَمَـا كَـانَ فِيمَـا قَـالَ بِالمُتَكَـذِّبِ
بِـأَنَّ وَلِـيَّ الأَمْـرِ يُفْقَـدُ لا يُـرَى ... سَـتِيراً كَفِعْـلِ الخَـائِفِ المُتَرَقِّـبِ
فَتُقْـسَمُ أَمْـوَالُ الفَقِيـدِ كَأَنَّمَـا ... تَغَيُّبَـهُ بَـيْنَ الـصَّفِيحِ المُنَـصَّبِ
فَيَمْكُـثُ حِينـاً ثُـمَّ يَنْبَـعُ نَبْعَـةً ... كَنَبْعَـةِ جَـدْيٍ مِـنَ الأُفُـقِ كَوْكَـبِ
يَـسِيرُ بِنَـصْرِ اللَّـهِ مِـنْ بَيْـتِ رَبِّـهِ ... عَلَـى سُـؤْدَدٍ مِنْـهُ وَأَمْـرٍ مُـسَبَّبِ
يَـسِيرُ إِلَـى أَعْدَائِـهِ بِلِوَائِـهِ ... فَيَقْـتُلُهُمْ قَـتْلاً كَحَـرَّانَ مُغْـضَبِ
فَلَمَّـا رَوَى أَنَّ ابْـنَ خَوْلَـةَ غَائِـبٌ ... صَـرَفْنَا إِلَيْـهِ قَوْلَنَـا لَـمْ نُكَـذِّبِ

وَقُلنَا هُوَ المَهْدِيُّ وَالقَائِمُ الَّذِي يَعِيشُ بِهِ مِنْ عَدْلِهِ كُلُّ مُجْدِبِ
فَإِنْ قُلتَ لَا فَالحَقُّ قَوْلُكَ وَالَّذِي أُمِرْتَ فَحَتْمٌ غَيْرَ مَا مُتعَصِّبِ
وَأُشْهِدُ رَبِّي أَنَّ قَوْلَكَ حُجَّةٌ عَلَى النَّاسِ طُرًّا مِنْ مُطِيعٍ وَمُذْنِبِ
بِأَنَّ وَلِيَّ الأَمْرِ وَالقَائِمَ الَّذِي تَطَلَّعُ نَفْسِي نَحْوَهُ بِتَطَرُّبِ
لَهُ غَيْبَةٌ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَغِيبَهَا فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ مُتَغَيِّبِ
فَيَمْكُثُ حِيناً ثُمَّ يَظْهَرُ حِينَهُ فَيَمْلِكُ مَنْ فِي شَرْقِهَا وَالمُغَرَّبِ
بِذَاكَ أَدِينُ اللَّهَ سِرّاً وَجَهْرَةً وَلَسْتُ وَإِنْ عُوتِبْتُ فِيهِ بِمُعْتِبِ

وكان حيّان السرَّاج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية، ومتى صحّ موت محمد بن علي ابن الحنفية بطل أن تكون الغَيبة التي رويت في الأخبار واقعة به.

فمما روي في وفاة محمد ابن الحنفية:

مَا حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِصَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ العَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ القَزْوِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ المُخْتَارِ قَالَ: دَخَلَ حَيَّانُ السَّرَّاجُ عَلَى الصَّادِقِ جعفر بن محمد عليهما السلام فَقَالَ لَهُ: «يَا حَيَّانُ مَا يَقُولُ أَصْحَابُكَ فِي مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ؟» قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّهُ حَيٌّ يُرْزَقُ. فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «حَدَّثَنِي أَبِي عليه السلام أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ عَادَهُ فِي مَرَضِهِ وَفِيمَنْ غَمَّضَهُ وَأَدْخَلَهُ حُفْرَتَهُ وَزَوَّجَ نِسَاءَهُ وَقَسَّمَ مِيرَاثَهُ. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا مَثَلُ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ كَمَثَلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ شُبِّهَ أَمْرُهُ لِلنَّاسِ»، فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «شُبِّهَ أَمْرُهُ

عَلَى أَوْلِيَائِهِ أَوْ عَلَى أَعْدَائِهِ؟» قَالَ: بَل عَلَى أَعْدَائِهِ فَقَالَ: «أَتَزْعُمُ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ البَاقِرَ عليه السلام عَدُوُّ عَمِّهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ؟» فَقَالَ: لَا، فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام، «يَا حَيَّانُ: إِنَّكُمْ صَدَفْتُمْ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾[1]..».

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «مَا مَاتَ مُحَمَّدُ ابْنُ الحَنَفِيَّةِ حَتَّى أَقَرَّ لِعَلِيِّ ابْنِ الحُسَيْنِ عليه السلام».

وكانت وفاة محمد ابن الحنفية سنة أربع وثمانين من الهجرة.

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَنَانِ ابْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «دَخَلتُ عَلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ وَقَدِ اعْتُقِلَ لِسَانُهُ فَأَمَرْتُهُ بِالوَصِيَّةِ فَلَمْ يُجِبْ، قَالَ: فَأَمَرْتُ بِطَسْتٍ فَجُعِلَ فِيهِ الرَّمْلُ فَوُضِعَ فَقُلتُ لَهُ خُطَّ بِيَدِكَ قَالَ: فَخَطَّ وَصِيَّتَهُ بِيَدِهِ فِي الرَّمْلِ وَنَسَخْتُ أَنَا فِي صَحِيفَةٍ».

الغيبة للطوسي: أقول وأما الذي يدل على فساد قول الكيسانية القائلين بإمامة محمد ابن الحنفية فأشياء:

منها:

أنّه لو كان إماماً مقطوعاً على عصمته لوجب أن يكون منصوصاً عليه

(١) الأنعام: ١٥٧

نصّاً صريحاً، لأنَّ العصمة لا تُعلم إلاّ بالنصِّ، وهم لا يدّعون نصاً صريحاً عليه وإنّما يتعلقون بأمور ضعيفة دخلت عليهم فيها شبهة لا تدل على النصِّ نحو:

إِعْطَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِيَّاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ البَصْرَةِ وَقَوْلِهِ لَهُ: «أَنْتَ ابْنِي حَقّاً».

مع كون الحسن والحسين عليه السلام ابنيه، وليس في ذلك دلالة على إمامته على وجه وإنّما يدل على فضيلته ومنزلته عَلَى أَنَ الشِّيعَةَ تَرْوِي أَنَّهُ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَلَامٌ فِي اسْتِحْقَاقِ الإِمَامَةِ فَتَحَاكَمَا إِلَى الحَجَرِ فَشَهِدَ الحَجَرُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِالإِمَامَةِ فكان ذلك معجزاً له فسلم له الأمر وقال بإمامته.

وَالخَبَرُ بِذَلِكَ مَشْهُورٌ عِنْدَ الإِمَامِيَّةِ لِأَنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّ مُحَمَّدَ ابْنَ الحَنَفِيَّةِ نَازَعَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي الإِمَامَةِ وَادَّعَى أَنَّ الأَمْرَ أُفْضِيَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَنَاظَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِآيٍ مِنَ القُرْآنِ كَقَوْلِهِ ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ (١) وَأَنَّ هَذِهِ الآيَةَ جَرَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَوُلْدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أُحَاجُّكَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ»، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تُحَاجُّنِي إِلَى حَجَرٍ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُجِيبُ؟ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمَا فَمَضَيَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الحَجَرِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِمُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ: «تَقَدَّمْ فَكَلِّمْهُ»، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَوَقَفَ حِيَالَهُ وَتَكَلَّمَ ثُمَّ أَمْسَكَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

---

(١) الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦.

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ العَظَمَةِ» ثُمَّ دَعَا بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ: «لَمَا أَنْطَقْتَ هَذَا الحَجَرَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَسْأَلُكَ بِالَّذِي جَعَلَ فِيكَ مَوَاثِيقَ العِبَادِ وَالشَّهَادَةَ لِمَنْ وَافَاكَ لَما أَخْبَرْتَ لِمَنِ الإِمَامَةُ وَالوَصِيَّةُ»، فَتَزَعْزَعَ الحَجَرُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَزُولَ ثُمَّ أَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ سَلِّمِ الإِمَامَةَ لِعَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ فَرَجَعَ مُحَمَّدٌ عَنْ مُنَازَعَتِهِ وَسَلَّمَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عليه السلام.

ومنها:

تواتر الشيعة الإمامية بالنصَّ عليه من أبيه وجده وهي موجودة في كتبهم في الأخبار لا نطوّل بذكرها الكتاب.

ومنها:

الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله من جهة الخاصة والعامة على ما سنذكره فيما بعد[١] بالنصَّ على إمامة الاثني عشر وكل من قال بإمامتهم قطع على وفاة محمد ابن الحنفية وسياقة الإمامة إلى صاحب الزمان عليه السلام.

ومنها:

انقراض هذه الفرقة فإنّه لم يبق في الدنيا في وقتنا ولا قبله بزمان طويل قائل يقول به ولو كان ذلك حقّاً لما جاز انقراضه.

فإن قيل: كيف يُعلم انقراضهم وهلاّ جاز أن يكون في بعض البلاد البعيدة وجزائر البحر وأطراف الأرض أقوام يقولون بهذا القول كما يجوز أن

---

(١) تقدم ذلك في الجزء الأول من هذه الموسوعة.

يكون في أطراف الأرض من يقول بمذهب الحسن[1] في أنّ مرتكب الكبيرة منافق؟! فلا يمكن ادعاء انقراض هذه الفرقة وإنّما كان يمكن العلم بذلك لو كان المسلمون فيهم قلّة والعلماء محصورين فأمَّا وقد انتشر الإسلام وكثر العلماء فمن أين يعلم ذلك؟!.

قلنا: هذا يؤدي إلى أن لا يمكن العلم بإجماع الأُمّة على قول ولا مذهب بأن يقال: لعلَّ في أطراف الأرض من يخالف ذلك، ويلزم أن يجوز أن يكون في أطراف الأرض من يقول إنّ البرد لا ينقض الصوم، وأنَّه يجوز للصائم أن يأكل إلى طلوع الشمس لأنَّ الأول كان مذهب أبي طلحة الأنصاري والثاني مذهب حذيفة والأعمش وكذلك مسائل كثيرة من الفقه كان الخلاف فيها واقعاً بين الصحابة والتابعين ثم زال الخلاف فيما بعد واجتمع أهل الأعصار على خلافه فينبغي أن يشك في ذلك ولا نثق بالإجماع على مسألة سبق الخلاف فيها وهذا طعن من يقول إنّ الإجماع لا يمكن معرفته ولا التوصل إليه والكلام في ذلك لا يختصُّ هذه المسألة فلا وجه لإيراده هنا.

ثم إنّا نعلم أنّ الأنصار طلبت الإمرة ودفعهم المهاجرون عنها ثم رجعت الأنصار إلى قول المهاجرين على قول المخالف فلو أنّ قائلاً قال: يجوز عقد الإمامة لمن كان من الأنصار لأنَّ الخلاف سبق فيه ولعلَّ في أطراف الأرض من يقول به فما كان يكون جوابهم فيه فأي شيء قالوه فهو جوابنا بعينه، فلا نطول بذكره.

---

(١) أي الحسن البصري.

فإن قيل: إذا كان الإجماع عندكم إنّما يكون حجَّة بكون المعصوم فيه فمن أين تعلمون دخول قوله في جملة أقوال الأُمة وهلا جاز أن يكون قوله منفرداً عنهم فلا تثقون بالإجماع.

قلنا: المعصوم إذا كان من جملة علماء الأُمة فلا بد من أن يكون قوله موجوداً في جملة أقوال العلماء لأنّه لا يجوز أن يكون منفرداً مظهراً للكفر فإنّ ذلك لا يجوز عليه فإذا لابد من أن يكون قوله في جملة الأقوال وإن شككنا في أنّه الإمام.

فإذا اعتبرنا أقوال الأُمّة ووجدنا بعض العلماء يخالف فيه فإنّ كنّا نعرفه ونعرف مولده ومنشأه لم نعتد بقوله لعلمنا أنّه ليس بإمام وإن شككنا في نسبه لم تكن المسألة إجماعاً.

فعلى هذا أقوال العلماء من الأُمّة اعتبرناها فلم نجد فيهم قائلاً بهذا المذهب الذي هو مذهب الكيسانية أو الواقفة وإن وجدنا فرضاً واحداً أو اثنين فإنّا نعلم منشأه ومولده فلا يعتد بقوله واعتبرنا أقوال الباقين الذين نقطع على كون المعصوم فيهم فسقطت هذه الشبهة على هذا التحرير وبان وهنها.

فأما القائلون بإمامة جعفر بن محمد عليهما السلام من الناووسية وأنَّه حي لم يمت وأنَّه المهدي فالكلام عليهم ظاهر لأنا نعلم موت جعفر بن محمد عليهما السلام كما نعلم موت أبيه وجدَّه عليهم السلام وقتْل علي عليه السلام وموت النبي صلى الله عليه وآله فلو جاز الخلاف فيه لجاز الخلاف في جميع ذلك ويؤدي إلى قول الغلاة والمفوضة الذين جحدوا قتل علي والحسين

عليهما السلام وذلك سفسطة.

وأما وفاة محمد بن علي ابن الحنفية وبطلان قول من ذهب إلى إمامته فقد بيناه فيما مضى من الكتاب وعلى هذه الطريقة إذا بيّنا أنّ المهدي من ولد الحسين عليه السلام بطل قول المخالف في إمامته عليه السلام. ويزيده بياناً:

مَا رَوَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام:

«لَمَّا تَوَجَّهَ الْحُسَيْنُ عليه السلام إِلَى العِرَاقِ دَفَعَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النبي صلى الله عليه وآله الوَصِيَّةَ وَالكُتُبَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا: إِذَا أَتَاكَ أَكْبَرُ وُلدِي فَادْفَعِي إِلَيْهِ مَا قَدْ دَفَعْتُ إِلَيْكِ فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَتَى عَلِيُّ ابْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أُمَّ سَلَمَةَ فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام».

وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: «لَا تَعُودُ الإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام وَلَا يَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَّا فِي الأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الأَعْقَابِ».

وما جرى بين محمد ابن الحنفية وعلي بن الحسين عليهما السلام ومحاكمتهما إلى الحَجَرِ معروف لا نطوّل بذكره هاهنا.

الناووسية

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

ثم غلطت الناووسية بعد ذلك في أمر الغَيبة بعد ما صحَّ وقوعها عندهم بحجة الله على عباده فاعتقدوها جهلاً منهم بموضعها في الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام حتى أبطل الله قولهم بوفاته عليه السلام وبقيام كاظم الغيظ الأوّاه الحليم الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام بالأمر مقام الصادق عليه السلام.

الغيبة للطوسي:

وأما الناوُوسِيَّةُ الذين وقفوا على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وقالوا هو المهدي قد بيَّنا أيضاً فساد قولهم بما علمناه من موته واشتهار الأمر فيه ولصحّة(١) إمامة ابنه موسى بن جعفر عليه السلام وبما ثبت من إمامة الاثني عشر عليه السلام ويؤكد ذلك ما ثبت من صحّة وصيته إلى من أوصى إليه وظهور الحال في ذلك:

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزَوْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ عَنْ سَالِمَةَ مَوْلَاةِ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جعفر بن محمد عليهما السلام حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَعْطُوا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - وَهُوَالْأَفْطَسُ - سَبْعِينَ دِينَاراً وَأَعْطُوا فُلَاناً كَذَا وَفُلَاناً كَذَا» فَقُلْتُ: أَ تُعْطِي رَجُلًا حَمَلَ عَلَيْكَ بِالشَّفْرَةِ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ، قَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ لا أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ

(١) في البحار: وبصحّة.

رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ ﴾[1] نَعَمْ يَا سَالِمَةُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الجَنَّةَ فَطَيَّبَهَا وَطَيَّبَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلفَيْ عَامٍ وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا عَاقٌّ وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ».

وَرَوَى أَبُو أَيُّوبَ الخُوزِيُّ قَالَ بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ المَنْصُورُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَدَخَلتُ عَلَيْهِ وَهُوَجَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَمْعَةٌ وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ رَمَى الكِتَابَ إِلَيَّ وَهُوَ يَبْكِي وَقَالَ:

هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ يُخْبِرُنَا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ مَاتَ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ثَلَاثاً وَأَيْنَ مِثْلُ جَعْفَرٍ ثُمَّ قَالَ لِي: اكْتُبْ فَكَتَبْتُ صَدْرَ الكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ إِنْ كَانَ قَدْ أَوْصَى إِلَى رَجُلٍ بِعَيْنِهِ فَقَدِّمْهُ وَاضْرِبْ عُنُقَهُ. قَالَ فَرَجَعَ الجَوَابُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ أَوْصَى إِلَى خَمْسَةٍ، أَحَدُهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ المَنْصُورُ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَعَبْدِ اللَّهِ وَمُوسَى ابْنَيْ جَعْفَرٍ وَحَمِيدَةَ.

فَقَالَ المَنْصُورُ لَيْسَ إِلَى قَتْلِ هَؤُلَاءِ سَبِيلٌ.

الواقفة

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

وكذلك ادعت الواقفية ذلك في موسى بن جعفر عليه السلام فأبطل الله قولهم بإظهار موته وموضع قبره ثم بقيام الرضا عليه السلام علي بن موسى عليه السلام بالأمر بعده وظهور علامات الإمامة فيه مع ورود النصّوص عليه من آبائه عليهم السلام.

---

(١) الرعد: ٢١.

فمما روي في وفاة موسى بن جعفر عليه السلام:

١. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ القِطَعِيُّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ النَّخَّاسِ العَدْلِ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ الخَزَّازِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ السِّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَأَنَا بِبَغْدَادَ فَاسْتَحْضَرَنِي فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِسُوءٍ يُرِيدُهُ بِي فَأَوْصَيْتُ عِيَالِي بِمَا احْتَجْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَآنِي مُقْبِلًا قَالَ: يَا أَبَا حَفْصٍ لَعَلَّنَا أَرْعَبْنَاكَ وَأَفْزَعْنَاك؟ قلتُ: نَعَمْ قَالَ فَلَيْسَ هَاهُنَا إِلَّا خَيْرٌ، قُلتُ: فَرَسُولٌ تَبْعَثُهُ إِلَى مَنْزِلِي يُخْبِرُهُمْ خَبَرِي فَقَالَ: نَعَم، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا حَفْصٍ أَ تَدْرِي لِمَ أَرْسَلتُ إِلَيْكَ؟ فَقُلتُ: لَا، فَقَالَ: أَ تَعْرِفُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ؟ فَقُلتُ: إِي وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ صَدَاقَةٌ مُنْذُ دَهْرٍ فَقَالَ: مَنْ هَاهُنَا بِبَغْدَادَ يَعْرِفُهُ مِمَّنْ يُقْبَلُ قَوْلُهُ؟ فَسَمَّيْتُ لَهُ أَقْوَاماً وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهُ عليه السلام قَدْ مَاتَ قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ وَجَاءَ بِهِمْ كَمَا جَاءَ بِي فَقَالَ: هَل تَعْرِفُونَ قَوْماً يَعْرِفُونَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ فَسَمَّوْا لَهُ قَوْماً فَجَاءَ بِهِمْ فَأَصْبَحْنَا وَنَحْنُ فِي الدَّارِ نَيِّفٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا مِمَّنْ يَعْرِفُ مُوسَى وَقَدْ صَحِبَهُ قَالَ ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ وَصَلَّيْنَا فَخَرَجَ كَاتِبُهُ وَمَعَهُ طُومَارٌ فَكَتَبَ أَسْمَاءَنَا وَمَنَازِلَنَا وَأَعْمَالَنَا وَخَلَّانَا ثُمَّ دَخَلَ إِلَى السِّنْدِيِّ قَالَ فَخَرَجَ السِّنْدِيُّ فَضَرَبَ يَدَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: قُمْ يَا أَبَا حَفْصٍ فَنَهَضْتُ وَنَهَضَ أَصْحَابُنَا وَدَخَلنَا وَقَالَ لِي يَا أَبَا حَفْصٍ اكْشِفِ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَكَشَفْتُهُ فَرَأَيْتُهُ مَيِّتاً فَبَكَيْتُ وَاسْتَرْجَعْتُ ثُمَّ قَالَ لِلقَوْمِ

انْظُرُوا إِلَيْهِ فَدَنَا وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ تَشْهَدُونَ كُلُّكُمْ أَنَّ هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ نَشْهَدُ أَنَّهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا غُلَامُ اطْرَحْ عَلَى عَوْرَتِهِ مِنْدِيلًا وَاكْشِفْهُ قَالَ فَفَعَلَ فَقَالَ أَ تَرَوْنَ بِهِ أَثَراً تُنْكِرُونَهُ فَقُلْنَا: لَا مَا نَرَى بِهِ شَيْئاً وَلَا نَرَاهُ إِلَّا مَيِّتاً قَالَ لَا تَبْرَحُوا حَتَّى تُغَسِّلُوهُ وَأُكَفِّنَهُ وَأَدْفِنَهُ، قَالَ: فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّى غُسِّلَ وَكُفِّنَ وَحُمِلَ فَصَلَّى عَلَيْهِ السِّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ وَدَفَنَّاهُ وَرَجَعْنَا، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ وَاقِدٍ يَقُولُ: مَا أَحَدٌ هُوَأَعْلَمُ بِمُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام مِنِّي كَيْفَ تَقُولُونَ إِنَّهُ حَيٌّ وَأَنَا دَفَنْتُهُ.

٢. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ العَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تُوُفِّيَ مُوسَى بْنُ جعفر عليه السلام فِي يَدِ السِّنْدِيِّ بْنِ شَاهَكَ فَحُمِلَ عَلَى نَعْشٍ وَنُودِيَ عَلَيْهِ: هَذَا إِمَامُ الرَّافِضَةِ فَاعْرِفُوهُ، فَلَمَّا أُتِيَ بِهِ مَجْلِسَ الشُّرْطَةِ أَقَامَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فَنَادَوْا أَلَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الخَبِيثِ بْنِ الخَبِيثِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَلْيَخْرُجْ فَخَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ[1] مِنْ قَصْرِهِ إِلَى الشَّطِّ فَسَمِعَ الصِّيَاحَ وَالضَّوْضَاءَ[2] فَقَالَ لِوُلْدِهِ وَغِلْمَانِهِ مَا هَذَا قَالُوا السِّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ يُنَادِي عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَى نَعْشٍ فَقَالَ لِوُلْدِهِ وَغِلْمَانِهِ يُوشِكُ أَنْ يُفْعَلَ بِهِ هَذَا فِي الجَانِبِ الغَرْبِيِّ فَإِذَا عُبِرَ بِهِ فَانْزِلُوا مَعَ غِلْمَانِكُمْ فَخُذُوهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَإِنْ مَانَعُوكُمْ فَاضْرِبُوهُمْ وَاخْرِقُوا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّوَادِ قَالَ فَلَمَّا عَبَرُوا بِهِ نَزَلُوا

---

(١) هو عم هارون الرشيد أحد أركان الدولة العباسية.

(٢) الضوضاء: الغوغاء- وزناً ومعنى- وأصوات الناس في الحرب.

إِلَيْهِمْ فَأَخَذُوهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَضَرَبُوهُمْ وَخَرَقُوا عَلَيْهِمْ سَوَادَهُمْ وَوَضَعُوهُ فِي مَفْرَقِ أَرْبَعِ طُرُقٍ[١] وَأَقَامَ الْمُنَادِينَ يُنَادُونَ أَلَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الطَّيِّبِ بْنِ الطَّيِّبِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَلْيَخْرُجْ وَحَضَرَ الْخَلْقُ وَغَسَّلَهُ وَحَنَّطَهُ بِحَنُوطٍ وَكَفَّنَهُ بِكَفَنٍ فِيهِ حِبَرَةٌ اسْتُعْمِلَتْ لَهُ بِأَلْفَيْ وَخَمْسمِائَة دِينَارٍ مَكْتُوباً عَلَيْهَا الْقُرْآنُ كُلُّهُ وَاحْتَفَى[٢] وَمَشَى فِي جِنَازَتِهِ مُتَسَلِّباً مَشْقُوقَ الْجَيْبِ إِلَى مَقَابِرِ قُرَيْشٍ فَدَفَنَهُ عليه السلام هُنَاكَ وَكَتَبَ بِخَبَرِهِ إِلَى الرَّشِيدِ فَكَتَبَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ: وَصَلَتَ رَحِمَكَ يَا عَمِّ وَأَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاكَ وَاللَّهِ مَا فَعَلَ السِّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ لَعَنَهُ اللَّهُ مَا فَعَلَهُ عَنْ أَمْرِنَا.

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنُ جعفر عليه السلام جَمَعَ هَارُونُ الرَّشِيدُ شُيُوخَ الطَّالِبِيَّةِ وَبَنِي الْعَبَّاسِ وَسَائِرَ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَالْحُكَّامَ وَأَحْضَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنَ جعفر عليه السلام فَقَالَ: هَذَا مُوسَى ابْنُ جَعْفَرٍ قَدْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِه[٣] وَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ فِي أَمْرِهِ - يَعْنِي فِي قَتْلِهِ - فَانْظُرُوا إِلَيْهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ فَنَظَرُوا إِلَى مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام وَلَيْسَ بِهِ أَثَرُ جِرَاحَةٍ وَلَا سَمٍّ وَلَا خَنْقٍ وَكَانَ فِي رِجْلِهِ أَثَرُ الْحِنَّاءِ فَأَخَذَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَتَوَلَّى غُسْلَهُ

---

(١) يعني الموضع الذي يتشعب منه الطرق ويقال له بالفارسية (چهارراه).

(٢) أي مشى حافياً بلا نعل. وقوله: ((متسلباً)) أي بلا رداء ولا زينة.

(٣) أي مات من غير قتل ولا ضرب، بل مات بأجله.

وَتَكْفِينَهُ وَاحْتَفَى وَتَحَسَّرَ فِي جَنَازَتِهِ[1].

٣. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ رِبَاطٍ قَالَ: قُلتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرضا عليه السلام إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يَذْكُرُ أَنَّ أَبَاكَ عليه السلام حَيٌّ وَأَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَعْلَمُ، فَقَالَ عليه السلام: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَلَمْ يَمُتْ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ وَقُسِمَتْ أَمْوَالُهُ وَنُكِحَتْ جَوَارِيهِ».

ثم ادعت الواقفة على الحسن بن علي بن محمد عليه السلام أنّ الغَيبة وقعت به لصحّة أمر الغَيبة عندهم وجهلهم بموضعها وأنّه القائم المهدي فلما صحت وفاته عليه السلام بطل قولهم فيه وثبت بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أنّ الغَيبة واقعة بابنه عليه السلام دونه.

فممّا روي في صحّة وفاة الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام:

٤. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ حَضَرَ مَوْتَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام وَدَفْنَهُ مِمَّنْ لَا يُوقَفُ عَلَى إِحْصَاءِ عَدَدِهِمْ وَلَا يَجُوزُ عَلَى مِثْلِهِمُ

---

(١) تحسَّر أي تلهف أو مشى بلا رداء وعمامة.

التَّوَاطُؤُ بِالكَذِبِ وَبَعْدُ فَقَدْ حَضَرْنَا فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَذَلِكَ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ العَسْكَرِيِّ عليه السلام بِثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ مَجْلِسَ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ وَهُوَعَامِلُ السُّلْطَانِ يَوْمَئِذٍ عَلَى الخَرَاجِ وَالضِّيَاعِ بِكُورَةِ قُمَّ وَكَانَ مِنْ أَنْصَبِ خَلْقِ اللَّهِ وَأَشَدِّهِمْ عَدَاوَةً لَهُمْ فَجَرَى ذِكْرُ المُقِيمِينَ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ بِسُرَّ مَنْ رَأَى وَمَذَاهِبِهِمْ وَصَلَاحِهِمْ وَأَقْدَارِهِمْ عِنْدَ السُّلْطَانِ فَقَالَ: أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ وَلَا عَرَفْتُ بِسُرَّ مَنْ رَأَى رَجُلًا مِنَ العَلَوِيَّةِ مِثْلَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرضا عليه السلام وَلَا سَمِعْتُ بِهِ فِي هَدْيِهِ وَسُكُونِهِ وَعَفَافِهِ وَنُبْلِهِ وَكَرَمِهِ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالسُّلْطَانِ وَجَمِيعِ بَنِي هَاشِمٍ وَتَقْدِيمِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى ذَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ وَالخَطَرِ وَكَذَلِكَ القُوَّادُ وَالوُزَرَاءُ وَالكُتَّابُ وَعَوَامُّ النَّاسِ فَإِنِّي كُنْتُ قَائِماً ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى رَأْسِ أَبِي وَهُوَ يَوْمُ مَجْلِسِهِ لِلنَّاسِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ حُجَّابُهُ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ ابْنَ الرضا عليه السلام عَلَى البَابِ فَقَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ: ائْذَنُوا لَهُ فَدَخَلَ رَجُلٌ أَسْمَرُ أَعْيَنُ حَسَنُ القَامَةِ جَمِيلُ الوَجْهِ جَيِّدُ البَدَنِ حَدَثُ السِّنِّ لَهُ جَلَالَةٌ وَهَيْبَةٌ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَبِي قَامَ فَمَشَى إِلَيْهِ خُطًى وَلَا أَعْلَمُهُ فَعَلَ هَذَا بِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَلَا بِالقُوَّادِ وَلَا بِأَوْلِيَاءِ العَهْدِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ عَانَقَهُ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَمَنْكِبَيْهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَجْلَسَهُ عَلَى مُصَلَّاهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ مُقْبِلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ وَيُكَنِّيهِ وَيَفْدِيهِ بِنَفْسِهِ وَبِأَبَوَيْهِ وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِمَّا أَرَى مِنْهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الحُجَّابُ فَقَالُوا المُوَفَّقُ قَدْ جَاءَ[1] وَكَانَ المُوَفَّقُ إِذَا جَاءَ وَدَخَلَ عَلَى أَبِي تَقَدَّمَ حُجَّابُهُ وَخَاصَّةُ قُوَّادِهِ فَقَامُوا بَيْنَ مَجْلِسِ

(١) الموفق هو أخو الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل وكان صاحب جيشه.

أَبِي وَبَيْنَ بَابِ الدَّارِ سِمَاطَيْنِ[1] إِلَى أَنْ يَدْخُلَ وَيَخْرُجَ فَلَمْ يَزَل أَبِي مُقْبِلًا عَلَيْهِ[2] يُحَدِّثُهُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى غلمَانِ الخَاصَّةِ فَقَالَ: حِينَئِذٍ إِذَا شِئْتَ فَقُمْ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَبَا مُحَمَّد ثُمَّ قَالَ لِغلمَانِهِ: خُذُوا بِهِ خَلفَ السِّمَاطَيْنِ كَيْلَا يَرَاهُ الأَمِيرُ يَعْنِي الْمُوَفَّقَ فَقَامَ وَقَامَ أَبِي فَعَانَقَهُ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَمَضَى فَقُلتُ لِحُجَّابِ أَبِي وَغِلمَانِهِ: وَيْلَكُمْ مَنْ هَذَا الَّذِي فَعَلَ بِهِ أَبِي هَذَا الَّذِي فَعَلَ؟ فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنَ العَلَوِيَّةِ يُقَالُ لَهُ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُعْرَفُ بِابْنِ الرِّضَا فَازْدَدْتُ تَعَجُّباً فَلَمْ أَزَل يَوْمِي ذَلِكَ قَلِقاً مُتَفَكِّراً فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ أَبِي وَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ اللَّيْلُ وَكَانَتْ عَادَتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ العَتَمَةَ ثُمَّ يَجْلِسَ فَيَنْظُرَ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤَامَرَاتِ وَمَا يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلطَانِ فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَسَ جِئْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ أَ لَكَ حَاجَةٌ؟ فَقُلتُ: نَعَمْ يَا أَبَتِ إِنْ أَذِنْتَ سَأَلْتُكَ عَنْهَا، فَقَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لَكَ يَا بُنَيَّ فَقُل مَا أَحْبَبْتَ. فَقُلتُ لَهُ: يَا أَبَتِ مَنْ كَانَ الرَّجُلُ الَّذِي أَتَاكَ بِالغَدَاةِ وَفَعَلتَ بِهِ مَا فَعَلتَ مِنَ الإِجْلَالِ وَالإِكْرَامِ وَالتَّبْجِيلِ وَفَدَيْتَهُ بِنَفْسِكَ وَبِأَبَوَيْكَ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ ذَاكَ إِمَامُ الرَّافِضَةِ ذَاكَ ابْنُ الرِّضَا فَسَكَتَ سَاعَةً فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَوْ زَالَتِ الخِلَافَةُ عَنْ خُلَفَاءِ بَنِي العَبَّاسِ مَا اسْتَحَقَّهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ غَيْرُ هَذَا فَإِنَّ هَذَا يَسْتَحِقُّهَا فِي فَضْلِهِ وَعَفَافِهِ وَهَدْيِهِ وَصِيَانَةِ نَفْسِهِ وَزُهْدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَجَمِيلِ أَخْلَاقِهِ وَصَلَاحِهِ وَلَوْ رَأَيْتَ أَبَاهُ لَرَأَيْتَ رَجُلًا جَلِيلًا نَبِيلًا خَيِّراً فَاضِلًا فَازْدَدْتُ قَلَقاً وَتَفَكُّراً وَغَيْظاً عَلَى أَبِي مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي هِمَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا السُّؤَالَ عَنْ خَبَرِهِ وَالبَحْثَ عَنْ

---

(١) السماط: الصف من الناس، يعني رديفين منظمين.

(٢) أي مقبلاً على أبي محمّد عليه السّلام.

أَمْرِهِ فَمَا سَأَلتُ عَنْهُ أَحَداً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَمِنَ القُوَّادِ وَالكُتَّابِ وَالقُضَاةِ وَالفُقَهَاءِ وَسَائِرِ النَّاسِ إِلَّا وَجَدْتُهُ عِنْدَهُمْ فِي غَايَةِ الإِجْلَالِ وَالإِعْظَامِ وَالمَحَلِّ الرَّفِيعِ وَالقَوْلِ الجَمِيلِ وَالتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَشَايِخِهِ وَغَيْرِهِمْ وَكُلٌّ يَقُولُ: هُوَ إِمَامُ الرَّافِضَةِ فَعَظُمَ قَدْرُهُ عِنْدِي إِذْ لَمْ أَرَ لَهُ وَلِيّاً وَلَا عَدُوّاً إِلَّا وَهُوَيُحْسِنُ القَوْلَ فِيهِ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ المَجْلِسِ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَمَا خَبَرُ أَخِيهِ جَعْفَرٍ فَقَالَ وَمَنْ جَعْفَرٌ فَيُسْأَلَ عَنْ خَبَرِهِ[1] أَوَيُقْرَنُ بِهِ إِنَّ جَعْفَراً مُعْلِنٌ بِالفِسْقِ مَاجِنٌ[2] شِرِّيبٌ لِلخُمُورِ وَأَقَلُّ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنَ الرِّجَالِ وَأَهْتَكُهُمْ لِسَتْرِهِ فَدْمٌ خَمَّارٌ[3] قَلِيلٌ فِي نَفْسِهِ خَفِيفٌ وَاللَّهِ لَقَدْ وَرَدَ عَلَى السُّلْطَانِ وَأَصْحَابِهِ فِي وَقْتِ وَفَاةِ الحَسَنِ بْنِ علي عليه السلام مَا تَعَجَّبْتُ مِنْهُ وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكُونُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا اعْتَلَّ بَعَثَ إِلَى أَبِي أَنَّ ابْنَ الرِّضَا قَد اعْتَلَّ فَرَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ مُبَادِراً إِلَى دَارِ الخِلَافَةِ ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَعْجِلًا وَمَعَهُ خَمْسَةُ نَفَرٍ مِنْ خُدَّامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ كُلُّهُمْ مِنْ ثِقَاتِهِ وَخَاصَّتِهِ فَمِنْهُمْ نِحْرِيرٌ[4] وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ دَارِ الحَسَنِ بْنِ علي عليه السلام وَتَعَرُّفِ خَبَرِهِ وَحَالِهِ وَبَعَثَ إِلَى نَفَرٍ مِنَ المُتَطَبِّبِينَ فَأَمَرَهُمْ بِالاخْتِلَافِ إِلَيْهِ[5] وَتَعَاهُدِهِ صَبَاحاً وَمَسَاءً فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ جَاءَهُ مَنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ فَرَكِبَ حَتَّى بَكَّرَ إِلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ المُتَطَبِّبِينَ بِلُزُومِهِ وَبَعَثَ إِلَى قَاضِي القُضَاةِ فَأَحْضَرَهُ مَجْلِسَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ

(١) المراد به جعفر الكذاب.

(٢) الماجن: من لم يبال بما قال وما صنع، والشرّيب- كسكين- المولع بالشراب.

(٣) الفدم: العيي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم، والأحمق والمراد الثاني.

(٤) كان من خواص خدم الخليفة، وكان شقياً من الأشقياء. والتحرير: الحاذق الفطن.

(٥) يعني بالاختلاف: التردد للاطلاع على أحواله عليه السّلام.

أَصْحَابِهِ عَشَرَةً مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ فِي دِينِهِ وَأَمَانَتِهِ وَوَرَعِهِ فَأَحْضَرَهُمْ فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى دَارِ الحسن عليه السلام وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ دَارِهِ لَيْلًا وَنَهَاراً فَلَمْ يَزَالُوا هُنَاكَ حَتَّى تُوُفِّيَ عليه السلام لِأَيَّامٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ فَصَارَتْ سُرَّ مَنْ رَأَى ضَجَّةً وَاحِدَةً مَاتَ ابْنُ الرِّضَا وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ مَنْ يُفَتِّشُهَا وَيُفَتِّشُ حُجَرَهَا وَخَتَمَ عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهَا وَطَلَبُوا أَثَرَ وَلَدِهِ وَجَاءُوا بِنِسَاءٍ يَعْرِفْنَ الحَبَلَ فَدَخَلنَ عَلَى جَوَارِيهِ فَنَظَرْنَ إِلَيْهِنَّ فَذَكَرَ بَعْضُهُنَّ أَنَّ هُنَاكَ جَارِيَةً بِهَا حَمْلٌ فَأَمَرَ بِهَا فَجُعِلَتْ فِي حُجْرَةٍ وَوُكِّلَ بِهَا نِحْرِيرٌ الخَادِمُ وَأَصْحَابُهُ وَنِسْوَةٌ مَعَهُمْ ثُمَّ أَخَذُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي تَهْيِئَتِهِ وَعُطِّلَتِ الأَسْوَاقُ وَرَكِبَ أَبِي وَبَنُو هَاشِمٍ وَالقُوَّادُ وَالكُتَّابُ وَسَائِرُ النَّاسِ إِلَى جَنَازَتِهِ عليه السلام فَكَانَتْ سُرَّ مَنْ رَأَى يَوْمَئِذ شَبِيهاً بِالقِيَامَةِ فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ تَهْيِئَتِهِ بَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى أَبِي عِيسَى بْنِ المُتَوَكِّلِ فَأَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَلَمَّا وُضِعَتِ الجَنَازَةُ لِلصَّلَاةِ دَنَا أَبُو عِيسَى مِنْهَا فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَعَرَضَهُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ مِنَ العَلَوِيَّةِ وَالعَبَّاسِيَّةِ وَالقُوَّادِ وَالكُتَّابِ وَالقُضَاةِ وَالفُقَهَاءِ وَالمُعَدَّلِينَ وَقَالَ هَذَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنُ الرِّضَا مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ(١) عَلَى فِرَاشِهِ حَضَرَهُ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَثِقَاتِهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَمِنَ المُتَطَبِّبِينَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَمِنَ القُضَاةِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ثُمَّ غَطَّى وَجْهَهُ وَقَامَ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْساً وَأَمَرَ بِحَمْلِهِ فَحُمِلَ مِنْ وَسَطِ دَارِهِ وَدُفِنَ فِي البَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ عليه السلام فَلَمَّا دُفِنَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ اضْطَرَبَ السُّلْطَانُ وَأَصْحَابُهُ فِي طَلَبِ وَلَدِهِ وَكَثُرَ التَّفْتِيشُ فِي المَنَازِلِ وَالدُّورِ وَتَوَقَّفُوا عَلَى قِسْمَةِ مِيرَاثِهِ وَلَمْ يَزَلِ الَّذِينَ وُكِّلُوا

---

(١) يعني مات من غير قتل ولا ضرب ولا خنق.

بِحفْظ الجَارِيَةِ الَّتِي تَوَهَّمُوا عَلَيْهَا الحَبلَ مُلَازِمِينَ لَهَا سَنَتَيْنِ وَأَكْثَرَ حَتَّى تَبَيَّنَ لَهُمْ بُطْلَانُ الحَبَلِ فَقَسَّمَ مِيرَاثَهُ بَيْنَ أُمِّهِ وَأَخِيهِ جَعْفَرٍ وَادَّعَتْ أُمُّهُ وَصِيَّتَهُ وَثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَ القَاضِي وَالسُّلطَانُ عَلَى ذَلِكَ يَطْلُبُ أَثَرَ وَلَدِه فَجَاءَ جَعْفَرٌ بَعْدَ قِسْمَةِ المِيرَاثِ إِلَى أَبِي وَقَالَ لَهُ اجْعَل لِي مَرْتَبَةَ أَبِي وَأَخِي وَأُوصِلَ إِلَيْكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ عِشْرِينَ أَلفَ دِينَارٍ مُسَلَّمَةً فَزَبَرَهُ(١) أَبِي وَأَسْمَعَهُ وَقَالَ لَهُ يَا أَحْمَقُ إِنَّ السُّلطَانَ أَعَزَّهُ اللَّهُ جَرَّدَ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ فِي الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ أَبَاكَ وَأَخَاكَ أَئِمَّةٌ لِيَرُدَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ صَرْفُهُمْ عَنْ هَذَا القَوْلِ فِيهِمَا وَجَهَدَ أَنْ يُزِيلَ أَبَاكَ وَأَخَاكَ عَنْ تِلكَ المَرْتَبَةِ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذَلِكَ فَإِنْ كُنْتَ عِنْدَ شِيعَةِ أَبِيكَ وَأَخِيكَ إِمَاماً فَلَا حَاجَةَ بِكَ إِلَى السُّلطَانِ يُرَتِّبُكَ مَرَاتِبَهُمْ وَلَا غَيْرِ السُّلطَانِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ بِهَذِهِ المَنْزِلَةِ لَمْ تَنَلهَا بِنَا وَاسْتَقَلَّهُ أَبِي عِنْدَ ذَلِكَ وَاسْتَضْعَفَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُحْجَبَ عَنْهُ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ بِالدُّخُولِ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ أَبِي وَخَرَجْنَا وَالأَمْرُ عَلَى تِلكَ الحَالِ وَالسُّلطَانُ يَطْلُبُ أَثَرَ وَلَدِ الحَسَنِ بْنِ علي عليه السلام حَتَّى اليَوْمَ.

وكيف يصحُّ الموت إلاّ هكذا وكيف يجوز رد العيان وتكذيبه وإنّما كان السلطان لا يفتر عن طلب الولد لأنّه قد كان وقع في مسامعه خبره.

وَقَدْ كَانَ وُلِدَ عليه السلام قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسِنِينَ وَعَرَضَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُم: «هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ أَطِيعُوهُ فَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي أَدْيَانِكُمْ أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا».

فغيَّبه ولم يظهره فلذلك لم يفتر السلطان عن طلبه.

(١) أي زجره.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ هُوَالَّذِي تُخْفَى وِلَادَتُهُ عَلَى النَّاسِ وَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصُهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ وَأَنَّهُ هُوَالَّذِي يُقْسَمُ مِيرَاثُهُ وَهُوَحَيٌّ.

وقد أخرجت ذلك مسنداً في هذا الكتاب في موضعه وقد كان مرادنا بإيراد هذا الخبر تصحيحاً لموت الحسن بن علي عليه السلام فلما بطل وقوع الغَيبة لمن ادُّعيت له من محمد بن علي ابن الحنفية والصادق جعفر بن محمد وموسى بن جعفر والحسن بن علي العسكري عليهم السلام بما صحَّ من وفاتهم فصحَّ وقوعها بمن نصَّ عليه النبي والأئمة الأحد عشر صلوات الله عليهم وهو الحجّة بن الحسن بن علي بن محمد العسكري عليهما السلام وقد أخرجت الأخبار المسندة في ذلك الكتاب في أبواب النصّوص عليه صلوات الله عليه.

وكل من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخل من أن يكون قائلاً بإمامة الأئمة الأحد عشر من آبائه عليهم السلام أو غير قائل بإمامتهم، فإنّ كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر لنصوص آبائه الأئمة عليهم السلام عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بإمامته وأنَّه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وإن لم يكن السائل من القائلين بالأئمة الأحد عشر عليهم السلام لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وكان الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آبائه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام وهكذا لو سألَنا يهودي فقال لنا: لم صارت الظهر أربعاً

والعصر أربعاً والعتمة أربعاً والغداة ركعتين والمغرب ثلاثاً؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب بل لنا أن نقول له إنّك منكر لنبوة النبي الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها فكلمنا في نبوته وإثباتها فإنّ بطلت بطلت هذه الصلوات وسقط السؤال عنها وإن ثبتت نبوته صلى الله عليه وآله وسلم لزمك الإقرار بفرض هذه الصلوات على عدد ركعاتها لصحّة مجيئها عنه واجتماع أُمَّته عليها عرفت علتها أم لم تعرفها وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام حذو النعل بالنعل.

الغيبة للطوسي:

وأما الذي يدلُّ على فساد مذهب الواقفة الذين وقفوا في إمامة أبي الحسن موسى عليه السلام وقالوا: إنّه المهدي فقولهم باطل بما ظهر من موته عليه السلام واشتهر واستفاض كما اشتهر موت أبيه وجده ومن تقدم من آبائه عليهم السلام.

ولو شككنا لم ننفصل من الناووسية والكيسانية والغلاة والمفوضة الذين خالفوا في موت من تقدم من آبائه عليهم السلام.

على أنّ موته اشتهر ما لم يشتهر موت أحد من آبائه عليهم السلام لأنّه أظهر وأحضر والقضاة والشهود ونودي عليه ببغداد على الجسر وقيل هذا الذي تزعم الرافضة إنّه حي لا يموت مات حتف أنفه وما جرى هذا المجرى لا يمكن الخلاف فيه.

١. الغيبة للطوسي: فَرَوَى يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَضَرَ الحُسَيْنُ

ابْنُ عَلِيٍّ الرَّوَّاسِيُّ جِنَازَةَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَلَمَّا وُضِعَ عَلَى شَفِيرِ القَبْرِ إِذَا رَسُولٌ مِنْ سِنْدِيِّ بْنِ شَاهَكَ قَدْ أَتَى أَبَا المَضَا خَلِيفَتَهُ وَكَانَ مَعَ الجَنَازَةِ أَنِ اكْشِفْ وَجْهَهُ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ تَدْفِنَهُ حَتَّى يَرَوْهُ صَحِيحاً لَمْ يَحْدُثْ بِهِ حَدَثٌ.

قَالَ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِ مَوْلَايَ حَتَّى رَأَيْتُهُ وَعَرَفْتُهُ ثُمَّ غَطَّى وَجْهَهُ وَأُدْخِلَ قَبْرَهُ صلوات الله عليه.

٢. الغيبة للطوسي: وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ العُبَيْدِيُّ قَالَ أَخْبَرَتْنِي رُحَيْمَةُ أُمُّ وَلَدِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ وَكَانَتِ امْرَأَةً حُرَّةً فَاضِلَةً قَدْ حَجَّتْ نَيِّفاً وَعِشْرِينَ حِجَّةً عَنْ سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي الحسن عليه السلام وَكَانَ يَخْدُمُهُ فِي الحَبْسِ وَيَخْتَلِفُ فِي حَوَائِجِهِ أَنَّهُ حَضَرَهُ حِينَ مَاتَ كَمَا يَمُوتُ النَّاسُ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى ضَعْفٍ إِلَى أَنْ قَضَى عليه السلام.

٣. الغيبة للطوسي: وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ البَرْقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ المُهَلَّبِيِّ قَالَ لَمَّا حَبَسَ هَارُونُ الرَّشِيدُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ مُوسَى عليه السلام وَأَظْهَرَ الدَّلَائِلَ وَالمُعْجِزَاتِ وَهُوَ فِي الحَبْسِ تَحَيَّرَ الرَّشِيدُ فَدَعَا يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ البَرْمَكِيَ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَلِيٍّ أَ مَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ العَجَائِبِ أَ لَا تُدَبِّرُ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ تَدْبِيراً يُرِيحُنَا مِنْ غَمِّهِ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ البَرْمَكِيُّ: الَّذِي أَرَاهُ لَكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَنْ تَمُنَّنَ عَلَيْهِ وَتَصِلَ رَحِمَهُ فَقَدْ وَاللَّهِ أَفْسَدَ عَلَيْنَا قُلُوبَ شِيعَتِنَا.

وَكَانَ يَحْيَى يَتَوَلَّاهُ وَهَارُونُ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ.

فَقَالَ هَارُونُ: انْطَلِقْ إِلَيْهِ وَأَطْلِقْ عَنْهُ الحَدِيدَ وَأَبْلِغْهُ عَنِّي السَّلَامَ وَقُلْ

لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ عَمِّكَ إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي فِيكَ يَمِينٌ عَنِّي لَا أُخَلِّيكَ حَتَّى تُقِرَّ لِي بِالإِسَاءَةِ وَتَسْأَلَنِي العَفْوَعَمَّا سَلَفَ مِنْكَ وَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي إِقْرَارِكَ عَارٌ وَلَا فِي مَسْأَلَتِكَ إِيَّايَ مَنْقَصَةٌ وَهَذَا يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ هُوَ ثِقَتِي وَوَزِيرِي وَصَاحِبُ أَمْرِي فَسَلْهُ بِقَدْرِ مَا أَخْرُجُ مِنْ يَمِينِي وَانْصَرِفْ رَاشِداً قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ فَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ أَنَّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ لِيَحْيَى: «يَا أَبَا عَلِيٍّ أَنَا مَيِّتٌ وَإِنَّمَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِي أُسْبُوعٌ اكْتُمْ مَوْتِي وَائْتِنِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ الزَّوَالِ وَصَلِّ عَلَيَّ أَنْتَ وَأَوْلِيَائِي فُرَادَى وَانْظُرْ إِذَا سَارَ هَذَا الطَّاغِيَةُ إِلَى الرَّقَّةِ وَعَادَ إِلَى العِرَاقِ لَا يَرَاكَ وَلَا تَرَاهُ لِنَفْسِكَ فَإِنِّي رَأَيْتُ فِي نَجْمِكَ وَنَجْمِ وُلْدِكَ وَنَجْمِهِ أَنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ» ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا عَلِيٍّ أَبْلِغْهُ عَنِّي يَقُولُ لَكَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ: رَسُولِي يَأْتِيكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُخْبِرُكَ بِمَا تَرَى وَسَتَعْلَمُ غَداً إِذَا جَاثَيْتُكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَنِ الظَّالِمُ وَالْمُعْتَدِي عَلَى صَاحِبِهِ وَالسَّلَامُ» فَخَرَجَ يَحْيَى مِنْ عِنْدِهِ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ البُكَاءِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى هَارُونَ فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ هَارُونُ إِنْ لَمْ يَدَّعِ النُّبُوَّةَ بَعْدَ أَيَّامٍ فَمَا أَحْسَنَ حَالَنَا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ تُوُفِّيَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَقَدْ خَرَجَ هَارُونُ إِلَى المَدَائِنِ قَبْلَ ذَلِكَ فَأُخْرِجَ إِلَى النَّاسِ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ دُفِنَ عليه السلام وَرَجَعَ النَّاسُ فَافْتَرَقُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ تَقُولُ: مَاتَ، وَفِرْقَةٌ تَقُولُ: لَمْ يَمُتْ وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبْدُونٍ سَمَاعاً وَقِرَاءَةً عَلَيْهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ الأَصْبَهَانِيُّ[1] قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ

(١) مقاتل الطالبيّين: ٣٣٣. قال الشيخ في الكنى: أبو الفرج الأصبهاني زيديّ المذهب له كتاب الأغاني كبير ومقاتل الطالبيّين وغيرهما

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُ عَنْ أَبِيهِ.

الغيبة للطوسي: قَالَ الأَصْبَهَانِيُّ وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الحَسَنِ العَلَوِيُ وَحَدَّثَنِي غَيْرُهُمَا بِبَعْضِ قِصَّتِهِ وَجَمَعْتُ ذَلِكَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا كَانَ السَّبَبُ فِي أَخْذِ مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام أَنَّ الرَّشِيدَ جَعَلَ ابْنَهُ فِي حَجْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الأَشْعَثِ فَحَسَدَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ البَرْمَكِيُّ وَقَالَ إِنْ أَفْضَتِ الخِلَافَةُ إِلَيْهِ زَالَتْ دَوْلَتِي وَدَوْلَةُ وُلْدِي.

فَاحْتَالَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ يَقُولُ بِالإِمَامَةِ حَتَّى دَاخَلَهُ وَأَنِسَ إِلَيْهِ وَكَانَ يُكْثِرُ غِشْيَانَهُ فِي مَنْزِلِهِ فَيَقِفُ عَلَى أَمْرِهِ فَيَرْفَعُهُ إِلَى الرَّشِيدِ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ بِمَا يَقْدَحُ فِي قَلبِهِ ثُمَّ قَالَ يَوْماً لِبَعْضِ ثِقَاتِهِ تُعَرِّفُونَ لِي رَجُلًا مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ لَيْسَ بِوَاسِعِ الحَالِ يُعَرِّفُنِي مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَدُلَّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَحَمَلَ إِلَيْهِ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ مَالًا.

وَكَانَ مُوسَى عليه السلام يَأْنَسُ إِلَيْهِ وَيَصِلُهُ وَرُبَّمَا أَفْضَى إِلَيْهِ بِأَسْرَارِهِ كُلِّهَا.

فَكَتَبَ لِيُشْخِصَ بِهِ فَأَحَسَّ مُوسَى عليه السلام بِذَلِكَ فَدَعَاهُ فَقَالَ «إِلَى أَيْنَ يَابْنَ أَخِي؟».

قَالَ: إِلَى بَغْدَادَ، قَالَ: «مَا تَصْنَعُ؟» قَالَ: عَلَيَّ دَيْنٌ وَأَنَا مُمْلِقٌ.(١) قَالَ: «فَأَنَا أَقْضِي دَيْنَكَ وَأَفْعَلُ بِكَ وَأَصْنَعُ» فَلَمْ يَلتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ.

---

(١) الإملاق: الافتقار.

فَقَالَ لَهُ: «انْظُرْ يَابْنَ أَخِي لا تؤتِمْ أَوْلادِي» وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِ مِائَةِ دِينَارٍ وَأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا قَامَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَالَ أَبُو الحَسَنِ مُوسَى عليه السلام لِمَنْ حَضَرَهُ «وَاللَّهِ لَيَسْعَيَنَ فِي دَمِي وَيؤتِمن أَوْلَادِي».

فَقَالُوا لَهُ: جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاكَ فَأَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا مِنْ حَالِهِ وَتُعْطِيهِ وَتَصِلُهُ فَقَالَ لَهُمْ: «نَعَمْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّ الرَّحِمَ إِذَا قُطِعَتْ فَوُصِلَتْ قَطَعَهَا اللَّهُ».

فَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى أَتَى إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فَتَعَرَّفَ مِنْهُ خَبَرَ مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام وَرَفَعَهُ إِلَى الرَّشِيدِ وَزَادَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ الأَمْوَالَ تُحْمَلُ إِلَيْهِ مِنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَإِنَّ لَهُ بُيُوتَ أَمْوَالٍ وَإِنَّهُ اشْتَرَى ضَيْعَةً بِثَلَاثِينَ أَلفَ دِينَارٍ فَسَمَّاهَا اليَسِيرَةَ وَقَالَ لَهُ صَاحِبُهَا وَقَدْ أَحْضَرَ المَالَ: لَا آخُذُ هَذَا النَّقْدَ وَلَا آخُذُ إِلَّا نَقْدَ كَذَا فَأَمَرَ بِذَلِكَ المَالِ فَرُدَّ وَأَعْطَاهُ ثَلَاثِينَ أَلفَ دِينَارٍ مِنَ النَّقْدِ الَّذِي سَأَلَ بِعَيْنِهِ فَرَفَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى الرَّشِيدِ فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَتَيْ أَلفِ دِرْهَمٍ يُسَبَّبُ لَهُ عَلَى بَعْضِ النَّوَاحِي فَاخْتَارَ كُوَرَ المَشْرِقِ وَمَضَتْ رُسُلُهُ لِتَقْبِضَ المَالَ وَدَخَلَ هُوَفِي بَعْضِ الأَيَّامِ إِلَى الخَلَا فَزَحَرَ زَحْرَةً[1] خَرَجَتْ مِنْهَا حِشْوَتُهُ كُلُّهَا فَسَقَطَ وَجَهَدُوا فِي رَدِّهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا فَوَقَعَ لِمَا بِهِ وَجَاءَهُ المَالُ وَهُوَيَنْزِعُ فَقَالَ مَا أَصْنَعُ بِهِ وَأَنَا فِي المَوْتِ.

وَحَجَّ الرَّشِيدُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَبَدَأَ بِقَبْرِ النبي صلى الله عليه وآله فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ شَيْءٍ أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَهُ أُرِيدُ أَنْ أَحْبِسَ مُوسَى بْنَ

(١) الزّحير والزّحار هو: استطلاق البطن (القاموس المحيط).

جَعْفَرٍ فَإِنَّهُ يُرِيدُ التَّشْتِيتَ(١) بِأُمَّتِكَ وَسَفْكَ دِمَائِهَا.

ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخِذَ مِنَ المَسْجِدِ فَأُدْخِلَ إِلَيْهِ فَقَيَّدَهُ وَأُخْرِجَ مِنْ دَارِهِ بَغْلَانِ عَلَيْهِمَا قُبَّتَانِ مُغَطَّاتَانِ هُوَعليه السلام فِي إِحْدَاهُمَا وَوَجَّهَ مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا خَيْلًا فَأَخَذَ بِوَاحِدَةٍ عَلَى طَرِيقِ البَصْرَةِ وَالأُخْرَى عَلَى طَرِيقِ الكُوفَةِ لِيُعَمِّيَ عَلَى النَّاسِ أَمْرَهُ وَكَانَ فِي الَّتِي مَضَتْ إِلَى البَصْرَةِ. وَأَمَرَ الرَّسُولَ أَنْ يُسَلِّمَهُ إِلَى عِيسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ المَنْصُورِ وَكَانَ عَلَى البَصْرَةِ حِينَئِذٍ فَمَضَى بِهِ فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ سَنَةً.

ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ أَنْ خُذْهُ مِنِّي وَسَلِّمْهُ إِلَى مَنْ شِئْتَ وَإِلَّا خَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَقَدِ اجْتَهَدْتُ بِأَنْ أَجِدَ عَلَيْهِ حُجَّةً فَمَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِنِّي لَأَتَسَمَّعُ عَلَيْهِ إِذَا دَعَا لَعَلَّهُ يَدْعُو عَلَيَّ أَوْ عَلَيْكَ فَمَا أَسْمَعُهُ يَدْعُو إِلَّا لِنَفْسِهِ يَسْأَلُ الرَّحْمَةَ وَالمَغْفِرَةَ فَوَجَّهَ مَنْ تَسَلَّمَهُ مِنْهُ وَحَبَسَهُ عِنْدَ الفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ بِبَغْدَادَ فَبَقِيَ عِنْدَهُ مُدَّةً طَوِيلَةً وَأَرَادَ الرَّشِيدُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ فَأَبَى.

فَكَتَبَ بِتَسْلِيمِهِ إِلَى الفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَتَسَلَّمَهُ مِنْهُ وَأَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمْ يَفْعَلْ. وَبَلَغَهُ أَنَّهُ عِنْدَهُ فِي رَفَاهِيَةٍ وَسَعَةٍ وَهُوَحِينَئِذٍ بِالرَّقَّةِ. فَأَنْفَذَ مَسْرُورَ الخَادِمِ إِلَى بَغْدَادَ عَلَى البَرِيدِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام فَيَعْرِفَ خَبَرَهُ فَإِنْ كَانَ الأَمْرُ عَلَى مَا بَلَغَهُ أَوْصَلَ كِتَاباً مِنْهُ إِلَى العَبَّاسِ ابْنِ مُحَمَّدٍ وَأَمَرَهُ بِامْتِثَالِهِ وَأَوْصَلَ كِتَاباً مِنْهُ آخَرَ إِلَى السِّنْدِيِّ بْنِ شَاهَكَ يَأْمُرُهُ بِطَاعَةِ العَبَّاسِ. فَقَدِمَ مَسْرُورٌ فَنَزَلَ دَارَ الفَضْلِ بْنِ يَحْيَى لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا يُرِيدُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام فَوَجَدَهُ

(١) في البحار: التشتت، وفي الأصل: التشيت، وفي البحار والعوالم: بين أُمّتك.

عَلَى مَا بَلَغَ الرَّشِيدَ فَمَضَى مِنْ فَوْرِهِ إِلَى العَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالسِّنْدِيِّ فَأَوْصَلَ الكِتَابَيْنِ إِلَيْهِمَا فَلَمْ يَلبَثِ النَّاسُ أَنْ خَرَجَ الرَّسُولُ يَرْكُضُ إِلَى الفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَرَكِبَ مَعَهُ وَخَرَجَ مَشْدُوهاً[1] دَهِشاً حَتَّى دَخَلَ عَلَى العَبَّاسِ فَدَعَا بِسِيَاطٍ وَعُقَابَيْنِ[2] فَوَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى السِّنْدِيِّ وَأَمَرَ بِالفَضْلِ فَجُرِّدَ ثُمَّ ضَرَبَهُ مِائَةَ سَوْطٍ وَخَرَجَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ خِلَافَ مَا دَخَلَ فَأُذْهِبَتْ نَخْوَتُهُ فَجَعَلَ يُسَلِّمُ عَلَى النَّاسِ يَميناً وَشِمَالًا.

وَكَتَبَ مَسْرُورٌ بِالخَبَرِ إِلَى الرَّشِيدِ فَأَمَرَ بِتَسْلِيمِ مُوسَى عليه السلام إِلَى السِّنْدِيِّ بْنِ شَاهَكَ وَجَلَسَ مَجْلِساً حَافِلًا[3] وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الفَضْلَ بْنَ يَحْيَى قَدْ عَصَانِي وَخَالَفَ طَاعَتِي وَرَأَيْتُ أَنْ أَلعَنَهُ فَالعَنُوهُ فَلَعَنَهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى ارْتَجَّ البَيْتُ وَالدَّارُ بِلَعْنِهِ.

وَبَلَغَ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ فَرَكِبَ إِلَى الرَّشِيدِ وَدَخَلَ مِنْ غَيْرِ البَابِ الَّذِي يَدْخُلُ النَّاسُ مِنْهُ حَتَّى جَاءَهُ مِنْ خَلفِهِ وَهُوَلَا يَشْعُرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ التَفِتْ إِلَيَّ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَأَصْغَى إِلَيْهِ فَزِعاً فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الفَضْلَ حَدَثٌ وَأَنَا أَكْفِيكَ مَا تُرِيدُ فَانْطَلَقَ وَجْهُهُ وَسُرَّ وَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: إِنَّ الفَضْلَ كَانَ عَصَانِي فِي شَيْءٍ فَلَعَنْتُهُ وَقَدْ تَابَ وَأَنَابَ إِلَى طَاعَتِي فَتَوَلَّوْهُ.

فَقَالُوا لَهُ نَحْنُ أَوْلِيَاءُ مَنْ وَالَيْتَ وَأَعْدَاءُ مَنْ عَادَيْتَ وَقَدْ تَوَلَّيْنَاهُ.

---

(١) شدّه الرجل شدّها فهو مشدوه أي: دهش

(٢) العقابان: خشبتان يشبح الرجل بينهما الجلد (لسان العرب).

(٣) حافلاً أي: ممتلئاً.

ثُمَّ خَرَجَ يَحْيَى بْنُ خَالد بِنَفْسِه عَلَى البَرِيدِ حَتَّى أَتَى بَغْدَادَ فَمَاجَ[١] النَّاسُ وَأَرْجَفُوا بِكُلِّ شَيْءٍ فَأَظْهَرَ أَنَّهُ وَرَدَ لِتَعْدِيلِ السَّوَادِ وَالنَّظَرِ فِي أَمْرِ العُمَّالِ وَتَشَاغَلَ بِبَعْضِ ذَلِكَ وَدَعَا السِّنْدِيَّ فَأَمَرَهُ فِيهِ بِأَمْرِهِ فَامْتَثَلَهُ.

وَسَأَلَ مُوسَى عليه السلام السِّنْدِيَّ عِنْدَ وَفَاته أَنْ يَحْضُرَهُ مَوْلًى لَهُ يَنْزِلُ عِنْدَ دَارِ العَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِ القَصَبِ لِيَغْسِلَهُ فَفَعَلَ ذَلِكَ.

قَالَ: سَأَلْتُهُ أَنْ يَأْذَنَ لِي أَنْ أُكَفِّنَهُ فَأَبَى وَقَالَ «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مُهُورُ نِسَائِنَا وَحَجُّ صَرُورَتِنا[٢] وَأَكْفَانُ مَوْتَانَا مِنْ طُهْرَةِ أَمْوَالِنَا وَعِنْدِي كَفَنِي».

فَلَمَّا مَاتَ أَدْخَلَ عَلَيْهِ الفُقَهَاءَ وَوُجُوهَ أَهْلِ بَغْدَادَ وَفِيهِمُ الهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ وَغَيْرُهُ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ لَا أَثَرَ بِهِ وَشَهِدُوا عَلَى ذَلِكَ وَأُخْرِجَ فَوُضِعَ عَلَى الجِسْرِ بِبَغْدَادَ وَنُودِيَ هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَدْ مَاتَ فَانْظُرُوا إِلَيْهِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَفَرَّسُونَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَمَيِّتٌ.

قَالَ وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ الطَّالِبِيِّينَ أَنَّهُ نُودِيَ عَلَيْهِ: هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ الَّذِي تَزْعُمُ الرَّافِضَةُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ فَانْظُرُوا إِلَيْهِ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ.

قَالُوا وَحُمِلَ فَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ فَوَقَعَ قَبْرُهُ إِلَى جَانِبِ رَجُلٍ مِنَ النَّوْفَلِيِّينَ يُقَالُ لَهُ عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ قَطِيعَةِ الرَّبِيعِ مِنَ العَامَّةِ مِمَّنْ كَانَ يُقْبَلُ قَوْلُهُ قَالَ جَمَعَنَا السِّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنَ الوُجُوهِ المَنْسُوبِينَ إِلَى الخَيْرِ فَأَدْخَلَنَا عَلَى

---

(١) فماج الناس أي: اضطربوا.

(٢) الصرورة يقال: للّذي لم يحجّ بعد، ومثله: امرأة صرورة التي لم تحجّ بعد.

مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام وَقَالَ لَنَا السِّنْدِيُّ يَا هَؤُلَاءِ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ هَل حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُرِدْ بِهِ سُوءاً وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ بِهِ أَنْ يَقْدَمَ لِيُنَاظِرَهُ وَهُوَصَحِيحٌ مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ فَسَلُوهُ وَلَيْسَ لَنَا هَمٌّ إِلَّا النَّظَرُ إِلَى الرَّجُلِ فِي فَضْلِهِ وَسَمْتِهِ.

فَقَالَ مُوسَى بْنُ جعفر عليه السلام «أَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنَ التَّوْسِعَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا فَهُوَعَلَى مَا ذَكَرَ غَيْرَ أَنِّي أُخْبِرُكُمْ أَيُّهَا النَّفَرُ أَنِّي قَدْ سُقِيتُ السَّمَّ فِي سَبْعِ تَمَرَاتٍ وَأَنَا غَداً أَخْضَرُّ وَبَعْدَ غَدٍ أَمُوتُ» فَنَظَرْتُ إِلَى السِّنْدِيِّ بْنِ شَاهَكَ يَضْطَرِبُ وَيَرْتَعِدُ مِثْلَ السَّعَفَةِ.

فموته عليه السلام أشهر من أن يحتاج إلى ذكر الرواية به لأنَّ المخالف في ذلك يدفع الضرورات والشك في ذلك يؤدي إلى الشك في موت كل واحد من آبائه وغيرهم فلا يوثق بموت أحد.

على أنّ المشهور عنه عليه السلام أنّه وصى إلى ابنه علي بن موسى عليه السلام وأسند إليه أمره بعد موته والأخبار بذلك أكثر من أن تحصى نذكر منها طرفاً ولو كان حياً باقياً لما احتاج إليه.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ:

١. الغيبة للطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحسن عليه السلام عنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ المَرْزُبَانِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ دَخَلتُ عَلَى أَبِي الحَسَنِ مُوسَى عليه السلام مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْدَمَ العِرَاقَ بِسَنَةٍ وَعَلِيٌّ ابْنُهُ جَالِسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ أَمَا إِنَّهُ

سَيَكُونُ فِي هَذه السَّنَة حَرَكَةٌ فَلَا تَجْزَعْ لِذَلِكَ»، قَالَ: قُلتُ وَمَا يَكُونُ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ فَقَدْ أَقْلَقْتَنِي، قَالَ: «أُصَيَّرُ إِلَى هَذه الطَّاغِيَة أَمَا إِنَّهُ لَا يَبْدَأُنِي مِنْهُ سُوءٌ وَمِنَ الَّذي يَكُونُ بَعْدَهُ»، قَالَ: قُلتُ وَمَا يَكُونُ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ» قَالَ قُلتُ: وَمَا ذَلِكَ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ ابْنِي هَذَا حَقَّهُ وَجَحَدَهُ إِمَامَتَهُ مِنْ بَعْدِي كَانَ كَمَنْ ظَلَمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِمَامَتَهُ وَجَحَدَهُ حَقَّهُ بَعْدَ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله» قَالَ قُلتُ وَاللَّهِ لَئِنْ مَدَّ اللَّهُ لِي فِي العُمُرِ لَأُسَلِّمَنَّ لَهُ حَقَّهُ وَلَأُقِرَّنَّ بِإِمَامَتِهِ قَالَ: «صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ يَمُدُّ اللَّهُ فِي عُمُرِكَ وَتُسَلِّمُ لَهُ حَقَّهُ عليه السلام وَتُقِرُّ لَهُ بِإِمَامَتِهِ وَإِمَامَةِ مَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ» قَالَ: قُلتُ وَمَنْ ذَاكَ قَالَ «ابْنُهُ مُحَمَّدٌ» قَالَ: قُلتُ لَهُ: «الرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ».

٢. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّد بْنِ سِنَانٍ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ القَصْرِي جَمِيعاً عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ قُلتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام جُعِلتُ فِدَاكَ إِنِّي قَدْ كَبِرَ سِنِّي فَخُذْ بِيَدِي وَأَنْقِذْنِي مِنَ النَّارِ مَنْ صَاحِبُنَا بَعْدَكَ فَأَشَارَ إِلَى ابْنِهِ أَبِي الحسن عليه السلام فقَالَ «هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي».

٣. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الحسن عليه السلام عنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ الأَوَّلِ عليه السلام أَلَا تَدُلُّنِي عَلَى مَنْ آخُذُ مِنْهُ دِينِي فَقَالَ «هَذَا ابْنِي عَلِيٌّ إِنَّ أَبِي أَخَذَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي إِلَى قَبْرِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ قَالَ إِنِّي

جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَالَ قَوْلًا وَفَى بِهِ».

٤. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَهِشَامُ بْنُ الحَكَمِ وَعَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ بِبَغْدَادَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ كُنْتُ عِنْدَ العَبْدِ الصَّالِحِ عليه السلام جَالِساً فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ عَلِيٌّ فَقَالَ لِي: «يَا عَلِيَّ بْنِ يَقْطِينٍ هَذَا عَلِيٌّ سَيِّدُ وُلدِي أَمَا إِنِّي قَد نَحلتُهُ كُنْيَتِي»، فَضَرَبَ هِشَامٌ بِرَاحَتِهِ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ كَيْفَ قُلتَ؟! فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ سَمِعْتُهُ وَاللَّهِ مِنْهُ كَمَا قُلتُ، فَقَالَ هِشَامٌ: إِنَّ الأَمْرَ وَاللَّهِ فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنْ نُعَيْمٍ القَابُوسِي عَنْ أَبِي الحَسَنِ مُوسَى عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «ابْنِي عَلِيٌّ أَكْبَرُ وُلدِي وَآثَرُهُمْ عِنْدِي وَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ وَهُوَ يَنْظُرُ مَعِي فِي الجَفْرِ وَلَمْ يَنْظُرْ فِيهِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍ».

٥. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ وَعَلِيِّ بْنِ الحَكَمِ جَمِيعاً عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ المُخْتَارِ قَالَ خَرَجَتْ إِلَيْنَا أَلوَاحٌ مِنْ أَبِي الحسن عليه السلام وَهُوَ فِي الحَبْسِ «عَهْدِي إِلَى أَكْبَرِ وُلدِي أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَأَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَفُلَانٌ لَا تُنِلهُ شَيْئاً حَتَّى أَلقَاكَ أَوْ يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ المَوْتَ».

٦. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ زِيَادِ بْنِ مَرْوَانَ القَنْدِيِّ وَكَانَ مِنَ الوَاقِفَةِ قَالَ دَخَلتُ عَلَى أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَعِنْدَهُ أَبُو الحَسَنِ ابْنُهُ فَقَالَ لِي: «يَا زِيَادُ هَذَا ابْنِي عَلِيٌّ إِنَ كِتَابَهُ كِتَابِي

وَكَلامَهُ كَلامِي وَرَسُولَهُ رَسُولِي وَمَا قَالَ فَالقَوْلُ قَوْلُهُ».

٧. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الفَضْلِ عَنِ المَخْزُومِي وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ وُلدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ بَعَثَ إِلَيْنَا أَبُو الحَسَنِ مُوسَى عليه السلام فَجَمَعَنَا ثُمَّ قَالَ لَنَا: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا، قَالَ: اشْهَدُوا أَنَّ ابْنِي هَذَا وَصِيِّي وَالقَيِّمُ بِأَمْرِي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدِي دَيْنٌ فَلْيَأْخُذْهُ مِنِ ابْنِي هَذَا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي عِدَةٌ فَلْيَتَنَجَّزْهَا مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ لِقَائِي فَلَا يَلْقَنِي إِلَّا بِكِتَابِهِ».

٨. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الخَزَّازِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَحْدُثَ حَدَثٌ وَلَا أَلقَاكَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِمَامِ بَعْدَكَ فَقَالَ «ابْنِي فُلانٌ» يَعْنِي أَبَا الحسن عليه السلام.

٩. الغيبة للطوسي: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الجَهْمِ عَنْ نَصرِ بْنِ قَابُوسَ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: إِنِّي سَأَلتُ أَبَاكَ عليه السلام مَنِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَكَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَنْتَ هُوَفَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو عبد الله عليه السلام ذَهَبَ النَّاسُ يَميناً وَشِمَالًا وَقُلتُ بِكَ أَنَا وَأَصْحَابِي فَأَخْبِرْنِي مَنِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْدِكَ مِنْ وُلدِكَ؟ قَالَ: «ابْنِي فُلَانٌ».

١٠. الغيبة للطوسي: عَنْهُعَنْ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عَنِ الضَّحَّاكِ ابْنِ الأَشْعَثِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ زُرْبِيٍ قَالَ: جِئتُ إِلَى أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِمَالٍ قَالَ: فَأَخَذَ بَعْضَهُ وَتَرَكَ بَعْضَهُ. فَقُلتُ: أَصْلَحكَ اللَّهُ لِأَيِّ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ عِنْدِي؟ فَقَالَ: «إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ يَطْلُبُهُ مِنْكَ» فَلَمَّا جَاءَ نَعْيُهُ بَعَثَ إِلَيَّ

أَبُو الحَسَنِ الرضا عليه السلام فَسَأَلَنِي ذَلِكَ المَالَ فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ عنه.

١١. الغيبة للطوسي: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَلِيطٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي السَّنَةِ الَّتِي قُبِضَ عليه السلام فِيهَا: «إِنِّي أُوخَذُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَالأَمْرُ هُوَإِلَى ابْنِي عَلِيٍّ سَمِيِّ عَلِيٍّ وَعَلِيٍّ فَأَمَّا عَلِيٌّ الأَوَّلُ فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَلِيٌّ الآخَرُ فَعَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ عليه السلام أُعْطِيَ فَهْمَ الأَوَّلِ وَحِلمَهُ وَنَصْرَهُ وَوُدَّهُ وَذِمَّتَهُ وَمِحْنَتَهُ وَمِحْنَةَ الآخَرِ وَصَبْرَهُ عَلَى مَا يَكْرَهُ تَمَامَ الخَبَرِ».

١٢. الغيبة للطوسي: وَرَوَى أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الأَسَدِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ وَالحَسَنُ بْنُ مُوسَى الخَشَّابُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ الحَسَنِ فِي حَدِيثٍ لَهُ قَالَ: قُلتُ: لِأَبِي الحَسَنِ مُوسَى عليه السلام: أَسْأَلُكَ؟ فَقَالَ: «سَلْ إِمَامَكَ». فَقُلتُ: مَنْ تَعْنِي فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ إِمَاماً غَيْرَكَ؟ قَالَ: «هُوَ عَلِيٌّ ابْنِي قَدْ نَحَلتُهُ كُنْيَتِي»، قُلتُ: سَيِّدِي أَنْقِذْنِي مِنَ النَّارِ فَإِنَّ أَبَا عبد الله عليه السلام قَالَ: «إِنَّكَ أَنْتَ القَائِمُ بِهَذَا الأَمْرِ قَالَ: «أَوَلَمْ أَكُنْ قَائِماً؟!» ثُمَّ قَالَ: «يَا حَسَنُ مَا مِنْ إِمَامٍ يَكُونُ قَائِماً فِي أُمَّةٍ إِلَّا وَهُوَقَائِمُهُمْ فَإِذَا مَضَى عَنْهُمْ فَالَّذِي يَلِيهِ هُوَالقَائِمُ وَالحجّة حَتَّى يَغِيبَ عَنْهُمْ فَكُلُّنَا قَائِمٌ فَاصْرِفْ جَمِيعَ مَا كُنْتَ تُعَامِلُنِي بِهِ إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا أَنَا فَعَلتُ ذَاكَ بِهِ بَلِ اللَّهُ فَعَلَ بِهِ ذَاكَ حُبّاً».

١٣. الغيبة للطوسي: وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْشَابُورِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى وَعُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَقَالَ لِي: «إِنَّ جَعْفَراً عليه السلام كَانَ يَقُولُ: سَعِدَ امْرُؤٌ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى خَلَفَهُ مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى ابْنِهِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: هَذَا وَقَدْ أَرَانِيَ اللَّهُ خَلَفِي مِنْ نَفْسِي».

١٤. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ابْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحَكَمِ وَعَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ بْنِ نَافِعٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ قَالَ قَالَ لِي هَارُونُ بْنُ سَعْدٍ العِجْلِيُّ: قَدْ مَاتَ إِسْمَاعِيلُ الَّذِي كُنْتُمْ تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْنَاقَكُمْ وَجَعْفَرٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَمُوتُ غَداً أَوْ بَعْدَ غَدٍ فَتَبْقَوْنَ بِلَا إِمَامٍ، فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ فَأَخْبَرْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام بِمَقَالَتِه فَقَالَ: «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَبَى اللَّهُ وَاللَّهِ أَنْ يَنْقَطِعَ هَذَا الأَمْرُ حَتَّى يَنْقَطِعَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَقُل لَهُ هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ يَكْبَرُ وَنُزَوِّجُهُ وَيُولَدُ لَهُ فَيَكُونُ خَلَفاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

١٥. الغيبة للطوسي: وَفِي خَبَرٍ آخَرَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «يَظْهَرُ صَاحِبُنَا وَهُوَمِنْ صُلْبِ هَذَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلماً وَتَصْفُو لَهُ الدُّنْيَا».

١٦. الغيبة للطوسي: وَرَوَى أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ كُنْتُ عِنْدَ أَخِي مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام كَانَ وَاللَّهِ حُجَّةَ اللَّهِ فِي الأَرْضِ بَعْدَ أَبِي صلوات الله عليهم إِذْ طَلَعَ ابْنُهُ عَلِيٌّ فَقَالَ لِي: «يَا عَلِيُّ هَذَا صَاحِبُكَ وَهُوَمِنِّي بِمَنْزِلَتِي مِنْ أَبِي

فَثَبَّتَكَ اللَّهُ عَلَى دِينِهِ» فَبَكَيْتُ وَقُلتُ فِي نَفْسِي نَعَى وَاللَّهِ إِلَيَّ نَفْسَهُ فَقَالَ «يَا عَلِيُّ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَمْضِيَ مَقَادِيرُ اللَّهِ فِيَّ وَلِي بِرَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أُسْوَةٌ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام» وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَحْمِلَهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَمَامَ الخَبَرِ.

يقول الشيخ الطوسي:

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى وهي موجودة في كتب الإمامية معروفة ومشهورة من أرادها وقف عليها من هناك وفي هذا القدر هاهنا كفاية إنّ شاء الله تعالى.

فإن قيل: كيف تعوّلون على هذه الأخبار وتدَّعون العلم بموته والواقفة تروي أخباراً كثيرة تتضمن أنّه لم يمت وأنَّه القائم المشار إليه موجودة في كتبهم وكتب أصحابكم فكيف تجمعون بينها وكيف تدَّعون العلم بموته مع ذلك؟

قلنا: لم نذكر هذه الأخبار إلاّ على جهة الاستظهار والتبرع لا لأنّا احتجنا إليها في العلم بموته لأنَّ العلم بموته حاصل لا يشك فيه كالعلم بموت آبائه عليهم السلام والمشكِّك في موته كالمشكِّك في موتهم وموت كل من علمنا بموته.

وإنّما استظهرنا بإيراد هذه الأخبار تأكيداً لهذا العلم كما نروي أخباراً كثيرة فيما نعلم بالعقل والشرع وظاهر القرآن والإجماع وغير ذلك فنذكر في ذلك أخباراً على وجه التأكيد.

فأما ما ترويه الواقفة فكلها أخبار آحاد لا يعضدها حجَّة ولا يمكن

ادعاء العلم بصحتّها ومع هذا فالرواة لها مطعون عليهم لا يوثق بقولهم ورواياتهم وبعد هذا كله فهي متأولة.

ونحن نذكر جملاً مما رووه ونبين القول فيها فمن ذلك أخبار ذكرها أبو محمد علي بن أحمد العلوي الموسوي في كتابه في نصرة الواقفة:

قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ سَمَاعَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «لا يَنْسِجُنِي وَالقَائِمَ أَبٌ».

فهذا أولاً خبر واحد لا يدفع المعلوم لأجله ولا يرجع إلى مثله وليس يخلو أن يكون المراد به أنّه ليس بيني وبين القائم أب أو أراد لا يلدني وإياه أب فإنّ أراد الأول فليس فيه تصريح بأنّ موسى هو القائم ولم لا يجوز أن يكون المراد غيره كما قالت الفطحية إنّ الإمام بعد أبي عبد الله عليه السلام عبد الله الأفطح ابنه وإذا احتمل ذلك سقط الاحتجاج به على أنّا قد بيَّنا أنّ كل إمام يقوم بعد الأول يسمَّى قائماً فعلى هذا يسمَّى موسى قائماً ولا يجيء منه ما قالوه على أنّه لا يمتنع أن يكون أراد رداً على الإسماعيلية الذين ذهبوا إلى إمامة محمد بن إسماعيل بعد أبي عبد الله عليه السلام فإنّ إسماعيل مات في حياته فأراد الذي يقوم مقامي ليس بيني وبينه أب بخلاف ما قالوه، وإنّ أراد أنّه لم يلده وإياه أب نفياً للإمامة عن إخوته فإنّا نقول بذلك مع أنّه ليس ذلك قولاً لأحد.

قَالَ المُوسَوِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ خَلَفٍ الأَنْمَاطِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَضَّاحٍ عَنْ يَزِيدَ الصَّائِغِ قَالَ لَمَّا وُلِدَ لِأبي عبد الله عليه السلام أَبو الحسن عليه

السلام عَملتُ لَهُ أَوْضَاحاً وَأَهْدَيْتُهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا أَتَيْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام بِهَا قَالَ لِي: «يَا يَزِيدُ أَهْدَيْتَهَا وَاللَّهِ لِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله».

فهو مع كونه خبراً واحداً رجاله غير معروفين ولو سلم لكان الوجه فيه ما قلناه من أنّه القائم من بعده بلا فصل على ما مضى القول فيه.

قَالَ الْمُوسَوِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ الْمِيثَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَدَائِنِي قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ «إِنَّ اللَّهَ اسْتَنْقَذَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ فِرْعَوْنِهَا بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَنْقِذٌ هَذِهِ الأُمَّةَ مِنْ فِرْعَوْنِهَا بِسَمِيِّهِ»(١).

فالوجه فيه أيضاً مع أنّه خبر واحد أنّ الله استنقذهم بأن دلهم على إمامته والإبانة عن حقه بخلاف ما ذهبت إليه الواقفة.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ قَالَ كَانَ أَبِي جَالِساً وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو المراهف وَسَالِمٌ الأَشَلُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ لِأَبِي

---

(١) روى الشيخ الكليني (مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام قَالَ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى عِمْرَانَ أَنِّي وَاهِبٌ لَكَ ذَكَراً سَوِيّاً مُبَارَكاً يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ والْأَبْرَصَ ويُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وجَاعِلُهُ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَحَدَّثَ عِمْرَانُ امْرَأَتَهُ حَنَّةَ بِذَلِكَ وهِيَ أُمُّ مَرْيَمَ فَلَمَّا حَمَلَتْ كَانَ حَمْلُهَا بِهَا عِنْدَ نَفْسِهَا غُلَامٌ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى... ولَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى أَيْ لَا يَكُونُ الْبِنْتُ رَسُولًا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ واللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ فَلَمَّا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَرْيَمَ عِيسَى كَانَ هُوَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِمْرَانَ ووَعَدَهُ إِيَّاهُ فَإِذَا قُلْنَا فِي الرَّجُلِ مِنَّا شَيْئاً وكَانَ فِي وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِ وَلَدِهِ فَلَا تُنْكِرُوا ذَلِكَ) لذا، فما روي في كون الإمام الكاظم هو القائم لا يتقاطع مع كون القائم من ولده.

يَا أَبَا الفَضْلِ: أَعَلِمْتَ أَنَّهُ وُلِدَ لِأبِي عبد الله عليه السلام غُلَامٌ فَسَمَّاهُ فُلَاناً يُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ.

فَقَالَ سَالِمٌ: إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: نَعَمْ،فَقَالَ سَالِمٌ: وَاللَّهِ لَأَنْ يَكُونَ حَقّاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِي بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ وَإِنِّي مُحْتَاجٌ إِلَى خَمْسَةِ دَرَاهِمَ أَعُودُ بِهَا عَلَى نَفْسِي وَعِيَالِي.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ بَلَغَنِي فِي الحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ عَرَضَ سِيرَةَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ، فَقِيلَ لَهُ: لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ سَمِيِّي فَقِيلَ لَهُ أُعطِيتَ ذَلِكَ.

فلا أدري ما الشبهة في هذا الخبر لأنّه لم يسنده إلى إمام وقال بلغني في الحديث كذا وليس كلما يبلغه يكون صحيحاً وقد قلنا إنّ من يقوم بعد الإمام الأول يسمّى قائماً أو يلزمه من السيرة مثل سيرة الأول سواء فسقط القول به.

قَالَ: وَرَوَى زَيْدٌ الشَّحَّامُ وَغَيْرُهُ قَالَ سَمِعْتُ سَالِماً يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَضَ سِيرَةَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ» وَذَكَرَ الحَدِيثَ.

وقد تكلمنا عليه مع تسليمه.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي بَحْرُ بْنُ زِيَادِ الطَّحَّانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَجُلٌ جُعِلتُ فِدَاكَ إِنَّهُمْ يَرْوُونَ أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قَالَ بِالكُوفَةِ عَلَى المِنْبَرِ «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ

ذَلِكَ اليَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنِّي يَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً»، فَقَالَ أَبُو جعفر عليه السلام: «نَعَمْ»، قَالَ: فَأَنْتَ هُوَ؟ فقَالَ: لَا ذَاكَ سَمِيٌّ فَالِقِ البَحْرِ».

فالوجه فيه بعد كونه خبراً واحداً أنّ لسمي فالق البحر أن يقوم بالأمر ويملأها قسطاً وعدلاً إنّ مكن من ذلك وإنّما نفاه عن نفسه تقية من سلطان الوقت لا نفي استحقاقه للإمامة.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ ضُرَيْسٍ الكُنَاسِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ الكَابُلِي قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَيَقُولُ: «إِنَّ قَارُونَ كَانَ يَلبَسُ الثِّيَابَ الحُمْرَ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَلبَسُ السُّودَ وَيُرْخِي الشُّعُورَ فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُوسَى عليه السلام وَإِنَّ بَنِي فُلَانٍ لَبِسُوا السَّوَادَ وَأَرْخَوُا الشُّعُورَ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُهْلِكُهُمْ بِسَمِيِّهِ».

قَالَ: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ قَالَ تَذَاكَرْنَا عِنْدَهُ القَائِمَ فَقَالَ: «اسْمُهُ اسْمٌ لِحَدِيدَةِ الحَلَّاقِ».

فالوجه فيه بعد كونه خبراً واحداً ما قدمناه من أنّ موسى هو المستحق للقيام للأمر بعد أبيه، ويحتمل أيضاً أن يريد أنّ الذي يفعل ما تضمنه الخبر والذي له العدل والقيام بالأمر يتمكن منه من ولد موسى رداً على الذين قالوا ذلك في ولد إسماعيل وغيره فأضافه إلى موسى عليه السلام لما كان ذلك في ولده كما يقال الإمامة في قريش ويراد بذلك في أولاد قريش وأولاد أولاد من ينسب إليه.

قَالَ وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحسن عليه السلام عَنْ أَبِيهِ الحَسَنِ بْنِ هَارُونَ قَالَ: قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام: «ابْنِي هَذَا يَعْنِي أَبَا الحسن عليه السلام هُوَ القَائِمُ وَهُوَمِنَ المَحْتُومِ وَهُوَالَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً».

فالوجه فيه أيضاً ما قدمناه في غيره.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «مِنَ المَحْتُومِ أَنَّ ابْنِي هَذَا قَائِمُ هَذِهِ الأُمَّةِ وَصَاحِبُ السَّيْفِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي الحسن عليه السلام».

فالوجه فيه أيضاً ما قدمناه في غيره سواء من أنّ له ذلك استحقاقاً أو يكون من ولده من يقوم بذلك فعلاً.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الوَلِيدِ الطَّرَائِفِيِّ قَالَ: كُنْتُ لَيْلَةً عِنْدَ أَبِي عبد الله عليه السلام إِذْ نَادَى غُلَامَهُ فَقَالَ: «انْطَلِقْ فَادْعُ لِي سَيِّدَ وُلْدِي، فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: «فُلَانٌ» - يَعْنِي أَبَا الحسن عليه السلام - قَالَ: فَلَمْ أَلبَثْ حَتَّى جَاءَ بِقَمِيصٍ بِغَيْرِ رِدَاءٍ إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى عَضُدِي وَقَالَ «يَا أَبَا الوَلِيدِ كَأَنِّي بِالرَّايَةِ السَّوْدَاءِ صَاحِبَةِ الرُّقْعَةِ الخَضْرَاءِ تَخْفِقُ فَوْقَ رَأْسِ هَذَا الجَالِسِ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ يَهُدُّونَ جِبَالَ الحَدِيدِ هَدّاً لَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا هَدُّوهُ»، قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ هَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ هَذَا يَا أَبَا الوَلِيدِ يَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَعُدْوَاناً يَسِيرُ فِي أَهْلِ القِبْلَةِ بِسِيرَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ»، قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا»، ثُمَّ قَالَ: «فاتَّبِعْهُ وَأَطِعْهُ وَصَدِّقْهُ

وَأَعْطِهِ الرِّضَا مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ سَتُدْرِكُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

فالوجه فيه أيضاً أن يكون قوله كأنّي بالراية على رأس هذا أي على رأس من يكون من ولد هذا بخلاف ما يقول الإسماعيلية وغيرهم من أصناف الملل الذين يزعمون أنّ المهدي منهم فأضافه إليه مجازاً على ما مضى ذكر نظائره ويكون أمره بطاعته وتصديقه وأنَّه يدرك حال إمامته.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَمِيلٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ القَمَّاطِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ قَالَ أَنْشَدْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام هَذِهِ القَصِيدَةَ:

فَإِنْ تَكُ أَنْتَ المُرْتَجَى لِلَّذِي نَرَى ... فَتِلْكَ الَّتِي مِنْ ذِي العُلَى فِيكَ نَطْلُبُ

فَقَالَ: «لَيْسَ أَنَا صَاحِبَ هَذِهِ الصِّفَةِ وَلَكِنْ هَذَا صَاحِبُهَا» وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي الحسن عليه السلام فالوجه فيه أيضاً ما قلناه في الخبر الأول من أنّ صاحب هذا من ولده دون غيره ممن يدعى له ذلك.

قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لذاذ عَنْ صَارِمِ بْنِ عُلْوَانَ الجَوْخِيِّ قَالَ: دَخَلتُ أَنَا وَالمُفَضَّلُ وَيُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ وَالفَيْضُ بْنُ المُخْتَارِ وَالقَاسِمُ شَرِيكُ المُفَضَّلِ عَلَى أبي عبد الله عليه السلام وَعِنْدَهُ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ فَقَالَ الفَيْضُ جُعِلتُ فِدَاكَ نَتَقَبَّلُ مِنْ هَؤُلَاءِ الضِّيَاعَ فَنُقَبِّلُهَا بِأَكْثَرَ مِمَّا نَتَقَبَّلُهَا فَقَال: «لَا بَأْسَ بِهِ»، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ: لَمْ تَفْهَمْ يَا أَبَهْ، فَقَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام: «أَنَا لَمْ أَفْهَمْ؟! أَقُولُ لَكَ الزَمْنِي فَلَا تَفْعَلُ»، فَقَامَ إِسْمَاعِيلُ مُغْضَباً فَقَالَ الفَيْضُ إِنَّا نَرَى أَنَّهُ صَاحِبُ هَذَا الأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ فَقَالَ أَبُو عبد الله عليه

السلام «لا وَاللَّهِ مَا هُوَكَذَلِكَ»، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَلزَمُ لِي مِنْ ذَلِكَ» وَأَشَارَ إِلَى أَبِي الحسن عليه السلام وَهُوَنَائِمٌ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ فَنَامَ عَلَى صَدْرِهِ فَلَمَّا انْتَبَهَ أَخَذَ أَبُو عبد الله عليه السلام بِسَاعِدِه ثُمَّ قَالَ: «هَذَا وَاللَّهِ ابْنِي حَقّاً هُوَوَاللَّهِ يَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً»، فَقَالَ لَهُ قَاسِمُ الثَّانِيَةَ: هَذَا جُعِلتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «إِي وَاللَّهِ ابْنِي هَذَا لَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلَأَ اللَّهُ الأَرْضَ بِهِ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً ثَلَاث أَيْمَانٍ يَحْلِفُ بِهَا».

فالوجه فيه أيضاً ما قلناه من أن الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً يكون من ولده دون ولد إسماعيل على ما ذهب إليه قوم فلذلك قرنه بالأيمان علماً منه بأنّ قوماً يعتقدون في ولد إسماعيل هذا فنفاه وقرنه بالأيمان لتزول الشبهة والشك والريبة.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ البَزَّازِ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام «إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ يَلِي الوَصِيَّةَ وَهُوَابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً»، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: فَوَاللَّهِ مَا وَلِيَهَا أَحَدٌ قَطُّ كَانَ أَحْدَثَ مِنْهُ وَإِنَّهُ لَفِي السِّنِّ الَّذِي قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

فليس في هذا الخبر تصريح من الذي يقوم بهذا الأمر وإنّما قال يكون ابن عشرين سنة وحمله الراوي على ما أراد وقول الراوي ليس بحجة ولو حمل غيره على غيره لكان قد ساواه في التأويل فبطل التعلق به.

قَالَ وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ يَحْيَى بْنِ القَاسِمِ الحَذَّاءِ وَغَيْرِهِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ زُرْبِيٍّ قَالَ بَعَثَ إِلَيَّ العَبْدُ الصَّالِحُ عليه السلام وَهُوَ فِي الحَبْسِ، فَقَالَ: «ائْتِ هَذَا الرَّجُلَ يَعْنِي يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ،

فَقُل لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَبُو فُلَانٍ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ بِلَادِي وَفَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيَالِي» فَأَتَيْتُهُ وَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: زُبَيْدَةُ طَالِقٌ وَعَلَيْهِ أَغْلَظُ الأَيْمَانِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ غَرِمَ السَّاعَةَ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَأَنْتَ خَرَجْتَ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَأَبْلَغْتُهُ، فَقَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُل لَهُ يَقُولُ لَكَ: وَاللَّهِ لَتُخْرِجَنِّي أَوْ لَأَخْرُجَنَّ».

فلا أدري أي تعلق في هذا الخبر ودلالة على أنّه القائم بالأمر؟! وإنّما فيه إخبار بأنّه إنّ لم يخرجه ليخرجن يعني من الحبس ومع ذلك فقد قرنه باليمين أنّه إنّ لم يفعل به ليفعلن وكلاهما لم يوجد فإذا لم يخرجه يحيي كان ينبغي أن يخرج وإلا حنث في يمينه وذلك لا يجوز عليه.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَنْصُورٍ الزُّبَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ شَيْخاً بِأَذْرِعَات قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ سَنَةٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ عَلَى مِنْبَرِ الكُوفَةِ «كَأَنِّي بِابْنِ حَمِيدَةَ قَدْ مَلَأَهَا عَدْلًا وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً» فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ أَهُوَ مِنْكَ أَوْ مِنْ غَيْرِكَ فَقَالَ «لَا بَل هُوَرَجُلٌ مِنِّي».

فالوجه فيه أنّ صاحب هذا الأمر يكون من ولد حميدة وهي أم موسى ابن جعفر عليه السلام كما يقال يكون من ولد فاطمة عليها السلام وليس فيه أنّه يكون منها لصلبها دون نسلها، كما لا يكون كذلك إذا نسب إلى فاطمة عليها السلام وكما لا يلزم أن يكون ولده لصلبه وإن قال إنّه يكون مني بل يكفي أن يكون من نسله.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ العَلَوِيُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ دَخَلتُ عَلَى أَبِي عبد الله عليه السلام فَسَأَلْتُهُ عَنْ صَاحِبِ هَذَا

الأَمْرِ مِنْ بَعْدِه؟ قَالَ: «صَاحِبُ البَهْمَةِ وَأَبُو الحَسَنِ فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ وَمَعَهُ عَنَاقٌ مَكِّيَّةٌ وَيَقُولُ لَهَا اسْجُدِي لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكِ» ثُمَّ قَالَ «أَمَا إِنَّهُ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً».

فأول ما فيه أنّه سأله عن مستحق هذا الأمر بعده فقال صاحب البهمة وهذا نصَّ عليه بالإمامة.

وقوله «أمّا إنّه يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» لا يمتنع أن يكون المراد أنّ من ولده من يملأها قسطاً وعدلاً وإذا احتمل ذلك سقطت المعارضة.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام - وَذَكَرَ البدَاءَ لِلَّهِ - فَقَالَ: «فَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ إِلَى المَلَائِكَةِ وَأَخْرَجَهُ المَلَائِكَةُ إِلَى الرُّسُلِ فَأَخْرَجَهُ الرُّسُلُ إِلَى الآدَمِيِّينَ فَلَيْسَ فِيهِ بِدَاءٌ وَإِنَّ مِنَ المَحْتُومِ أَنَّ ابْنِي هَذَا هُوَالقَائِمُ».

فما يتضمن هذا الخبر من ذكر البداء معناه الظهور على ما بيناه في غير موضع وقوله إنّ المحتوم أنّ ابنه هو القائم معناه القائم بعده في موضع الإمامة والاستحقاق لها دون القيام بالسيف على ما مضى القول فيه.

قَالَ: وَرَوَى بَقْبَاقَةُ أَخُو بَنِينَ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الإِصْطَخْرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «كَأَنِّي بِابْنِ حَمِيدَةَ عَلَى أَعْوَادِهَا قَدْ دَانَتْ لَهُ شَرْقُ الأَرْضِ وَغَرْبُهَا».

فالوجه فيه أيضاً أنّه يكون من نسلها على ما مضى القول فيه.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَطَاءٍ ضِرْغَامَةُ عَنْ خَلَّاد اللُّؤْلُؤِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ الْمَكِّيُ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام وَكَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ مِنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام: «يَا سَعِيدُ الأَئِمَّةُ اثْنَا عَشَرَ إِذَا مَضَى سِتَّةٌ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى السَّابِعِ وَيَمْلِكُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ خَمْسَةٌ وَتَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا عَلَى يَدِ السَّادِسِ».

فهذا الخبر فيه تصريح بأنّ الأئمة اثنا عشر وما قال بعد ذلك من التفصيل يكون قول الراوي على ما يذهب إليه الإسماعيلية.

قَالَ وَحَدَّثَنِي حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الأَبْرَصِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام: «عَلَى رَأْسِ السَّابِعِ مِنَّا الفَرَجُ».

يحتمل أن يكون السابع منه لأنّه الظاهر من قوله منّا إشارة إلى نفسه وكذلك نقول السابع منه هو القائم بالأمر.

وليس في الخبر السابع من أولنا وإذا احتمل ما قلناه سقطت المعارضة به.

قَالَ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبَلَةَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ حَازِمِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ قُلتُ لِأبي عبد الله عليه السلام: إِنَّ أَبَوَيَّ هَلَكَا وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ وَرَزَقَ أَ فَأَتَصَدَّقُ عَنْهُمَا وَأَحُجُّ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». ثُمَّ قَالَ: «بِيَمِينِهِ يَا أَبَا حَازِمٍ مَنْ جَاءَكَ يُخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ أَنَّهُ غَسَّلَهُ وَكَفَّنَهُ وَنَفَضَ التُّرَابَ مِنْ قَبْرِهِ فَلَا تُصَدِّقْهُ».

فإنّما فيه أنّ صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يقوم بالأمر ولم يذكر من هو والفائدة فيه أنّ في الناس من اعتقد أنّه يموت ويبعثه الله ويحييه على ما سنبينه فكان هذا رداً عليه ولا شبهة فيه.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ «كَأَنِّي بِابْنِي هَذَا - يَعْنِي أَبَا الحسن عليه السلام - قَدْ أَخَذَهُ بَنُو فُلَانٍ فَمَكَثَ فِي أَيْدِيهِمْ حِيناً وَدَهْراً ثُمَّ خَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَيَأْخُذُ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى جَبَلِ رَضْوَى».

فهذا الخبر لو حمل على ظاهره لكان كذباً لأنّه حبس في الأولى وخرج ولم يفعل ما تضمنه وفي الثانية لم يخرج.

ثم ليس فيه أنّ من يأخذ بيد رجل من ولده حتى ينتهي إلى جبل رضوى أنّه يكون القائم وصاحب السيف الذي يظهر على الأرض فلا تعلق بمثل ذلك.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ دَاوُدَ الصَّرْمِيِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عبد الله عليه السلام «مَنْ جَاءَكَ فَقَالَ لَكَ إِنَّهُ مَرِضَ ابْنِي هَذَا وَأَغْمَضَهُ وَغَسَّلَهُ وَوَضَعَهُ فِي لَحْدِهِ وَنَفَضَ يَدَهُ مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ فَلَا تُصَدِّقْهُ».

فهذا الخبر رواه ابن أبي حمزة وهو مطعون عليه وهو واقفي وسنذكر ما دعاه إلى القول بالوقف.

على أنّه لا يمتنع أن يكون المراد به الرد على من ربما يدعي أنّه تولى تمريضه وغسله ويكون في ذلك كاذباً لأنّه مرض في الحبس ولم يصل إليه من يفعل ذلك وتولى بعض مواليه على ما قدمناه غسله وعند قوم من أصحابنا تولاه ابنه.

فيكون قصد البيان عن بطلان قول من يدعي ذلك.

قَالَ: وَرُوِيَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي الحسن عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي: «يَا عَلِيُّ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّهُ مَرَّضَنِي وَغَمَّضَنِي وَغَسَّلَنِي وَوَضَعَنِي فِي لَحْدِي وَنَفَضَ يَدَهُ مِنْ تُرَابِ قَبْرِي فَلَا تُصَدِّقْهُ».

فالوجه فيه أيضاً ما قلناه في الخبر الأول سواء.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَعْيَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ بَعَثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُكَيْرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ الكَاهِلِيِّ سَنَةَ أُخِذَ العَبْدُ الصَّالِحُ عليه السلام زَمَنَ المَهْدِيِّ فَقَالَ: أَقْرِئْهُ السَّلَامَ وَسَلْهُ أَتَاهُ خَبَرٌ إِلَى أَنْ قَالَ أَقْرِئْهُ السَّلَامَ وَقُل لَهُ: حَدَّثَنِي أَبُو العَيْزَارِ فِي مَسْجِدِكُمْ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَيَقُولُ: قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام: «يُقْدَمُ بِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ العِرَاقَ مَرَّتَيْنِ فَأَمَّا الأُولَى فَيُعَجَّلُ سَرَاحُهُ وَيُحْسَنُ جَائِزَتُهُ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَيُحْبَسُ فَيَطُولُ حَبْسُهُ ثُمَّ يُخْرَجُ مِنْ أَيْدِيهِمْ عَنْوَةً».

فهذا الخبر مع أنّه خبر واحد يحتمل أن يكون الوجه فيه أنّه يخرج من أيديهم عنوة بأن ينقله الله إلى دار كرامته ولا يبقى في أيديهم يعذبونه ويؤذونه على أنّه ليس فيه من هو ذلك الشخص وصاحب الأمر مشترك بينه وبين غيره فلم حمل عليه دون غيره.

قَالَ وَأَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ وَحُمْرَانُ وَالهَيْثَمُ بْنُ وَاقِدٍ الجَزَرِيُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الأَرَّجَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أبي عبد الله عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ العَبْدُ الصَّالِحُ عليه السلام فَقَالَ: «يَا أَحْمَدُ افْعَل كَذَا» فَقُلْتُ: جُعِلتُ فِدَاكَ اسْمُهُ فُلَانٌ؟ فَقَالَ: «بَلِ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا

عَبْدَ اللَّه إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ يُؤْخَذُ فَيُحْبَسُ فَيَطُولُ حَبْسُهُ فَإِذَا هَمُّوا بِهِ دَعَا بِاسْمِ اللَّهِ الأَعْظَمِ فَأَفْلَتَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ».

فهذا أيضاً من جنس الأول يحتمل أن يكون أراد بفلته الموت دون الحياة.

قَالَ وَرَوَى بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَزَّازِ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مِنْهَالٍ الْقَمَّاطُ عَنْ حَدِيدٍ السَّابَاطِيِّ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ «إِنَّ لِأَبِي الحسن عليه السلام غَيْبَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا تَقِلُّ وَالأُخْرَى تَطُولُ حَتَّى يَجِيئَكُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مَاتَ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ وَنَفَضَ تُرَابَ الْقَبْرِ مِنْ يَدِهِ فَهُوَفِي ذَلِكَ كَاذِبٌ لَيْسَ يَمُوتُ وَصِيٌّ حَتَّى يُقِيمَ وَصِيّاً وَلَا يَلِي الْوَصِيَّ إِلَّا الْوَصِيُّ فَإِنْ وَلِيَهُ غَيْرُ وَصِيٍّ عَمِيَ».

وإنّما فيه تكذيب من يدعي موته قبل أن يقيم وصياً وهذا لعمري باطل فأما إذا أوصى وأقام غيره مقامه فإنّه ليس فيه ذكره.

قَالَ وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ زُرْعَةَ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِي عبد الله عليه السلام إِذْ جَاءَهُ أَبُو الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٌ وَمَعَهُمَا عَنَاقٌ يَتَجَاذَبَانِهَا فَغَلَبَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهَا فَاسْتَحْيَا أَبُو الْحَسَنِ فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَضَمَمْتُهُ إِلَيَّ وَقَبَّلْتُهُ فَقَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام «أَمَا إِنَّهُ صَاحِبُكُمْ مَعَ أَنَّ بَنِي الْعَبَّاسِ يَأْخُذُونَهُ فَيَلْقَى مِنْهُمْ عَنَتاً ثُمَّ يُفْلِتُهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِضَرْبٍ مِنَ الضُّرُوبِ ثُمَّ يَعْمَى عَلَى النَّاسِ أَمْرُهُ حَتَّى تُفِيضَ عَلَيْهِ الْعُيُونُ وَتَضْطَرِبَ فِيهِ الْقُلُوبُ كَمَا تَضْطَرِبُ السَّفِينَةُ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ وَعَوَاصِفِ الرِّيحِ ثُمَّ يَأْتِي اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ بِفَرَجٍ لِهَذِهِ الأُمَّةِ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا».

فما تضمَّن هذا الخبر من أنّ بني العباس يأخذونه صحيح جرى الأمر فيه على ذلك وأفلته الله منهم بالموت.

وقوله يعمى على الناس أمره كذلك هو لأنّه اختلف فيه هذا الاختلاف وفاضت عليه عيون عند موته.

وقوله ثم يأتي الله على يديه يعني على يدي من يكون من ولده بفرج لهذه الأُمة وهو الحجّة عليه السلام وقد بينا ذلك في نظائره.

قَالَ وَحَدَّثَنِي حَنَانٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَسْعُودِي قَالَ حَدَّثَنَا المِنْهَالُ ابْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «صَاحِبُ الأَمْرِ يُسْجَنُ حِيناً وَيَمُوتُ حِيناً وَيَهْرُبُ حِيناً».

فأول ما فيه أنّه قال يموت حيناً وذلك خلاف مذهب الواقفة فأما الهرب فإنما صح ذلك فيمن ندعيه نحن دون من يذهبون إليه لأنَّ أبا الحسن موسى عليه السلام ما علمنا أنّه هرب وإنّما هو شيء يدعونه لا يوافقهم عليه أحد ونحن يمكننا أن نتأول قوله يموت حيناً بأن نقول يموت ذكره.

قَالَ وَرَوَى بَحْرُ بْنُ زِيَاد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الكَاهِلِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «إِنْ جَاءَكُمْ مَنْ يُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُ مَرِضَ ابْنِي هَذَا وَهُوَشَهِدَهُ وَهُوَأَغْمَضَهُ وَغَسَّلَهُ وَأَدْرَجَهُ فِي أَكْفَانه وَصَلَّى عَلَيْه وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِه وَهُوَحَثَا عَلَيْهِ التُّرَابَ فَلَا تُصَدِّقُوهُ وَلَا بُدَّ منْ أَنْ يَكُونَ ذَا»، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَاد التَّمِيمِيُّوَكَانَ حَاضِرَ الكَلَامِ بِمَكَّةَ: يَا أَبَا يَحْيَى هَذِه وَاللَّهِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، فَقَالَ لَهُ الكَاهِلِيُّ: فَسَهْمُ اللَّهِ فِيهِ أَعْظَمُ يَغِيبُ عَنْهُمْ شَيْخٌ وَيَأْتِيهِمْ شَابٌّ فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ يُونُسَ.

فليس فيه أكثر من تكذيب من يدعي أنّه فعل ذلك وتولاه لعلمه بأنّه ربما ادعى ذلك من هو كاذب لأنّه لم يتول أمره إلاّ ابنه عند قوم أو مولاه على المشهور فأما غير ذلك فمن ادعاه كان كاذباً.

وأما ظهور صاحب هذا الأمر فلعمري يكون في صورة شاب ويظن قوم أنّه شاخ لأنّه في سن شيخ قد هرم.

قَالَ وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ الحَارِثِ رَفَعَهُ إِلَى أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ قَدْ يَقُومُ القَائِمُ لَقَالَ النَّاسُ أَنَّى يَكُونُ هَذَا وَبَلِيَتْ عِظَامُهُ».

فإنّما فيه أنّ قوماً يقولون إنّه بليت عظامه لأنّهم ينكرون أن يبقى هذه المدة الطويلة.

وقد ادعى قوم أن صاحب الزمان مات وغيبه الله فهذا رد عليهم.

قَالَ وَرَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ أَرْبَعُ سُنَنٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالسِّجْنُ وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَيُقَالُ: مَاتَ وَلَمْ يَمُتْ وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَالسَّيْفُ».

فما تضمَّن هذا الخبر من الخصال كلها حاصلة في صاحبنا فإنّ قيل صاحبكم لم يسجن في الحبس.

قلنا لم يسجن في الحبس وهو في معنى المسجون لأنّه بحيث لا يوصل إليه

ولا يعرف شخصه على التعيين فكأنّه مسجون.

قَالَ وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زُرْعَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي العَبَّاسِ سَيَعْبَثُونَ بِابْنِي هَذَا وَلَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَمَا صَائِحَةٌ تَصِيحُ وَمَا سَاقَةٌ تُسَاقُ وَمَا مِيرَاثٌ يُقْسَمُ وَمَا أَمَةٌ تُبَاعُ».

قَالَ: وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الحَجَّاجِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام يَقُولُ «إِنَّ بَنِي فُلَانٍ يَأْخُذُونَنِي وَيَحْبِسُونَنِي» وَقَالَ «وَذَاكَ وَإِنْ طَالَ فَإِلَى سَلَامَةٍ».

فالوجه في الخبر الأول أنّهم ما يصلون إلى دينه وفساد أمره دون أن لا يصلوا إلى جسمه بالحبس لأنَّ الأمر جرى على خلافه.

وكذلك قوله «وذاك وإن طال فإلى سلامة» معناه إلى سلامة من دينه.

قَالَ وَرَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الأُخْرَى حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ وَبَعْضٌ يَقُولُ قُتِلَ فَلَا يَبْقَى عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى مَوْضِعِهِ وَأَمْرِهِ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا المَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ».

فهذا الخبر صريح فيما نذهب إليه في صاحبنا لأنَّ له غيبتين.

الأولى: كان يعرف فيها أخباره ومكاتباته.

والثانية: أطول انقطع ذلك فيها وليس يطلّع عليه أحد إلاّ من يختصه وليس كذلك لأبي الحسن موسى عليه السلام.

قال: وروى علي بن معاذ قال: قلت: لصفوان بن يحيى بأيٍّ شيء قطعت على عليٍّ؟ قال: صلّيت ودعوت الله واستخرت عليه وقطعت عليه[1].

فهذا ليس فيه أكثر من التشنيع على رجل بالتقليد وإن صحَّ ذلك فليس فيه حجَّة على غيره على أنّ الرجل الذي ذكر ذلك عنه فوق هذه المنزلة لموضعه وفضله وزهده ودينه فكيف يستحسن أن يقول لخصمه في مسألة علمية أنّه قال فيها بالاستخارة؟! اللهم إلاّ أن يعتقد فيه من البله والغفلة ما يخرجه عن التكليف فيسقط المعارضة لقوله.

ثم قال: وقال علي بقباقة سألت صفوان بن يحيى وابن جندب وجماعة من مشيختهم وكان الذي بينه وبينهم عظيم بأي شيء قطعتم على هذا الرجل أ لشيء بان لكم فأقبل قولكم، قالوا كلهم: لا والله إلاّ أنّه قال فصدَّقناه وأحالوا جميعاً على البزنطي فقلت: سوءة لكم وأنتم مشيخة الشيعة أترسلوني إلى ذلك الصبي الكذاب فأقبل منه وأدعكم أنتم. والكلام في هذا الخبر مثل ما قلناه في الخبر الأول سواء.

قَالَ وَسَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِبَاطٍ: هَل سَمِعَ أَحَداً رَوَى عَنْ

(١) تعلّق بعض الضالّين في زماننا من أتباع الفرقة المسمّاة (اليمانيّة) بهذا الحديث في كون الاستخارة تكفي للقطع على الإمام، والحال أنّ هذا الحديث ليس منسوباً لمعصوم أولاً، ويظهر أنّ صاحبه الجليل صفوان بن يحيى قالها على مستوى من يحدثه ثانياً، وكونه خبر مفرد نادر ثالثاً، وكون المدعي لروايته هو الواقفي الذي يريد توهين أمر إمامة الرضا عليه السلام، وفي المقابل الأحاديث بالعشرات التي تشير وتدل على أنّ معرفة الإمام يكون بالبرهان والأمر المعجز.

أَبِي الحسن عليه أَنَّهُ قَالَ: «عَلِيٌّ ابْنِي وَصِيِّي أَوْ إِمَامٌ بَعْدِي أَوْ بِمَنْزِلَتِي مِنْ أَبِي أَوْ خَلِيفَتِي» أَوْ مَعْنَى هَذَا قَالَ لا.

فليس فيه أكثر من أنّ ابن رباط قال إنّه لم يسمع أحداً يقول ذلك وإذا لم يسمع هو لا يدل على أنّ غيره لم يسمعه وقد قدمنا طرفاً من الأخبار عمن سمع ذلك فسقط الاعتراض به.

قال وسأل أبو بكر الأرمني عبد الله بن المغيرة بأي شيء قطعت على علي؟ قال أخبرتني سلمى أنّه لم يكن عند أبيه أحد بمنزلته.

فالوجه فيه أيضاً ما قلناه في غيره سواء ومن طرائف الأمور أن يتوصّل إلى الطعن على قوم أجلاء في الدين والعلم والورع بالحكايات عن أقوام لا يعرفون ثم لا يقنع بذلك حتى يجعل ذلك دليلاً على فساد المذهب إنّ هذه لعصبية ظاهرة وتحامل عظيم ولو لا أنّ رجلاً منسوباً إلى العلم له صيت وهو من وجوه المخالفين لنا أورد هذه الأخبار وتعلق بها لم يحسن إيرادها لأنّها كلّها ضعيفة رواها من لا يوثق بقوله.

فأوَّل دليل على بطلانها أنّه لم يثق قائل بها على ما سنبينه ولو لا صعوبة الكلام على المتعلق بها في الغَيبة بعد تسليم الأُصول وضيق الأمر عليه فيه وعجزه عن الاعتراض عليه لما التجأ إلى هذه الخرافات فإنّ المتعلق بها يعتقد بطلانها كلها.

وقد روي السبب الذي دعا قوماً إلى القول بالوقف.

فروى الثقات أنّ أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني

وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال نحو حمزة ابن بزيع وابن المكاري وكرام الخثعمي وأمثالهم.

فَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى العَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الفَضْلِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: مَاتَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَلَيْسَ مِنْ قُوَّامِهِ أَحَدٌ إِلَّا وَعِنْدَهُ المَالُ الكَثِيرُ وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ وَقْفِهِمْ وَجَحْدِهِمْ مَوْتَهُ طَمَعاً فِي الأَمْوَالِ كَانَ عِنْدَ زِيَادِ بْنِ مَرْوَانَ القَنْدِيِّ سَبْعُونَ أَلفَ دِينَارٍ وَعِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ثَلَاثُونَ أَلفَ دِينَارٍ.

فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَتَبَيَّنْتُ الحَقَّ وَعَرَفْتُ مِنْ أَمْرِ أَبِي الحَسَنِ الرضا عليه السلام مَا عَلِمْتُ تَكَلَّمْتُ وَدَعَوْتُ النَّاسَ إِلَيْهِ فَبَعَثَا إِلَيَّ وَقَالا: مَا يَدْعُوكَ إِلَى هَذَا إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَنَحْنُ نُغْنِيكَ وَضَمِنَا لِي عَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ وَقَالا لِي: كُفَّ.

فَأَبَيْتُ وَقُلتُ لَهُمَا: إِنَّا رُوِّينَا عَنِ الصَّادِقِينَ عليهم السلام أَنَّهُمْ قَالُوا: «إِذَا ظَهَرَتِ البِدَعُ فَعَلَى العَالِمِ أَنْ يُظْهِرَ عِلمَهُ فَإِنْ لَمْ يَفْعَل سُلِبَ نُورَ الإِيمَانِ»، وَمَا كُنْتُ لِأَدَعَ الجِهَادَ وَأَمْرَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَنَاصَبَانِي وَأَضْمَرَا لِيَ العَدَاوَةَ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ الوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ وَسَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَشْعَرِيِّ جَمِيعاً عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ الأَنْبَارِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ مَضَى أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَعِنْدَ زِيَادٍ القَنْدِيِّ سَبْعُونَ أَلفَ دِينَارٍ وَعِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّوَّاسِيِّ ثَلَاثُونَ أَلفَ دِينَارٍ وَخَمْسُ جَوَارٍ وَمَسْكَنُهُ بِمِصْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ

أَبُو الحَسَنِ الرضا عليه السلام «أَنِ احْمِلُوا مَا قِبَلَكُمْ مِنَ المَالِ وَمَا كَانَ اجْتَمَعَ لِأَبِي عِنْدَكُمْ مِنْ أَثَاثٍ وَجوَارٍ فَإِنِّي وَارِثُهُ وَقَائِمٌ مَقَامَهُ وَقَد اقْتَسَمْنَا مِيرَاثَهُ وَلَا عُذْرَ لَكُمْ فِي حَبْسِ مَا قَدِ اجْتَمَعَ لِي وَلِوَارِثِهِ قِبَلَكُمْ» وَكَلَامٌ يُشْبِهُ هَذَا.

أَمَّا ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ فَإِنَّهُ أَنْكَرَهُ وَلَمْ يَعْتَرِفْ بِمَا عِنْدَهُ وَكَذَلِكَ زِيَادٌ القَنْدِيُّ وَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ أَبَاكَ صلوات الله عليه لَمْ يَمُتْ وَهُوَحَيٌّ قَائِمٌ وَمَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فَهُوَمُبْطِلٌ وَأَعْمَلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ مَضَى كَمَا تَقُولُ فَلَمْ يَأْمُرْنِي بِدَفْعِ شَيْءٍ إِلَيْكَ وَأَمَّا الجَوَارِي فَقَدْ أَعْتَقَهُنَ وَتَزَوَّجْتُ بِهِنَّ.

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُقْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ التَّيْمِي قَالَ سَمِعْتُ حَرْبَ بْنَ الحَسَنِ الطَّحَّانَ يُحَدِّثُ يَحْيَى بْنَ الحَسَنِ العَلَوِيَ أَنَّ يَحْيَى بْنَ المُسَاوِرِ قَالَ حَضَرَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ وَكَانَ فِيهِمْ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ عَلَى أَبِي الحَسَنِ مُوسَى عليه السلام فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو الحسن عليه السلام: «يَا عَلِيُّ: صَاحِبُكَ يَقْتُلُنِي». فَبَكَى عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ وَقَالَ: يَا سَيِّدِي وَأَنَا مَعَهُ؟ قَالَ: «لا يَا عَلِيُّ لا تَكُونُ مَعَهُ وَلَا تَشْهَدُ قَتْلِي»، قَالَ عَلِيٌّ: فَمَنْ لَنَا بَعْدَكَ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: «ابْنِي هَذَا هُوَخَيْرُ مَنْ أُخْلِفُ بَعْدِي هُوَمِنِّي بِمَنْزِلَةِ أَبِي هُوَلِشِيعَتِي عِنْدَهُ عِلمُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدٌ فِي الآخِرَةِ وَإِنَّهُ لَمِنَ المُقَرَّبِينَ».

فَقَالَ يَحْيَى بْنُ الحَسَنِ لِحَرْبٍ فَمَا حَمَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي حَمْزَةَ عَلَى أَنْ بَرِئَ مِنْهُ وَحَسَدَهُ قَالَ سَأَلتُ يَحْيَى بْنَ المُسَاوِرِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ حَمَلَهُ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَالِهِ الَّذِي اقْتَطَعَهُ لِيُشْقِيَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ثُمَّ دَخَلَ بَعْضُ بَنِي

هَاشِمٍ وَانْقَطَعَ الحَدِيثُ.

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ حُبْشِيِّ بْنِ قُونِي عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّال قَالَ كُنْتُ أَرَى عِنْدَ عَمِّي عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ بْنِ فَضَّال شَيْخاً مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَكَانَ يُهَازِلُ عَمِّي فَقَالَ لَهُ يَوْماً: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَرٌّ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ - أَوْ قَالَ الرَّافِضَةِ - فَقَالَ لَهُ عَمِّي: وَلِمَ لَعَنَكَ اللَّهُ.

قَالَ أَنَا زَوْجُ بِنْتِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بِشْرٍ السَّرَّاجِ قَالَ لِي لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ إِنَّهُ كَانَ عِنْدِي عَشَرَةُ آلَافِ دِينَارٍ وَدِيعَةً لِمُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام فَدَفَعْتُ ابْنَهُ عَنْهَا بَعْدَ مَوْتِهِ وَشَهِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ فَاللَّهَ اللَّهَ خَلِّصُونِي مِنَ النَّارِ وَسَلِّمُوهَا إِلَى الرضا عليه السلام.

فَوَاللَّهِ مَا أَخْرَجْنَا حَبَّةً وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ يَصْلَى بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وإذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء كيف يوثق برواياتهم أو يعوَّل عليها.

وأما ما روي من الطعن على رواة الواقفة فأكثر من أن يحصى وهو موجود في كتب أصحابنا نحن نذكر طرفاً منه.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الأَشْعَرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الخَشَّابِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَعُيَيْنَةُ بَيَّاعُ القَصَبِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ البَطَائِنِيِّ وَكَانَ رَئِيسَ الوَاقِفَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ لِي أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: «إِنَّمَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ يَا عَلِيُّ أَشْبَاهُ الحَمِيرِ».

فَقَالَ لِي عُيَيْنَةُ: أَ سَمِعْتَ؟ قُلتُ: إِي وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ.

فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَنْقُلُ إِلَيْهِ قَدَمِي مَا حَيِيتُ.

وَرَوَى ابْنُ عُقْدَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ وَعَلِيِّ بْنِ أَسْبَاط جَمِيعاً قَالا: قَالَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى الرَّوَّاسِيُّ حَدَّثَنِي زِيَادٌ القَنْدِيُّ وَابْنُ مُسْكَانَ قَالا كُنَّا عِنْدَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام إِذْ قَالَ «يَدْخُلُ عَلَيْكُمُ السَّاعَةَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ» فَدَخَلَ أَبُو الحَسَنِ الرضا عليه السلام وَهُوَصَبِيٌّ فَقُلْنَا: خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ ثُمَّ دَنَا فَضَمَّهُ إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «يَا بُنَيَّ تَدْرِي مَا قَالَ ذَانِ؟» قَالَ: «نَعَمْ يَا سَيِّدِي هَذَانِ يَشُكَّانِ فِيَّ».

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطٍ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الحَدِيثِ الحَسَنَ بْنَ مَحْبُوبٍ فَقَالَ بَتَرَ الحَدِيثَ لَا وَلَكِنْ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ رِئَابٍ أَنَّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ لَهُمَا: «إِنْ جَحَدْتُمَاهُ حَقَّهُ أَوْ خُنْتُمَاهُ فَعَلَيْكُمَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ يَا زِيَادُ لَا تَنْجُبُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَبَداً». قَالَ عَلِيُّ بْنُ رِئَابٍ: فَلَقِيتُ زِيَادَ القَنْدِيِّ فَقُلْتُ لَهُ بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ لَكَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ أَحْسَبُكَ قَدْ خُولِطْتَ فَمَرَّ وَتَرَكَنِي فَلَمْ أُكَلِّمْهُ وَلَا مَرَرْتُ بِهِ.

قَالَ الحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ فَلَمْ نَزَل نَتَوَقَّعُ لِزِيَادٍ دَعْوَةَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حَتَّى ظَهَرَ مِنْهُ أَيَّامَ الرضا عليه السلام مَا ظَهَرَ وَمَاتَ زِنْدِيقاً.

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي البِلَادِ قَالَ: قَالَ الرضا عليه السلام: «مَا فَعَلَ الشَّقِيُّ حَمْزَةُ بْنُ بَزِيعٍ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَا هُوَقَدْ قَدِمَ فَقَالَ يَزْعُمُ أَنَّ أَبِي حَيٌّ هُمُ اليَوْمَ شُكَّاكٌ وَلَا يَمُوتُونَ غَداً إِلَّا عَلَى الزَّنْدَقَةِ».

قَالَ صَفْوَانُ فَقُلتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي شُكَّاكٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَكَيْفَ يَمُوتُونَ عَلَى الزَّنْدَقَةِ فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى بَلَغَنَا عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ: هُوَكَافِرٌ بِرَبٍّ أَمَاتَهُ، قَالَ صَفْوَانُ: فَقُلتُ هَذَا تَصْدِيقُ الحَدِيثِ.

وروى أبو علي محمد بن همام عن علي بن رباح قال قلت للقاسم بن إسماعيل القرشي وكان ممطوراً أي شيء سمعت من محمد بن أبي حمزة قال ما سمعت منه إلاّ حديثاً واحداً.

قال ابن رباح ثم أخرج بعد ذلك حديثاً كثيراً فرواه عن محمد بن أبي حمزة.

قال ابن رباح وسألت القاسم هذا كم سمعت من حنان فقال أربعة أحاديث أو خمسة.

قال ثم أخرج بعد ذلك حديثاً كثيراً فرواه عنه.

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ الرضا عليه السلام يَقُولُ فِي ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ «أَلَيْسَ هُوَالَّذِي يَرْوِي أَنَّ رَأْسَ المَهْدِيِ يُهْدَى إِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى وَهُوَصَاحِبُ السُّفْيَانِيِّ وَقَالَ إِنَّ أَبَا إبراهيم عليه السلام يَعُودُ إِلَى ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ فَمَا اسْتَبَانَ لَهُمْ كَذِبُهُ».

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ ذُكِرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عِنْدَ الرضا عليه السلام فَلَعَنَهُ ثُمَّ قَالَ «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي حَمْزَةَ أَرَادَ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَلَوْ كَرِهَ اللَّعِينُ

الْمُشْرِكُ». قُلتُ: الْمُشْرِكُ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَاللَّهِ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ كَذَلِكَ وَهُوَفِي كِتَابِ اللَّهِ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَقَدْ جَرَتْ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُطْفِئَ نُورَ اللَّهِ».

والطعون على هذه الطائفة أكثر من أن تحصى لا نطول بذكرها الكتاب فكيف يوثق بروايات هؤلاء القوم وهذه أحوالهم وأقوال السلف الصالح فيهم.

ولو لا معاندة من تعلق بهذه الأخبار التي ذكروها لما كان ينبغي أن يصغى إلى من يذكرها لأنّا قد بيّنا من النصّوص على الرضا عليه السلام ما فيه كفاية ويبطل قولهم.

ويبطل ذلك أيضاً ما ظهر من المعجزات على يد الرضا عليه السلام الدالة على صحّة إمامته وهي مذكورة في الكتب.

ولأجلها رجع جماعة من القول بالوقف مثل عبد الرحمن بن الحجاج ورفاعة بن موسى ويونس بن يعقوب وجميل بن دراج وحماد بن عيسى وغيرهم وهؤلاء من أصحاب أبيه الذين شكوا فيه ثم رجعوا.

وكذلك من كان في عصره مثل أحمد بن محمد بن أبي نصر والحسن بن علي الوشاء وغيرهم ممن كان قال بالوقف فالتزموا الحجّة وقالوا بإمامته وإمامة من بعده من ولده.

فَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ وَهُوَمِنْ آلِ مِهْرَانَ

وَكَانُوا يَقُولُونَ بِالوَقْفِ وَكَانَ عَلَى رَأْيِهِمْ فَكَاتَبَ أَبَا الحَسَنِ الرضا عليه السلام وَتَعَنَّتَ فِي المَسَائِلِ فَقَالَ كَتَبْتُ إِلَيْهِ كِتَاباً وَأَضْمَرْتُ فِي نَفْسِي أَنِّي مَتَى دَخَلتُ عَلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنْ ثَلَاث مَسَائِلَ مِنَ القُرآنِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى {أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي العُمْيَ}[1].

وَقَوْلِهِ: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ}[2] وَقَوْلِهِ {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ}[3].

قَالَ أَحْمَدُ: فَأَجَابَنِي عَنْ كِتَابِي وَكَتَبَ فِي آخِرِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَضْمَرْتُهَا فِي نَفْسِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا وَلَمْ أَذْكُرْهَا فِي كِتَابِي إِلَيْهِ فَلَمَّا وَصَلَ الجَوَابُ أُنْسِيتُ مَا كُنْتُ أَضْمَرْتُهُ فَقُلتُ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنْ جَوَابِي ثُمَّ ذَكَرْتُ أَنَّهُ مَا أَضْمَرْتُهُ.

وَكَذَلِكَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الوَشَّاءُ وَكَانَ يَقُولُ بِالوَقْفِ فَرَجَعَ وَكَانَ سَبَبُهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى خُرَاسَانَ فِي تِجَارَةٍ لِي فَلَمَّا وَرَدْتُهُ بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو الحَسَنِ الرضا عليه السلام يَطْلُبُ مِنِّي حِبَرَةً وَكَانَتْ بَيْنَ ثِيَابِي قَدْ خَفِيَ عَلَيَّ أَمْرُهَا فَقُلتُ مَا مَعِي مِنْهَا شَيْءٌ فَرَدَّ الرَّسُولَ وَذَكَرَ عَلَامَتَهَا وَأَنَّهَا فِي سَفَط كَذَا فَطَلَبْتُهَا فَكَانَ كَمَا قَالَ فَبَعَثْتُ بِهَا إِلَيْهِ ثُمَّ كَتَبْتُ مَسَائِلَ أَسْأَلُهُ عَنْهَا فَلَمَّا وَرَدْتُ بَابَهُ خَرَجَ إِلَيَّ جَوَابُ تِلكَ المَسَائِلِ الَّتِي أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ أَظْهَرْتُهَا فَرَجَعَ عَنِ القَوْلِ بِالوَقْفِ إِلَى القَطْعِ عَلَى إِمَامَتِهِ.

---

(١) الزخرف: ٤٠.

(٢) الأنعام: ١٢٥.

(٣) القصص: ٥٦.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ ابْـنُ النَّجَاشِـيِّ مَـنِ الإِمَـامُ بَعْـدَ صَاحِبِكُمْ فَدَخَلتُ عَلَى أَبِي الحَسَنِ الرضا عليه السلام فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ «الإِمَـامُ بَعْدِي ابْنِي» ثُمَّ قَالَ: «هَل يَجْرَأُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ ابْنِي وَلَيْس لَهُ وَلَدٌ».

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى اليَقْطِينِيِّ قَـالَ لَمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَمْرِ أَبِي الحَسَنِ الرضا عليه السلام جَمَعْتُ مِـنْ مَـسَائِلِهِ مِمَّا سُئِلَ عَنْهُ وَأَجَابَ عَنْهُ خَمْسَة عَشْرَ أَلفَ مَسْأَلَةٍ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَفْطَسِ قَالَ دَخَلتُ عَلَى المَأْمُونِ فَقَرَّبَنِـي وَحَيَّانِي ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ الرضا عليـه الـسلام مَـا كَـانَ أَعْلَمَـهُ لَقَـدْ أَخْبَرَنِـي بِعَجَبٍ سَأَلتُهُ لَيْلَةً وَقَـدْ بَـايَعَ لَـهُ النَّـاسُ، فَقُلـتُ: جُعِلـتُ فِـدَاكَ أَرَى لَـكَ أَنْ تَمْضِيَ إِلَى العِرَاقِ وَأَكُونَ خَلِيفَتَكَ بِخُرَاسَانَ فَتَبَسَّمَ ثُـمَّ قَـالَ: «لَـا لَعَمْـرِي وَلَكِنْ مِنْ دُونِ خُرَاسَانَ بِدَرَجَاتٍ إِنَّ لَنَا هُنَا مَكْثاً وَلَـسْتُ بِبَـارِحٍ حَتَّـى يَأْتِيَنِي المَوْتُ وَمِنْهَا المَحْشَرُ لَا مَحَالَةَ»، فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِدَاكَ وَمَـا عِلمُـكَ بِـذَلِكَ؟ فَقَالَ: «عِلمِي بِمَكَانِي كَعِلمِي بِمَكَانِكَ» قُلتُ: وَأَيْنَ مَكَـانِي أَصْـلَحَكَ اللَّـهُ؟ فَقَالَ: «لَقَـدْ بَعُـدَتِ الـشُّقَّةُ بَيْنِـي وَبَيْنَـكَ أَمُـوتُ بِالمَشْرِقِ وَتَمُـوتُ بِـالمَغْرِبِ». فَقُلـتُ: صَـدَقْتَ، وَاللَّـهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَـمُ وَآلُ مُحَمَّـدٍ فَجَهَـدْتُ الجَهْـدَ كُلَّـهُ وَأَطْمَعْتُهُ فِي الخِلَافَةِ وَمَا سِوَاهَا فَمَا أَطْمَعَنِي فِي نَفْسِهِ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَسَنِ الأَفْطَسُ قَالَ: كُنْـتُ عِنْـدَ المَـأْمُونِ يَوْماً وَنَحْنُ عَلَى شَرَابٍ حَتَّـى إِذَا أَخَـذَ مِنْـهُ الـشَّرَابُ مَأْخَـذَهُ صَـرَفَ نُـدَمَاءَهُ وَاحْتَبَسَنِي ثُمَّ أَخْرَجَ جَوَارِيَهُ وَضَرَبْنَ وَتَغَنَّيْنَ فَقَالَ لِبَعْـضِهِنَّ بِاللَّـهِ لَمَّـا رَثَيْـتِ مَنْ بِطُوسَ قَطَناً فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

سُقْيَا لِطُوسٍ وَمَنْ أَضْحَى بِهَا قَطَنَاً مِنْ عِتْرَةِ المُصْطَفَى أَبْقَى لَنَا حَزَنَاً

أَعْنِي أَبَا حَسَنِ المَأْمُونَ إِنَّ لَهُ حَقّاً عَلَى كُلِّ مَنْ أَضْحَى بِهَا شَجَناً

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَجَعَلَ يَبْكِي حَتَّى أَبْكَانِي ثُمَّ قَالَ لِي: وَيْلَكَ يَا مُحَمَّدُ أَ يُلزِمُنِي أَهْلُ بَيْتِي وَأَهْلُ بَيْتِكَ أَنْ أَنْصِبَ أَبَا الحسن عليه السلام علَماً؟ وَاللَّهِ أَنْ لَوْ أُخْرِجْتُ مِنْ هَذَا الأَمْرِ ولَأَجْلَسْتُهُ مَجْلِسِي غَيْرَ أَنَّهُ عُوجِلَ فَلَعَنَ اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ وَحَمْزَةَ ابْنَيِ الحَسَنِ فَإِنَّهُمَا قَتَلَاهُ. ثُمَّ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِحَدِيثٍ عَجِيبٍ فَاكْتُمْهُ، قُلتُ: مَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمنِينَ؟ قَالَ: لَمَّا حَمَلَتْ زَاهِرِيَّةُ بِبَدْرٍ أَتَيْتُهُ فَقُلتُ لَهُ جُعِلتُ فِدَاكَ بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا الحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ وَالحسين بن علي عليهم السلام كَانُوا يَزْجُرُونَ الطَّيْرَ وَلَا يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ وَصِيُّ القَوْمِ وَعِنْدَكَ عِلمُ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ وَزَاهِرِيَّةُ حَظِيَّتِي وَمَنْ لَا أُقَدِّمُ عَلَيْهَا أَحَداً مِنْ جَوَارِيَّ وَقَدْ حَمَلَتْ غَيْرَ مَرَّةٍ كُلَّ ذَلِكَ يَسْقُطُ فَهَل عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ نَنْتَفِعُ بِهِ؟ فَقَالَ: «لَا تَخْشَ مِنْ سِقْطِهَا فَسَتَسْلَمُ وَتَلِدُ غُلَاماً صَحِيحاً مُسْلِماً أَشْبَهَ النَّاسِ بِأُمِّهِ قَدْ زَادَهُ اللَّهُ فِي خَلقِهِ مَرْتَبَتَيْنِ فِي يَدِهِ اليُمْنَى خِنْصِرٌ وَفِي رِجْلِهِ اليُمْنَى خِنْصِرٌ» فَقُلتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ وَاللَّهِ فُرْصَةٌ إِنْ لَمْ يَكُنِ الأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَ خَلَعْتُهُ فَلَمْ أَزَل أَتَوَقَّعُ أَمْرَهَا حَتَّى أَدْرَكَهَا المَخَاضُ فَقُلتُ: لِلقَيِّمَةِ إِذَا وَضَعَتْ فَجِيئِينِي بِوَلَدِهَا ذَكَراً كَانَ أَوْ أُنْثَى فَمَا شَعُرْتُ إِلَّا بِالقَيِّمَةِ وَقَدْ أَتَتْنِي بِالغُلَامِ كَمَا وَصَفَهُ زَائِدَ اليَدِ وَالرِّجْلِ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ فَأَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الأَمْرِ يَوْمَئِذٍ وَأُسَلِّمَ مَا فِي يَدَيَّ إِلَيْهِ فَلَمْ تُطَاوِعْنِي نَفْسِي لَكِنِّي دَفَعْتُ إِلَيْهِ الخَاتَمَ فَقُلتُ دَبِّرِ الأَمْرَ فَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنِّي خِلَافٌ وَأَنْتَ المُقَدَّمُ

وَبِاللَّهِ أَنْ لَوْ فَعَلَ لَفَعَلتُ.

وَقِصَّتُهُ مَعَ حَبَابَةَ الوَالِبِيَّةِ صَاحِبَةِ الحَصَاةِ الَّتِي طَبَعَ فِيهَا أمير المؤمنين عليه السلام وَقَالَ لَهَا مَنْ طَبَعَ فِيهَا فَهُوَإِمَامٌ وَبَقِيَتْ إِلَى أَيَّامِ الرضا عليه السلام فَطَبَعَ فِيهَا وَقَدْ شَهِدَتْ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ عليهم السلام وَطَبَعُوا فِيهِ وَهُوَعليه السلام آخِرُ مَنْ لَقِيَتْهُمْ وَمَاتَتْ بَعْدَ لِقَائِهَا إِيَّاهُ وَكَفَّنَهَا فِي قَمِيصِهِ.

وَكَذَلِكَ قِصَّتُهُ مَعَ أُمِّ غَانِمٍ الأَعْرَابِيَّةِ صَاحِبَةِ الحَصَاةِ أَيْضاً الَّتِي طَبَعَ فِيهَا أمير المؤمنين عليه السلام وَطَبَعَ بَعْدَهُ سَائِرُ الأَئِمَّةِ إِلَى زَمَانِ أَبِي مُحَمَّدٍ العَسْكَرِيِّ عليه السلام مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ.

فلو لم يكن لمولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام غير هاتين الدلالتين في نصه من أمير المؤمنين على إمامتهم لكان في ذلك كفاية لمن أنصف من نفسه.

فإن قيل قد مضى في كلامكم أنّا نعلم موت موسى بن جعفر عليه السلام كما نعلم موت أبيه وجده عليهما السلام فعليكم لقائل أن يقول.

إنّا نعلم أنّه لم يكن للحسن بن علي ابن كما نعلم أنّه لم يكن له عشرة بنين وكما نعلم أنّه لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله ابنٌ لصلبه عاش بعد موته.

فإن قلتم: لو علمنا أحدهما كما نعلم الآخر لما جاز أن يقع فيه خلاف كما لا يجوز أن يقع الخلاف في الآخر.

قيل: لمخالفكم أن يقول ولو علمنا موت محمد ابن الحنفية وجعفر بن

محمد وموسى بن جعفر عليهم السلام كما نعلم موت محمد بن علي بن الحسين عليه السلام لما وقع الخلاف في أحدهما كما لم يجز أن يقع في الآخر.

قلنا: نفي ولادة الأولاد من الباب الذي لا يصحُّ أن يعلم صدوره في موضع من المواضع ولا يمكن لأحدٍ أن يدَّعي فيمن لم يظهر له ولد أن يعلم أنّه لا ولد له، وإنّما يرجع في ذلك إلى غالب الظن والأمارة بأنّه لو كان له ولد لظهر وعرف خبره لأنَّ العقلاء قد تدعوهم الدواعي إلى كتمان أولادهم لأغراض مختلفة.

فمن الملوك من يخفيه خوفاً عليه وإشفاقاً وقد وُجِدَ من ذلك كثير في عادة الأكاسرة والملوك الأُوَل وأخبارهم معروفة.

وفي الناس من يُولد له ولد من بعض سراياه أو ممن تزوج بها سرًّا فيرمى به ويجحده خوفاً من وقوع الخصومة مع زوجته وأولاده الباقين وذلك أيضاً يوجد كثيراً في العادة.

وفي الناس من يتزوج بامرأة دنية في المنزلة والشرف وهو من ذوي الأقدار والمنازل فيولد له فيأنف من إلحاقه به فيجحده أصلاً وفيهم من يتحرَّج فيعطيه شيئاً من ماله.

وفي الناس من يكون من أدْوَنهم نسباً فيتزوج بامرأة ذات شرف ومنزلة لهوى منها فيه بغير علم من أهلها إما بأن يزوجه نفسها بغير ولي على مذهب كثير من الفقهاء أو تولى أمرها الحاكم فيزوجها على ظاهر الحال فيولد له فيكون الولد صحيحاً وتنتفي منه أنَفَةٍ وخوفا من أوليائها وأهلها وغير ذلك

من الأسباب التي لا نطول بذكرها الكتاب.

فلا يمكن ادعاء نفي الولادة جملة وإنّما نعلم ما نعلمه إذا كانت الأحوال سليمة ونعلم أنّه لا مانع من ذلك فحينئذ نعلم انتفاءه.

فأما علمنا بأنّه لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله ابن عاش بعده فإنّما علمناه لما علمنا عصمته ونبوته ولو كان له ولد لأظهره لأنّه لا مخافة عليه في إظهاره وعلمنا أيضاً بإجماع الأُمة على أنّه لم يكن له ابن عاش بعده.

ومثل ذلك لا يمكن أن يدعى العلم به في ابن الحسن عليه السلام لأنَّ الحسن عليه السلام كان كالمحجور عليه وفي حكم المحبوس وكان الولد يخاف عليه لما علم وانتشر من مذهبهم أنّ الثاني عشر هو القائم بالأمر المؤمل لإزالة الدول فهو مطلوب لا محالة وخاف أيضاً من أهله كجعفر أخيه الذي طمع في الميراث والأموال فلذلك أخفاه ووقعت الشبهة في ولادته.

ومثل ذلك لا يمكن ادعاء العلم به في موت من علم موته لأنَّ الميِّت مشاهد معلوم يعرف بشاهد الحال موته وبالأمارات الدالة عليه يضطر من رآه إلى ذلك فإذا أخبر من لم يشاهده علمه واضطر إليه وجرى الفرق بين الموضعين.

مثل ما يقول الفقهاء في الأحكام الشرعية من أنّ البينة إنّما يمكن أن تقوم على إثبات الحقوق لا على نفيها لأنَّ النفي لا يقوم عليه بينة إلاّ إذا كان تحته إثبات فبان الفرق بين الموضعين لذلك.

فإن قيل: العادة تسوي بين الموضعين لأنَّ الموت قد يشاهد الرجل

يحتضر كما تشاهد القوابل الولادة وليس كل أحد يشاهد احتضار غيره كما أنّه ليس كل أحد يشاهد ولادة غيره ولكن أظهر ما يمكن في علم الإنسان بموت غيره إذا لم يكن يشاهده أن يكون جاره ويعلم بمرضه ويتردد في عيادته ثم يعلم بشدَّة مرضه ويشتد الخوف من موته ثم يسمع الواعية من داره ولا يكون في الدار مريض غيره ويجلس أهله للعزاء وآثار الحزن والجزع عليهم ظاهرة ثم يقسم ميراثه ثم يتمادى الزمان ولا يشاهد ولا يعلم لأهله غرض في إظهار موته وهو حي.

فهذه سبيل الولادة لأنَّ النساء يشاهدن الحمل ويتحدثن بذلك سيما إذا كانت حرمة رجل نبيه يتحدث الناس بأحوال مثله وإذا استسر بجارية في بعض المواضع لم يخف تردده إليها ثم إذا ولد المولود ظهر البِشر والسرور في أهل الدار وهنأهم الناس إذا كان المهنأ جليل القدر وانتشر ذلك وتحدث على حسب جلالة قدره ويعلم الناس أنّه قد ولد مولود سيما إذا علم أنّه لا غرض في أن يظهر أنّه ولد له ولد ولم يولد له.

فمتى اعتبرنا العادة وجدناها في الموضعين على سواء وإن نقض الله العادة فإنّه يمكن في أحدهما مثل ما يمكن في الآخر فإنّه قد يجوز أن يمنع الله ببعض الشواغل عن مشاهدة الحامل وعن أن يحضر ولادتها إلاّ عدد يؤمن مثلهم على كتمان أمره ثم ينقله الله من مكان الولادة إلى قلة جبل أو برية لا أحد فيها ولا يطلع على ذلك الأمر إلاّ من لا يظهره إلاّ على المأمون مثله.

وكما يجوز ذلك فإنّه يجوز أن يمرض الإنسان ويتردد إليه عواده فإذا اشتد حاله وتوقَّع موته وكان يؤيس من حياته نقله الله إلى قلة جبل وصيَّر

مكانه شخصاً ميتاً يشبهه كثيراً من الشبه ثم يمنع بالشواغل وغيرها من مشاهدته إلاّ لمن يوثق به ثم يدفن الشخص ويحضر جنازته من كان يتوقع موته ولا يرجو حياته فيتوهم أنّ المدفون هو ذاك العليل.

وقد يسكن نبض الإنسان وتنفسه وينقض الله العادة ويغيبه عنهم وهو حي لأنَّ الحي منّا إنّما يحتاج إليهما لإخراج البخارات المحترقة مما حول القلب بإدخال هواء بارد صاف ليروح عن القلب وقد يمكن أن يفعل الله من البرودة في الهواء المحدق بالقلب ما يجري مجرى هواء بارد يدخلها بالتنفس فيكون الهواء المحدق بالقلب أبداً بارداً ولا يحترق منه شيء لأنَّ الحرارة التي تحصل فيه تقوم بالبرودة.

والجواب: أنّا نقول أولاً إنّه لا يلتجئ من يتكلم في الغَيبة إلى مثل هذه الخرافات إلاّ من كان مفلساً من الحجّة عاجزاً عن إيراد شبهة قوية غير متمكن من الكلام عليها بما يرتضي مثله فعند ذلك يلتجئ إلى مثل هذه التمويهات والتذليقات.

ونحن نتكلم على ذلك على ما به فنقول إنّ ما ذكر من الطريق الذي به يعلم موت الإنسان ليس بصحيح على كل وجه لأنّه قد يتفق جميع ذلك وينكشف عن باطل بأن يكون لمن أظهر ذلك غرض حكمي فيظهر التمارض ويتقدم إلى أهله بإظهار جميع ذلك ليختبر به أحوال غيره ممن له عليه طاعة أو إمرة وقد سبق الملوك كثيراً والحكماء إلى مثل ذلك وقد يدخل عليهم أيضاً شبهة بأن يلحقه علة سكتة فيظهرون جميع ذلك ثم ينكشف عن باطل وذلك أيضاً معلوم بالعادات وإنّما يعلم الموت بالمشاهدة وارتفاع الحس وجمود

النبض ويستمر ذلك أوقاتاً كثيرة ربما انضاف إلى ذلك أمارات معلومة بالعادة من جرب المرضى ومارسهم يعلم ذلك.

وهذه حالة موسى بن جعفر عليه السلام فإنّه أظهر للخلق الكثير الذين لا يخفى على مثلهم الحال ولا يجوز عليهم دخول الشبهة في مثله.

وقوله: بأنّه يجوز أن يغيب الله الشخص ويحضر شخصاً على شبهه على أصله لا يصح لأنَّ هذا يسد باب الأدلة ويؤدي إلى الشك في المشاهدات وأنّ جميع ما نراه ليس هو الذي رأيناه بالأمس ويلزم الشك في موت جميع الأموات ويجيء منه مذهب الغلاة والمفوضة الذين نفوا القتل عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن الحسين عليه السلام وما أدى إلى ذلك يجب أن يكون باطلاً.

وما قاله: إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ دَاخِلَ الجَوْفِ حَوْلَ القَلبِ مِنَ البُرُودَةِ مَا يَنُوبُ مَنَابَ الهَوَاءِ ضَرْبٌ مِنْ هَوَسِ الطِّبِّ ومع ذلك يؤدي إلى الشك في موت جميع الأموات على ما قلناه! على أنّ على قانون الطب حركات النبض والشريانات من القلب وإنّما يبطل ببطلان الحرارة الغريزية فإذا فقد حركات النبض علم بطلان الحرارة وعلم عند ذلك موته وليس ذلك بموقوف على التنفس ولهذا يلتجئون إلى النبض عند انقطاع النفس أو ضعفه فيبطل ما قالوه.

المُحمَّدية

وأما المُحَمَّدِيةُ الذين قالوا بإمامة محمد بن علي العسكري وأنَّه حيٌ لم

يمت فقولهم باطل، لما دللنا به على إمامة أخيه الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام وأيضاً فقد مات محمد في حياة أبيه عليه السلام موتاً ظاهراً كما مات أبوه وجده فالمخالف في ذلك مخالف في الضَّرُورات ويزيد ذلك بياناً:

١. الغيبة للطوسي: مَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ سَيَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ البَصْرِيِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ النَّوْفَلِي قَالَ كُنْتُ مَعَ أَبِي الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ عليه السلام فِي دَارِهِ فَمَرَّ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ فَقُلتُ لَهُ: هَذَا صَاحِبُنَا؟ فَقَالَ: «لَا صَاحِبُكُمْ الحَسَنُ».

٢. الغيبة للطوسي: وَعَنْهُ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ سَعْدَانَ عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بفرَجَا صَاحِبِ التُّرْكِ قَالَ قَالَ أَبُو الحسن عليه السلام: «الحَسَنُ ابْنِي القَائِمُ مِنْ بَعْدِي».

٣. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى العَلَوِيِّ مِنْ وُلدِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ دَخَلتُ عَلَى أَبِي الحسن عليه السلام بِصَرْيَا[1] فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا نَحْنُ بِأَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ قَدْ دَخَلَا فَقُمْنَا إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ لِنُسَلِّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو الحسن عليه السلام: «لَيْسَ هَذَا صَاحِبَكُمْ عَلَيْكُمْ بِصَاحِبِكُمْ» وَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام.

٤. الغيبة للطوسي: وَرَوَى يَحْيَى بْنُ بَشَّارٍ القَنْبَرِيُ قَالَ أَوْصَى أَبُو الحسن عليه السلام إِلَى ابْنِهِ الحسن عليه السلام قَبْلَ مُضِيِّهِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ

---

(١) صريا: بالصاد المهملة، ثمّ الياء المثناة التحتانيّة بعدها الألف، قال ابن شهرآشوب في المناقب: ٤/ ٣٨٢ باب إمامة أبي جعفر الثاني عليه السلام: هي قرية أسّسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة.

وَأَشْهَدَنِي عَلَى ذَلِكَ وَجَمَاعَةً مِنَ المَوَالِي.

وأما موت محمد في حياة أبيه عليه السلام

١. الغيبة للطوسي: فَقَدْ رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَشْعَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ القَاسِمِ الجَعْفَرِيُّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الحسن عليه السلام وَقْتَ وَفَاةِ ابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ وَقَدْ كَانَ أَشَارَ إِلَيْهِ وَدَلَّ عَلَيْهِ فَإِنِّي لَأُفَكِّرُ فِي نَفْسِي وَأَقُولُ: هَذِهِ قَضِيَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَقَضِيَّةُ إِسْمَاعِيلَ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو الحسن عليه السلام فَقَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا هَاشِمٍ بَدَا لِلَّهِ تَعَالَى فِي أَبِي جَعْفَرٍ وَصَيَّرَ مَكَانَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَدَا لِلَّهِ فِي إِسْمَاعِيلَ بَعْدَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ أَبُو عبد الله عليه السلام وَنَصَبَهُ وَهُوَكَمَا حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي الخَلَفُ مِنْ بَعْدِي عِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ آلَةُ الإِمَامَةِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ».

٢. الغيبة للطوسي: سَعْدٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الكُلَيْنِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ مُحَمَّدٍ النَّخَعِي عَنْ شَاهَوَيْهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الجَلَّابِ قَالَ: كُنْتُ رُوِّيتُ عَنْ أَبِي الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ عليه السلام فِي أَبِي جَعْفَرٍ ابْنِهِ رِوَايَات تَدُلُّ عَلَيْهِ فَلَمَّا مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ قَلِقْتُ لِذَلِكَ وَبَقِيتُ مُتَحَيِّراً لَا أَتَقَدَّمُ وَلَا أَتَأَخَّرُ وَخِفْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَلَا أَدْرِي مَا يَكُونُ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ وَأَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ تَعَالَى عَنَّا فِي أَسْبَابٍ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ كُنَّا نَغْتَمُّ بِهَا فِي غِلْمَانِنَا فَرَجَعَ الجَوَابُ بِالدُّعَاءِ وَرَدِّ الغِلْمَانِ عَلَيْنَا وَكَتَبَ فِي آخِرِ الكِتَابِ: «أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ عَنِ الخَلَفِ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ وَقَلِقْتَ لِذَلِكَ فَلَا تَغْتَمَّ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ صَاحِبُكُمْ بَعْدِي أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي وَعِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ يُقَدِّمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ ﴿ما

نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا }[1] قَدْ كَتَبْتُ بِمَا فِيهِ بَيَانٌ وَقِنَاعٌ لِذِي عَقْلٍ يَقْظَانَ».

قال الشيخ الطوسي:

ما تضمن الخبر المتقدم من قوله بدا لله في محمد كما بدا له في إسماعيل معناه ظهر من الله وأمره في أخيه الحسن ما زال الريب والشك في إمامته فإنّ جماعة من الشيعة كانوا يظنون أنّ الأمر في محمد من حيث كان الأكبر كما كان يظن جماعة أنّ الأمر في إسماعيل بن جعفر دون موسى عليه السلام فلما مات محمد ظهر من أمر الله فيه وأنَّه لم ينصبه إماماً كما ظهر في إسماعيل مثل ذلك لا أنّه كان نصَّ عليه ثم بدا له في النصّ على غيره فإنّ ذلك لا يجوز على الله تعالى العالم بالعواقب.

٣. الغيبة للطوسي: وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ العَلَوِيِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ القَاسِمِ الجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الحَسَنِ العَسْكَرِيَّ عليه السلام يَقُولُ «الخَلَفُ مِنْ بَعْدِي الحَسَنُ فَكَيْفَ لَكُمْ بِالخَلَفِ مِنْ بَعْدِ الخَلَفِ». فَقُلْتُ: وَلِمَ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ «لِأَنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ» فَقُلْتُ فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ؟ فَقَالَ «قُولُوا الحجّة مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله».

٤. الغيبة للطوسي: وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَبِي الصُّهْبَانِ قَالَ لَمَّا مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عليهم السلام وُضِعَ لِأَبِي الحسن عليه السلام عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما

(١) البقرة: ١٠٦.

السلام كُرْسِيٌّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وكَانَ أَبُو مُحَمَّد الحَسَنُ بْنُ علي عليه السلام قَائماً فِي نَاحِيَةٍ فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ غُسْلِ أَبِي جَعْفَرٍ التَفَتَ أَبُو الحَسَنِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ أَحْدِثْ لِلَّهِ شُكْراً فَقَدْ أَحْدَثَ فِيكَ أَمْراً».

وأما معجزاته الدالة على إمامته فأكثر من أن تحصى منها:

١. الغيبة للطوسي: مَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَشْعَرِيُّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ القَاسِمِ الجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّد عليه السلام فَاسْتُؤْذِنَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ فَدَخَلَ رَجُلٌ طَوِيلٌ جَسِيمٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالوَلَايَةِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام: «هَذَا مِنْ وُلْدِ الأَعْرَابِيَّةِ صَاحِبَةِ الحَصَاةِ الَّتِي طَبَعَ فِيهَا آبَائِي بِخَوَاتِيمَ فَانْطَبَعَتْ» ثُمَّ قَالَ «هَاتِهَا» فَأَخْرَجَ حَصَاةً وَفِي جَانِبٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ أَمْلَسُ فَطَبَعَ فِيهَا فَانْطَبَعَ وَكَأَنِّي أَقْرَأُ نَقْشَ خَاتَمِهِ السَّاعَةَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ نَهَضَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ:

رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ أَشْهَدُ أَنَّ حَقَّكَ الحَقُّ الوَاجِبُ كَوُجُوبِ حَقِّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَالأَئِمَّةِ عليه السلام وَإِلَيْكَ انْتَهَتِ الحِكْمَةُ وَالوَلَايَةُ وَأَنَّكَ وَلِيُّ اللَّهِ الَّذِي لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ فِي الجَهْلِ بِكَ.

فَسَأَلْتُهُ عَنِ اسْمِهِ فَقَالَ اسْمِي مِهْجَعُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ سِمْعَانَ بْنِ غَانِمِ ابْنِ أُمِّ غَانِمٍ وَهِيَ الأَعْرَابِيَّةُ اليَمَانِيَّةُ صَاحِبَةُ الحَصَاةِ الَّتِي خَتَمَ فِيهَا أمير المؤمنين عليه السلام تَمَامَ الحَدِيثِ.

٢. الغيبة للطوسي: وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الصَّيْمَرِيُّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي أَحْمَدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُقْعَةُ أَبِي

محمد عليه السلام فِيهَا «إِنِّي نَازِلتُ اللَّهَ فِي هَذَا الطَّاغِي يَعْنِي المُسْتَعِينَ وَهُوَآخِذُهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ» فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الثَّالِثُ خُلِعَ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى أَنْ قُتِلَ.

٣. الغيبة للطوسي: وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنْتُ مَحْبُوساً مَعَ أَبِي مُحَمَّد عليه السلام فِي حَبْسِ المُهْتَدِي بْنِ الوَاثِقِ فَقَالَ لِي «يَا بَا هَاشِمٍ إِنَّ هَذَا الطَّاغِيَ أَرَادَ أَنْ يَعْبَثَ بِاللَّهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَقَدْ بَتَرَ اللَّهُ عُمُرَهُ وَجَعَلَهُ لِلقَائِمِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي وَلَدٌ وَسَأُرْزَقُ وَلَداً».

قَالَ أَبُو هَاشِمٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا شُغِبَ الأَتْرَاكُ عَلَى المُهْتَدِي فَقَتَلُوهُ وَوَلِيَ المُعْتَمِدُ مَكَانَهُ وَسَلَّمَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ عَنِ الحسين بن علي عليهما السلام عنْ مُحَمَّد بْنِ الحَسَنِ بْنِ رَزِينٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الحَسَنِ المُوسَوِيُّ الخَيْبَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ يَغْشَى أَبَا مُحَمَّد عليه السلام بِسُرَّمَنْرَأَى كَثِيراً وَأَنَّهُ أَتَاهُ يَوْماً فَوَجَدَهُ وَقَدْ قُدِّمَتْ إِلَيْهِ دَابَّتُهُ لِيَرْكَبَ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ وَهُوَمُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مِنَ الغَضَبِ وَكَانَ يَجِيئُهُ رَجُلٌ مِنَ العَامَّةِ فَإِذَا رَكِبَ دَعَا لَهُ وَجَاءَ بِأَشْيَاءَ يُشَيِّعُ بِهَا عَلَيْهِ فَكَانَ عليه السلام يَكْرَهُ ذَلِكَ.

فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ اليَوْمُ زَادَ الرَّجُلُ فِي الكَلَامِ وَأَلَحَّ فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَفْرَقِ الطَّرِيقَيْنِ وَضَاقَ عَلَى الرَّجُلِ أَحَدُهُمَا مِنَ الدَّوَابِّ فَعَدَلَ إِلَى طَرِيقٍ يَخْرُجُ مِنْهُ وَيَلْقَاهُ فِيهِ فَدَعَا عليه السلام بِبَعْضِ خَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ: «امْضِ فَكَفِّنْ هَذَا فَتَبِعَهُ الخَادِمُ».

فَلَمَّا انْتَهَى عليه السلام إِلَى السُّوقِ وَنَحْنُ مَعَهُ خَرَجَ الرَّجُلُ مِنَ الدَّرْبِ

لِيُعَارِضَهُ وَكَانَ فِي المَوْضِعِ بَغْلٌ وَاقِفٌ فَضَرَبَهُ البَغْلُ فَقَتَلَهُ وَوَقَفَ الغُلَامُ فَكَفَّنَهُ كَمَا أَمَرَهُ وَسَارَ عليه السلام وَسِرْنَا مَعَهُ.

٤. الغيبة للطوسي: وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَاسِمٍ الجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّد عليه السلام فَقَالَ: «إِذَا قَامَ القَائِمُ يَهْدِمُ المَنَارَ وَالمَقَاصِيرَ الَّتِي فِي المَسَاجِدِ»، فَقُلتُ فِي نَفْسِي: لِأَيِّ مَعْنَى هذَا؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «مَعْنَى هَذَا أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ مُبْتَدَعَةٌ لَمْ يَبْنِهَا نَبِيٌّ وَلَا حُجَّةٌ».

٥. الغيبة للطوسي: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّد عليه السلام يَقُولُ: «مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا تُغْفَرُ قَوْلُ الرَّجُلِ لَيْتَنِي لَا أُؤَاخَذُ إِلَّا بِهَذَا» فَقُلتُ فِي نَفْسِي إِنَّ هَذَا لَهُوَالدَّقِيقُ يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَتَفَقَّدَ مِنْ أَمْرِهِ وَمِنْ نَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو مُحَمَّد عليه السلام فَقَالَ: «يَا أَبَا هَاشِمٍ صَدَقْتَ فَالزَمْ مَا حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسُكَ فَإِنَّ الإِشْرَاكَ فِي النَّاسِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ وَمِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ عَلَى المِسْحِ الأَسْوَدِ» سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الهَيْثَمِ بْنُ سَيَابَةَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ لَمَّا أَمَرَ المُعْتَزُّ بِدَفْعِهِ إِلَى سَعِيدِ الحَاجِبِ عِنْدَ مُضِيِّهِ إِلَى الكُوفَةِ وَأَنْ يُحَدِّثَ فِيهِ مَا يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ بِقَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ بَلَغَنَا خَبَرٌ قَدْ أَقْلَقَنَا وَأَبْلَغَ مِنَّا فَكَتَبَ عليه السلام إِلَيْهِ «بَعْدَ ثَالِثٍ يَأْتِيكُمُ الفَرَجُ» فَخُلِعَ المُعْتَزُّ اليَوْمَ الثَّالِثَ.

٦. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي المُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَحْرِ بْنِ سَهْلٍ الشَّيْبَانِيِّ الرُّهْنِي قَالَ قَالَ بِشْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّخَّاسُ وَهُوَمِنْ وُلدِ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ أَحَدُ مَوَالِي أَبِي الحَسَنِ وَأَبِي مُحَمَّدٍ

عليه السلام وَجَارُهُمَا بِسُرَّ مَنْرَأَى أَتَانِي كَافُورٌ الخَادِمُ فَقَالَ مَوْلَانَا أَبُو الحسن عليه السلام عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ العَسْكَرِيُّ عليه السلام يَدْعُوكَ إِلَيْهِ فَأَتَيْتُهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِي: «يَا بِشْرُ إِنَّكَ مِنْ وُلْدِ الأَنْصَارِ وَهَذِهِ المُوَالاةُ لَمْ تَزَل فِيكُمْ يَرِثُهَا خَلَفٌ عَنْ سَلَفٍ وَأَنْتُمْ ثِقَاتُنَا أَهْلَ البَيْتِ وَإِنِّي مُزَكِّيكَ وَمُشَرِّفُكَ بِفَضِيلَةٍ تَسْبِقُ بِهَا الشِّيعَةَ فِي المُوَالاةِ بِهَا بِسِرٍّ أُطْلِعُكَ عَلَيْهِ وَأُنْفِذُكَ فِي ابْتِيَاعِ أَمَةٍ» فَكَتَبَ كِتَاباً لَطِيفاً بِخَطٍّ رُومِيٍّ وَلُغَةٍ رُومِيَّةٍ وَطَبَعَ عَلَيْهِ خَاتَمَهُ وَأَخْرَجَ شَقِيقَةً صَفْرَاءَ فِيهَا مِائَتَانِ وَعِشْرُونَ دِينَاراً فَقَالَ: «خُذْهَا وَتَوَجَّهْ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ وَاحْضُرْ مَعْبَرَ الفُرَاتِ ضَحْوَةَ يَوْمِ كَذَا فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَى جَانِبِكَ زَوَارِيقُ السَّبَايَا وَتَرَى الجَوَارِيَ فِيهَا سَتَجِدُ طَوَائِفَ المُبْتَاعِينَ مِنْ وُكَلَاءِ قُوَّادِ بَنِي العَبَّاسِ وَشِرْذِمَةً مِنْ فِتْيَانِ العَرَبِ فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَأَشْرِفْ مِنَ البُعْدِ عَلَى المُسَمَّى عُمَرَ ابْنِ يَزِيدَ النَّخَّاسَ عَامَّةَ نَهَارِكَ إِلَى أَنْ تُبْرَزَ لِلمُبْتَاعِينَ جَارِيَةٌ صِفَتُهَا كَذَا وَكَذَا لَابِسَةٌ حَرِيرَيْنِ صَفِيقَيْنِ تَمْتَنِعُ مِنَ العَرْضِ وَلَمْسِ المُعْتَرِضِ وَالانْقِيَادِ لِمَنْ يُحَاوِلُ لَمْسَهَا وَتَسْمَعُ صَرْخَةً رُومِيَّةً مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ رَقِيقٍ فَاعْلَمْ أَنَّهَا تَقُولُ: وَا هَتْكَ سِتْرَاهْ، فَيَقُولُ بَعْضُ المُبْتَاعِينَ: عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ فَقَدْ زَادَنِي العَفَافُ فِيهَا رَغْبَةً، فَتَقُولُ لَهُ بِالعَرَبِيَّةِ: لَوْ بَرَزْتَ فِي زِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَعَلَى شِبْهِ مُلْكِهِ مَا بَدَتْ لِي فِيكَ رَغْبَةٌ فَأَشْفِقْ عَلَى مَالِكَ فَيَقُولُ النَّخَّاسُ فَمَا الحِيلَةُ وَلَا بُدَّ مِنْ بَيْعِكِ فَتَقُولُ الجَارِيَةُ وَمَا العَجَلَةُ وَلَا بُدَّ مِنِ اخْتِيَارِ مُبْتَاعٍ يَسْكُنُ قَلْبِي إِلَيْهِ وَإِلَى وَفَائِهِ وَأَمَانَتِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قُمْ إِلَى عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ النَّخَّاسِ وَقُل لَهُ: إِنَّ مَعَكَ كِتَاباً مُلصَقاً لِبَعْضِ الأَشْرَافِ كَتَبَهُ بِلُغَةٍ رُومِيَّةٍ وَخَطٍّ رُومِيٍّ وَوَصَفَ فِيهِ كَرَمَهُ وَوَفَاءَهُ وَنُبْلَهُ وَسَخَاءَهُ فَنَاوِلْهَا لِتَتَأَمَّلَ مِنْهُ أَخْلَاقَ صَاحِبِهِ فَإِنْ مَالَتْ إِلَيْهِ

وَرَضِيَتْهُ فَأَنَا وَكِيلُهُ فِي ابْتِيَاعِهَا مِنْكَ».

قَالَ بِشْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: فَامْتَثَلتُ جَمِيعَ مَا حَدَّهُ لِي مَوْلَايَ أَبُو الحسن عليه السلام فِي أَمْرِ الجَارِيَةِ فَلَمَّا نَظَرَتْ فِي الكِتَابِ بَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً وَقَالَتْ لعُمَرَ بْنِ يَزِيدَ: بِعْنِي مِنْ صَاحِبِ هَذَا الكِتَابِ وَحَلَفَتْ بِالْمُحَرَّجَةِ وَالْمُغَلَّظَةِ[1] أَنَّهُ مَتَى امْتَنَعَ مِنْ بَيْعِهَا مِنْهُ قَتَلَتْ نَفْسَهَا فَمَا زِلتُ أُشَاحُّهُ فِي ثَمَنِهَا حَتَّى اسْتَقَرَّ الأَمْرُ فِيهِ عَلَى مِقْدَارِ مَا كَانَ أَصْحَبَنِيهِ مَوْلَايَ عليه السلام مِنَ الدَّنَانِيرِ فَاسْتَوْفَاهُ مِنِّي وَتَسَلَّمْتُ الجَارِيَةَ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً وَانْصَرَفْتُ بِهَا إِلَى الحُجَيْرَةِ الَّتِي كُنْتُ آوِي إِلَيْهَا بِبَغْدَادَ فَمَا أَخَذَهَا القَرَارُ حَتَّى أَخْرَجَتْ كِتَابَ مَوْلَانَا عليه السلام مِنْ جَيْبِهَا وَهِيَ تَلثِمُهُ وَتُطْبِقُهُ عَلَى جَفْنِهَا وَتَضَعُهُ عَلَى خَدِّهَا وَتَمْسَحُهُ عَلَى بَدَنِهَا. فَقُلتُ تَعَجُّباً مِنْهَا تَلثِمِينَ كِتَاباً لَا تَعْرِفِينَ صَاحِبَهُ.

فَقَالَتْ: أَيُّهَا العَاجِزُ الضَّعِيفُ المَعْرِفَةِ بِمَحَلِّ أَوْلَادِ الأَنْبِيَاءِ أَعِرْنِي سَمْعَكَ وَفَرِّغْ لِي قَلبَكَ أَنَا ملكية مُلَيْكَةُ بِنْتُ يَشُوعَا بْنِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ وَأُمِّي مِنْ وُلدِ الحَوَارِيِّينَ تُنْسَبُ إِلَى وَصِيِّ المَسِيحِ شَمْعُونَ أُنَبِّئُكَ بِالعَجَبِ.

إِنَّ جَدِّي قَيْصَرَ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَنِي مِنِ ابْنِ أَخِيهِ وَأَنَا مِنْ بَنَاتِ ثَلَاث عَشْرَةَ سَنَةً فَجَمَعَ فِي قَصْرِهِ مِنْ نَسْلِ الحَوَارِيِّينَ مِنَ القِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ ثَلَاثَمائَةِ رَجُلٍ وَمِنْ ذَوِي الأَخْطَارِ مِنْهُمْ سَبْعَمائَةِ رَجُلٍ وَجَمَعَ مِنْ أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ وَقُوَّادِ العَسْكَرِ وَنُقَبَاءِ الجُيُوشِ وَمُلُوكِ العَشَائِرِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَأَبْرَزَ مِنْ بَهِيِّ مُلكِهِ عَرْشاً

---

(١) المغلّظة: المؤكدة من اليمين، والمحرّجة: اليمين الّتي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى له مندوحة عن برّ قسمه (هامش البحار).

مَصْنُوعاً مِنْ أَصْنَافِ الجَوْهَرِ إِلَى صَحْنِ القَصْرِ وَرَفَعَهُ فَوْقَ أَرْبَعِينَ مِرْقَاةً فَلَمَّا صَعِدَ ابْنُ أَخِيهِ وَأَحْدَقَتِ الصُّلُبُ وَقَامَتِ الأَسَاقِفَةُ عُكَّفاً وَنُشِرَتْ أَسْفَارُ الإِنْجِيلِ تَسَافَلَتِ الصُّلُبُ مِنَ الأَعْلَى فَلَصِقَتْ بِالأَرْضِ وَتَقَوَّضَتْ أَعْمِدَةُ العَرْشِ فَانْهَارَتْ إِلَى القَرَارِ وَخَرَّ الصَّاعِدُ مِنَ العَرْشِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ فَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُ الأَسَاقِفَةِ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ، فَقَالَ كَبِيرُهُمْ لِجَدِّي: أَيُّهَا المَلِكُ أَعْفِنَا مِنْ مُلَاقَاةِ هَذِهِ النُّحُوسِ الدَّالَّةِ عَلَى زَوَالِ دَوْلَةِ هَذَا الدِّينِ المَسِيحِيِّ وَالمَذْهَبِ المَلَكَانِيِّ، فَتَطَيَّرَ جَدِّي مِنْ ذَلِكَ تَطَيُّراً شَدِيداً وَقَالَ لِلأَسَاقِفَةِ: أَقِيمُوا هَذِهِ الأَعْمِدَةَ وَارْفَعُوا الصُّلْبَانَ وَأَحْضِرُوا أَخَا هَذَا المُدْبِرِ العَاثِرِ المَنْكُوسِ جَدُّهُ لِأُزَوِّجَهُ هَذِهِ الصَّبِيَّةَ فَيُدْفَعَ نُحُوسُهُ عَنْكُمْ بِسُعُودِهِ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ حَدَثَ عَلَى الثَّانِي مِثْلُ مَا حَدَثَ عَلَى الأَوَّلِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَقَامَ جَدِّي قَيْصَرُ مُغْتَمّاً فَدَخَلَ مَنْزِلَ النِّسَاءِ وَأُرْخِيَتِ السُّتُورُ وَأُرِيتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَأَنَّ المَسِيحَ وَشَمْعُونَ وَعِدَّةً مِنَ الحَوَارِيِّينَ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي قَصْرِ جَدِّي وَنَصَبُوا فِيهِ مِنْبَراً مِنْ نُورٍ يُبَارِي السَّمَاءَ عُلُوّاً وَارْتِفَاعاً فِي المَوْضِعِ الَّذِي كَانَ نَصَبَ جَدِّي فِيهِ عَرْشَهُ وَدَخَلَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم وَخَتَنُهُ وَوَصِيُّهُ عليه السلام وَعِدَّةٌ مِنْ أَبْنَائِهِ عليهم السلام.

فَتَقَدَّمَ المَسِيحُ إِلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ فَيَقُولُ لَهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يَا رُوحَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُكَ خَاطِباً مِنْ وَصِيِّكَ شَمْعُونَ فَتَاتَهُ مُلَيْكَةَ لِابْنِي هَذَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام ابْنِ صَاحِبِ هَذَا الكِتَابِ، فَنَظَرَ المَسِيحُ إِلَى شَمْعُونَ وَقَالَ لَهُ: قَدْ أَتَاكَ الشَّرَفُ فَصِلْ رَحِمَكَ رَحِمَ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَصَعِدَ ذَلِكَ المِنْبَرَ فَخَطَبَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه

وآله وَزَوَّجَنِي مِنِ ابْنِه وَشَهِدَ المَسِيحُ عليه السلام وَشَهِدَ أَبْنَاءُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَالحَوَارِيُّونَ فَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ أَشْفَقْتُ أَنْ أَقُصَّ هَذِهِ الرُّؤْيَا عَلَى أَبِي وَجَدِّي مَخَافَةَ القَتْلِ فَكُنْتُ - أُسِرُّهَا وَلَا أُبْدِيهَا لَهُمْ وَضَرَبَ صَدْرِي بِمَحَبَّةِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حَتَّى امْتَنَعْتُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَضَعُفَتْ نَفْسِي وَدَقَ شَخْصِي وَمَرِضْتُ مَرَضاً شَدِيداً فَمَا بَقِيَ فِي مَدَائِنِ الرُّومِ طَبِيبٌ إِلَّا أَحْضَرَهُ جَدِّي وَسَأَلَهُ عَنْ دَوَائِي فَلَمَّا بَرِحَ بِهِ اليَأْسُ قَالَ: يَا قُرَّةَ عَيْنِي وَهَل يَخْطُرُ بِبَالِكِ شَهْوَةٌ فَأُزَوِّدَكِهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؟

فَقُلْتُ: يَا جَدِّي أَرَى أَبْوَابَ الفَرَجِ عَلَيَّ مُغْلَقَةً فَلَوْ كَشَفْتَ العَذَابَ عَمَّنْ فِي سِجْنِكَ مِنْ أُسَارَى المُسْلِمِينَ وَفَكَكْتَ عَنْهُمُ الأَغْلَالَ وَتَصَدَّقْتَ عَلَيْهِمْ وَمَنَّيْتَهُمُ الخَلَاصَ رَجَوْتُ أَنْ يَهَبَ لِيَ المَسِيحُ وَأُمُّهُ عَافِيَةً.

فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ تَجَلَّدْتُ فِي إِظْهَارِ الصحّة مِنْ بَدَنِي قَلِيلًا وَتَنَاوَلْتُ يَسِيراً مِنَ الطَّعَامِ فَسَرَّ بِذَلِكَ وَأَقْبَلَ عَلَى إِكْرَامِ الأُسَارَى وَإِعْزَازِهِمْ فَأُرِيتُ أَيْضاً بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً كَأَنَّ سَيِّدَةَ نِسَاءِ العَالَمِينَ فَاطِمَةَ عليها السلام قَدْ زَارَتْنِي وَمَعَهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَأَلْفٌ مِنْ وَصَائِفِ الجِنَانِ فَتَقُولُ لِي مَرْيَمُ:

هَذِهِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِينَ أُمُّ زَوْجِكِ أَبِي محمد عليه السلام فَأَتَعَلَّقُ بِهَا وَأَبْكِي وَأَشْكُو إِلَيْهَا امْتِنَاعَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنْ زِيَارَتِي.

فَقَالَتْ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ عليها السلام: إِنَّ ابْنِي أَبَا مُحَمَّدٍ لَا يَزُورُكِ وَأَنْتِ مُشْرِكَةٌ بِاللَّهِ عَلَى مَذْهَبِ النصّارَى وَهَذِهِ أُخْتِي مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ تَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ دِينِكِ فَإِنْ مِلْتِ إِلَى رِضَى اللَّهِ وَرِضَى المَسِيحِ وَمَرْيَمَ عليها السلام وَزِيَارَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ إِيَّاكِ فَقُولِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ أَبِي

مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا تَكَلَّمْتُ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ ضَمَّتْنِي إِلَى صَدْرِهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِينَ عليها السلام وَطَيَّبَتْ نَفْسِي وَقَالَتْ الآنَ تَوَقَّعِي زِيَارَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ فَإِنِّي مُنْفِذَتُهُ إِلَيْكِ فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا أَنُولُ وَأَتَوَقَّعُ لِقَاءَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام.

فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ القَابِلَةِ رَأَيْتُ أَبَا محمد عليه السلام وَكَأَنِّي أَقُولُ لَهُ جَفَوْتَنِي يَا حَبِيبِي بَعْدَ أَنْ أَتْلَفتْ نَفْسِي مُعَالَجَةُ حُبِّكَ فَقَالَ مَا كَانَ تَأَخُّرِي عَنْكِ إِلَّا لِشِرْكِكِ فَقَدْ أَسْلَمْتِ وَأَنَا زَائِرُكِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ تَعَالَى شَمْلَنَا فِي العَيَانِ فَمَا قَطَعَ عَنِّي زِيَارَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الغَايَةِ.

قَالَ بِشْرٌ: فَقُلْتُ لَهَا وَكَيْفَ وَقَعْتِ فِي الأُسَارَى؟ فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّد عليه السلام لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي أَنَّ جَدَّكِ سَيُسَيِّرُ جَيْشاً إِلَى قِتَالِ المُسْلِمِينَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ يَتْبَعُهُمْ فَعَلَيْكِ بِاللِّحَاقِ بِهِمْ مُتَنَكِّرَةً فِي زِيِّ الخَدَمِ مَعَ عِدَّةٍ مِنَ الوَصَائِفِ مِنْ طَرِيقِ كَذَا فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَوَقَعَتْ عَلَيْنَا طَلَائِعُ المُسْلِمِينَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا رَأَيْتَ وَشَاهَدْتَ وَمَا شَعَرَ بِأَنِّي ابْنَةُ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى هَذِهِ الغَايَةِ أَحَدٌ سِوَاكَ وَذَلِكَ بِإِطْلَاعِي إِيَّاكَ عَلَيْهِ وَلَقَدْ سَأَلَنِي الشَّيْخُ الَّذِي وَقَعْتُ إِلَيْهِ فِي سَهْمِ الغَنِيمَةِ عَنِ اسْمِي فَأَنْكَرْتُهُ وَقُلْتُ: نَرْجِسُ، فَقَالَ اسْمُ الجَوَارِي.

قُلْتُ: العَجَبُ أَنَّكِ رُومِيَّةٌ وَلِسَانُكِ عَرَبِيٌّ! قَالَتْ: نَعَمْ مِنْ وُلُوعِ جَدِّي وَحَمْلِهِ إِيَّايَ عَلَى تَعَلُّمِ الآدَابِ أَنْ أَوْعَزَ(١) إِلَيَّ امْرَأَةً تَرْجُمَانَةً لِي فِي الاخْتِلَافِ إِلَيَّ وَكَانَتْ تَقْصُدُنِي صَبَاحاً وَمَسَاءً وَتُفِيدُنِي العَرَبِيَّةَ حَتَّى اسْتَمَرَّ لِسَانِي عَلَيْهَا وَاسْتَقَامَ.

---

(١) أو عزّ إليه في كذا أي تقدّم.

قَالَ بِشْرٌ فَلَمَّا انْكَفَأْتُ بِهَا إِلَى سُرَّمَنْرَأَى دَخَلَتْ عَلَى مَوْلَايَ أَبِي الحسن عليه السلام، فَقَالَ: «كَيْفَ أَرَاكِ اللَّهُ عِزَّ الإِسْلَامِ وَذُلَّ النصّرَانِيَّةِ وَشَرَفَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام؟» قَالَتْ: كَيْفَ أَصِفُ لَكَ يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي قَالَ «فَإِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُكْرِمَكِ فَمَا أَحَبُّ إِلَيْكِ عَشَرَةُ آلَافِ دِينَارٍ أَمْ بُشْرَى لَكِ بِشَرَفِ الأَبَدِ؟» قَالَتْ: بُشْرَى بِوَلَدٍ لِي؟ قَالَ لَهَا: «أَبْشِرِي بِوَلَدٍ يَمْلِكُ الدُّنْيَا شَرْقاً وَغَرْباً وَيَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً». قَالَتْ: مِمَّنْ؟ قَالَ: «مِمَّنْ خَطَبَكِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَهُ لَيْلَةَ كَذَا فِي شَهْرِ كَذَا مِنْ سَنَةِ كَذَا بِالرُّومِيَّةِ؟» قَالَتْ: مِنَ المَسِيحِ وَوَصِيِّهِ، قَالَ لَهَا: مِمَّنْ زَوَّجَكِ المَسِيحُ عليه السلام وَوَصِيُّهُ؟ قَالَتْ: مِنِ ابْنِكَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ: «هَلْ تَعْرِفِينَهُ؟» قَالَتْ: وَهَلْ خَلَتْ لَيْلَةٌ لَمْ يَرَنِي فِيهَا مُنْذُ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَسْلَمْتُ عَلَى يَدِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ صلوات الله عليها قَالَ فَقَالَ مَوْلَانَا: «يَا كَافُورُ ادْعُ أُخْتِي حَكِيمَةَ»، فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَ لَهَا: «هَا هِيَهْ» فَاعْتَنَقَتْهَا طَوِيلًا وَسُرَّتْ بِهَا كَثِيراً فَقَالَ لَهَا أَبُو الحسن عليه السلام «يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ خُذِيهَا إِلَى مَنْزِلِكِ وَعَلِّمِيهَا الفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ فَإِنَّهَا زَوْجَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأُمُّ القَائِمِ عليها السلام».

وَأَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلَّعُكْبَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ كُنْتُ فِي دِهْلِيزِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى دَكَّةٍ إِذْ مَرَّ بِنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلَيْهِ دُرَّاعَةٌ فَسَلَّمَ عَلَى أَبِي عَلِيِّ بْنِ هَمَّامٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمَضَى.

فَقَالَ لِي: أَ تَدْرِي مَنْ هُوَهَذَا؟ فَقُلْتُ: لَا.

فَقَالَ هَـذَا شَـاكِرِيٌ [١] لِـسَيِّدِنَا أَبِـي مُحَمَّـدٍ عليـه الـسلام أَ فَتَشْتَهِي أَنْ تَسْمَعَ مِنْ أَحَادِيثِهِ عَنْهُ شَيْئاً؟ قُلْـتُ: نَعَـمْ، فَقَـالَ لِـي: مَعَـكَ شَـيْءٌ تُعْطِيـهِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: مَعِي دِرْهَمَانِ صَحِيحَانِ، فَقَالَ: هُمَا يَكْفِيَانِه.

فَمَضَيْتُ خَلفَهُ فَلَحِقْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ يَقُولُ لَكَ تَنْشَطُ لِلمَصِيرِ إِلَيْنَـا، فَقَالَ: نَعَمْ فَجِئْنَا إِلَى أَبِي عَلِيِّ بْنِ هَمَّامٍ فَجَلَسَ إِلَيْـهِ فَغَمَـزَ بِـي أَبُـو عَلِـيٍّ أَنْ أُسَلِّمَ إِلَيْهِ الدِّرْهَمَيْنِ فَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ فَقَالَ لِي: مَا يَحْتَاجُ إِلَـى هَـذَا ثُـمَّ أَخَـذَهُمَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيِّ بْنُ هَمَّامٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليـه السلام مَا رَأَيْتَ؟

فَقَالَ كَانَ أُسْتَاذِي صَالِحاً مِنْ بَيْنِ العَلَوِيِّينَ لَمْ أَرَ قَطُّ مِثْلَهُ وَكَانَ يَرْكَـبُ بِسَرْجٍ صُفَّتُهُ بُزْيُونٌ [٢] مِسْكِيٌّ وَأَزْرَقُ قَالَ وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى دَارِ الخِلَافَةِ بِـسُرَّمَنْ رَأَى فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ قَالَ وَكَـانَ يَـوْمَ النَّوْبَـةِ يَحْـضُرُ مِـنَ النَّـاسِ شَـيْءٌ عَظِيمٌ وَيَغَصُّ الـشَّارِعُ بِالـدَّوَابِّ وَالبِغَـالِ وَالحَمِيرِ وَالـضَّجَّةِ فَلَـا يَكُـونُ لِأَحَـدٍ مَوْضِعٌ يَمْشِي وَلَا يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ.

قَالَ فَإِذَا جَاءَ أُسْتَاذِي سَكَنَتِ الضَّجَّةُ وَهَدَأَ صَهِيلُ الخَيْـلِ وَنُهَـاقُ الحَمِـيرِ قَالَ وَتَفَرَّقَـت البَهَـائِمُ حَتَّـى يَـصِيرَ الطَّرِيـقُ وَاسِـعاً لَـا يَحْتَـاجُ (أَنْ يَتَـوَقَّى مِـنَ الدَّوَابِّ تَحُفُّهُ لِيَزْحَمَهَا) ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَجْلِسُ فِي مَرْتَبَتِهِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ فَإِذَا أَرَادَ الخُرُوجَ وَصَاحَ البَوَّابُونَ هَاتُوا دَابَّةَ أَبِي مُحَمَّـدٍ سَكَنَ صِيَاحُ النَّـاسِ وَصَـهِيلُ الخَيْلِ فَتَفَرَّقَتِ الدَّوَابُّ حَتَّى يَرْكَبَ وَيَمْضِيَ.

---

(١) الشاكري: هو الأجير

(٢) البزيون كالعصفور: السندس

وَقَالَ الشَّاكِرِيُّ: وَاسْتَدْعَاهُ يَوْماً الخَلِيفَةُ وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَخَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَعَى بِهِ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ يَحْسُدُهُ عَلَى مَرْتَبَتِهِ مِنَ العَلَوِيِّينَ وَالهَاشِمِيِّينَ فَرَكِبَ وَمَضَى إِلَيْهِ فَلَمَّا حَصَلَ فِي الدَّارِ قِيلَ لَهُ: إِنَّ الخَلِيفَةَ قَدْ قَامَ وَلَكِنِ اجْلِسْ فِي مَرْتَبَتِكَ أَوِ انْصَرِفْ قَالَ فَانْصَرَفَ وَجَاءَ إِلَى سُوقِ الدَّوَابِّ وَفِيهَا مِنَ الضَّجَّةِ وَالمُصَادَمَةِ وَاخْتِلَافِ النَّاسِ شَيْءٌ كَثِيرٌ.

فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهَا سَكَنَ النَّاسُ وَهَدَأَتِ الدَّوَابُّ قَالَ وَجَلَسَ إِلَى نَخَّاسٍ كَانَ يَشْتَرِي لَهُ الدَّوَابَّ قَالَ فَجِيءَ لَهُ بِفَرَسٍ كَبُوسٍ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُوَمِنْهُ قَالَ: فَبَاعُوهُ إِيَّاهُ بِوَكْسٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ قُمْ فَاطْرَحِ السَّرْجَ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلتُ إِنَّهُ لَا يَقُولُ لِي مَا يُؤْذِينِي فَحَلَلتُ الحِزَامَ وَطَرَحْتُ السَّرْجَ عَلَيْهِ فَهَدَأَ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ وَجِئْتُ بِهِ لِأَمْضِيَ بِهِ فَجَاءَ النَّخَّاسُ فَقَالَ لِي لَيْسَ يُبَاعُ فَقَالَ لِي سَلِّمْهُ إِلَيْهِمْ قَالَ فَجَاءَ النَّخَّاسُ لِيَأْخُذَهُ فَالتَفَتَ إِلَيْهِ التِفَاتَةً ذَهَبَ مِنْهُ مُنْهَزِماً.

قَالَ وَرَكِبَ وَمَضَيْنَا فَلَحِقَنَا النَّخَّاسُ فَقَالَ صَاحِبُهُ يَقُولُ أَشْفَقْتُ أَنْ يَرُدَّ فَإِنْ كَانَ قَدْ عَلِمَ مَا فِيهِ مِنَ الكَبْسِ فَلْيَشْتَرِهِ فَقَالَ لِي أُسْتَاذِي قَدْ عَلِمْتُ فَقَالَ قَدْ بِعْتُكَ فَقَالَ لِي خُذْهُ فَأَخَذْتُهُ قَالَ فَجِئْتُ بِهِ إِلَى الإِصْطَبْلِ فَمَا تَحَرَّكَ وَلَا آذَانِي بِبَرَكَةِ أُسْتَاذِي.

فَلَمَّا نَزَلَ جَاءَ إِلَيْهِ وَأَخَذَ أُذُنَهُ اليُمْنَى فَرَقَاهُ ثُمَّ أَخَذَ أُذُنَهُ اليُسْرَى فَرَقَاهُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَطْرَحُ الشَّعِيرَ لَهُ فَأُفَرِّقُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَتَحَرَّكُ هَذَا بِبَرَكَةِ أُسْتَاذِي.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ هَمَّامٍ هَذَا الفَرَسُ يُقَالُ لَهُ الصَّؤُولُ[١] قَالَ يَرْجُمُ بِصَاحِبِهِ حَتَّى يَرْجُمَ بِهِ الحِيطَانَ وَيَقُومُ عَلَى رِجْلَيْهِ وَيَلطِمُ صَاحِبَهُ.

قَالَ مُحَمَّدٌ الشَّاكِرِيُّ: كَانَ أُسْتَاذِي أَصْلَحَ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ العَلَوِيِّينَ وَالهَاشِمِيِّينَ مَا كَانَ يَشْرَبُ هَذَا النَّبِيذَ كَانَ يَجْلِسُ فِي المِحْرَابِ وَيَسْجُدُ فَأَنَامُ وَأَنْتَبِهُ وَأَنَامُ وَهُوَسَاجِدٌ وَكَانَ قَلِيلَ الأَكْلِ كَانَ يَحْضُرُهُ التِّينُ وَالعِنَبُ وَالخَوْخُ وَمَا شَاكَلَهُ فَيَأْكُلُ مِنْهُ الوَاحِدَةَ وَالثِّنْتَيْنِ وَيَقُولُ «شُلْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ إِلَى صِبْيَانِكَ». فَأَقُولُ هَذَا كُلَّهُ فَيَقُولُ «خُذْهُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَسْدَى مِنْهُ».

فهذه بعض دلائله ولو استوفيناها لطال به الكتاب وكان مع إمامته من أكرم الناس وأجودهم.

٧. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ عَنِ الحسين بن علي عليهما السلام عَنْ أَبِي الحَسَنِ الإِيَادِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ العَمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا طَاهِرِ بْنَ بُلْبُلٍ حَجَّ فَنَظَرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ الهَمَانِي وَهُوَيُنْفِقُ النَّفَقَاتِ العَظِيمَةَ فَلَمَّا انْصَرَفَ كَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي مُحَمَّد عليه السلام فَوَقَّعَ فِي رُقْعَتِهِ «قَدْ كُنَّا أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ثُمَّ أَمَرْنَا لَهُ بِمِثْلِهَا فَأَبَى قَبُولَهَا إِبْقَاءً عَلَيْنَا مَا لِلنَّاسِ وَالدُّخُولِ فِي أَمْرِنَا فِيمَا لَمْ نُدْخِلهُمْ فِيهِ».

فأما القائلون بأنّ الحسن بن علي لم يمت وهو حي باقٍ وهو المهدي فقولهم باطل بما علمنا موته كما علمنا موت من تقدم من آبائه والطريقة

(١) قال في الصحاح: قال أبو زيد: صؤل البعير- بالهمز- يصؤل صآلة: إذا صار يقتل الناس ويعدو عليهم، فهو جمل صؤول.

واحدة والكلام عليهم واحد هذا مع انقراض القائلين به واندراسهم ولو كانوا محقين لما انقرضوا.

ويدل أيضاً على صحّة وفاته ما رواه:

٨. الغيبة للطوسي: سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَشْعَرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَاقَانَ وَهُوَعَامِلُ السُّلطَانِ بِقُمَّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ اخْتَصَرْنَاهُ قَالَ: لَمَّا اعْتَلَّ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ علي عليه السلام بَعَثَ إِلَى أَبِي أَنَّ ابْنَ الرِّضَا قَد اعْتَلَّ فَرَكِبَ مُبَادِراً إِلى دَارِ الخِلَافَةِ ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَعْجِلًا وَمَعَهُ خَمْسَةٌ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مِنْ ثِقَاتِهِ وَخَاصَّتِهِ مِنْهُمْ نِحْرِيرٌ فَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ دَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَتَعَرُّفِ خَبَرِهِ وَحَالِهِ وَبَعَثَ إِلَى نَفَرٍ مِنَ المُتَطَبِّبِينَ فَأَمَرَهُمْ بِالاخْتِلَافِ إِلَيْهِ وَتَعَهُّدِهِ صَبَاحاً وَمَسَاءً.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ فَرَكِبَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ المُتَطَبِّبِينَ بِلُزُومِهِ وَبَعَثَ إِلَى قَاضِي القُضَاةِ فَأَحْضَرَهُ مَجْلِسَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَشَرَةً فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى دَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ لَيْلًا وَنَهَاراً.

فَلَمْ يَزَالُوا هُنَاكَ حَتَّى تُوُفِّيَ عليه السلام لِأَيَّامٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ فَصَارَتْ سُرَّ مَنْ رَأَى ضَجَّةً وَاحِدَةً مَاتَ ابْنُ الرِّضَا.

ثُمَّ أَخَذُوا فِي تَهْيِئَتِهِ وَعُطِّلَت الأَسْوَاقُ وَرَكِبَ أَبِي وَبَنُو هَاشِمٍ وَسَائِرُ النَّاسِ إِلَى جَنَازَتِهِ وَأَمَرَ السُّلطَانُ أَبَا عِيسَى بْنَ المُتَوَكِّلِ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَلَمَّا وُضِعَت الجَنَازَةُ دَنَا أَبُو عِيسَى فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَعَرَضَهُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ مِنَ العَلَوِيَّةِ وَالعَبَّاسِيَّةِ وَالقُوَّادِ وَالكُتَّابِ وَالقُضَاةِ وَالفُقَهَاءِ المُعَدَّلِينَ وَقَالَ: هَذَا

الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الرِّضَا مَاتَ حَتْفَ أَنْفِه عَلَى فِرَاشِه حَضَرَهُ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ثِقَاتِه فُلَانٌ وَفُلَان وَفُلَانٌ ثُمَّ غَطَّى وَجْهَهُ وَصَلَّى عَلَيْه وَكَبَّرَ عَلَيْه خَمْساً وَأَمَرَ بِحَمْلِه فَحُمِلَ مِنْ وَسَطِ دَارِه وَدُفِنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيه أَبُوه.

وأما من قال: إنّ الحسن بن علي عليهما السلام يعيش بعد موته وإنّه القائم بالأمر وتعلقهم بما رُوِيَ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْقَائِمُ قَائِماً لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَا يَمُوتُ».

فقوله باطل بما دللنا عليه من موته وادعاؤهم أنّه يعيش يحتاج إلى دليل ولو جاز لهم ذلك لجاز أن تقول الواقفة إنّ موسى بن جعفر عليه السلام يعيش بعد موته على أنّ هذا يؤدي إلى خلو الزمان من إمام بعد موت الحسن عليه السلام إلى حين يحيى وقد دللنا بأدلة عقلية على فساد ذلك.

ويدل على فساد ذلك أيضاً:

الغيبة للطوسي: مَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه الأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قالَ قُلتُ لِأبي عبد الله عليه السلام: أَ تَبْقَى الأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ فَقَالَ «لَوْ بَقِيَتِ الأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ سَاعَةً لَسَاخَتْ».

الغيبة للطوسي: وَقَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً».

يدل على ذلك.

على أنّ قَوْلَهُ يَقُومُ بَعْدَ مَا يَمُوتُ. لو صحَّ الخبر احتمل أن يكون أراد يقوم بعد ما يموت ذكره ويخمل ولا يعرف وهذا جائز في اللغة وما دللنا به على أنّ الأئمة اثنا عشر يبطل هذا المقال لأنَّ الحسن بن علي عليه السلام هو الحادي عشر، فيبطل قولهم على أنّ القائلين بذلك قد انقرضوا ولله الحمد ولو كان حقاً لما انقرض القائلون به.

وأما من ذهب إلى الفترة بعد الحسن بن علي عليه السلام وخلوّ الزمان من إمام، فقولهم باطل بما دللنا عليه من أنّ الزمان لا يخلو عن إمام في حال من الأحوال بأدَّلة عقلية وشرعية وتعلقهم بالفترات بين الرسل باطل لأنَّ الفترة عبارة عن خلو الزمان من نبي ونحن لا نوجب النبوة في كل حال وليس في ذلك دلالة على خلو الزمان من إمام على أنّ القائلين بذلك قد انقرضوا ولله الحمد فسقط هذا القول أيضاً. وأما القائلون بإمامة جعفر بن علي بعد أخيه عليه السلام:

فقولهم باطل بما دللنا عليه من أنّه يجب أن يكون الإمام معصوماً لا يجوز عليه الخطأ وأنَّه يجب أن يكون أعلم الأُمة بالأحكام وجعفر لم يكن معصوماً بلا خلاف وما ظهر من أفعاله التي تنافي العصمة أكثر من أن يحصى لا نطول بذكرها الكتاب وإن عرض فيما بعد ما يقتضي ذكر بعضها ذكرناه.

وأما كونه عالماً فإنّه كان خالياً منه فكيف تثبت إمامته على أنّ القائلين بهذه المقالة قد انقرضوا أيضاً ولله الحمد والمنَّة.

وأما من قال لا ولد لأبي محمد عليه السلام فقوله يبطل بما دللنا عليه من إمامة الاثني عشر وسياقة الأمر فيهم ويزيده بياناً ما رواه:

١. الغيبة للطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الأَشْعَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ قُلتُ لِأَبِي الحسن عليه السلام قَدْ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ، فَقَالَ «يَا عُقْبَةَ بْنَ جَعْفَرٍ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرَى وَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ».

٢. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الخَزَّازِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ الأَرْضَ لَنْ تَخْلُوَإِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ مِنَّا فَإِنْ زَادَ النَّاسُ قَالَ قَدْ زَادُوا وَإِنْ نَقَصُوا قَالَ قَدْ نَقَصُوا وَلَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ ذَلِكَ العَالِمَ حَتَّى يُرَى فِي وُلدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ».

٣. الغيبة للطوسي: وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيُّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ وُلِدَ الحجّة عليه السلام «زَعَمَ الظَّلَمَةُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَنِي لِيَقْطَعُوا هَذَا النَّسْلَ فَكَيْفَ رَأَوْا قُدْرَةَ اللَّهِ» وَسَمَّاهُ المُؤَمَّلَ.

٤. الغيبة للطوسي: وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ القَاسِمِ الجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنْتُ مَحْبُوساً مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي حَبْسِ المُهْتَدِي بْنِ الوَاثِقِ فَقَالَ لِي «يَا أَبَا هَاشِمٍ إِنَّ هَذَا الطَّاغِيَ أَرَادَ أَنْ يَعْبَثَ بِاللَّهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَقَدْ بَتَرَ اللَّهُ تَعَالَى عُمُرَهُ وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلقَائِمِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي وَلَدٌ وَسَأُرْزَقُ وَلَداً».

قَالَ أَبُو هَاشِمٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ شَغَبَ الأَتْرَاكُ عَلَى المُهْتَدِي فَقَتَلُوهُ وَوُلِّيَ المُعْتَمِدُ مَكَانَهُ وَسَلَّمَنَا اللَّهُ.

فأما من زعم أنّ الأمر قد اشتبه عليه فلا يدري هل لأبي محمد عليه السلام ولد أم لا إلاّ أنّهم متمسكون بالأول حتى يصح لهم الآخر.

فقوله باطل بما دللنا عليه من صحّة إمامة ابن الحسن وبما بيّنا من أنّ الأئمة اثنا عشر ومع ذلك لا ينبغي التوقف بل يجب القطع على إمامة ولده وبما قدمناه أيضاً من أنّه: لَا يَمْضِي إِمَامٌ حَتَّى يُولَدَ لَهُ وَيُرَى عَقِبُهُ.

ويؤكد ذلك ما رواه:

الغيبة للطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ رَشِيدٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الخَزَّازِ قَالَ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَلَى أَبِي الحَسَنِ الرضا عليه السلام فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكَ جعفر بن محمد عليهما السلام يَقُولُ: «لا يَكُونُ الإِمَامُ إِلَّا وَلَهُ عَقِبٌ» فَقَالَ: «أَنَسِيتَ يَا شَيْخُ أَوْ تَنَاسَيْتَ؟! لَيْسَ هَكَذَا قَالَ جعفر عليه السلام، إِنَّمَا قَالَ جعفر عليه السلام: لَا يَكُونُ الإِمَامُ إِلَّا وَلَهُ عَقِبٌ إِلَّا الإِمَامُ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَيْهِ الحسين بن علي عليهما السلام فَإِنَّهُ لَا عَقِبَ» لَهُ فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَكَذَا سَمِعْتُ جَدَّكَ يَقُولُ.

وما دللنا عليه من أنّ الزمان لا يخلو من إمام عقلاً وشرعاً يفسد هذا القول أيضاً.

فأما تمسكهم بما رُوِيَ: تَمَسَّكُوا بِالأَوَّلِ حَتَّى يَصِحَّ لَكُمُ الآخِرُ.

فهو خبر واحد ومع هذا فقد تأوله سعد بن عبد الله بتأويل قريب قال

قوله تمسكوا بالأول حتى يظهر لكم الآخر هو دليل على إيجاب الخلف لأنّه يقتضي وجوب التمسك بالأول ولا يبحث عن أحوال الآخر إذا كان مستوراً غائباً في تقية حتى يأذن الله في ظهوره ويكون الذي يظهر أمره ويشهر نفسه على أنّ القائلين بذلك قد انقرضوا والحمد لله.

وأما من قال بإمامة الحسن عليه السلام وقالوا انقطعت الإمامة كما انقطعت النبوة.

فقولهم باطل بما دللنا عليه من أن الزمان لا يخلو عن إمام عقلاً وشرعاً وبما بيناه من أنّ الأئمة اثنا عشر وسنبين صحّة ولادة القائم عليه السلام بعده فسقط قولهم من كل وجه على أنّ هؤلاء قد انقرضوا بحمد الله.

وقد بينّا فساد قول الذاهبين إلى إمامة جعفر بن علي من الفطحية الذين قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر لما مات الصادق عليه السلام فلما مات عبد الله ولم يخلف ولداً رجعوا إلى القول بإمامة موسى بن جعفر ومن بعده إلى الحسن بن علي عليه السلام فلما مات الحسن عليه السلام قالوا بإمامة جعفر وقول هؤلاء يبطل من وجوه أفسدناها ولأنّه لا خلاف بين الإمامية أنّ الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين وقد رووا في ذلك أخباراً كثيرة مِنْهَا مَا رَوَاهُ:

١. الغيبة للطوسي: سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الوَلِيدِ الخَزَّازِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الإِمَامَةَ لِأَخَوَيْنِ بَعْدَ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عليهما السلام».

٢. الغيبة للطوسي: عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى الْجُهَنِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام «لَا تَجْتَمِعُ الإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام إِنَّمَا هِيَ فِي الأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الأَعْقَابِ».

٣. الغيبة للطوسي: وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ «لَا تَعُودُ الإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام أَبَداً إِنَّهَا جَرَتْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهاجِرِينَ﴾ [1] فَلَا تَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام إِلَّا فِي الأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الأَعْقَابِ». ومنها: أنّه لا خلاف أنّه لم يكن معصوماً وقد بيّنا أنّ من شرط الإمام أن يكون معصوماً وما ظهر من أفعاله ينافي العصمة.

٤. الغيبة للطوسي: وَقَدْ رُوِيَ: أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لِأَبِي الحسن عليه السلام جَعْفَرٌ هَنَّئُوهُ بِهِ فَلَمْ يَرَوْا بِهِ سُرُوراً فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «هَوِّنْ عَلَيْكَ أَمْرَهُ سَيُضِلُّ خَلقاً كَثِيراً».

٥. الغيبة للطوسي: وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَمْرِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ كَانَ حُبِسَ بِسَبَبِ قَتْلِ

(١) الأحزاب: ٦.

عَبْدِ اللَّه بْنِ مُحَمَّد العَبَّاسِي أَنَّ أَبَا محمد عليه السلام وَأَخَاهُ جَعْفَراً دَخَلَا عَلَيْهِمْ لَيْلًا. قَالُوا كُنَّا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي جُلُوساً نَتَحَدَّثُ إِذْ سَمِعْنَا حَرَكَةَ بَابِ السِّجْنِ فَرَاعَنَا ذَلِكَ وَكَانَ أَبُو هَاشِمٍ عَلِيلًا فَقَالَ لِبَعْضِنَا: اطَّلِعْ وَانْظُرْ مَا تَرَى فَاطَّلَعَ إِلَى مَوْضِعِ البَابِ فَإِذَا البَابُ فُتِحَ وَإِذَا هُوَبِرَجُلَيْنِ قَدْ أُدْخِلَا إِلَى السِّجْنِ وَرُدَّ البَابُ وَأُقْفِلَ فَدَنَا مِنْهُمَا فَقَالَ مَنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الطَّالِبِيَّةِ حُبِسْنَا فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ: «أَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَهَذَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ» فَقَالَ لَهُمَا جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكُمَا إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَدْخُلَا البَيْتَ وَبَادَرَ إِلَيْنَا وَإِلَى أَبِي هَاشِمٍ فَأَعْلَمَنَا وَدَخَلَا.

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا أَبُو هَاشِمٍ قَامَ عَنْ مِضْرَبَةٍ[1] كَانَتْ تَحْتَهُ فَقَبَّلَ وَجْهَ أَبِي محمد عليه السلام وَأَجْلَسَهُ عَلَيْهَا وَجَلَسَ جَعْفَرٌ قَرِيباً مِنْهُ فَقَالَ جَعْفَرٌ وَا شطناه (شَيْطَنَاهُ) بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَعْنِي جَارِيَةً لَهُ فَزَجَرَهُ أَبُو محمد عليه السلام وَقَالَ لَهُ «اسْكُتْ» وَإِنَّهُمْ رَأَوْا فِيهِ آثَارَ السُّكْرِ وَإِنَّ النَّوْمَ غَلَبَهُ وَهُوَجَالِسٌ مَعَهُمْ فَنَامَ عَلَى تِلكَ الحَالِ.

وما روي فيه وله من الأفعال والأقوال الشنيعة أكثر من أن تحصى ننزه كتابنا عن ذلك. فأما من قال إنّ للخلف ولداً وإنّ الأئمة ثلاثة عشر.

فقولهم يفسد بما دللنا عليه من أنّ الأئمة عليهم السلام اثنا عشر فهذا القول يجب إطراحه على أنّ هذه الفرق كلها قد انقرضت بحمد الله ولم يبق قائل يقول بقولها وذلك دليل على بطلان هذه الأقاويل.

---

(١) المضربة بفتح الميم وكسر رائها وتضم في الأخير: القطعة من القطن، ولعلّ المراد منه ما يطرح على الأرض ويقعد عليه (القاموس).

فِرق ضالّة أخرى

في الغيبة للطوسي:

وحمله الولادة على ذلك[1] وما ادعاه من ظهور الأمر فيه صحيح متى فرضنا الأمر على ما قاله من أنّه يكون الحمل لرجل نبيه وقد علم إظهاره ولا مانع من ستره وكتمانه ومتى فرضنا كتمانه وستره لبعض الأغراض التي قدمنا بعضها لا يجب العلم به ولا اشتهاره.

على أنّ الولادة في الشرع قد استقر أن يثبت بقول القابلة ويحكم بقولها في كونه حياً أو ميتاً فإذا جاز ذلك كيف لا يقبل قول جماعة نقلوا ولادة صاحب الأمر عليه السلام وشاهدوا من شاهده من الثقات.

ونحن نورد الأخبار في ذلك عمن رآه وحكى له.

وقد أجاز صاحب السؤال أن يعرض في ذلك عارض يقتضي المصلحة أنّه إذا ولد أن ينقله الله إلى قُلَّة جبل أو موضع يخفى فيه أمره ولا يطلع عليه أحد وإنّما ألزم على ذلك عارضاً في الموت وقد بيَّنا الفصل بين الموضعين.

وأما من خالف من الفرق الباقية الذين قالوا بإمامة غيره كالمحمَّدية الذين قالوا بإمامة محمد بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام والفطحية

---

(١) قال الشيخ الطوسي قبل ذلك في موضع آخر في رد بعض الأقاويل (وما قاله " إنّ الله يفعل داخل الجوف حول القلب من البرودة ما ينوب مناب الهواء " ضرب من هوس الطب، ومع ذلك يؤدي إلى الشك في موت جميع الأموات على ما قلناه. على أنّ على قانون الطب حركات النبض والشريانات من القلب وإنما يبطل ببطلان الحرارة الغريزية، فإذا فقد حركات النبض علم ببطلان الحرارة وعلم عند ذلك موته، وليس ذلك بموقوف على التنفس، ولهذا يلتجئون إلى النبض عند انقطاع النفس أو ضعفه، فيبطل ما قالوه).

القائلة بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وفي هذا الوقت بإمامة جعفر بن علي وكالفرقة القائلة إنّ صاحب الزمان حمل لم يولد بعد وكالذين قالوا إنّه مات ثم يعيش وكالذين قالوا بإمامة الحسن عليه السلام وقالوا هو اليقين ولم يصح لنا ولادة ولده فنحن في فترة فقولهم ظاهر البطلان من وجوه:

أحدها انقراضهم فإنّه لم يبق قائل يقول بشيء من هذه المقالات ولو كان حقاً لما انقرض.

ومنها:

إنّ محمد بن علي العسكري مات في حياة أبيه موتاً ظاهراً.

والأخبار في ذلك ظاهرة معروفة من دفعه كمن دفع موت من تقدم من آبائه عليهم السلام.

فَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَشْعَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ القَاسِمِ الجَعْفَرِيُّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ عليه السلام وَقْتَ وَفَاةِ ابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ وَقَدْ كَانَ أَشَارَ إِلَيْهِ وَدَلَّ عَلَيْهِ وَإِنِّي لَأُفَكِّرُ فِي نَفْسِي وَأَقُولُ هَذِهِ قِصَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَقِصَّةُ إِسْمَاعِيلَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو الحسن عليه السلام وَقَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا هَاشِمٍ بَدَا لِلَّهِ فِي أَبِي جَعْفَرٍ وَصَيَّرَ مَكَانَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ بَعْدَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ أَبُو عبد الله عليه السلام وَنَصَبَهُ وَهُوَكَمَا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي الخَلَفُ مِنْ بَعْدِي عِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُونَهُ إِلَيْهِ وَمَعَهُ آلَةُ الإِمَامَةِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ».

والأخبار بذلك كثيرة وبالنصِّ من أبيه على أبي محمد عليه السلام لا نطول بذكرها الكتاب وربما نذكر طرفاً منها فيما بعد إنّ شاء الله تعالى.

وأما ما تضمنه الخبر من قوله: «بدا لله فيه»، معناه بدا من الله فيه وهكذا القول في جميع ما يروي من أنّه بدا لله في إسماعيل معناه أنّه بدا من الله فإنّ الناس كانوا يظنون في إسماعيل بن جعفر أنّه الإمام بعد أبيه فلما مات علموا بطلان ذلك وتحققوا إمامة موسى عليه السلام وهكذا كانوا يظنون إمامة محمد بن علي بعد أبيه فلما مات في حياة أبيه علموا بطلان ما ظنوه.

وأما من قال إنّه لا ولد لأبي محمد عليه السلام ولكن هاهنا حمل مشهور سيولد فقوله باطل لأنَّ هذا يؤدي إلى خلو الزمان من إمام يرجع إليه وقد بيّنّا فساد ذلك على أنّا سندل على أنّه قد ولد له ولد معروف ونذكر الروايات في ذلك فيبطل قول هؤلاء أيضاً.

وأما من قال إنّ الأمر مشتبه فلا يدرى هل للحسن عليه السلام ولد أم لا وهو مستمسك بالأول حتى يتحقق ولادة ابنه فقوله أيضاً يبطل بما قلناه من أنّ الزمان لا يخلو من إمام لأنَّ موت الحسن عليه السلام - قد علمناه كما علمنا موت غيره وسنبين ولادة ولده فيبطل قولهم أيضاً.

وأما من قال إنّه لا إمام بعد الحسن عليه السلام فقوله باطل بما دللنا عليه من أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعاً.

وأما من قال إنّ أبا محمد عليه السلام مات ويحيا بعد موته فقوله باطل بمثل ما قلناه لأنّه يؤدي إلى خلو الخلق من إمام من وقت وفاته عليه السلام

إلى حين يحييه الله تعالى.

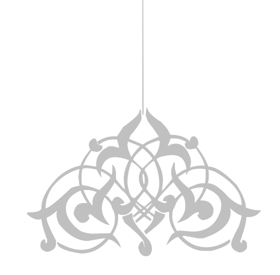
واحتجاجهم بما روي من أنّ صاحب هذا الأمر يحيا بعد ما يموت وأنَّه سُمي قائماً لأنّه يقوم بعد ما يموت باطل لأنَّ ذلك يحتمل لو صحَّ الخبر أن يكون أراد بعد أن مات ذكره حتى لا يذكره إلاّ من يعتقد إمامته فيظهره الله لجميع الخلق على أنّا قد بيّنا أنّ كل إمام يقوم بعد الإمام الأول يسمَّى قائما.

وأما القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر من الفطحية وجعفر بن علي، فإنّ قيل: نحن نعترض قولكم في إمامته بغيبته بأن نقول إذا لم يمكنكم بيان وجه حسنها دلّ ذلك على بطلان القول بإمامته لأنّه لو صح لأمكنكم بيان وجه الحسن فيه.

قلنا: إنّ لزمنا ذلك لزم جميع أهل العدل قول الملحدة إذا قالوا إنّا نتوصل بهذه الأفعال التي ليست بظاهرة الحكمة إلى أنّ فاعلها ليس بحكيم لأنّه لو كان حكيماً لأمكنكم بيان وجه الحكمة فيها وإلا فما الفصل.

فإذا قلتم نتكلم أولاً في إثبات حكمته فإذا ثبت بدليل منفصل ثم وجدنا هذه الأفعال المشتبهة الظاهر حملناها على ما يطابق ذلك فلا يؤدي إلى نقض ما علمنا ومتى لم يسلموا لنا حكمته انتقلت المسألة إلى الكلام في حكمته.

قلنا: مثل ذلك هاهنا من أنّ الكلام في غيبته فرع على إمامته فإذا علمنا إمامته بدليل وعلمنا عصمته بدليل آخر وعلمناه غاب حملنا غيبته على وجه يطابق عصمته فلا فرق بين الموضعين.



الباب الخامس والعشرون: أجوبة أبي سهل النوبختي عن الغَيبة

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ذكر أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي في آخر كتاب التنبيه: وكثيراً ما يقول خصومنا لو كان ما تدَّعون من النصَّ حقاً لادعاه علي عليه السلام بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله.

فيقال لهم: كيف يدعيه فيقيم نفسه مقام مدَّع يحتاج إلى شهود على صحّة دعواه وهم لم يقبلوا قول النبي عليه السلام فكيف يقبلون دعواه لنفسه وتخلفه عن بيعة أبي بكر ودفنه فاطمة عليها السلام من غير أن يعرفهم جميعاً خبرها حتى دفنها سراً أدل دليل على أنّه لم يرض بما فعلوه.

فإن قالوا: فلم قبلها بعد عثمان؟

قيل لهم: أعطوه بعض ما وجب له فقبله وكان في ذلك مثل النبي صلى الله عليه وآله حين قبل المنافقين والمؤلفة قلوبهم [1].

(١) لقد أجاب أمير المؤمنين عليه السلام عن هذا الإشكال فقال: «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ←

وربما قال خصومنا إذا عضَّهم الحِجاج[1] ولزمتهم الحجّة في أنّه لابد من إمام منصوص عليه عالم بالكتاب والسنة مأمون عليهما لا ينساهما ولا يغلط فيهما ولا تجوز مخالفته واجب الطاعة بنصِّ الأول عليه فمن هو هذا الإمام سمّوه لنا ودلّونا عليه؟

فيقال لهم: هذا كلام في الأخبار وهو انتقال من الموضع الذي تكلمنا فيه لأنّا إنّما تكلمنا فيما توجبه العقول إذا مضى النبي عليه السلام وهل يجوز أن لا يستخلف وينصَّ على إمام بالصفة التي ذكرناها فإذا ثبت ذلك بالأدلة فعلينا وعليهم التفتيش عن عين الإمام في كل عصر من قبل الأخبار ونقل الشيعة النصَّ على علي عليه السلام وهم الآن من الكثرة واختلاف الأوطان والهمم على ما هم عليه يوجب العلم والعمل لا سيما وليس بإزائهم فرقة تدعي النصَّ لرجل بعد النبي صلى الله عليه وآله غير علي عليه السلام فإنّ عارضونا بما يدعيه أصحاب زرادشت[2] وغيرهم من المبطلين قيل لهم هذه المعارضة تلزمكم في آيات النبي صلى الله عليه وآله فإذا انفصلتم بشيء فهو فصلنا لأنَّ صورة التشيع في هذا الوقت كصورة المسلمين في الكثرة فإنّهم لا يتعارفون وإنّ أسلافهم يجب أن يكونوا كذلك بل أخبار الشيعة أوكد لأنّه ليس معهم دولة ولا سيف ولا رهبة ولا رغبة وإنّما تنقل الأخبار الكاذبة لرغبة أو رهبة أو حمل عليها بالدول وليس في أخبار الشيعة شيء من ذلك وإذا صحَّ بنقل الشيعة

لألقيت حبلها على آخرها ولسقيت آخرها بكأس أولها...» فالذي حضر هو وجود الأنصار وبيعة الأمّة وهذا ما لم يكن موجوداً أيام السقيفة.

(١) عض الرجل بصاحبه يعض عضيضاً أي لزمه (الصحاح).

(٢) كناية عن المخالفين للحق.

النصَّ من النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام صحَّ بمثل ذلك نقلها النصَّ من علي على الحسن ومن الحسن عليه السلام على الحسين ثم على إمام إمام إلى الحسن بن علي ثم على الغائب الإمام بعده عليه السلام لأنَّ رجال أبيه الحسن عليه السلام الثقات كلهم قد شهدوا له بالإمامة وغاب عليه السلام لأنَّ السلطان طلبه طلباً ظاهراً ووكل بمنازله وحرمه سنتين.

فلو قلت: إنّ غيبة الإمام عليه السلام في هذا العصر من أدلّ الأدلة على صحّة الإمامة، قلت: صدقاً لصدق الأخبار المتقدمة في ذلك وشهرتها.

وقد ذكر بعض الشيعة ممن كان في خدمة الحسن بن علي عليه السلام وأحد ثقاته أن السبب بينه وبين ابن الحسن بن علي عليه السلام متَّصل وكان يخرج من كتبه وأمره ونهيه على يده إلى شيعته إلى أن توفي وأوصى إلى رجل من الشيعة مستور فقام مقامه في هذا الأمر.

وقد سألونا في هذه الغَيبة وقالوا: إذا جاز أن يغيب الإمام ثلاثين سنة وما أشبهها فما تنكرون من رفع عينه عن العالم؟

فيقال لهم: في ارتفاع عينه ارتفاع الحجّة من الأرض وسقوط الشرائع إذا لم يكن لها من يحفظها وأما إذا استتر الإمام للخوف على نفسه بأمر الله عزّ وجلّ وكان له سبب معروف متَّصل به وكانت الحجّة قائمة إذ كانت عينه موجودة في العالم وبابه وسببه معروفان وإنّما عدم إفتائه وأمره ونهيه ظاهراً وليس في ذلك بطلان للحجَّة ولذلك نظائر قد أقام النبي صلى الله عليه وآله في الشعب مدة طويلة وكان يدعو الناس في أول أمره سراً إلى أن أمن وصارت له فئة وهو في كل ذلك نبي مبعوث مرسل فلم يبطل توقيه وتستره من بعض

الناس بدعوته نبوته ولا أدحض ذلك حجته ثم دخل عليه السلام الغار فأقام فيه فلا يعرف أحد موضعه ولم يبطل ذلك نبوته ولو ارتفعت عينه لبطلت نبوته وكذلك الإمام يجوز أن يحبسه السلطان المدة الطويلة ويمنع من لقائه حتى لا يفتي ولا يعلم ولا يبين والحجّة قائمة ثابتة واجبة وإن لم يفتِ ولم يبين لأنّه موجود العين في العالم ثابت الذات ولو أنّ نبياً أو إماماً لم يبين ويعلم ويفت لم تبطل نبوته ولا إمامته ولا حجته ولو ارتفعت ذاته لبطلت الحجّة وكذلك يجوز أن يستتر الإمام المدة الطويلة إذا خاف ولا تبطل حجة الله عزّ وجلّ.

فإن قالوا: فكيف يصنع من احتاج إلى أن يسأل عن مسألة؟

قيل له: كما كان يصنع والنبي صلى الله عليه وآله في الغار من جاء إليه لِيُسلم وليتعلم منه فإنّ كان ذلك سائغاً في الحكمة كان هذا مثله سائغاً.

ومن أوضح الأدلَّة على الإمامة أن الله عزّ وجلّ جعل آية النبي صلى الله عليه وآله أنّه أتى بقصص الأنبياء الماضين عليهم السلام وبكل علم من توراة وإنجيل وزبور من غير أن يكون يعلم الكتابة ظاهراً أو لقي نصرانياً أو يهودياً فكان ذلك أعظم آياته، وقتل الحسين بن علي عليهما السلام وخلَّف علي بن الحسين عليه السلام متقارب السن كانت سنه أقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق أحداً ولا كان يلقاه إلاّ خواص أصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم إلاّ يسيراً لصعوبة الزمان وجور بني أُمية ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمَّى بالباقر عليه السلام لفتقه العلم فأتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسِيَر والمغازي بأمر عظيم وأتى جعفر بن محمد عليهما السلام من بعده من ذلك بما كثر وظهر وانتشر فلم يبق فن في فنون

العلم إلاّ أتى فيه بأشياء كثيرة وفسَّر القرآن والسنن ورويت عنه المغازي وأخبار الأنبياء من غير أن يُرى هو وأبوه محمد بن علي أو علي بن الحسين عليه السلام عند أحد من رواة العامة أو فقهائهم يتعلَّمون منهم شيئاً وفي ذلك أدلّ دليل على أنّهم إنّما أخذوا ذلك العلم عن النبي صلى الله عليه وآله ثم عن علي عليه السلام ثم عن واحد واحد من الأئمة وكذلك جماعة الأئمة عليهم السلام هذه سنَّتهم في العلم يسألون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير أن يتعلَّموا ذلك من أحد من الناس، فأي دليل أدلّ من هذا على إمامتهم وأن النبي صلى الله عليه وآله نصبهم وعلمهم وأودعهم علمه وعلوم الأنبياء عليهم السلام قبله وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهما السلام من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس.

فإن قال قائل: لعلهم كانوا يتعلمون ذلك سرًّا، قيل لهم: قد قال مثل ذلك الدهرية في النبي صلى الله عليه وآله أنّه كان يتعلم الكتابة ويقرأ الكتاب سرًّاً وكيف يجوز أن يظن ذلك بمحمد بن علي وجعفر بن محمد بن علي عليه السلام وأكثر ما أتوا به لا يعرف إلاّ منهم ولا سمع من غيرهم.

وقد سألونا فقالوا: ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تامّاً للخاصة والعامة فمن أين علمتم وجوده في العالم وهل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة قد تواترت أخبارها أنّها شاهدته وعاينته؟

فيقال لهم: إنّ أمر الدين كله بالاستدلال يعلم فنحن عرفنا الله عزّ وجلّ بالأدلة ولم نشاهده ولا أخبرنا عنه من شاهده وعرفنا النبي صلى الله

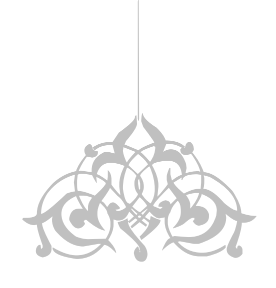
عليه وآله وكونه في العالم بالأخبار وعرفنا نبوته وصدقه بالاستدلال وعرفنا أنّه استخلف علي بن أبي طالب عليه السلام بالاستدلال وعرفنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة عليه السلام بعده عالمون بالكتاب والسنة ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط ولا النسيان ولا تعمّد الكذب بالاستدلال، وكذلك عرفنا أنّ الحسن بن علي عليه السلام إمام مُفترض الطاعة وعلمنا بالأخبار المتواترة عن الأئمة الصادقين عليهم السلام أنّ الإمامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهما السلام إلاّ في ولد الإمام، ولا يكون في أخ ولا قرابة فوجب من ذلك أنّ الإمام لا يمضي إلاّ أن يخلف من ولده إماماً فلما صحت إمامة الحسن عليه السلام وصحت وفاته ثبت أنّه قد خلف من ولده إماماً هذا وجه من الدلالة عليه.

ووجه آخر، وهو أنّ الحسن عليه السلام خلَّف جماعة من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام ويؤدي كتب شيعته وأموالهم ويخرجون الجوابات، وكانوا بموضع من الستر والعدالة بتعديله إياهم في حياته فلما مضى أجمعوا جميعاً على أنّه قد خلف ولداً هو الإمام وأمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه وأن يستروا ذلك من أعدائه وطلبه السلطان أشد طلب ووكل بالدور والحبالى من جواري الحسن عليه السلام ثم كانت كتب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات أكثر من عشرين سنة ثم انقطعت المكاتبة ومضى أكثر رجال الحسن عليه السلام الذين كانوا شهدوا بأمر الإمام بعده وبقي منهم رجل واحد قد أجمعوا على عدالته وثقته فأمر الناس بالكتمان وأن لا يذيعوا شيئاً من أمر الإمام وانقطعت المكاتبة فصحَّ لنا ثبات عين الإمام بما

ذكرت من الدليل وبما وصفت عن أصحاب الحسن عليه السلام ورجاله ونقلهم خبره وصحّة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الإمام عليه السلام وأنّ له غيبتين إحداهما أشد من الأخرى ومذهبنا في غيبة الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة(١) في موسى بن جعفر لأنَّ موسى مات ظاهراً ورآه الناس ميتاً ودفن دفناً مكشوفاً ومضى لموته أكثر من مائة سنة وخمسين سنة لا يدعي أحد أنّه يراه ولا يكاتبه ولا يراسله، ودعواهم أنّه حي فيه إكذاب الحواس التي شاهدته ميتاً وقد قام بعده عدة أئمة فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى عليه السلام وليس في دعوانا هذه غيبة الإمام إكذاب للحس ولا محال ولا دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات، وله إلى هذا الوقت من يدعي من شيعته الثقات المستورين أنّه باب إليه وسبب يؤدي عنه إلى شيعته أمره ونهيه ولم تطُل المدة في الغَيبة طولاً يخرج من عادات من غاب، فالتصديق بالأخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت وأنَّه قد غاب كما جاءت الأخبار في الغَيبة فإنها جاءت مشهورة متواترة وكانت الشيعة تتوقعها وتترجَّاها كما ترجون بعد هذا من قيام القائم عليه السلام بالحق وإظهار العدل ونسأل الله عزّ وجلّ توفيقاً وصبراً جميلاً برحمته.

---

(١) المراد بالممطورة: الواقفية. كما في المجمع قال فيه: والممطر- كمنبر- ما يلبس في المطر يتوقى به. والممطورة: الكلاب المبتلة بالمطر. وغلب على الواقفة هذا الاسم وشاع لها. وكان سبب ذلك أنّ عليّ ابن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن ناظرا بعضهم فقال له عليّ بن إسماعيل- وقد اشتد الكلام بينهم-: ما أنتم إلاّ كلاب ممطورة. أراد أنّكم أنتن من جيف لأنّ الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف. فلزمهم هذا اللقب فهم يعرفون به اليوم، لأنّه إذا قيل للرجل أنّه ممطور فقد عرف أنّه من الواقفة على موسى بن جعفر عليهما السلام خاصّة.



الباب السادس والعشرون: أجوبة ابن قُبّة عن شبهات أبي زيد العلوي

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبّة الرازي في نقض كتاب الإشهاد لأبي زيد العلوي قال صاحب الكتاب بعد أشياء كثيرة ذكرها لا منازعة فيها:

(وقالت الزيديّة والمؤتَّمة[1] الحجّة من ولد فاطمة بِقَوْلِ الرَّسُولِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ وَيَوْمَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَلَا إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ أَلَا وَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اسْتَمْسَكْتُمْ بِهِمَا).

(١) يعني الإماميّة الاثنى عشرية.

ثم أكد صاحب الكتاب هذا الخبر وقال فيه قولاً لا مخالفة فيه ثم قال بعد ذلك إنّ المؤتمة خالفت الإجماع وادعت الإمامة في بطن من العترة ولم توجبها لسائر العترة(١) ثم لرجل من ذلك البطن في كل عصر.

فأقول وبالله الثقة: إنّ في قول النبي صلى الله عليه وآله على ما يقول الإمامية دلالة واضحة وذلك أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي».

دلَّ على أن الحجّة من بعده ليس من العجم ولا من سائر قبائل العرب بل من عترته أهل بيته، ثم قرن قوله بما دل به على مراده فقال: ألا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فأعلمنا أنّ الحجّة من عترته لا تفارق الكتاب وأنَّا متى تمسَّكنا بمن لا يفارق الكتاب لن نضل ومن لا يفارق الكتاب ممن فرض على الأُمة أن يتمسَّكوا به ويجب في العقول أن يكون عالماً بالكتاب مأموناً عليه يعلم ناسخه من منسوخه وخاصه من عامه وحتمه من ندبه ومحكمه من متشابهه، ليضع كل شيء من ذلك موضعه الذي وضعه الله عزّ وجلّ لا يقدم مؤخراً ولا يؤخر مقدماً ويجب أن يكون جامعاً لعلم الدين كله ليمكن التمسُّك به والأخذ بقوله فيما اختلفت فيه الأُمة وتنازعته من تأويل الكتاب والسنة ولأنّه إنّ بقي منه شيء لا يعلمه لم يمكن التمسك به ثم متى كان بهذا المحل أيضاً لم يكن مأموناً على الكتاب ولم يؤمن أن يغلط فيضع الناسخ منه مكان المنسوخ والمحكم مكان المتشابه والندب مكان الحتم إلى غير ذلك مما يكثر تعداده وإذا كان هذا هكذا صار الحجّة والمحجوج سواءً، وإذا

(١) يريد أنّ لفظ العترة عام يشملهم جميعاً فجميع العترة داخل.

فسد هذا القول صحَّ ما قالت الإمامية من أنّ الحجّة من العترة لا يكون إلاّ جامعاً لعلم الدين معصوماً مؤتمناً على الكتاب فإنّ وجدت الزيديّة في أئمتها من هذه صفته فنحن أول من ينقاد له وإن تكن الأخرى فالحق أولى ما اتبع.

وقال شيخ من الإمامية: إنَّا لم نقل إنّ الحجّة من ولد فاطمة عليها السلام قولاً مطلقاً وقلناه بتقييد وشرائط ولم نحتجْ لذلك بهذا الخبر فقط بل احتججنا به وبغيره فأوَّل ذلك أنا وجدنا النبي صلى الله عليه وآله قد خصَّ من عترته أهل بيته أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام بما خصَّ به ودلَّ على جلالة خطرهم وعظم شأنهم وعلو حالهم عند الله عزّ وجلّ بما فعله بهم في الموطن بعد الموطن والموقف بعد الموقف مما شهرته تغني عن ذكره بيننا وبين الزيديّة ودل الله تبارك وتعالى على ما وصفناه من علو شأنهم بقوله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾(1) وبسورة هل أتى وما يشاكل ذلك فلما قدم عليه السلام هذه الأمور وقرر عند أُمته أنّه ليس في عترته من يتقدمهم في المنزلة والرفعة ولم يكن عليه السلام ممن ينسب إلى المحاباة ولا ممن يولي ويقدم إلاّ على الدين علمنا أنّهم عليهم السلام نالوا ذلك منه استحقاقاً بما خصَّهم به فلمَّا قال بعد ذلك كله: «قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي»، علمنا أنّه عنى هؤلاء دون غيرهم لأنّه لو كان هناك من عترته من له هذه المنزلة لخصَّه عليه السلام ونبَّه على مكانه ودلَّ على موضعه لئلا يكون فعله بأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام محاباة وهذا واضح والحمد لله ثم دلنا على أنّ الإمام

(1) الأحزاب: ٣٣.

بعد أمير المؤمنين الحسن باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام إياه واتّباع أخيه له طوعاً.

وأما قوله (إن المؤتمّة خالفت الإجماع وادعت الإمامة في بطن من العترة)

فيقال له: ما هذا الإجماع السابق الذي خالفناه فإنّا لا نعرفه اللهم إلاّ أن تجعل مخالفة الإمامية للزيدية خروجاً من الإجماع، فإنّ كنت إلى هذا تومي، فليس يتعذّر على الإمامية أن تنسبك إلى مثل ما نسبتها إليه وتدّعي عليك من الإجماع مثل الذي ادعيته عليها، وبعد فأنت تقول إنّ الإمامة لا تجوز إلاّ لولد الحسن والحسين عليهما السلام فبيِّن لنا لم خصصت ولدهما دون سائر العترة لنبين لك بأحسن من حجتك ما قلناه وسيأتي البرهان في موضعه إنّ شاء الله.

ثم قال صاحب الكتاب وقالت الزيديّة الإمامة جائزة للعترة وفيهم لدلالة رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم عاما لم يخصص بها بعضاً دون بعض ولقول الله عزّ وجلّ لهم دون غيرهم بإجماعهم ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (١) الآية.

فأقول وبالله التوفيق: قد غلط صاحب الكتاب فيما حكى لأنَّ الزيديّة إنّما تجيز الإمامة لولد الحسن والحسين عليهم السلام خاصة والعترة في اللغة العم وبنو العم الأقرب فالأقرب وما عرف أهل اللغة قط ولا حكى عنهم أحد أنّهم قالوا: العترة لا تكون إلاّ ولد الابنة من ابن العم هذا شيء تمنته

(١) فاطر: ٣٢، وتمام الآية ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾

الزيديّة وخدعت به أنفسها وتفردت بادعائه بلا بيان ولا برهان لأنَّ الذي تدعيه ليس في العقل ولا في الكتاب ولا في الخبر ولا في شيء من اللغات وهذه اللغة وهؤلاء أهلها فاسألوهم يبين لكم أنّ العترة في اللغة الأقرب فالأقرب من العم وبني العم.

فإن قال صاحب الكتاب: فلم زعمت أنّ الإمامة لا تكون لفلان وولده وهم من العترة عندك؟

قلنا له: نحن لم نقل هذا قياساً وإنّما قلناه اتباعاً لما فعله صلى الله عليه وآله وسلم بهؤلاء الثلاثة(١) دون غيرهم من العترة ولو فعل بفلان(٢) ما فعله بهم لم يكن عندنا إلاّ السمع والطاعة.

وأما قوله: إنّ الله تبارك وتعالى قال:.... { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } .....الآية.

فيقال له: قد خالفك خصومك من المعتزلة وغيرهم في تأويل هذه الآية وخالفتك الإمامية وأنت تعلم من السابق بالخيرات عند الإمامية وأقل ما كان يجب عليك وقد ألَّفت كتابك هذا لتبين الحق وتدعو إليه أن تؤيد الدعوى بحجة فإنّ لم تكن فإقناع فإنّ لم يكن فترك الاحتجاج بما لم يمكنك أن تبين أنّه حجة لك دون خصومك، فإنّ تلاوة القرآن وادعاء تأويله بلا برهان أمر لا يعجز عنه أحد وقد ادَّعى خصومنا وخصومك أنّ قول الله عزّ وجلّ { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

(١) يعني أمير المؤمنين والسبطين عليهم السلام.

(٢) أي لو فعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله مثلاً بعباس وولديه عبد اللّه والفضل ما فعل بهؤلاء الثلاثة لم يكن- الخ.

لِلنَّاسِ﴾[١] الآية هم جميع علماء الأُمة وأنّ سبيل علماء العترة وسبيل علماء المرجئة سبيل واحد وأنّ الإجماع لا يتم والحجّة لا تثبت بعلم العترة فهل بينك وبينها فصل وهل تقنع منها بما ادعت أو تسألها البرهان.

فإن قال: بل أسألها البرهان، قيل له: فهات برهانك أولاً على أنّ المعنى بهذه الآية التي تلوهّا هم العترة وأنّ العترة هم الذرية وأنّ الذرية هم ولد الحسن والحسين عليهم السلام دون غيرهم من ولد جعفر وغيره ممن أُمهاتهم فاطميات.

ثم قال: ويقال للمؤتمة ما دليلكم على إيجاب الإمامة لواحد دون الجميع وحظرها على الجميع فإنّ اعتلوا بالوارثة والوصية قيل لهم هذه المغيرية[٢] تدعي الإمامة لولد الحسن ثم في بطن من ولد الحسن بن الحسن في كل عصر وزمان بالوارثة والوصية من أبيه وخالفوكم بعد فيما تدعون كما خالفتم غيركم فيما يدعي.

---

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) المغيرية هم أصحاب المغيرة بن سعيد العجليّ مولى بجيلة الذي خرج بظاهر الكوفة في إمارة خالد بن عبد اللّه القسري فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩هـ كما في تاريخ الطبريّ وقد تظافرت الروايات بكونه كذاباً وروى الكشّيّ روايات كثيرة في ذمه وهو وأصحابه أنكروا إمامة أبي عبد اللّه جعفر بن محمّد عليهما السلام وقالوا بإمامة محمّد بن عبد اللّه بن الحسن فلما قتل صاروا لا إمام لهم ولا وصي ولا يثبتون لاحد إمامة بعد وفي بعض النسخ المصحّحة (المفترية) وفي هامشه: اعلم أنّ الفرق بين المفترية والزيديّة أنّ المفترية لا يقولون بإمامة الحسين بعد أخيه الحسن عليه السلام عليهما السلام بل يقولون: إنّ الإمام بعد الحسن عليه السلام ابنه الحسن المثنى والزيديّة قائلون بإمامة عليّ بن الحسين من بعد أبيه لكن لم يقولوا بإمامة محمّد ابن عليّ بن الحسين عليهم السلام بن قائلون بإمامة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام بعد أبيه وأيضاً قائلون بإمامة ولِد الحسن من كان منهم ادعى الإمامة، انتهى.

فأقول وبالله الثقة: الدليل على أنّ الإمامة لا تكون إلاّ لواحد أنّ الإمام لا يكون إلاّ الأفضل والأفضل يكون على وجهين، إما أن يكون أفضل من الجميع أو أفضل من كل واحد من الجميع، فكيف كانت القصَّة فليس يكون الأفضل إلاّ واحداً لأنّه من المحال أن يكون أفضل من جميع الأُمة أو من كل واحد من الأُمة وفي الأُمة من هو أفضل منه فلما لم يجز هذا وصحَّ بدليل تعترف الزيديّة بصحته أنّ الإمام لا يكون إلاّ الأفضل صح أنّها لا تكون إلاّ لواحد في كل عصر والفصل فيما بيننا وبين المغيرية سهل واضح قريب والمنة لله وهو أنّ النبي صلى الله عليه وآله دلّ على الحسن والحسين عليهما السلام دلالة بينة وبان بهما من سائر العترة بما خصهما به مما ذكرناه ووصفناه فلما مضى الحسن كان الحسين أحق وأولى بدلالة الحسن لدلالة الرسول صلى الله عليه وآله عليه واختصاصه إياه وإشارته إليه فلو كان الحسن أوصى بالإمامة إلى ابنه لكان مخالفاً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحاشا له من ذلك وبعد فلسنا نشك ولا نرتاب في أنّ الحسين عليه السلام أفضل من الحسن بن الحسن بن علي والأفضل هو الإمام على الحقيقة عندنا وعند الزيديّة فقد تبين لنا بما وصفنا كذب المغيرية وانتقض الأصل الذي بنوا عليه مقالتهم ونحن لم نخصَّ علي بن الحسين بن علي عليهم السلام بما خصصناه به محاباة ولا قلدنا في ذلك أحداً ولكن الأخبار قرعت سمعنا فيه بما لم تقرع في الحسن بن الحسن.

ودلَّنا على أنّه أعلم منه ما نقل من علم الحلال والحرام عنه وعن الخلف من بعده وعن أبي عبد الله عليه السلام ولم نسمع للحسن بن الحسن

بشيء يمكننا أن نقابل بينه وبين من سمعناه من علم علي بن الحسين عليهما السلام والعالم بالدين أحق بالإمامة ممن لا علم له فإنّ كنتم يا معشر الزيديّة عرفتم للحسن بن الحسن عليه السلام لما بالحلال والحرام فأظهروه وإن لم تعرفوا له ذلك فتفكروا في قول الله عزّ وجلّ ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[1] فلسنا ندفع الحسن بن الحسن عليه السلام عن فضل وتقدم وطهارة وزكاة وعدالة والإمامة لا يتم أمرها إلاّ بالعلم بالدين والمعرفة بأحكام رب العالمين وبتأويل كتابه وما رأينا إلى يومنا هذا ولا سمعنا بأحد قالت الزيديّة بإمامته إلاّ وهو يقول في التأويل - أعني تأويل القرآن - على الاستخراج وفي الأحكام على الاجتهاد والقياس وليس يمكن معرفة تأويل القرآن بالاستنباط لأنَّ ذلك كان ممكناً لو كان القرآن إنّما أنزل بلغة واحدة وكان علماء أهل تلك اللغة يعرفون المراد فأما القرآن قد نزل بلغات كثيرة وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلاّ بتوقيف مثل الصلاة والزكاة والحج وما في هذا الباب منه وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلاّ بتوقيف مما نعلم وتعلمون أنّ المراد منه إنّما عرف بالتوقيف دون غيره فليس يجوز حمله على اللغة لأنّك تحتاج أولاً أن تعلم أنّ الكلام الذي تريد أن تتأوله ليس فيه توقيف أصلاً لا في مجمله ولا في تفصيله.

فإن قال منهم قائل لم ينكر أن يكون ما كان سبيله أن يعرف بالتوقيف فقد وقف الله رسوله صلى الله عليه وآله عليه وما كان سبيله أن يستخرج فقد وكل إلى العلماء وجعل بعض القرآن دليلاً على بعض فاستغنينا بذلك

---

(١) يونس: ٣٥.

عما تدعون من التوقيف والموقف.

قيل له: لا يجوز أن يكون ذلك على ما وصفتم لأنا نجد للآية الواحدة تأويلين متضادين كل واحد منهما يجوز في اللغة ويحسن أن يتعبد الله به وليس يجوز أن يكون للمتكلم الحكيم كلام يحتمل مرادين متضادين.

فإن قال ما ينكر أن يكون في القرآن دلالة على أحد المرادين وأن يكون العلماء بالقرآن متى تدبروه علموا المراد بعينه دون غيره.

فيقال للمعترض بذلك: أنكرنا هذا الذي وصفته لأمر نخبرك به ليس تخلو تلك الدلالة التي في القرآن على أحد المرادين من أن تكون محتملة للتأويل أو غير محتملة فإنّ كانت محتملة للتأويل، فالقول فيها كالقول في هذه الآية وإن كانت لا تحتمل التأويل فهي إذا توقيف ونصَّ على المراد بعينه ويجب أن لا يشكل على أحد علم اللغة معرفة المراد وهذا ما لا تنكره العقول وهو من فعل الحكيم جائز حسن ولكنا إذاً تدبَّرنا آي القرآن لم نجد هكذا ووجدنا الاختلاف في تأويلها قائماً بين أهل العلم بالدين واللغة ولو كان هناك آيات تفسر آيات تفسيراً لا يحتمل التأويل لكان فريق من المختلفين في تأويله من العلماء باللغة معاندين ولأمكن كشف أمرهم بأهون السعي ولكان من تأول الآية خارجاً من اللغة ومن لسان أهلها لأنَّ الكلام إذا لم يحتمل التأويل فحملته على ما لا يحتمله خرجت عن اللغة التي وقع الخطاب بها فدلونا يا معشر الزيديّة على آية واحدة اختلف أهل العلم في تأويلها في القرآن ما يدل نصّاً وتوقيفاً على تأويلها، وهذا أمر متعذر وفي تعذره دليل على أنّه لابد للقرآن من مترجم يعلم مراد الله تعالى فيخبر به وهذا عندي واضح.

ثم قال صاحب الكتاب: وهذه الخطّابية تدعي الإمامة لجعفر بن محمد من أبيه عليه السلام بالوراثة والوصيَّة ويقفون على رجعته ويخالفون كل من قال بالإمامة ويزعمون أنّكم وافقتموهم في إمامة جعفر عليه السلام وخالفوكم فيمن سواه.

فأقول وبالله الثقة: ليس تصحُّ الإمامة بموافقة موافق ولا مخالفة مخالف وإنّما تصحُّ بأدلة الحق وبراهينه وأحسب أنّ صاحب الكتاب غلط والخطابية قوم غلاة وليس بين الغلو والإمامة نسبة، فإنّ قال: فإنّي أردت الفرقة التي وَقَفَت عليه[1].

قيل له: فيقال لتلك الفرقة نعلم أنّ الإمام بعد جعفر موسى بمثل ما علمتم أنتم به أنّ الإمام بعد محمد بن علي جعفر ونعلم أنّ جعفراً مات كما نعلم أنّ أباه مات والفصل بيننا وبينكم هو الفصل بينكم وبين السبائية والواقفة على أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقولوا كيف شئتم.

ويقال لصاحب الكتاب: وأنت فما الفصل بينك وبين من اختار الإمامة لولد العباس وجعفر وعقيل أعني لأهل العلم والفضل منهم واحتج باللغة في أنّهم من عترة الرسول وقال: إنّ الرسول صلى الله عليه وآله عمَّ جميع العترة ولم يخصَّ إلاّ ثلاثة هم أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهما عرفناه وبين لنا.

ثم قال صاحب الكتاب: وهذه الشمطية[2] تدَّعي إمامة عبد الله بن

(١) يعني على جعفر بن محمّد عليهما السلام.

(٢) بنسبتها إلى رجل يقال له يحيى بن أبي الشمط.

جعفر بن محمد من أبيه[١] بالوراثة والوصيَّة وهذه الفطحية تدعي إمامة إسماعيل بن جعفر عن أبيه بالوراثة والوصيَّة وقبل ذلك إنّما قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر ويسمّون اليوم إسماعيلية لأنّه لم يبق للقائلين بإمامة عبد الله بن جعفر خلف ولا بقية وفرقة من الفطحية يقال لهم القرامطة قالوا بإمامة محمد ابن إسماعيل بن جعفر بالوراثة والوصية وهذه الواقفة على موسى بن جعفر تدعي الإمامة لموسى وترتقب لرجعته.

وأقول الفرق بيننا وبين هؤلاء سهل واضح قريب أما الفطحيَّة فالحجّة عليها أوضح من أن تخفى لأنَّ إسماعيل مات قبل أبي عبد الله عليه السلام والميت لا يكون خليفة الحي، وإنّما يكون الحيّ خليفة الميت ولكنّ القوم عملوا على تقليد الرؤساء وأعرضوا عن الحجّة وما في بابها وهذا أمر لا يحتاج فيه على إكثار لأنّه ظاهر الفساد بين الانتقاد.

وأما القرامطة فقد نقضت الإسلام حرفاً حرفاً لأنّها أبطلت أعمال الشريعة وجاءت بكل سوفسطائية وإنّ الإمام إنّما يحتاج إليه للدين وإقامة حكم الشريعة فإذا جاءت القرامطة تدعي أنّ جعفر بن محمد أو وصيه استخلف رجلاً دعا إلى نقض الإسلام والشريعة والخروج عما عليه طبائع الأُمة لم نحتج في معرفة كذبهم إلى أكثر من دعواهم المتناقض الفاسد الركيك.

وأما الفصل بيننا وبين سائر الفرق فهو أنّ لنا نقلة أخبار وحملة آثار قد

(١) كذا. وفي فرق الشيعة للنوبختي (السمطية هم الذين جعلوا الإمامة في محمّد بن جعفر وولده من بعده وهذه الفرقة تسمى (السمطية) نسبة إلى رئيس لهم يقال له يحيى بن أبي السميط) انتهى. وفي المحكي عن المقريزي يحيى بن شميط الأحمسي ويذكر انه كان قائداً من قوّاد مختار بن أبي عبيدة الثقفي) والظاهر التعدّد لتقدم المختار عن محمّد بتسعين سنة.

طبقوا البلدان كثرة، ونقلوا عن جعفر بن محمد عليهما السلام من علم الحلال والحرام ما يعلم بالعادة الجارية والتجربة الصحيحة أنّ ذلك كله لا يجوز أن يكون كذباً مولَّداً، وحكوا مع نقل ذلك عن أسلافهم أنّ أبا عبد الله عليه السلام أوصى بالإمامة إلى موسى عليه السلام ثم نقل إلينا من فضل موسى عليه السلام وعلمه ما هو معروف عند نقلة الأخبار ولم نسمع لهؤلاء بأكثر من الدعوى وليس سبيل التواتر وأهله سبيل الشذوذ وأهله، فتأمَّلوا الأخبار الصادقة تعرفوا بها فصل ما بين موسى عليه السلام ومحمد وعبد الله ابني جعفر وتعالوا نمتحن هذا الأمر بخمس مسائل من الحلال والحرام مما قد أجاب فيه موسى عليه السلام فإنّ وجدنا لهذين فيه جواباً عند أحد من القائلين بإمامتهما فالقول كما يقولون.

وقد روت الإمامية أنّ عبد الله بن جعفر سئل كم في مائتي درهم؟ قال: خمسة دراهم قيل له وكم في مائة درهم فقال درهمان ونصف.[1] ولو أنّ معترضاً اعترض على الإسلام وأهله فادَّعى أنّ هاهنا من قد عارض القرآن وسألنا أن نفصل بين تلك المعارضة والقرآن، لقلنا له: أما القرآن فظاهر فأظهر تلك المعارضة حتى نفصل بينها وبين القرآن وهكذا نقول لهذه الفرق، أما أخبارنا فهي مرويَّة محفوظة عند أهل الأمصار من علماء الإمامية فأظهروا تلك الأخبار التي تدعونها حتى نفصل بينها وبين أخبارنا فأما أن تدعوا خبراً لم يسمعه سامع ولا عرفه أحد ثم تسألونا الفصل بين هذا الخبر فهذا ما لا يعجز

(١) يعني لم يعلم عبد اللّه أنّ نصاب الدرهم في الزكاة مائتان، ولا زكاة فيما دون ذلك فأجاب في المسألة بالقياس وأخطأ.

عن دعوى مثله أحد ولو أبطل مثل هذه الدعوى أخبار أهل الحق من الإمامية لأبطل مثل هذه الدعوى من البراهمة أخبار المسلمين وهذا واضح ولله المنة.

وقد ادَّعت الثنوية أنّ (ماني[١]) أقام المعجزات وأنّ لهم خبراً يدل على صدقهم، فقال لهم الموحِّدون هذه دعوى لا يعجز عنها أحد فأظهروا الخبر لندلَّكم على أنّه لا يقطع عذراً ولا يوجب حجة وهذا شبيه بجوابنا لصاحب الكتاب.

ويقال لصاحب الكتاب قد ادعت البكريَّة والإباضية[٢] أنّ النبي صلى الله عليه وآله نصَّ على أبي بكر وأنكرت أنت ذلك كما أنكرنا نحن أنّ أبا عبد الله عليه السلام أوصى إلى هذين فبين لنا حجتك ودلنا على الفصل بينك وبين البكرية والإباضية لندلك بمثله على الفصل بيننا وبين من سميت.

ويقال لصاحب الكتاب: أنت رجل تدعي أنّ جعفر بن محمد كان على مذهب الزيديّة وأنَّه لم يدَّع الإمامة من الجهة التي تذكرها الإمامية وقد ادعى القائلون بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد خلاف ما تدعيه أنت

(١) مانَي - كما جاء عَنهُ في كِتاب تارِيخ الكَنيسَة القِبطيَة - وُلِد سَنَة٢٣٩م وهُو مِن الذين قاوَمَهُم مَكْسيمُوس البَطْرِيَرك السكَنْدَري ويُسَمى كَذَلِك أبو المانيي، كَما سَمى نَفسهُ البارَقليط وكَان أسِيراً فى بِلاد فارِس فَلَما عُتِق مِن هُناك تَبَنى لِعَجوز أنْفَقت على تَعليمُه بَين المَجُوس فَدَرس عُلومَهُم وفُنُونَهُم فَكان فلكياً غير مُتَعَمق ويُقال إنهُ كان مُصَوراً وطَبِيباً وفَيلَسُوفاً وقَد كان كان لَهُ تَوسُع فى تَصوراتُهُ وبَعْد ان تَنَصَر أراد أن يُقْرِن مَبادِئ المَجُوس والنصارى مَعاً وطَفَق يَبِث تَعالِيمُهُ سَنة٢٦٨م.

(٢) الإباضية: فرقة من الخوارج أصحاب عبد اللّه بن اباض التميمي.

وأصحابك ويذكرون أنّ أسلافهم رووا ذلك عنه فعرفنا الفصل بينكم وبينهم لنأتيك بأحسن منه وأنصف من نفسك فإنّه أولى بك.

وفرق آخر وهو أنّ أصحاب محمد بن جعفر وعبد الله بن جعفر معترفون بأنّ الحسين نصَّ على عليٍّ وأنّ علياً نصَّ على محمد وأنّ محمداً نصَّ على جعفر ودليلنا أنّ جعفراً نصَّ على موسى عليه السلام هو بعينه دون غيره دليل هؤلاء على أنّ الحسين نصَّ على عليٍّ وبعد فإنّ الإمام إذا كان ظاهراً واختلفت إليه[١] شيعته ظهر علمه وتبين معرفته بالدين ووجدنا رواة الأخبار وحملة الآثار قد نقلوا عن موسى من علم الحلال والحرام ما هو مدون مشهور وظهر من فضله في نفسه ما هو بين عند الخاصة والعامة وهذه هي أمارات الإمامة فلما وجدنا لموسى دون غيره علمنا أنّه الإمام بعد أبيه دون أخيه.

وشيء آخر وهو أنّ عبد الله بن جعفر مات ولم يعقّب ذكراً ولا نصَّ على أحد فرجع القائلون بإمامته عنها إلى القول بإمامة موسى عليه السلام والفصل بعد ذلك بين أخبارنا وأخبارهم هو أنّ الأخبار لا توجب العلم حتى يكون في طرقه وواسطته قوم يقطعون العذر إذا أخبروا ولسنا نشاح[٢] هؤلاء في أسلافهم بل نقتصر على أن يوجدونا في دهرنا من حملة الأخبار ورواة الآثار ممن يذهب مذهبهم عددٌ يتواتر بهم الخبر كما نوجدهم نحن ذلك فإنّ قدروا على هذا فليظهروه وإن عجزوا فقد وضح الفرق بيننا وبينهم في الطرف الذي يلينا ويليهم وما بعد ذلك موهوب لهم وهذا واضح والحمد لله.

---

(١) يعني بالاختلاف الإياب والذهاب.

(٢) أي لا ننازع.

وأما الواقفة على موسى عليه السلام فسبيلهم سبيل الواقفة على أبي عبد الله عليه السلام ونحن فلم نشاهد موت أحد من السلف وإنّما صحَّ موهم عندنا بالخبر فإنّ وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه وبين من وقف على سائرهم وهذا ما لا حيلة لهم فيه.

ثم قال صاحب الكتاب: ومنهم فرقة قطعت على موسى وائتمّوا بعده بابنه علي بن موسى عليه السلام دون سائر ولد موسى عليه السلام وزعموا أنّه استحقها بالوراثة والوصية ثم في ولده حتى انتهوا إلى الحسن بن علي عليهما السلام فادعوا له ولداً وسمّوه الخلف الصالح فمات قبل أبيه ثم إنّهم رجعوا إلى أخيه الحسن وبطل في محمد ما كانوا توهموا وقالوا: بدا لله من محمد إلى الحسن كما بدا له من إسماعيل بن جعفر إلى موسى وقد مات إسماعيل في حياة جعفر إلى أنّ مات الحسن بن علي في سنة ثلاث وستين ومائتين فرجع بعض أصحابه إلى إمامة جعفر بن علي كما رجع أصحاب محمد بن علي بعد وفاة محمد إلى الحسن وزعم بعضهم أن جعفر بن علي استحق الإمامة من أبيه علي بن محمد بالوراثة والوصيَّة دون أخيه الحسن ثم نقلوها في ولد جعفر بالوراثة والوصية، وكل هذه الفرق يتشاحون على الإمامة ويكفِّر بعضهم بعضاً ويكذب بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من إمامة بعض وتدعي كل فرقة الإمامة لصاحبها بالوراثة والوصية وأشياء من علوم الغيب الخرافات أحسن منها ولا دليل لكل فرقة فيما تدَّعي وتخالف الباقين غير الوراثة والوصية دليلهم شهادتهم لأنفسهم دون غيرهم قولاً بلا حقيقة ودعوى بلا دليل فإنّ كان هاهنا دليل فيما يدعي كل طائفة غير الوراثة

والوصية وجب إقامته وإن لم يكن غير الدعوى للإمامة بالوراثة والوصية فقد بطلت الإمامة لكثرة من يدعيها بالوراثة والوصية ولا سبيل إلى قبول دعوى طائفة دون الأخرى إنّ كانت الدعوى واحدة ولا سيما وهم في إكذاب بعضهم بعضاً مجتمعون وفيما يدعي كل فرقة منهم منفردون.

فأقول والله الموفق للصواب: لو كانت الإمامة تبطل لكثرة من يدَّعيها لكان سبيل النبوة سبيلها، لأنّا نعلم أنّ خلقاً قد ادَّعاها وقد حكى صاحب الكتاب عن الإمامية حكايات مضطربة وأوهم أنّ تلك مقالة الكل وأنَّه ليس فيهم إلاّ من يقول بالبداء.

ومن قال: إنّ الله يبدو له من إحداث رأي وعلم مستفاد فهو كافر بالله وما كان غير هذا فهو قول المغيرية ومن ينحل للأئمة علم الغيب فهذا كفر بالله وخروج عن الإسلام عندنا.

وأقلّ ما كان يجب عليه أن يذكر مقالة أهل الحق وأن لا يقتصر على أنّ القوم اختلفوا حتى يدل على أنّ القول بالإمامة فاسد.

وبعد فإنّ الإمام عندنا يعرف من وجوه سنذكرها ثم نعتبر ما يقول هؤلاء فإنّ لم نجد بيننا وبينهم فصلاً حكمنا بفساد المذهب ثم عدنا نسأل صاحب الكتاب عن أن أي قول هو الحق من بين الأقاويل؟!

أما قوله (إن منهم فرقة قطعت على موسى وائتمّوا بعده بابنه علي بن موسى) فهو قول رجل لا يعرف أخبار الإمامية، لأنَّ كل الإمامية إلاّ شرذمة وقَفت وشذوذ قالوا بإمامة إسماعيل وعبد الله بن جعفر قالوا بإمامة علي بن موسى ورووا فيه ما هو مدون في الكتب وما يذكر من حملة الأخبار ونقلة

الآثار خمسة مالوا إلى هذه المذاهب في أول حدوث الحادث وإنّما كثر من كثر منهم بعد فكيف استحسن صاحب الكتاب أن يقول ومنهم فرقة قطعت على موسى وأعجب من هذا قوله حتى انتهوا إلى الحسن فادعوا له ابناً وقد كانوا في حياة علي بن محمد وسمّوا للإمامة ابنه محمداً إلاّ طائفة من أصحاب فارس بن حاتم وليس يحسن بالعاقل أن يشنع على خصمه بالباطل الذي لا أصل له.

والذي يدل على فساد قول القائلين بإمامة محمد هو بعينه ما وصفناه في باب إسماعيل بن جعفر لأنَّ القصّة واحدة، وكل واحد منهما مات قبل أبيه ومن المحال أن يستخلف الحي الميت ويوصي إليه بالإمامة وهذا أبين فساداً من أن يحتاج في كسره إلى كثرة القول.

والفصل بيننا وبين القائلين بإمامة جعفر أن حكاية القائلين بإمامته عنه اختلفت وتضادت لأنَّ منهم ومنّا من حكى عنه أنّه قال إنّي إمام بعد أخي محمد ومنهم من حكى عنه أنّه قال إنّي إمام بعد أخي الحسن ومنهم من قال إنّه قال إنّي إمام بعد أبي علي بن محمد.

وهذه أخبار كما ترى يكذِّب بعضها بعضاً وخبرنا في أبي محمد الحسن بن علي خبر متواتر لا يتناقض وهذا فصل بيِّ، ثم ظهر لنا من جعفر ما دلنا على أنّه جاهل بأحكام الله عزّ وجلّ وهو أنّه جاء يطالب أم أبي محمد بالميراث وفي حكم آبائه أنّ الأخ لا يرث مع الأُم فإذا كان جعفر لا يحسن هذا المقدار من الفقه حتى تبين فيه نقصه وجهله كيف يكون إماماً وإنّما تعبدنا الله بالظاهر من هذه الأُمور ولو شئنا أن نقول لقلنا وفيما ذكرناه كفاية ودلالة على أنّ جعفراً ليس بإمام.

وأما قوله (إنّهم ادّعوا للحسن ولداً) فالقوم لم يدعوا ذلك إلاّ بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغيبته وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر.

وأما قوله (إنّ كل هذه الفرق يتشاحون[1] ويكفِّر بعضهم بعضاً) فقد صدق في حكايته وحال المسلمين في تكفير بعضهم بعضاً هذه الحال فليقل كيف أحب وليطعن كيف شاء فإنّ البراهمة تتعلق به فتطعن بمثله في الإسلام من سأل خصمه عن مسألة يريد بها نقض مذهبه إذا ردت عليه كان فيها من نقض مذهبه مثل الذي قدر أن يلزمه خصمه، فإنّما هو رجل يسأل نفسه وينقض قوله وهذه قصة صاحب الكتاب والنبوة أصل والإمامة فرع فإذا أقر صاحب الكتاب بالأصل لم يحسن به أن يطعن في الفرع بما رجع على الأصل وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ثم قال ولو جازت الإمامة بالوراثة والوصية لمن يدِّعى له بلا دليل متفق عليه لكانت المغيرية أحق بها لإجماع الكل معها على إمامة الحسن ابن علي الذي هو أصلها المستحق للإمامة من أبيه بالوراثة والوصيّة وامتناعها بعد إجماع الكل معها على إمامة الحسن من إجازتها لغيره. هذا مع اختلاف المؤتَّمَّة في دينهم منهم من يقول بالجسم ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من تجرد التوحيد ومنهم من يقول بالعدل ويثبت الوعيد ومنهم من يقول بالقدر ويبطل الوعيد ومنهم من يقول بالرؤية ومنهم من ينفيها مع القول بالبداء وأشياء يطول الكتاب بشرحها يكفر بها بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من دين بعض ولكل فرقة من هذه الفرق بزعمها رجالاً ثقات عند

(١) أي يتنازعون. وتشاح القوم أو الخصمان في الجدل: أراد كل أن يكون هو الغالب.

أنفسهم أدوا إليهم عن أئمتهم ما هم متمسكون به.

ثم قال صاحب الكتاب (وإذا جاز كذا جاز كذا شيء لا يجوز عندنا ولم نأت بأكثر من الحكاية فلا معنى لتطويل الكتاب بذكر ما ليس فيه حجة ولا فائدة).

فأقول وبالله الثقة: لو كان الحق لا يثبت إلاّ بدليل متفق عليه ما صحَّ حق أبداً ولكان أول مذهب يبطل مذهب الزيديّة لأنَّ دليلها ليس بمتفق عليه، وأما ما حكاه عن المغيرية فهو شيء أخذته عن اليهود لأنها تحتج أبداً بإجماعنا وإياهم على نبوة موسى عليه السلام ومخالفتهم إيانا في نبوة محمد صلى الله عليه وآله.

وأما تعييره إيانا بالاختلاف في المذاهب وبأنّه كل فرقة منا تروي ما تدين به عن إمامها فهو مأخوذ من البراهمة لأنّها تطعن به بعينه دون غيره على الإسلام، ولولا الاشفاق من أن يتعلّق بعض هؤلاء المجان بما أحكيه عنهم لقلت كما يقولون.

والإمامة - أسعدكم الله - إنّما تصحُّ عندنا بالنصِّ وظهور الفضل والعلم بالدِّين مع الإعراض عن القياس والاجتهاد في الفرائض السمعيّة وفي فروعها ومن هذا الوجه عرفنا إمامة الامام، وسنقول في اختلاف الشيعة قولاً مقنعاً.

قال صاحب الكتاب (ثمّ لم يخل اختلافهم من أن يكون مولّداً من أنفسهم أو من عند الناقلين إليهم أو من عند أئمّتهم، فإن كان اختلافهم من قبل أئمّتهم فالإمام من جمع الكلمة، لا من كان سبباً للاختلاف بين الأُمّة

لاسيّما وهم أولياؤه دون أعدائه، ومن لا تقيّة بينهم وبينه، وما الفرق بين المؤتّمة والأُمّة إذ كانوا مع أئمّتهم وحجج الله عليهم في أكثر ما عابوا على الأُمّة الّتي لا إمام لها من المخالفة في الدِّين وإكفار بعضهم بعضاً، وإن يكن اختلافهم من قبل الناقلين إليهم دينهم فما يؤمنهم من أن يكون هذا سبيلهم معهم فيما ألقوا إليه من الإمامة، لا سيّما إذا كان المدّعى له الإمامة معدوم العين غير مرئِّي الشخص، وهو حجّة عليهم فيما يدعون لإمامهم من علم الغيب إذا كان خيرته والتراجمة بينه وبين شيعته كذّابين يكذبون عليه، ولا علم له بهم، وإن يكن اختلاف المؤتّمة في دينها من قبل أنفسها دون أئمّتها فما حاجة المؤتّمة إلى الأئمّة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم ولا ينهاهم وهو التراجمان لهم من الله والحجّة عليهم؟ هذا أيضاً من أدل الدّليل على عدمه وما يدّعى من علم الغيب له، لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ - الآية﴾ فكما بيّن الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم لاُمّته وجب على الإمام مثله لشيعته).

فأقول - وبالله الثّقة -: إنَّ اختلاف الإماميّة إنّما هو من قبل... كذا بين دلَّسوا أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت، والزَّمان بعد الزَّمان، حتّى عظم البلاء، وكان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع واجتهاد وسلامة ناحية، ولم يكونوا أصحاب نظر وتمييز فكانوا إذا رأوا رجلاً مستوراً يروي خبراً أحسنوا به الظنَّ وقبلوه، فلمّا كثر هذا وظهر شكوا إلى أئمّتهم فأمرهم الأئمّة عليهم‌السلام بأنّ يأخذوا بما يجمع عليه فلم يفعلوا وجروا على عادتهم،

فكانت الخيانة من قبلهم لامن قبل أئمّتهم، والإمام أيضاً لم يقف على كلّ هذه التخاليط الّتي رويت لأنّه لا يعلم الغيب، وإنّما هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنّة، ويعلم من أخبار شيعته ما يُنهى إليه.

وأما قوله (فما يؤمنهم أن يكون هذا سبيلهم فيما ألقوا إليهم من أمر الإمامة) فإنَّ الفصل بين ذلك أنَّ الإمامة تنقل إليهم بالتواتر، والتواتر لا ينكشف عن كذب، وهذه الأخبار فكلٌّ واحد منها إنّما خبر واحد لا يوجب خبره العلم وخبر الواحد قد يصدق ويكذب وليس هذا سبيل التواتر. هذا جوابنا وكلُّ ما أتى به سوى هذا فهو ساقط.

ثم يقال له: أخبرنا عن اختلاف الأُمّة هل تخلوا من الأقسام الّتي قسمتها؟ فإذا قال: لا، قيل له: أفليس الرَّسول إنّما بعث لجمع الكلمة؟ فلابدَّ من نعم، فيقال له: أو ليس قد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾؟ فلابدَّ من نعم، فيقال له: فهل بين؟ فلابدَّ من نعم، فيقال له: فما سبب الاختلاف عرَّفناه واقنع منّا بمثله.

وأما قوله: (فما حاجة المؤتّمة إلى الأئمّة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم لا ينهاهم - إلى آخر الفصل) فيقال له: أولى الأشياء بأهل الدِّين الإنصاف أي قول قلناه؟ وأومأنا به إلى أنّا بأنفسنا مستغنين حتّى يقرعنا به صاحب الكتاب ويحتجُّ علينا أو أيُّ حجّة توجّهت له علينا توجب ما أوجبه؟ ومن لم يبال بأيِّ شيء قابل خصومه كثرت مسائله وجواباته.

وأما قوله: وهذا من أدلّ دليل على عدمه لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا

لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾.

فيقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن العترة الهادية يسعهم أن لا يبيّنوا للأُمّة الحقّ كلّه؟ فإنّ قال: نعم حجّ نفسه وعاد كلامه وبالاً عليه لأنّ الأُمّة قد اختلفت وتباينت وكفّر بعضها بعضاً، فإنّ قال: لا، قيل: هذا من أدلّ دليل على عدم العترة وفساد ما تدّعيه الزيديّة لأنّ العترة لو كانوا كما تصف الزيديّة لبيّنوا للأُمّة ولم يسعهم السكوت والإمساك، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤) ﴾[1] فإنّ ادَّعى أنَّ العترة قد بيّنوا الحقّ للأُمّة غير أنَّ الأُمّة لم تقبل ومالت إلى الهوى، قيل له: هذا بعينه قول الإماميّة في الإمام وشيعته. ونسأل الله التوفيق.

ثم قال صاحب الكتاب (ويقال لهم لم استتر إمامكم عن مسترشده؟ فإنّ قالوا: تقية على نفسه، قيل لهم: فالمسترشد أيضاً يجوز له أن يكون في تقيّة من طلبه لاسيّما إذا كان المسترشد يخاف ويرجو ولا يعلم ما يكون قبل كونه فهو في تقية، وإذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز، وما بال الإمام في تقيّة من أرشادهم وليس هو في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول: ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[2] وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ

(١) النحل ٦٤.

(٢) يس ٢١.

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[1] فهذا ممّا يدلُّ على أنَّ أهل الباطل عرض الدُّنيا يطلبون، والّذين يتمسّكون بالكتاب لا يسألون النّاس أجراً وهم مهتدون. ثمّ قال: وإن قالوا كذا قيل كذا فشيء لا يقوله إلّا جاهل منقوص).

والجواب عمّا سأل: أنَّ الإمام لم يستتر عن مسترشده إنّما استتر خوفاً على نفسه من الظالمين. فأمّا قوله: (فإذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز) فيقال له: إنْ كنت تريد أنَّ المأموم يجوز له أن يتَّقي من الظالم ويهرب عنه متى خاف على نفسه كما جاز للإمام فهذا لعمري جائز، وإن كنت تريد أنَّ المأموم يجوز له أن لا يعتقد إمامة الإمام للتقية فذلك لا يجوز إذا قرعت الأخبار سمعه وقطعت عذره، لأنّ الخبر الصحيح يقوم مقام العيان وليس على القلوب تقيّة، ولا يعلم ما فيها إلّا الله.

وأما قوله: (وما بال الإمام في تقيّة من إرشادهم وليس في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول: {اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا}.

فالجواب عن ذلك إلى آخر الفصل يقال له: إنَّ الإمام ليس في تقيّة من إرشاد من يريد الإرشاد وكيف يكون في تقيّة وقد بيّن لهم الحقّ وحثّهم عليه، ودعاهم إليه، وعلّمهم الحلال والحرام حتّى شهروا بذلك وعرفوا به، وليس يتناول أموالهم وإنّما يسألهم الخمس الّذي فرضه الله عزَّ وجلَّ ليضعه حيث أمر أن يضعه، والّذي جاء بالخمس هو الرَّسول وقد نطق القرآن بذلك قال الله عزَّ وجلَّ: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى

---

(١) التوبة ٣٤.

عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) }[١] وقال: { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) }[٢] فإن كان في أخذ المال عيب أو طعن فهو على من ابتدأ به. والله المستعان.

ويقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن الإمام منكم إذا خرج وغلب هل يأخذ الخمس وهل يجبى الخراج وهل يأخذ الحقَّ من الفيء والمغنم والمعادن وما أشبه ذلك؟ فإن قال: لا فقد خالف حكم الإسلام، وإن قال: نعم، قيل له: فإن احتج عليه رجل مثلك بقول الله عزَّ وجلَّ: { اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا } وبقوله: { إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ – الآية } بأي شيء تجيبه حتّى تجيبك الإماميّة بمثله، وهذا وفقكم الله شيء كان الملحدون يطعنون به على المسلمين وما أدري من دلّسه لهؤلاء. واعلم - علمّك الله الخير وجعلك من أهله - إنّما يعمل بالكتاب والسنّة ولا يخالفهما، فإن أمكن خصومنا أن يدلّونا على أنَّه خالف في أخذ ما أخذ الكتاب والسنّة فلعمري أنَّ الحجّة واضحة لهم، وإن لم يمكنهم ذلك فليعلموا أنَّه ليس في العمل بما يوافق الكتاب والسنّة عيب، وهذا بيّن.

ثم قال صاحب الكتاب: (ويقال لهم: نحن لا نجيز الإمامة لمن لا يعرف فهل توجدونا سبيلاً إلى معرفة صاحبكم الّذي تدّعون حتّى نجيز له الإمامة كما نجوِّز للموجودين من سائر العترة وإلّا فلا سبيل إلى تجويز الإمامة

---

(١) الأنفال ٤١.

(٢) التوبة ١٠٣.

للمعدومين، وكلُّ من لم يكن موجوداً فهو معدوم، وقد بطل تجويز الإمامة لمن تدّعون).

فأقول - وبالله أستعين -: يقال لصاحب الكتاب: هل تشكُّ في وجود عليّ بن الحسين وولده عليهم السلام الّذين نأتمُّ بهم؟ فإذا قال: لا، قيل له: فهل يجوز أن يكونوا أئمة؟ فإن قال: نعم، قيل له: فأنت لا تدري لعلّنا على صواب في اعتقاد إمامتهم وأنت على خطأ وكفى بهذا حجّة عليك، وإن قال: لا، قيل له: فما ينفع من إقامة الدّليل على وجود إمامنا؟ وأنت لا تعترف بإمامة مثل عليّ بن الحسين عليهما السلام مع محلِّه من العلم والفضل عند المخالف والموافق، ثمّ يقال له: إنّا إنّما علمنا أنَّ في العترة من يعلم التأويل ويعرف الأحكام بخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الّذي قدّمناه، وبحاجتنا إلى من يعرِّفنا المراد من القرآن ومن يفصل بين أحكام الله وأحكام الشيطان، ثمّ علمنا أنَّ الحق في هذه الطائفة من ولد الحسين عليهم السلام لّما رأينا كلّ من خالفهم من العترة يعتمد في الحكم والتأويل على ما يعتمد عليه علماء العامّة من الرأي والاجتهاد والقياس في الفرائض السمعيّة الّتي لا علّة في التعبّد بها إلّا المصلحة فعلمنا بذلك أنَّ المخالفين لهم مبطلون. ثمّ ظهر لنا من علم هذه الطائفة بالحلال والحرام والأحكام ما لم يظهر من غيرهم، ثمّ ما زالت الأخبار ترد بنصَّ واحد على آخر حتّى بلغ الحسن بن عليّ عليهما السلام فلمّا مات ولم يظهر النصَّ والخلف بعده رجعنا إلى الكتب الّتي كان أسلافنا رووها قبل الغَيبة فوجدنا فيها ما يدلُّ على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السلام وإنّه يغيب عن النّاس ويخفى شخصه، وأنّ الشيعة تختلف وأنّ

النّاس يقعون في حيرة من أمره، فعلمنا أنَّ أسلافنا لم يعلموا الغيب وأنَّ الأئمّة أعلموهم ذلك بخبر الرَّسول، فصحَّ عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته، فإن كان ههنا حجّة تدفع ما قلناه فلتظهرها الزّيديّة، فما بيننا وبين الحقِّ معاندة، والشكر لله.

ثم رجع صاحب الكتاب إلى أن يعارضنا بما تدَّعيه الواقفة على موسى ابن جعفر ونحن فلم نقف على أحد ونسأل الفصل بين الواقفين، وقد بيّنا أنّا علمنا أنَّ موسى عليه السلام قد مات بمثل ما علمنا أنَّ جعفراً مات وأنَّ الشكَّ في موت أحدهما يدعو إلى الشكِّ في موت الآخر، وإنّه قد وقف على جعفر عليه السلام قوم أنكرت الواقفة على موسى عليهم، وكذلك أنكرت قول الواقفة على أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلنا لهم: يا هؤلاء حجّتكم على أولئك هي حجّتنا عليكم، فقولوا كيف شئتم تحجّوا أنفسكم.

ثم حكى عنَّا أنّا كنا نقول للواقفة: إنَّ الإمام لا يكون إلّا ظاهراً موجوداً. وهذه حكاية من لا يعرف أقاويل خصمه وما زالت الإماميّة تعتقد أنَّ الإمام لا يكون إلّا ظاهراً مكشوفاً أو باطناً مغموراً، وأخبارهم في ذلك أشهر وأظهر من أن تخفى، ووضع الأُصول الفاسدة للخصوم أمر لا يعجز عنه أحد ولكنّه قبيح بذي الدِّين والفضل والعلم، ولو لم يكن في هذا المعنى إلّا خبر كميل بن زياد لكفى.

ثمَّ قال: فإن قالوا كذا، قيل لهم كذا - لشيء لا نقوله -. وحجّتنا ما سمعتم وفيها كفاية والحمد لله.

ثمَّ قال: ليس الأمر كما تتوهّمون في بني هاشم لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دلَّ أُمّته على عترته بإجماعنا وإجماعكم الّتي هي خاصّته الّتي لا يقرب أحدٌ منه عليه السلام كقربهم، فهي لهم دون الطلقاء وأبناء الطلقاء ويستحقّها واحدٌ منهم في كلّ زمان إذ كان الإمام لا يكون إلّا واحداً بلزوم الكتاب والدُّعاء إلى إقامته بدلالة الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم عليهم (أنّهم لا يفارقون الكتاب حتّى يردوا عليّ الحوض) وهذا إجماع والّذي اعتللتم به من بني هاشم ليس هم من ذرية الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم وإن كانت لهم ولادة، لأنّ كلَّ بني ابنة ينتمون إلى عصبتهم ما خلا ولد فاطمة، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عصبتهم وأبوهم، والذُّريّة هم الولد لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

فأقول - وبالله أعتصم -: إنَّ هذا الأمر لا يصح بإجماعنا وإياكم عليه وإنّما يصحُّ بالدَّليل والبرهان فما دليلك على ما ادّعيت، وعلى أنَّ الإجماع بيننا إنّما هو في ثلاثة أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ولم يذكر الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم ذرّيّته وإنّما ذكر عترته، فملتم أنتم إلى بعض العترة دون بعض بلا حجّة وبيان أكثر من الدَّعوى، واحتججنا نحن بما رواه أسلافنا عن جماعة حتّى انتهى خبرهم إلى نص الحسين بن علي عليهما السلام على عليٍّ ابنه ونصَّ عليّ على محمّد، ونصَّ محمّد على جعفر ثمّ استدللنا على صحّة إمامة هؤلاء دون غيرهم ممّن كان في عصرهم من العترة بما ظهر من علمهم بالدِّين وفضلهم في أنفسهم، وقد حمل العلم عنهم الأولياء والأعداء، وذلك مبثوث في الأمصار، معروف عند نقلة الأخبار،

وبالعلم تتبيّن الحجّة من المحجوج، والإمام من المأموم، والتّابع من المتبوع، وأين دليلكم يا معشر الزيديّة على ما تدعون.

ثم قال صاحب الكتاب: (ولو جازت الإمامة لسائر بني هاشم مع الحسن والحسين عليهما السلام لجازت لبني عبد مناف مع بني هاشم ولو جازت لبني عبد مناف مع بني هاشم لجازت لسائر ولد قصيٍّ) ثمّ مدَّ في هذا القول.

فيقال له: أيّها المحتجُّ عن الزيديّة إنَّ هذا لشيء لا يُستحقُّ بالقرابة وإنّما يستحق بالفضل والعلم، ويصحُّ بالنصِّ والتوقيف، فلو جازت الإمامة لأقرب رجل من العترة لقرابته لجازت لأبعدهم فافصل بينك وبين من ادّعى ذلك وأظهر حجّتك وافصل الآن بينك وبين من قال: ولو جازت لولد الحسن لجازت لولد جعفر، ولو جازت لهم لجازت لولد العبّاس، وهذا فصل لا تأتي به الزيديّة أبداً إلّا أن تفزع إلى فصلنا وحجّتنا وهو النصُّ من واحد على واحد وظهور العلم بالحلال والحرام.

ثم قال صاحب الكتاب: (وإن اعتلّوا بعليٍّ عليه السلام فقالوا: ما تقولون فيه أهو من العترة أم لا؟ قيل لهم: ليس هو من العترة ولكنّه بان من العترة ومن سائر القرابة بالنصّوص عليه يوم الغدير بإجماع).

فأقول: - وبالله أستعين -: يقال لصاحب الكتاب: أمّا النصّوص يوم الغدير فصحيح وأما إنكارك أن يكون أمير المؤمنين من العترة فعظيم، فدلنا على أي شيء تعول فيما تدّعي؟ فإنَّ أهل اللّغة يشهدون أنَّ العمّ وابن العمّ من العترة، ثمّ أقول: إنَّ صاحب الكتاب نقض بكلامه هذا مذهبه لأنّه معتقد أنَّ أمير المؤمنين ممّن خلفه الرَّسول في أُمّته ويقول في ذلك إنَّ النبيّ صلى الله

عليه وآله وسلم خلف في أُمته الكتاب والعترة وإنّ أمير المؤمنين صلوات عليه ليس من العترة وإذا لم يكن من العترة فليس ممّن خلفه الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا متناقض كما ترى، اللّهمّ إلّا أن يقول: إنَّه صلى الله عليه وآله وسلم خلّف العترة فينا بعد أن قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فنسأله أن يفصل بينه وبين من قال وخلّف الكتاب فينا منذ ذلك الوقت لأنّ الكتاب والعترة خلفاً معاً، والخبر ناطق بذلك شاهد به، ولله المنة.

ثم أقبل صاحب الكتاب بما هو حجّة عليه فقال (ونسأل من ادّعى الإمامة لبعض دون بعض إقامة الحجّة، ونسي نفسه وتفرده بادعائها لولد الحسن والحسين عليهماالسلام دون غيرهم، ثمّ قال: فإن أحالوا على الأباطيل من علم الغيب وأشباه ذلك من الخرافات وما لا دليل لهم عليه دون الدَّعوى عورضوا بمثل ذلك لبعض، فجاز أنَّ العترة من الظالمين لأنفسهم إنّ كان الدَّعوى هو الدليل).

فيقال لصاحب الكتاب: قد أكثرت في ذكر علم الغيب، والغيب لا يعلمه إلّا الله، وما ادَّعاه لبشر إلّا مشرك كافر، وقد قلنا لك ولأصحابك: دليلنا على ما ندعي الفهم والعلم فإن كان لكم مثله فأظهروه وإن لم يكن إلّا التشنيع والتقوُّل وتقريع الجميع بقول قوم غلاة فالأمر سهل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم قال صاحب الكتاب: ثمّ رجعنا إلى إيضاح حجّة الزيديّة بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا - الآية ﴾.

فيقال له: نحن نسلّم لك أنَّ هذه الآية نزلت في العترة، فما برهانك

على أنَّ السابق بالخيرات هم ولد الحسن والحسين دون غيرهم من سائر العترة؟ فإنّك لست تريد إلّا التشنيع على خصومك وتدَّعي لنفسك.

ثمَّ قال: قال الله عزَّ وجلَّ وذكر الخاصّة والعامّة من أُمّة نبيّه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا..﴾ [1] ثمّ قال: انقضت مخاطبة العامّة، ثمّ استأنف مخاطبة الخاصّة فقال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) - إلى قوله للخاصة - كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ....(١١٠)﴾ [2] فقال: هم ذرية إبراهيم عليه السلام دون سائر النّاس، ثمّ المسلمون دون من أشرك من ذرية إبراهيم عليه السلام قبل إسلامه وجعلهم شهداء على النّاس فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) - إلى قوله - وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ....(٧٨)﴾ [3] وهذا سبيل الخاصّة من ذرية إبراهيم عليه السلام، ثمّ اعتل بآيات كثيرة تشبه هذه الآيات من القرآن.

فيقال له: أيّها المحتجُّ أنت تعلم أنَّ المعتزلة وسائر فرق الأُمّة تنازعك في تأويل هذه الآيات أشدَّ منازعة، وأنت فليس تأتي بأكثر من الدَّعوى، ونحن نسلّم لك ما ادَّعيت ونسألك الحجّة فيما تفردت به من أنَّ هؤلاء هم ولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم فإلى متى تأتي بالدَّعوى وتعرض عن الحجّة؟ وتهوِّل علينا بقراءة القرآن وتوهم أنَّ لك في قراءته حجّة ليست

(١) آل عمران ١٠٣.
(٢) آل عمران ١٠٤ - ١١٠.
(٣) الحج ٧٧-٧٨.

لخصومك؟ والله المستعان.

ثمّ قال صاحب الكتاب: فليس من دعا إلى الخير من العترة - كمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وجاهد في الله حق جهاده - سواء وسائر العترة ممّن لم يدع إلى الخير ولم يجاهد في الله حق جهاده، كما لم يجعل الله من هذا سبيله من أهل الكتاب سواء وسائر أهل الكتاب، وإن كان تارك ذلك فاضلاً عابداً لأنّ العبادة نافلة والجهاد فريضة لازمة كسائر الفرائض صاحبها يمشي بالسّيف إلى السّيف، ويؤثر على الدَّعة الخوف، ثمّ قرأ سورة الواقعة وذكر الآيات الّتي ذكر الله عزَّ وجلَّ فيها الجهاد وأتبع الآيات بالدَّعاوي ولم يحتج لشيء من ذلك بحجة فنطالبه بصحتها ونقابله بما نسأله فيه الفصل.

فأقول - وبالله أستعين -: إنّ كان كثرة الجهاد هو الدّليل على الفضل والعلم والإمامة فالحسين عليه السلام أحقُّ بالإمامة من الحسن عليه السلام عليه السلام لأنّ الحسن وادع معاوية والحسين عليه السلام جاهد حتّى قتل، وكيف يقول صاحب الكتاب؟ وبأيٍّ شيء يدفع هذا؟ وبعد فلسنا ننكر فرض الجهاد ولا فضله ولكنّا رأينا الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يحارب أحداً حتّى وجد أعواناً وأنصاراً وإخواناً فحينئذ حارب، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام فعل مثل ذلك بعينه، ورأينا الحسن عليه السلام قد هم بالجهاد فلمّا خذله أصحابه وادع ولزم منزله، فعلمنا أنَّ الجهاد فرض في حال وجود الأعوان والأنصار، والعالم - بإجماع العقول - أفضل من المجاهد الّذي ليس بعالم، وليس كلّ من دعا إلى الجهاد يعلم كيف حكم الجهاد، ومتى يجب القتال، ومتى تحسن الموادعة، وبماذا يستقبل أمر هذه الرّعيّة، وكيف يصنع في

الدماء والأموال والفروج، وبعد فإنّا نرضى من إخواننا بشيء واحد وهو أن يدلونا على رجل من العترة ينفي التشبيه والجبر عن الله ولا يستعمل الاجتهاد والقياس في الأحكام السّمعيّة ويكون مستقلاً كافياً حتّى نخرج معه فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على قدر الطاقة وحسب الإمكان، والعقول تشهد أنَّ تكليف ما لا يطاق فاسدٌ والتغرير بالنفس قبيحٌ، ومن التغرير أن تخرج جماعة قليلة لم تشاهد حرباً ولا تدرَّبت بدربة أهل إلى قوم متدرَّبين بالحروب تمكّنوا في البلاد وقتلوا العباد وتدرَّبوا بالحروب، ولهم العدد والسّلاح والكراع ومن نصرهم من العامّة - ويعتقدون أنَّ الخارج عليهم مباح الدَّم - مثل جيشهم أضعافاً مضاعفة فكيف يسومنا صاحب الكتاب أن نلقى بالأغمار المتدر بين بالحروب. وكم عسى أن يحصل في يد داع أن دعا من هذا العدد؟ هيهات هيهات، هذا أمر لا يزيله إلاّ نصر الله العزيز العليم الحكيم.

قال صاحب الكتاب بعد آيات من القرآن تلاها ينازع في تأويلها أشدَّ منازعة ولم يؤيد تأويله بحجّة عقل ولا سمع: فافهم - رحمك الله - من أحقُّ أن يكون لله شهيداً من دعا إلى الخير كما أُمر، ونهى عن المنكر، وأمر بالمعروف، جاهد في الله حق جهاده حتّى استشهد؟! أم من لم يرَ وجهه ولا عرف شخصه؟! أم كيف يتّخذه الله شهيداً؟ على من لم يرهم ولا نهاهم ولا أمرهم فإن أطاعوه أدّوا ما عليهم وإن قتلوه مضى إلى الله عزَّ وجلَّ شهيداً؟! ولو أنَّ رجلاً استشهد قوماً على حق يطالب به لم يروه ولا شهدوه هل كان شهيداً؟ وهل يستحق بهم حقاً إلّا أن يشهدوا على ما لم يروه فيكونوا كذابين وعند الله مبطلين؟! وإذا لم يجز ذلك من العباد فهو غير جائز عند الحكم

العدل الّذي لا يجور، ولو أنَّه استشهد قوماً قد عاينوا وسمعوا فشهدوا له، والمسألة على حالها أليس كان يكون محقّاً وهم صادقون وخصمه مبطل وتمضي الشهادة ويقع الحكم، وكذلك قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦)﴾[1] أولاً ترى أنَّ الشهادة لا تقع بالغيب دون العيان، وكذلك قول عيسى ﴿كُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ - الآية﴾[2].

فأقول - وبالله أعتصم -: يقال لصاحب الكتاب: ليس هذا الكلام لك بل هو للمعتزلة وغيرهم علينا وعليك، لأنّا نقول: إنَّ العترة غير ظاهرة وإنَّ من شاهدنا منها لا يصلح أن يكون إماماً، وليس يجوز أن يأمرنا الله عزَّ وجلَّ بالتّمسّك بمن لا نعرف منهم ولا نشاهده ولا شاهده أسلافنا، وليس في عصرنا ممّن شاهدناه منهم ممّن يصلح أن يكون إماماً للمسلمين والّذين غابوا لا حجّة لهم علينا، وفي هذا أدلَّ دليل على أنَّ معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم «إنّي تارك فيكم ما إنّ تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي» ليس ما يسبق إلى قلوب الإماميّة والزّيديّة. وللنظّام وأصحابه أن يقولوا: وجدنا الّذي لا يفارق الكتاب هو الخبر القاطع للعذر، فإنّه ظاهر كظهور الكتاب يُنتفع به، ويمكن اتّباعه والتمسّك به.

فأمّا العترة فلسنا نشاهد منهم عالماً يمكن أن نقتدي به، وإن بلغنا عن واحد منهم مذهب بلغنا عن آخر أنَّه يخالفه، الاقتداء بالمختلفين فاسد، فكيف يقول صاحب الكتاب؟.

---

(١) الزخرف ٨٦.

(٢) المائدة ١١٧.

ثم اعلم أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أمرنا بالتمسّك بالعترة كان بالعقل والتعارف والسّيرة ما يدلُّ على أنَّه أراد علماءهم دون جهّالهم، والبررة الأتقياء دون غيرهم، فالذي يجب علينا ويلزمنا أن ننظر إلى من يجتمع له العلم بالدِّين مع العقل والفضل والحلم والزُّهد في الدُّنيا والاستقلال بالأمر فنقتدي به ونتمسّك بالكتاب وبه.

وإن قال: فإن اجتمع ذلك في رجلين وكان أحدهما ممّن يذهب إلى مذهب الزيديّة والآخر إلى مذهب الإماميّة بمن يقتدى منهما ولمن يتّبع؟ قلنا له: هذا لا يتّفق، فإنَّ اتّفق فرق بينهما دلالة واضحة إما نص من إمام تقدَّمه وإمّا شيء يظهر في علمه كما ظهر في أمير المؤمنين يوم النهر حين قال: «والله ما عبروا النهر ولا يعبروا، والله ما يقتل منكم عشرة ولا ينجوا منهم عشرة» وإمّا أن يظهر من أحدهما مذهب يدلُّ على أنَّ الاقتداء به لا يجوز كما ظهر من علم الزيديّة القول بالاجتهاد والقياس في الفرائض السمعيّة والأحكام فيعلم بهذا أنّهم غير أئمة. ولست أُريد بهذا القول زيد بن عليٍّ وأشباهه لأنّ أُولئك لم يظهروا ما ينكر ولا ادَّعوا أنّهم أئمّة وإنّما دعوا إلى الكتاب والرِّضا من آل محمّد وهذه دعوة حقّ.

وأما قوله: (كيف يتّخذه الله شهيداً على من لم يرهم ولا أمرهم ولا نهاهم) فيقال له: ليس معنى الشهيد عند خصومك ما تذهب إليه، ولكن إنّ عبتَ الإماميّة بأنَّ من لم يُر وجهه ولا عُرف شخصه لا يكون بالمحلِّ الّذي يدَّعونه له فأخبرنا عنك من الإمام الشّهيد من العترة في هذا الوقت، فإن ذكر أنَّه لا يعرفه دخل فيما عاب ولزمه ما قدّر أنّه يلزم خصومه، فإن قال: هو

فلان، قلنا له: فنحن لم نر وجهه ولا عرفنا شخصه فكيف يكون إماماً لنا وشهيداً علينا؟! فإن قال: إنّكم وإن لم تعرفوه فهو موجود الشخص معروف علمه من علمه وجهله من جهله، قلنا: سألناك بالله هل تظنُّ أنَّ المعتزلة والخوارج والمرجئة والإماميّة تعرف هذا الرَّجل أو سمعت به أو خطر ذكره ببالها؟ فإن قال: هذا ما لا يضرُّه ولا يضرُّنا لأنّ السبب في ذلك إنّما هو غلبة الظالمين على الدّار وقلّة الأعوان والأنصار، قلت له: لقد دخلت فيما عبت وحججت نفسك من حيث قدَّرت أنّك تحاج خصومك، وما أقرب هذه الغَيبة من غيبة الإماميّة غير أنّكم لا تنصفون.

ثم يقال: قد أكثرت في ذكر الجهاد ووصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتّى أوهمت أنَّ من لم يخرج فليس بمحقٍّ، فما بال أئمّتك والعلماء من أهل مذهبك لا يخرجون، وما لهم قد لزموا منازلهم واقتصروا على اعتقاد المذهب فقطّ؟ فإنَّ نطق بحرف فتقابله الإماميّة بمثله. ثمّ قيل له برفق ولين: هذا الّذي عبته على الإماميّة وهتفت بهم من أجله وشنعت به على أئمّتهم بسببه وتوصلت بذكره إلى ما ضمّنته كتابك، قد دخلت فيه وملت إلى صحّته، وعوَّلت عند الاحتجاج عليه، والحمد لله الّذي هدانا لدينه.

ثمَّ يقال له: أخبرنا هل في العترة اليوم من يصلح للإمامة؟ فلابدّ من أن يقول: نعم فيقال له: أفليس إمامته لا تصحُّ إلّا بالنصِّ على ما تقوله الإماميّة ولا معه دليل معجز يعلم به أنَّه إمام وليس سبيله عندكم سبيل من يجتمع أهل الحلِّ والعقد من الأُمّة فيتشاورون في أمره ثمّ يختارونه ويبايعونه؟ فإذا قال: نعم، قيل له: فيكف السبيل إلى معرفته؟

فإن قالوا: يعرف بإجماع العترة عليه، قلنا لهم: كيف تجتمع عليه فإن كان إماميّاً لم ترض به الزيديّة وإن كان زيديّاً لم ترض به الاماميّة، فإن قال: لا يعتبر بالإمامية في مثل هذا، قيل له: فالزيديّة على قسمين قسم معتزلة وقسم مثبتة، فإن قال: لا يعتبر بالمثبتة في مثل هذا، قيل له: فالمعتزلة قسمان قسم يجتهد في الأحكام بآرائها وقسم يعتقد أنَّ الاجتهاد ضلال، فإن قال: لا يعتبر بمن نفى الاجتهاد، قيل له: فإن بقي - ممّن يرى الاجتهاد - منهم أفضلهم، وبقي - ممّن يبطل الاجتهاد - منهم أفضلهم، ويبرأ بعضهم من بعض بمن نتمسّك وكيف نعلم المحقَّ منهما، هو من تؤمي أنت وأصحابك إليه دون غيره؟ فإن قال: بالنظر في الأُصول، قلنا فإن طال الاختلاف واشتبه الأمر كيف نصنع وبما نتفصي من قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي تاركٌ فيكم ما إنّ تمسكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي: أهل بيتي» والحجّة من عترته لا يمكن أحداً أن يعرفه إلّا بعد النظر في الأُصول والوقوف على أنَّ مذاهبه كلّها صواب، وعلى أنَّ من خالفه فقد أخطأ، وإذا كان هكذا فسبيله وسبيل كلّ قائل من أهل العلم سبيل واحد فما تلك الخاصّة الّتي هي للعترة دلّنا عليها وبيّن لنا جميعها لنعلم أنَّ بين العالم من العترة وبين العالم من غير العترة فرقاً وفصلاً.

وأُخرى يقال لهم: أخبرونا عن إمامكم اليوم، أعنده الحلال والحرام؟ فإذا قالوا: نعم، قلنا لهم: وأخبرونا عمّا عنده ممّا ليس في الخبر المتواتر هل هو مثل ما عند الشافعيِّ وأبي حنيفة ومن جنسه أو هو خلاف ذلك، فإن قال: بل عنده الّذي عندهما ومن جنسه، قيل لهم: وما حاجة النّاس إلى علم

إمـامكم الّـذي لم يـسمع بـه، وكتـب الـشافعيّ وأبي حنفيـة ظـاهرة مبثوثـة موجودة، وإن قال: بل عنده خلاف ما عندهما قلنا: فخلال مـا عنـدهما هـو النصُّ المستخرج الّذي تدّعيه جماعة من مشايخ المعتزلة وإنَّ الاشياء كلّها على إطلاق العقول إلّا ما كان في الخبر القاطع للعذر على مذهب النظّام وأتباعـه، أو مذهب الإماميّة أنَّ الأحكـام منـصوصة، واعلمـوا أنّـا لا نقـول منـصوصة على الوجه الّذي يسبق إلى القلوب ولكنَّ المنـصوص عليـه بالجمـل الّـتي مـن فهمها فهم الأحكام من غير قياس ولا اجتهاد، فإن قـالوا: عنـده مـا يخـالف هذا كلّه خرجوا من التعارف، وإن تعلّقوا بمذهب من المذاهب قيل لهم: فأين ذلك العلم؟ هل نقله عن إمامكم أحدٌ يوثق بدينه وأمانته؟ فإن قالوا: نعـم، قيل لهم: قد عاشرناكم الدَّهر الأطول فما سمعنا بحرف واحد من هذا العلم، وأنتم قوم لا ترون التقيّة ولا يراها إمامكم، فأين علمه؟ وكيـف لم يظهـر ولم ينتشر؟ ولكـن أخبرونـا مـا يؤمنّـا أن تكـذّبوا فقـد كـذبتم علـى إمـامكم كمـا تدَّعون أنَّ الإماميّة كذَّبت على جعفر بـن محمـد عليهمـا الـسلام وهـذا مـا لا فصل فيه.

مسألة أُخرى ويقال لهم: أليس جعفر بن محمد عليهما الـسلام عنـدكم كان لا يذهب إلى ما تدّعيه الاماميّة، وكان على مذهبكم ودينكم؟ فلابدّ من أن يقولوا: نعم، اللّهمّ إلّا أن تبرَّؤوا منـه، فيقـال لهـم: وقـد كـذَّبت الإماميّـة فيما نقلته عنـه، وهـذه الكتـب المؤلّفـة الّـتي في أيـديهم إنّمـا هـي مـن تـأليف الكذّابين؟ فإذا قالوا: نعم، قيل لهم: فإذا جاز ذلـك فلـم لا يجـوز أن يكـون إمامكم يذهب مذهب الإماميّة ويـدين بدينـها وإن يكـون مـا يحكـي سـلفكم

ومشايخكم عنه مولّداً موضوعاً لا أصل له، فإن قالوا: ليس لنا في هذا الوقت إمام نعرفه بعينه نروي عنه علم الحلال والحرام ولكنّا نعلم أنَّ في العترة من هو موضع هذا الأمر وأهل، قلنا لهم: دخلتم فيما عبتموه على الإماميّة بما معها من الأخبار من أئمّتها بالنصِّ على صاحبهم والإشارة إليه والبشارة به، وبطل جميع ما قصصتم به من ذكر الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصار إمامكم بحيث لا يرى ولا يعرف، فقولوا: كيف شئتم ونعوذ بالله من الخذلان.

ثمَّ قال صاحب الكتاب، وكما أمر الله العترة بالدُّعاء إلى الخير وصف سبق السابقين منهم، وجعلهم شهداء، وأمرهم بالقسط فقال: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ.... ﴾. ثمّ أتبع ذلك بضرب من التأويل وقراءة آيات من القرآن ادّعى أنّها في العترة، ولم يحتج لشيء منها بحجّة أكثر من أن يكون الدَّعوى، ثمّ قال: وقد أوجب الله تعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ترك الأمر والنهي إلى أن هيّأ له أنصاراً فقال: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ - إلى قوله - لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩) ﴾[1]: فمن لم يكن من السابقين بالخيرات، المجاهدين في الله ولا من المقتصدين الواعظين بالأمر والنهي عند إعواز الأعوان فهو من الظالمين لأنفسهم، وهذا سبيل من كان قبلنا من ذراري الأنبياء عليهم السلام، ثمّ تلا آيات من القرآن.

فيقال له: ليس علينا، لمن أراد بهذا الكلام؟ ولكن أخبرنا عن الإمام

---

(١) الأنعام ٦٨-٦٩.

من العترة عندك من أيِّ قسم هو؟ فإنَّ قال: من المجاهدين، قيل له: فمن هو، ومن جاهد ويعلم من خرج؟ وأين خليه ورجله؟ فإن قال: هو ممّن يعظ بالأمر والنهي عند إعواز الأعوان، قيل له: فمن سمع أمره ونهيه؟ فإن قال: أولياؤه وخاصّته، قلنا: فإنّ اتّبع هذا وسقط فرض ما سوى ذلك عنه لإعواز الأعوان وجاز أن لا يسمع أمره ونهيه إلّا أولياؤه فأيُّ شيء عبته على الاماميّة؟ ولم ألّفت كتابك هذا؟ وبمن عرَّضت؟ وليت شعري وبمن قرَّعت بآي القرآن وألزمته فرض الجهاد. ثمّ يقال له وللزّيديّة جميعاً: أخبرونا لو خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدُّنيا ولم ينصَّ على أمير المؤمنين عليه السلام ولا دلَّ عليه ولا أشار إليه أكان يكون ذلك من فعله صواباً وتدبيراً حسناً جائزاً؟ فإنَّ قالوا: نعم، فقلنا لهم: ولو لم يدلُّ على العترة أكان يكون ذلك جائزاً فإنّ قالوا: نعم، قلنا: ولو لم يدلُّ فأي شيء أنكرتم على المعتزلة والمرجئة والخوارج؟ وقد كان يجوز أن لا يقع النصُّ فيكون الأمر شورى بين أهل الحلِّ والعقد، وهذا ما لا حيلة فيه، فإن قالوا: لا ولابدَّ من النصِّ على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومن الأدلة على العترة، قيل لهم لِمَ؟ حتّى إذا ذكروا الحجّة الصّحيحة فننقلها إلى الإمام في كلّ زمان، لأنّ النصَّ إنَّ وجب في زمن وجب في كلّ زمان، لأنّ العلل الموجبة له موجودة أبداً، ونعوذ بالله من الخذلان.

مسألة أُخرى يقال لهم: إذا كان الخبر المتواتر حجّة رواه العترة والأُمّة، وكان الخبر الواحد من العترة كخبر الواحد من الأُمّة يجوز على الواحد منهم من تعمّد الباطل ومن السهو والزَّلل ما يجوز على الواحد من الأُمّة وما ليس

في الخبر المتواتر ولا خبر الواحد فسبيله عندكم الاستخراج، وكان يجوز على المتأوِّل منكم ما يجوز على المتأوِّل من الأُمّة فمن أي وجه صارت العترة حجّة؟ فإنّ قال صاحب الكتاب: إذا أجمعوا فإجماعهم حجّة، قيل له: فإذا أجمعت الأُمّة فإجماعها حجّة، وهذا يوجب أنَّه لا فرق بين العترة والأُمّة وإن كان هكذا فليس في قوله «خلّفت فيكم كتاب الله وعترتي» فائدة إلّا أن يكون فيها من هو حجّة في الدِّين، وهذا قول الإمامية. واعلموا - أسعدكم الله - أنَّ صاحب الكتاب أشغل نفسه بعد ذلك بقراءة القرآن وتأويله على من أحبَّ ولم يقل في شيء من ذلك: (الدّليل على صحّة تأويلي...كيت كيت) وهذا شيء لا يعجز عنه الصّبيان وإنّما أراد أن يعيب الإماميّة بأنّها لا ترى الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد غلط فإنّها ترى ذلك على قدر الطاقة، ولا ترى أن تلقي بأيديها إلى التهلكة، ولا أن يخرج مع من لا يعرف الكتاب والسنّة ولا يُحسن أن يسير في الرَّعيّة بسيرة العدل والحقِّ.

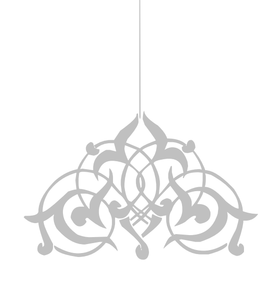
وأعجب من هذا أنَّ أصحابنا من الزيديّة في منازلهم لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون، وهم يعيبوننا بذلك، وهذا نهاية من نهايات التحامل ودليل من أدلة العصبيّة، نعوذ بالله من اتّباع الهوى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مسألة أُخرى ويقال لصاحب الكتاب: هل تعرف في أئمّة الحقِّ أفضل من أمير المؤمنين صلوات الله عليه؟ فمن قوله: لا، فيقال له: فهل تعرف من المنكر بعد الشرك والكفر شيئاً أقبح وأعظم ممّا كان من أصحاب السّقيفة؟ فمن قوله: لا، فيقال له: فأنت أعلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والجهاد أو أمير المومنين عليه السلام؟ فلابدَّ من أن يقول: أمير المؤمنين، فيقال له: فما باله لم يجاهدا القوم؟ فإن اعتذر بشيء قيل له: فاقبل مثل هذا العذر من الإماميّة، فإنَّ النّاس جميعاً يعملون أنَّ الباطل اليوم أقوى منه يومئذ وأعوان الشيطان أكثر ولا تهوِّل علينا بالجهاد وذكره، فإنَّ الله تعالى إنّما فَرَضه لشرائط لو عرفتها لقلَّ كلامك وقصر كتابك ونسأل الله التوفيق.

مسألة أُخرى: يقال لصاحب الكتاب: أتصوِّبون الحسن بن عليٍّ عليهما السلام في موادعته معاوية أم تخطّئونه؟ فإذا قالوا: نصوِّبه، قيل لهم: أتصوِّبونه وقد ترك الجهاد وأعرض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الّذي تؤمون إليه، فإن قالوا: نصوِّبه لأنّ النّاس خذلوه، ولم يأمنهم على نفسه، ولم يكن معه من أهل البصائر من يمكنه أن يقاوم بهم معاوية وأصحابه فإذا عرفوا صحّة ذلك، قيل لهم: فإذا كان الحسن عليه السلام مبسوط العذر ومعه جيش أبيه وقد خطب له النّاس على المنابر وسلَّ سيفه وسار إلى عدوِّ الله وعدوِّه للجهاد لّما وصفتم وذكرتم فلم لا تعذرون جعفر بن محمّد عليهما السلام في تركه الجهاد وقد كان أعداؤه في عصره أضعاف من كان مع معاوية ولم يكن معه من شيعته مائة نفر قد تدرَّبوا بالحروب، وإنّما كان قوم من أهل السرِّ لم يشاهدوا حرباً ولا عاينوا وقعة، فإنّ بسطوا عذره فقد أنصفوا، وإن امتنع منهم ممتنع فسئل الفصل، ولا فصل.

وبعد فإنّ كان قياس الزيديّة صحيحاً فزيد بن عليٍّ لأنّ الحسن وادع وزيدٌ حارب حتّى قتل وكفى بمذهب يؤدِّي إلى تفضيل زيد بن عليّ على الحسن بن عليٍّ عليهما السلام قبحاً. والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل.



الباب السابع والعشرون: شُبهات أُخرى للزيدية

الشبهة الأولى: في أنّ أخبار الاثني عشر مبتدعة

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

قال بعض الزيديّة: إنّ الرواية التي دلت على أنّ الأئمة اثنا عشر قول أحدثه الإمامية قريباً وولّدوا فيه أحاديث كاذبة.

فنقول وبالله التوفيق: إنّ الأخبار في هذا الباب كثيرة، والمفزع والملجأ إلى نقلة الحديث وقد نقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً مستفيضاً من حديث عبد الله بن مسعود:

مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ القَطَّانُ المَعْرُوفُ بِأَبِي عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الرَّازِيِّ وَهُوَشَيْخٌ كَبِيرٌ لِأَصْحَابِ الحَدِيثِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنِ خَلَفِ بْنِ يَزِيدَ المَرْوَزِيُّ بِالرَّيِّ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمائَةٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الحَنْظَلِيِّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ المَعْرُوفِ

بِإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ نَعْرِضُ مَصَاحِفَنَا عَلَيْهِ إِذْ قَالَ لَهُ فَتًى شَابٌّ هَل عَهِدَ إِلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وآله كَمْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ خَلِيفَةٌ؟ قَالَ إِنَّكَ لَحَدَثُ السِّنِّ وَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِكَ، نَعَمْ عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً بِعَدَدِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

وقد أخرجت بعض طرق هذا الحديث في هذا الكتاب وبعضها في كتاب النصِّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالإمامة ونقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من حديث جابر بن سمرة:

مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الدِّينَوَرِيُّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيثِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَاذَانَ عَنِ الوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ذَكْوَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السُّوَائِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النبي صلى الله عليه وآله فَقَالَ «يَلِي هَذِهِ الأُمَّةَ اثْنَا عَشَرَ» قَالَ فَصَرَخَ النَّاسُ فَلَمْ أَسْمَعْ مَا قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي وَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنِّي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ قَالَ «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَكُلُّهُمْ لَا يُرَى مِثْلُهُ..»

وقد أخرجت طرق هذا الحديث أيضاً وبعضهم روى اثنا عشر أميراً وبعضهم روى اثنا عشر خليفة فدل ذلك على أنّ الأخبار التي في يد الإمامية عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بذكر الأئمة الاثني عشر أخبار صحيحة.

قالت الزيديّة: فإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عرف أُمَّته أسماء الأئمة الاثني عشر فلم ذهبوا عنه يميناً وشمالاً وخبطوا هذا الخبط العظيم؟

فقلنا لهم: إنّكم تقولون إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف عليّاً عليه السلام وجعله الإمام بعده ونصَّ عليه وأشار إليه وبين أمره وشهره فما بال أكثر الأُمّة ذهبت عنه وتباعدت منه حتى خرج من المدينة إلى ينبع وجرى عليه ما جرى فإنّ قلتم إنّ علياً عليه السلام لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أودعتم كتبكم ذلك وتكلمتم عليه فإنّ الناس قد يذهبون عن الحق وإن كان واضحاً وعن البيان وإن كان مشروحاً كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد ومن قوله عزّ وجلّ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ إلى التشبيه.

الشبهة الثانية: حول نصِّ الإمام الصادق عليه السلام لابنه إسماعيل والبداء فيه

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

اعتراض آخر للزيدية، قالت الزيديّة: ومما تكذّب به دعوى الإمامية إنّهم زعموا أنّ جعفر بن محمد عليهما السلام نصَّ لهم على إسماعيل وأشار إليه في حياته ثم إنّ إسماعيل مات في حياته، فَقَالَ: «مَا بَدَا لِلَّهِ فِي شَيْءٍ كَمَا بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي».

فإن كان الخبر الاثنا عشر صحيحاً فكان لا أقل من أن يعرفه جعفر بن محمد عليهما السلام ويعرف خواص شيعته لئلا يغلط هو وهم هذا الغلط العظيم.

فقلنا لهم: بم قلتم إنّ جعفر بن محمد عليهما السلام نصَّ على إسماعيل بالإمامة وما ذلك الخبر ومن رواه ومن تلقاه بالقبول؟ فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً وإنّما هذه حكاية ولَّدها قوم قالوا بإمامة إسماعيل ليس لها أصل لأنَّ الخبر بذكر الأئمة الاثني عشر عليه السلام قد رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وقد أخرجت ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب فأما قَوْلُهُ: مَا بَدَا لِلَّهِ فِي شَيْءٍ كَمَا بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي.

فإنّه يقول ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه في حياتي[1] ليعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي وعندنا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافر والبراءة منه واجبة كما روي عن الصادق عليه السلام:

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الأَشْعَرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ الحُسَيْنِ اللُّؤْلُؤِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَسَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصادق عليه السلام قَالَ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَبْدُو لَهُ فِي شَيْءٍ اليَوْمَ لَمْ يَعْلَمْهُ أَمْسِ فَابْرَءُوا مِنْهُ».

وإنّما البداء الذي ينسب إلى الإمامية القول به هو ظهور أمره يقول العرب بدا لي شخص أي ظهر لي لا بداء ندامة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وكيف ينصُّ الصادق عليه السلام على إسماعيل بالإمامة مع قَوْلِهِ فِيهِ «إِنَّهُ عَاصٍ لا يُشْبِهُنِي وَلا يُشْبِهُ أَحَداً مِنْ آبَائِي».

(١) اخترمه: أهلكه واستأصله.

حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الأَشْعَرِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام عَنْ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَ «عَاصٍ لا يُشْبِهُنِي وَلا يُشْبِهُ أَحَداً مِنْ آبَائِي».

حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَالبَرْقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ: ذَكَرْتُ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ أَبِي عبد الله عليه السلام فَقَالَ «وَاللَّهِ لَا يُشْبِهُنِي وَلَا يُشْبِهُ أَحَداً مِنْ آبَائِي».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنِ الحُسَيْنِ ابْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: تَعَالَ حَتَّى أُرِيَكَ ابْنَ الرَّجُلِ، قَالَ: فَذَهَبْتُ مَعَهُ قَالَ فَجَاءَ بِي إِلَى قَوْمٍ يَشْرَبُونَ فِيهِمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ فَخَرَجْتُ مَغْمُوماً فَجِئْتُ إِلَى الحَجَرِ فَإِذَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ مُتَعَلِّقٌ بِالبَيْتِ يَبْكِي قَدْ بَلَّ أَسْتَارَ الكَعْبَةِ بِدُمُوعِهِ قَالَ فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ فَإِذَا إِسْمَاعِيلُ جَالِسٌ مَعَ القَوْمِ فَرَجَعْتُ فَإِذَا هُوَآخِذٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ قَدْ بَلَّهَا بِدُمُوعِهِ قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي عبد الله عليه السلام فَقَالَ «لَقَدِ ابْتُلِيَ ابْنِي بِشَيْطَانٍ يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِهِ».

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ نَبِيٍّ وَلَا فِي صُورَةِ وَصِيِّ نَبِيٍّ..

فكيف يجوز أن ينصَّ عليه بالإمامة مع صحّة هذا القول منه فيه.

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

اعتراض آخر، قالت الزيديّة: بأي شيء تدفعون إمامة إسماعيل وما حجتكم على الإسماعيلية القائلين بإمامته قلنا لهم ندفع إمامته بما ذكرنا من الأخبار وبالأخبار الواردة بالنصِّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وبموته في حياة أبيه.

أما الأخبار الواردة بالنصِّ على الأئمة الاثني عشر فقد ذكرناها في هذا الكتاب.

وأما الأخبار الواردة بموته في حياة الصادق عليه السلام:

١. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ قَالَ قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام «لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ أَمَرْتُ بِهِ وَهُوَمُسَجًّى أَنْ يُكْشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَبَّلْتُ جَبْهَتَهُ وَذَقَنَهُ وَنَحْرَهُ ثُمَّ أَمَرْتُ بِهِ فَغُطِّيَ ثُمَّ قُلْتُ اكْشِفُوا عَنْهُ فَقَبَّلْتُ أَيْضاً جَبْهَتَهُ وَذَقَنَهُ وَنَحْرَهُ ثُمَّ أَمَرْتُهُمْ فَغَطَّوْهُ ثُمَّ أَمَرْتُ بِهِ فَغُسِّلَ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ كُفِّنَ فَقُلْتُ اكْشِفُوا عَنْ وَجْهِهِ فَقَبَّلْتُ جَبْهَتَهُ وَذَقَنَهُ وَنَحْرَهُ وَعَوَّذْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ دَرِّجُوهُ فَقُلْتُ بِأَيِّ شَيْءٍ عَوَّذْتَهُ قَالَ بِالْقُرْآنِ..».

قال الشيخ الصدوق: في هذا الحديث فوائد أحدها الرخصة بتقبيل جبهة الميت وذقنه ونحره قبل الغسل وبعده إلاّ أنّه من مس ميتاً قبل الغسل

بحرارته فلا غسل عليه فإنّ مسّه بعد ما يبرد فعليه الغسل وإن مسّه بعد الغسل فلا غسل عليه فلو ورد في الخبر أنّ الصادق عليه السلام اغتسل بعد ذلك أو لم يغتسل لعلمنا بذلك أنّه مسَّه قبل الغسل بحرارته أو بعد ما برد.

وللخبر فائدة أُخرى وهي أنّه قال «أمرت به فغُسِّل»، ولم يقل غسلته وفي هذا الحديث أيضاً ما يبطل إمامة إسماعيل لأنَّ الإمام لا يغسله إلاّ إمام إذا حضره.

٢. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ قَالَ: حَضَرْتُ مَوْتَ إِسْمَاعِيلَ وَأَبُو عبد الله عليه السلام جَالِسٌ عِنْدَهُ فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ شَدَّ لَحْيَيْهِ وَغَطَّاهُ بِالمِلحفَةِ ثُمَّ أَمَرَ بِتَهْيِئَتِه فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَمْرِهِ دَعَا بِكَفَنِهِ وَكَتَبَ فِي حَاشِيَةِ الكَفَنِ «إِسْمَاعِيلُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ مُرَّةَ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَالِد قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ فَانْتَهَى أَبُو عبد الله عليه السلام إِلَى القَبْرِ أَرْسَلَ نَفْسَهُ فَقَعَدَ عَلَى جَانِبِ القَبْرِ لَمْ يَنْزِل فِي القَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِإِبْرَاهِيمَ وَلَدِهِ».

٣. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ القَاسِمِ

ابْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ خَرَجَ إِلَيْنَا أَبُو عبد الله عليه السلام فَتَقَدَّمَ السَّرِيرَ بِلَا حِذَاءٍ وَلَا رِدَاءٍ.

٣. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ جَرِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَالْأَرْقَطِ ابْنِ عَمِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ أَبُو عبد الله عليه السلام عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ حِينَ قُبِضَ فَلَمَّا رَأَى الْأَرْقَطُ جَزَعَهُ قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ فَارْتَدَعَ ثُمَّ قَالَ «صَدَقْتَ أَنَا لَكَ الْيَوْمَ أَشْكُرُ».

٤. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ قَالَ: حَضَرْتُ مَوْتَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أبي عبد الله عليه السلام فَرَأَيْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام وَقَدْ سَجَدَ سَجْدَةً فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ قَلِيلًا وَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ قَالَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً أُخْرَى أَطْوَلَ مِنَ الْأُولَى ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَغَمَّضَهُ وَرَبَطَ لَحْيَيْهِ وَغَطَّى عَلَيْهِ مِلْحَفَةً ثُمَّ قَامَ وَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَهُ وَقَدْ دَخَلَهُ مِنْهُ شَيْءٌ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ قَالَ ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَمَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا مُدَّهِناً مُكْتَحِلًا عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ الثِّيَابِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ وَوَجْهُهُ غَيْرُ الَّذِي دَخَلَ بِهِ فَأَمَرَ وَنَهَى فِي أَمْرِهِ[1] حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُ دَعَا بِكَفَنِهِ فَكَتَبَ فِي حَاشِيَةِ الْكَفَنِ «إِسْمَاعِيلُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

(١) يعني في تجهيز إسماعيل.

٥. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ظَرِيفِ بْنِ نَاصِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: مَاتَتِ ابْنَةٌ لِأَبِي عبد الله عليه السلام فَنَاحَ عَلَيْهَا سَنَةً ثُمَّ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ آخَرُ فَنَاحَ عَلَيْهِ سَنَةً ثُمَّ مَاتَ إِسْمَاعِيلُ فَجَزِعَ عَلَيْهِ جَزَعاً شَدِيداً فَقَطَعَ النَّوْحَ قَالَ فَقِيلَ لِأَبِي عبد الله عليه السلام أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَيُنَاحُ فِي دَارِكَ فَقَالَ «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لَمَّا مَاتَ حَمْزَةُ: لَكِنَ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِيَ لَهُ».

٦. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَتِّيلٍ الدَّقَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْوَفَاةُ جَزِعَ أَبُو عبد الله عليه السلام جَزَعاً شَدِيداً قَالَ فَلَمَّا غَمَّضَهُ دَعَا بِقَمِيصٍ غَسِيلٍ أَوْ جَدِيدٍ فَلَبِسَهُ ثُمَّ تَسَرَّحَ وَخَرَجَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى قَالَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَقَدْ ظَنَنَّا أَنْ لَا يُنْتَفَعَ بِكَ زَمَاناً لِمَا رَأَيْنَا مِنْ جَزَعِكَ قَالَ «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ نَجْزَعُ مَا لَمْ تَنْزِلِ الْمُصِيبَةُ فَإِذَا نَزَلَتْ صَبَرْنَا».

٧. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ بْنُ بِجَادٍ الْعَابِدُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَفَرَغْنَا مِنْ جَنَازَتِهِ جَلَسَ الصَّادِقُ جعفر بن محمد

عليهما السلام وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَهُوَمُطْرِقٌ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا دَارُ فِرَاقٍ وَدَارُ التِوَاءٍ[١] لَا دَارُ اسْتِوَاءٍ عَلَى أَنَّ فِرَاقَ المَأْلُوفِ حُرْقَةٌ لَا تُدْفَعُ وَلَوْعَةٌ لَا تُرَدُّ[٢] وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُ النَّاسُ بِحُسْنِ العَزَاءِ وَصِحّة الفِكْرِ فَمَنْ لَمْ يَثْكَل أَخَاهُ ثَكلَهُ أَخُوهُ وَمَنْ لَمْ يُقدِّمْ وَلَداً كَانَ هُوَالْمُقَدَّمَ دُونَ الوَلَدِ» ثُمَّ تَمَثَّلَ عليه السلام بِقَوْلِ أَبِي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ يَرْثِي أَخَاهُ:

وَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ ... وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا إِمَامُ جَمِيلُ

الشبهة الرابعة: حول اختلاف الشيعة في الأئمة عليهم السلام بعد الإمام الصادق عليه السلام

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

اعتراض آخر، قالت الزيديّة: لو كان خبر الأئمة الاثني عشر صحيحاً لما كان الناس يشكون بعد الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في الإمامة حتى يقول طائفة من الشيعة بعبد الله وطائفة بإسماعيل وطائفة تتحير حتى أَنَّ الشِّيعَةَ مِنْهُمْ مَنِ امْتَحَنَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الصادق عليه السلام فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا أَرَادَ خَرَجَ وَهُوَيَقُولُ: إِلَى أَيْنَ إِلَى الْمُرْجِئَةِ أَمْ إِلَى القَدَرِيَّةِ أَمْ إِلَى الحَرُورِيَّةِ وَإِنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ سَمِعَهُ يَقُولُ هَذَا فَقَالَ لَهُ «لا إِلَى الْمُرْجِئَةِ وَلَا إِلَى القَدَرِيَّةِ وَلَا إِلَى الحَرُورِيَّةِ وَلَكِنْ إِلَيَّ..».

فانظروا من كم وجه يبطل خبر الاثني عشر أحدها جلوس عبد الله للإمامة والثاني إقبال الشيعة إليه والثالث حيرتهم عند امتحانه والرابع أنّهم لم

(١) التواء: الاعوجاج.

(٢) اللوعة: حرقة الحزن.

يعرفوا أنّ إمامهم موسى بن جعفر عليه السلام حتى دعاهم موسى إلى نفسه وفي هذه المدة مات فقيههم زُرَارَةُ بْنُ أَعْيَنَ وَهُوَيَقُولُ وَالْمُصْحَفُ عَلَى صَدْرِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَئْتَمُّ بِمَنْ أَثْبَتَ إِمَامَتَهُ هَذَا الْمُصْحَفُ.

فقلنا لهم: إنّ هذا كله غرور من القول وزخرف، وذلك أنا لم ندَّع أنّ جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، وإنّما قلنا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أنّ الأئمة بعده الاثنا عشر الذين هم أمناؤه وأنّ علماء الشيعة قد رووا هذا الحديث بأسمائهم ولا ينكر أن يكون فيهم واحد أو اثنان أو أكثر لم يسمعوا بالحديث، فأما زرارة بن أعين فإنّه مات قبل انصراف من كان وفده ليعرف الخبر ولم يكن سمع بالنصِّ على موسى بن جعفر عليه السلام من حيث قطع الخبر عذره.

فَوَضَعَ الْمُصْحَفَ الَّذِي هُوَالقُرْآنُ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَئْتَمُّ بِمَنْ يُثْبِتُ هَذَا الْمُصْحَفُ إِمَامَتَهُ.

وهل يفعل الفقيه المتدين عند اختلاف الأمر عليه إلاّ ما فعله زرارة على أنّه قد قيل إنّ زرارة قد كان علم بأمر موسى بن جعفر عليه السلام وبإمامته وإنّما بعث ابنه عبيداً ليتعرف من موسى بن جعفر عليه السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقية في كتمانه وهذا أشبه بفضل زرارة بن أعين وأليق بمعرفته.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنا عَلِيُّ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

مُحَمَّد الهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلتُ لِلرِّضَا عليه السلام يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ زُرَارَةَ هَل كَانَ يَعْرِفُ حَقَّ أَبِيكَ عليه السلام فَقَال: «نَعَمْ». فَقُلتُ لَهُ فَلِمَ بَعَثَ ابْنَهُ عُبَيْداً لِيَتَعَرَّفَ الخَبَرَ إِلَى مَنْ أَوْصَى الصَّادِقُ جعفر بن محمد عليهما السلام فَقَالَ «إِنَّ زُرَارَةَ كَانَ يَعْرِفُ أَمْرَ أَبِي عليه السلام وَنصَّ أَبِيهِ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا بَعَثَ ابْنَهُ لِيَتَعَرَّفَ مِنْ أَبِي عليه السلام هَل يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ التَّقِيَّةَ فِي إِظْهَارِ أَمْرِهِ وَنصَّ أَبِيهِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَمَّا أَبْطَأَ عَنْهُ ابْنُهُ طُولِبَ بِإِظْهَارِ قَوْلِهِ فِي أَبِي عليه السلام فَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقْدِمَ عَلَى ذَلِكَ دُونَ أَمْرِهِ فَرَفَعَ الْمُصْحَفَ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ إِمَامِي مَنْ أَثْبَتَ هَذَا الْمُصْحَفُ إِمَامَتَهُ مِنْ وُلدِ جعفر ابن محمد عليهما السلام».

والخبر الذي احتجت به الزيديّة ليس فيه أنّ زرارة لم يعرف إمامة موسى ابن جعفر عليه السلام، وإنّما فيه أنّه بعث ابنه عبيداً ليسأل عن الخبر.

حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الأَشْعَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ زُرَارَةُ عُبَيْداً ابْنَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَسْأَلَ عَنِ الخَبَرِ بَعْدَ مُضِيِّ أبي عبد الله عليه السلام فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الأَمْرُ أَخَذَ الْمُصْحَفَ وَقَالَ مَنْ أَثْبَتَ إِمَامَتَهُ هَذَا الْمُصْحَفُ فَهُوَ إِمَامِي.

وهذا الخبر لا يوجب أنّه لم يعرف على أن راوي هذا الخبر أحمد بن هلال[1] وهو مجروح عند مشايخنا رضي الله عنهم.

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) هو أحمد بن هلال العبرتائي وردت فيه ذموم عن الإمام العسكريّ عليه السّلام

قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا بِمُتَشَيِّعٍ رَجَعَ عَنِ التَّشَيُّعِ إِلَى النصّبِ إِلَّا أَحْمَدَ بْنَ هِلَالٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ مَا تَفَرَّدَ بِرِوَايَتِهِ أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ فَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ وَالأَئِمَّةَ صلى الله عليه وآله لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى اللَّهُ دِينَهُ وَالشَّاكُّ فِي الإِمَامِ عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ وَقَدْ ذَكَرَ مُوسَى بْنُ جعفر عليه السلام أَنَّهُ سَيَسْتَوْهِبُهُ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الصُّهْبَانِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ العَبَّاسِ عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الوَاسِطِيِّ عَنْ أَبِي الحَسَنِ مُوسَى بْنِ جعفر عليه السلام قَالَ: ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ زُرَارَةُ بْنُ أَعْيَنَ فَقَالَ «وَاللَّهِ إِنِّي سَأَسْتَوْهِبُهُ مِنْ رَبِّي يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَهَبُهُ لِي وَيْحَكَ إِنَّ زُرَارَةَ بْنَ أَعْيَنَ أَبْغَضَ عَدُوَّنَا فِي اللَّهِ وَأَحَبَّ وَلِيَّنَا فِي اللَّهِ».

حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي العَبَّاسِ الفَضْلِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ عَنْ أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً بُرَيْدٌ العِجْلِيُّ وَزُرَارَةُ ابْنُ أَعْيَنَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَالأَحْوَلُ(١) أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً..».

فالصادق عليه السلام لا يجوز أن يقول لزرارة إنّه من أحب الناس إليه وهو لا يعرف إمامه موسى بن جعفر عليه السلام.

---

(١) يعني محمّد بن النعمان البجليّ مؤمن الطاق.

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

قالت الزيديّة: لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء إنّ الأئمة اثنا عشر لأنَّ الحجّة باقية على هذه الأُمّة إلى يوم القيامة والاثنا عشر بعد محمد صلى الله عليه وآله قد مضى منهم أحد عشر وقد زعمت الإمامية أنّ الأرض لا تخلو من حجَّة.

فيقال لهم: إنّ عدد الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، والثاني عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة ولسنا مستعبدين في ذلك إلاّ بالإقرار باثني عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر عليه السلام بعده.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فَهْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَة عَنْ حُسَيْنِ ابْنِ الحسن عليه السلام عنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُوسَى الوَجِيهِي عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ قَالَ: قُلتُ لعليٍّ عليه السلام يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي بِمَا يَكُونُ مِنَ الأَحْدَاثِ بَعْدَ قَائِمِكُمْ قَالَ «يَابْنَ الحَارِثِ ذَلِكَ شَيْءٌ ذِكْرُهُ مَوْكُولٌ إِلَيْهِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُخْبِرَ بِهِ إِلَّا الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ عليهما السلام».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الجَلُودِيُّ عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ يُونُسَ ابْنِ أَرْقَمَ عَنْ أَبِي سِنَانٍ الشَّيْبَانِي عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ أَمْرَ الدَّجَّالِ وَيَقُولُ فِي آخِرِهِ: «لَا تَسْأَلُونِّي عَمَّا يَكُونُ بَعْدَ هَذَا فَإِنَّهُ عَهِدَ إِلَيَّ حَبِيبِي عليه السلام أَنْ لَا أُخْبِرَ بِهِ غَيْرَ عِتْرَتِي»، قَالَ النَّزَّالُ بْنُ سَبْرَةَ: فَقُلْتُ لِصَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ: مَا عَنَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذَا الْقَوْلِ؟ فَقَالَ صَعْصَعَةُ: يَابْنَ سَبْرَةَ إِنَّ الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ هُوَالثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْعِتْرَةِ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ الحسين بن علي عليهما السلام وَهُوَالشَّمْسُ الطَّالِعَةُ مِنْ مَغْرِبِهَا يَظْهَرُ عِنْدَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ وَيَضَعُ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَداً فَأَخْبَرَ أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّ حَبِيبَهُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَهِدَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُخْبِرَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ عِتْرَتِهِ الْأَئِمَّةِ..

ويقال للزيدية أ فيكذب رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله إنّ الأئمة اثنا عشر؟ فإنّ قالوا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقل هذا القول. قيل لهم: إنّ جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته وتلقّي طبقات الإمامية إياه بالقبول فما أنكرتم ممن يقول إنّ قَوْلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ». ليس من قول الرسول عليه وآله الصلاة والسلام.

الشبهة السادسة في اختلاف الإمامية حول الإمام بعد الحسن العسكري عليه السلام

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

قالت الزيديّة: اختلفت الإمامية في الوقت الذي مضى فيه الحسن بن علي عليه السلام فمنهم من زعم أنّ ابنه كان ابن سبع سنين ومنهم من قال إنّه كان صبياً أو رضيعاً وكيف كان فإنّه في هذه الحال لا يصلح للإمامة ورئاسة

الأُمّة وأن يكون خليفة الله في بلاده وقيِّمه في عباده وفئة المسلمين إذا عضّتهم الحروب ومدبر جيوشهم والمقاتل عنهم والذاب عن حوزتهم والدافع عن حريمهم لأنَّ الصبي الرضيع والطفل لا يصلحان لمثل هذه الأمور ولم تجر العادة فيما سلف قديماً وحديثاً أن تلقى الأعداء بالصبيان ومن لا يحسن الركوب ولا يثبت على السرج ولا يعرف كيف يصرف العنان ولا ينهض بحمل الحمائل ولا بتصريف القناة ولا يمكنه الحمل على الأعداء في حومة الوغى فإنّ أحد أوصاف الإمام أن يكون أشجع الناس الجواب يقال لمن خطب بهذه الخطبة إنّكم نسيتم كتاب الله عزّ وجلّ ولو لا ذلك لم ترموا الإمامية بأنّهم لا يحفظون كتاب الله وقد نسيتم قصة عيسى عليه السلام وهو في المهد حين يقول ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ الآية ﴾[1] أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ثم حزبهم أمر من العدو[2] كيف كان يفعل المسيح عليه السلام وكذلك القول في يحيى عليه السلام وقد أعطاه الله الحكم صبياً فإنّ جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله ومن لم يقدر على دفع خصمه إلاّ بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضح بطلان قوله.

ونقول في جواب هذا الفصل: إنّ الأمر لو أفضى بأهل هذا العصر إلى ما وصفوا لنقض الله العادة فيه وجعله رجلاً بالغاً كاملاً فارساً شجاعاً بطلاً قادراً على مبارزة الأعداء والحفظ لبيضة الإسلام والدفع عن حوزتهم وهذا جواب لبعض الإمامية على أبي القاسم البلخي.

---

(١) مريم: ٣٢.

(٢) حَزَبَه أمر، أي أصابه.

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

قالت الزيديّة: قد شك الناس في صحّة نسب هذا المولود إذ أكثر الناس يدفعون أن يكون للحسن بن علي عليه السلام ولد.

فيقال لهم: قد شك بنو إسرائيل في المسيح ورموا مريم بما قالوا ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾[1] فتكلم المسيح ببراءة أُمِّه عليه السلام فقال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ فعلم أهل العقول أنّ الله عزّ وجلّ لا يختار لأداء الرسالة مغمور النسب ولا غير كريم المنصب كذلك الإمام عليه السلام إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرات والدلائل الظاهرات ما يعلم به أنّه بعينه دون الناس هو خلف الحسن بن علي عليه السلام.

قال بعضهم: ما الدليل على أنّ الحسن بن علي عليه السلام توفي؟

قيل له: الأخبار التي وردت في موته هي أوضح وأشهر وأكثر من الأخبار التي وردت في موت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لأنَّ أبا الحسن عليه السلام مات في يد الأعداء ومات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام في داره على فراشه وجرى في أمره ما قد أوردت الخبر به مسنداً في هذا الكتاب.

فقال قائل منهم: فهلا دلَّكم تنازع أمِّ الحسن وجعفر في ميراثه أنّه لم يكن له ولد؟ لأنّا بمثل هذا نعرف من يموت ولا عقب له أن لا يظهر ولده ويقسم ميراثه بين ورثته، فقيل له: هذه العادة مستفيضة وذلك أنّ تدبير الله في أنبيائه ورسله وخلفائه ربما جرى على المعهود المعتاد وربما جرى بخلاف ذلك

(١) مريم: ٢٨.

فلا يحمل أمرهم في كل الأحوال على العادات كما لا يحمل أمر المسيح عليه السلام على العادات.

قال: فإنّ جاز له أن يشك في هذا لم لا يجوز أن نشك في كل من يموت ولا عقب له ظاهر.

قيل له: لا نشك في أنّ الحسن عليه السلام - كان له خلف من عقبه بشهادة من أثبت له ولداً من فضلاء ولد الحسن والحسين عليهما السلام والشيعة الأخيار لأنَّ الشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة النافي وإن كان عدد النافين أكثر من عدد المثبتين ووجدنا لهذا الباب فيما مضى مثالاً وهو قصَّة موسى عليه السلام لأنَّ الله سبحانه لما أراد أن ينجي بني إسرائيل من العبودية ويصير دينه على يديه غضاً طريّاً أوحى إلى أمه ﴿ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) فلو أنّ أباه عمران مات في ذلك الوقت لما كان الحكم في ميراثه إلاّ كالحكم في ميراث الحسن عليه السلام ولم يكن في ذلك دلالة على نفي الولد.

وخفي على مخالفينا فقالوا: إنّ موسى في ذلك الوقت لم يكن بحجَّة، والإمام عندكم حجَّة ونحن إنّما شبهنا الولادة والغَيبة بالولادة والغَيبة وغيبة يوسف عليه السلام أعجب من كل عجب لم يقف على خبره أبوه وكان بينهما من المسافة ما يجب أن لا ينقطع لو لا تدبير الله عزّ وجلّ في خلقه أن ينقطع خبره عن أبيه وهؤلاء إخوته دخلوا عليه فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ وشبهنا أمر حياته بقصة أصحاب الكهف فإنّهم لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ

(١) القصص: ٧.

سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً وهم أحياء.

فإن قال قائل: إنّ هذه أُمور قد كانت ولا دليل معنا على صحّة ما تقولون قيل له أخرجنا بهذه الأمثلة أقوالنا من حد الإحالة إلى حد الجواز وأقمنا الأدلة على صحّة قولنا بأنّ الكتاب لا يزال معه من عترة الرسول صلى الله عليه وآله من يعرف حلاله وحرامه ومحكمه ومتشابهه وبما أسندناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم.

فإن قال: فكيف التمسُّك به ولا نهتدي إلى مكانه ولا يقدر أحد على إتيانه قيل له نتمسك بالإقرار بكونه وبإمامته وبالنجباء الأخيار والفضلاء الأبرار القائلين بإمامته المثبتين لولادته وولايته المصدقين للنبي والأئمة عليهم السلام في النصِّ عليه باسمه ونسبه من أبرار شيعته العالمين بالكتاب والسنة العارفين بوحدانية الله تعالى ذكره النافين عنه شبه المحدثين المحرمين للقياس المسلمين لما يصحُّ وروده عن النبي والأئمة عليهم السلام.

فإن قال قائل: فإنّ جاز أن يكون نتمسَّك بهؤلاء الذين وصفتهم ويكون تمسكنا بهم تمسّكاً بالإمام الغائب فلم لا يجوز أن يموت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يخلف أحداً فيقتصر أمَّته على حجج العقول والكتاب والسنة قيل له ليس الاقتراح على الله عزّ وجلّ علينا وإنّما علينا فعل ما نؤمر به وقد دلت الدلائل على فرض طاعة هؤلاء الأئمة الأحد عشر عليهم السلام الذين مضوا ووجب القعود معهم إذا قعدوا والنهوض معهم إذا نهضوا والإسماع منهم إذا نطقوا فعلينا أن نفعل في كل وقت ما دلت الدلائل على أنّ علينا أن نفعل.

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق:

قال بعض الزيديّة: فإنّ للواقفة ولغيرهم أن يعارضوكم في ادعائكم أنّ موسى بن جعفر عليه السلام مات وأنّكم وقفتم على ذلك بالعرف والعادة والمشاهدة وذلك أنّ الله عزّ وجلّ قد أخبر في شأن المسيح عليه السلام فقال ﴿وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ وكان عند القوم في حكم المشاهدة والعادة الجارية أنّهم قد رأوه مصلوباً مقتولاً فليس بمنكر مثل ذلك في سائر الأئمة الذين قال بغيبتهم طائفة من الناس.

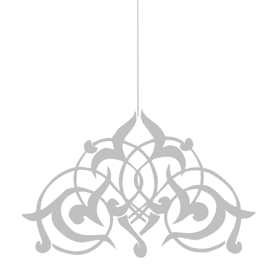
الجواب: يقال لهم: ليس سبيل الأئمة عليهم السلام في ذلك سبيل عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك أنّ عيسى ابن مريم ادَّعت اليهود قتله فكذّبهم الله تعالى ذكره بقوله ﴿وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (١) وأئمتنا عليهم السلام لم يرد في شأنهم الخبر عن الله أنّهم شبهوا وإنّما قال ذلك قوم من طوائف الغلاة.

وَقَدْ أَخْبَرَ النبي صلى الله عليه وآله بِقَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِقَوْلِهِ: «إِنَّهُ سَتُخْضَبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا».

يعني لحيته من دم رأسه وأخبر من بعده من الأئمة عليهم السلام بقتله وكذلك الحسن والحسين عليهما السلام قد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل بأنّهما سيقتلان وأخبرا عن أنفسهما بأنّ ذلك سيجري عليهما وأخبر من بعدهما من الأئمة عليهم السلام بقتلهما وكذلك سبيل كل إمام بعدهما

(١) النساء: ١٥٦.

من علي بن الحسين إلى الحسن بن علي العسكري عليهما السلام قد أخبر الأول بما يجري على من بعده وأخبر من بعده بما جرى على من قبله فالمخبرون بموت الأئمة عليهم السلام هم النبي والأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد، والمخبرون بقتل عيسى عليه السلام كانت اليهود فلذلك قلنا إنّ ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحّة لا على الحسبان والحيلولة ولا على الشك والشبهة لأنَّ الكذب على المخبرين بموتهم غير جائز لأنّهم معصومون وهو على اليهود جائز.



الباب الثامن والعشرون: ما روي في صِفَتِه وسيرته وفِعله

١. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى العَلَوِيُّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مُوسَى بْنِ هَارُونَ بْنِ عِيسَى المَعْبَدِي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ حَدَّثَنَا جعفر بن محمد عليهما السلام عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الحسين بن علي عليهما السلام قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ نَبِّئْنَا بِمَهْدِيِّكُمْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِذَا دَرَجَ الدَّارِجُونَ وَقَلَّ المُؤْمِنُونَ وَذَهَبَ المُجْلِبُونَ فَهُنَاكَ هُنَاكَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ ذِرْوَةِ طَوْدِ العَرَبِ[1] وَبَحْرِ مَغِيضِهَا إِذَا وَرَدَتْ وَمَخْفَرِ أَهْلِهَا إِذَا أُتِيَتْ وَمَعْدِنِ

(١) الذروة- بضم الذال المعجمة وكسرها-: المكان المرتفع وأعلى كل شيء، والطود- بفتح الطاء المهملة-: الجبل العظيم. والمغيض- بالمعجمتين-: مجتمع الماء، شبهه عليه السلام ببحر في أطرافه مغائض.

صَـفْوَتِهَا إِذَا اكْتَـدَرَتْ[١] لَـا يَجْـبُنُ إِذَا المَنَايَـا هَكَعَـتْ وَلَـا يَخُـورُ إِذَا المَنُـونُ اكْتَنَعَتْ[٢] وَلَا يَنْكُلُ إِذَا الكُمَاةُ اصْـطَرَعَتْ[٣] مُـشَمِّرٌ مُغْلَوْلِـبٌ ظَفِـرٌ ضِـرْغَامَةٌ حَصِدٌ مُخْدِشٌ ذِكْرٌ[٤] سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ رَأْسٌ قُثَمُ نَشْؤَ رَأْسُـهُ فِـي بَـاذِخِ السُّؤْدَدِ- وَعَارِزٌ (غَارِزٌ) مَجْـدَهُ فِـي أَكْـرَمِ المَحْتِـدِ[٥] فَلَـا يَـصْرِفَنَّكَ عَـنْ بَيْعَتِـهِ

(١) مخفر أهلها- بالخاء المعجمة والفاء-: أي مأمن أهلها يعني العرب، من خفره وبه وعليه إذا أجاره وحماه وأمنه، و((أُتيت)) من أتى عليه الدهر، وفي بعض النسخ (مجفو أهلها)كما في البحار وقال المجلسيّ- رحمه اللّه-: أي إذا أتاه أهله يجفونه ولا يطيعونه- انتهى. ولكن لا يناسب السياق لكون الكلام في مقام المدح للصاحب(عليه السلام). والصفوة من كل شيء: خالصه وخياره. والكدر: نقيض الصافي. وفي بعض النسخ(ومعدن صفوها إذا تكدّرت).

(٢) المنايا جمع المنية وهي الموت، وهكع فلان بالقوم: نزل بهم بعد ما يمسي، وهكع إلى الأرض: أكب، وأقام.

(٣) نكل من كذا أو عن كذا: جبن ونكص. والكماة- بالضم- جمع الكميّ وهو الشجاع أو لابس السلاح. وتصارع أو اصطرع الرجلان: حاولا أيهما يصرع صاحبه.

(٤) مشمّر- بشد الميم- أي جاد، ويمكن أن يقرأ(شمير) والشمير هو الماضي في الأُمور، المجرب. واغلولب العشب أي تكاثر، والقوم: تكاثروا، وفي القاموس: غلب- كفرح-: غلظ عنقه، والغلباء: الحديقة المتكاثفة كالمغلولبة، ومن الهضاب المشرفة العظيمة، ومن القبائل العزيزة الممتنعة. وفيه رجل مظفر وظفر- بكسر الفاء - وظفير أي لا يحاول أمراً إلاّ ظفر به. والضرغامة- بكسر الضاد المعجمة-: الأسد والشجاع. وقوله عليه السلام ((حصد)) أي حاصد يحصد أُصول الظالمين وفروع الغي والشقاق. والمخدش - بكسر الميم وضمها -: الكاهل، ويقال: فلان كاهل القوم أي سندهم، وهو كاهل أهله وكاهلهم أي الذي يعتمدونه، شبهه بالكاهل. وقيل: من أخدش فهو مخدش أي يخدش الكفّار ويجرحهم.
والذكر- بكسر الذال المعجمة- من الرجال: القوي الشجاع.

(٥) الرأس أعلى كل شيء، وسيد القوم. والقثم- بالضم ثمّ الفتح-: الجموع للخير والذي كثر عطاؤه، والباذخ: المرتفع العالي، والسؤدد: المجد والسيادة والشرف.

صَارِفٌ عَارِضٌ يَنُوصُ إِلَى الفِتْنَةِ كُلَّ مَنَاصٍ[١] إِنْ قَالَ فَشَرُّ قَائِلٍ وَإِنْ سَكَتَ فَذُو دَعَائِرَ»[٢] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صِفَةِ المَهْدِيِّ عليه السلام فَقَالَ «أَوْسَعُكُمْ كَهْفاً وَأَكْثَرُكُمْ علماً وَأَوْصَلُكُمْ رَحِماً اللَّهُمَّ فَاجْعَل بَعْثَهُ خُرُوجاً مِنَ الغُمَّةِ وَاجْمَعْ بِهِ شَمْلَ الأُمَّةِ فَإِنْ خَارَ اللَّهُ لَكَ فَاعْزِمْ وَلَا تَنْثَنِ عَنْهُ إِنْ وُفِّقْتَ لَهُ[٣] وَلَا تَجُوزَنَّ عَنْهُ إِنْ هُدِيتَ إِلَيْهِ هَاهْ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِ.

٢- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى العَلَوِيُّ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: نَظَرَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ علي عليه السلام إِلَى الحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَيِّداً وَسَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلًا بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يُشْبِهُهُ فِي الخَلْقِ وَالخُلُقِ يَخْرُجُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ وَإِمَاتَةٍ لِلحَقِّ وَإِظْهَارٍ لِلجَوْرِ وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَخْرُجْ لَضُرِبَتْ عُنُقُهُ يَفْرَحُ بِخُرُوجِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَسُكَّانُهَا وَهُوَ رَجُلٌ أَجْلَى الجَبِينِ أَقْنَى الأَنْفِ ضَخْمُ البَطْنِ أَزْيَلُ الفَخِذَيْنِ بِفَخِذِهِ اليُمْنَى شَامَةٌ أَفْلَجُ الثَّنَايَا[٤] وَيَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً».

---

(١) ينوص إليه أي ينهض، والمناص، الملجأ.

(٢) ((دعاير)) من الدعارة وهي الخبث والفساد والشر والفسق. وقيل: لا يبعد أن يكون تصحيف الدغائل جمع الدغيلة، وهي الدغل والحقد، أو بالمهملة من الدعل بمعنى الختل.

(٣) و((لا تنثن)) أي لا تنعطف.

(٤) القنا في الأنف: طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه، وأزيل الفخذين كناية عن كونهما عريضتين، وفلج الثنايا انفراجها.

٣- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ أَحْمَدُ بْنُ هَوْذَةَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّهَاوَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي قَدْ دَخَلْتُ المَدِينَةَ وَفِي حَقْوَيَّ هِمْيَانٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ وَقَدْ أَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْداً أَنَّنِي أُنْفِقُهَا بِبَابِكَ دِينَاراً دِينَاراً أَوْ تُجِيبَنِي فِيمَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَقَالَ «يَا حُمْرَانُ سَلْ تُجَبْ وَلَا تُنْفِقَنَّ دَنَانِيرَكَ» فَقُلْتُ سَأَلْتُكَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الأَمْرِ وَالقَائِمُ بِهِ قَالَ «لا» قُلْتُ فَمَنْ هُوَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَقَالَ «ذَاكَ المُشْرَبُ حُمْرَةً(١) الغَائِرُ العَيْنَيْنِ المُشْرِفُ الحَاجِبَيْنِ العَرِيضُ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ بِرَأْسِهِ حَزَازٌ وَبِوَجْهِهِ أَثَرٌ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى»(٢).

٤- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الحِمْيَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الخَثْعَمِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ

---

(١) الإشراب خلط لون بلون، كأن أحد اللونين سقى اللون الآخر، يقال: بياض مشرب حمرة- بالتخفيف- وإذا شدد كان للتكثير والمبالغة.(النهاية).

(٢) المشرف الحاجبين أي في وسطهما ارتفاع، من الشرفة. والحزاز- بفتح الحاء المهملة والزاي-: الهبرية في الرأس كأنّه نخالة. وقوله عليه السلام (رحم اللّه موسى) قال العلّامة المجلسيّ: لعله إشارة إلى أنّه سيظن بعض الناس أنّه القائم وليس كذلك، أو أنّه قال: (فلاناً) كما يأتي فعبر عنه الواقفية بموسى. وأقول: لا يبعد أن يكون المراد موسى بن عمران ويكون الأوصاف المذكورة بعضها فيه وكان عليه السلام اشترك فيها معه (عليه السلام).

والعلم عند اللّه.

حُجْرِ بْنِ زَائِدَةَ عَنْ حُمْرَانَ بْـنِ أَعْـيَنَ قَـالَ: سَـأَلْتُ أَبَـا جعفـر عليـه الـسلام فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ القَائِمُ؟ فَقَالَ: «قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَنِّي الْمُطَالِبُ بِالدَّمِ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ» ثُمَّ أَعَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ «قَـدْ عَرَفْـتُ حَيْـثُ تَذْهَبُ صَاحِبُكَ الْمُبْدَحُ البَطْنُ ثُمَّ الحَزَازُ بِرَأْسِهِ ابْنُ الأَرْوَاعِ رَحِمَ اللَّهُ فُلَاناً»(١).

٥- الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَـالَ حَـدَّثَنَا أَحْمَـدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْـنُ عَلِـيٍّ الحِمْيَـرِيُّ قَـالَ حَـدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْـرٍو الخَثْعَمِـيِّ قَـالَ حَـدَّثَنِي مُحَمَّـدُ بْـنُ عِصَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي وُهَيْبُ بْنُ حَفْصٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَـالَ أَبُـو جعفـر عليـه السلام أَوْ أَبُو عبد الله عليه السلام الشَّكُّ مِنِ ابْنِ عِصَامٍ «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ بِالقَائِمِ عَلَامَتَانِ شَأْمَةٌ فِي رَأْسِهِ وَدَاءُ الحَزَازِ بِرَأْسِهِ وَشَأْمَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ جَانِبِهِ الأَيْـسَرِ تَحْتَ كَتِفِهِ الأَيْسَرِ وَرَقَةٌ مِثْلُ وَرَقَةِ الآسِ».

٦- الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو القَاسِمِ بْنُ العَلَاءِ الهَمْدَانِيُّ رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ مُـسْلِمٍ قَـالَ: كُنَّـا مَـعَ مَوْلَانَـا الرضـا عليه السلام بِمَرْوَ فَاجْتَمَعْنَا وَأَصْحَابُنَا فِي الجَامِعِ يَوْمَ الجُمُعَةِ فِـي بَـدْءِ مَقْـدَمِنَا فَأَدَارُوا أَمْرَ الإِمَامَةِ وَذَكَرُوا كَثْرَةَ الاخْتِلَافِ فِيهَا فَدَخَلتُ عَلَـى سَـيِّدِي الرضـا عليه السلام فَأَعْلَمْتُهُ خَوْضَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ فَتَبَسَّمَ عليه السلام ثُـمَّ قَـالَ «يَـا عَبْدَ العَزِيزِ جَهِلَ القَوْمُ وَخُدِعُوا عَنْ آرَائِهِمْ إِنَّ اللَّـهَ تَبَـارَكَ اسْـمُهُ لَـمْ يَقْـبِضْ رَسُولَهُ صلّى الله عليه وآله حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ القُرْآنَ فِيهِ تَفْصِيلُ

---

(١) المبدح البطن أي واسعه وعريضه، والأرواع جمع الأروع وهو من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته. والمراد آباؤه عليهم السلام.

كُلِّ شَيْءٍ بَيَّنَ فِيهِ الحَلَالَ وَالحَرَامَ وَالحُدُودَ وَالأَحْكَامَ وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ كَمَلًا فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ ما فَرَّطْنا فِي الكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (١) وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي حِجَّةِ الوَدَاعِ وَهِيَ آخِرُ عُمُرِهِ ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾ (٢) وَأَمْرُ الإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ لَمْ يَمْضِ صلى الله عليه وآله حَتَّى بَيَّنَ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ وَأَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ وَتَرَكَهُمْ عَلَى قَوْلِ الحَقِّ وَأَقَامَ لَهُمْ عَلِيّاً عليه السلام عَلَماً وَإِمَاماً وَمَا تَرَكَ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَهُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ وَهُوَ كَافِرٌ بِهِ هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الإِمَامَةِ وَمَحَلَّهَا مِنَ الأُمَّةِ فَيَجُوزُ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ إِنَّ الإِمَامَةَ أَجَلُّ قَدْراً وَأَعْظَمُ شَأْناً وَأَعْلَى مَكَاناً وَأَمْنَعُ جَانِباً وَأَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيَارِهِمْ إِنَّ الإِمَامَةَ مَنْزِلَةٌ خَصَّ اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلَ عليه السلام بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَالخُلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً وَفَضِيلَةً شَرَّفَهُ بِهَا وَأَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ (٣) فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً ﴾ (٤) فَقَالَ الخَلِيلُ سُرُوراً بِهَا وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَصَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ وَالطَّهَارَةِ فَقَالَ ﴿ وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) المائدة: ٥.

(٣) الاشادة: رفع الصوت بالشيء.

(٤) البقرة: ١٢٤.

وَكَانُوا لَنا عابِدِينَ } (1) فَلَمْ تَزَل فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى وَرِثَهَا النبي صلى الله عليه وآله فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } (2) فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً فَقَلَّدَهَا صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ اسْمُهُ عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الأَصْفِيَاءِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ العِلمَ وَالإِيمَانَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ وَالإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ البَعْثِ } (3) فَهِيَ فِي وُلدِ عليٍّ عليه السلام خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فَمِنْ أَيْنَ يَخْتَارُ هَؤُلَاءِ الجُهَّالُ الإِمَامَ إِنَّ الإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِرْثُ الأَوْصِيَاءِ إِنَّ الإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ وَخِلَافَةُ الرسول صلى الله عليه وآله وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمِيرَاثُ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عليهما السلام.

إِنَّ الإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الإِمَامَةَ هِيَ أُسُّ الإِسْلامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالحَجِّ وَالجِهَادِ وَتَوْفِيرُ الفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ وَإِمْضَاءُ الحُدُودِ وَالأَحْكَامِ وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالأَطْرَافِ الإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ وَيُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ وَيَذُبُّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَالحجّةِ البَالِغَةِ الإِمَامُ الشَّمْسُ الطَّالِعَةُ الْمُجَلِّلَةُ بِنُورِهَا لِلعَالَمِ وَهِيَ فِي الأُفُقِ بِحَيْثُ لا تَنَالُهَا الأَيْدِي وَالأَبْصَارُ الإِمَامُ البَدْرُ الْمُنِيرُ وَالسِّرَاجُ الزَّاهِرُ

(1) الأنبياء: ٧٣ و٧٤.
(2) آل عمران: ٦٨.
(3) الروم: ٥٦.

وَالنُّورُ السَّاطِعُ وَالنَّجْمُ الهَادِي فِي غَيَاهِبِ الدُّجَى وَأَجْوَازِ البُلْدَانِ وَالقِفَارِ وَلُجَجِ البِحَارِ الإِمَامُ المَاءُ العَذْبُ عَلَى الظَّمَاءِ وَالنُّورُ الدَّالُّ عَلَى الهُدَى وَالمُنْجِي مِنَ الرَّدَى الإِمَامُ النَّارُ عَلَى اليَفَاعِ الحَارِّ لِمَنِ اصْطَلَى بِهِ وَالدَّلِيلُ فِي المَهَالِكِ مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ الإِمَامُ السَّحَابُ المَاطِرُ وَالغَيْثُ الهَاطِلُ(١) وَالشَّمْسُ المُضِيئَةُ وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَةُ وَالأَرْضُ البَسِيطَةُ(٢) وَالعَيْنُ الغَزِيرَةُ وَالغَدِيرُ وَالرَّوْضَةُ الإِمَامُ الأَنِيسُ الرَّفِيقُ وَالوَالِدُ الشَّفِيقُ وَالأَخُ الشَّقِيقُ(٣) وَالأُمُّ البَرَّةُ بِالوَلَدِ الصَّغِيرِ وَمَفْزَعُ العِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّآدِ(٤).

الإِمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَخَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ وَالدَّاعِي إِلَى اللَّهِ وَالذَّابُّ عَنْ حُرَمِ اللَّهِ الإِمَامُ المُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالمُبَرَّأُ عَنِ العُيُوبِ المَخْصُوصُ بِالعِلْمِ المَوْسُومُ بِالحِلْمِ نِظَامُ الدِّينِ وَعِزُّ المُسْلِمِينَ وَغَيْظُ المُنَافِقِينَ وَبَوَارُ الكَافِرِينَ(٥) الإِمَامُ وَاحِدُ دَهْرِهِ لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ

(١) الهاطل: المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر.

(٢) السماء تذكر وتؤنث، وهي كل ما أظلك وعلاك، ووصفها بالظليلة للإشعار بوجه التشبيه وكذا البسيطة، أو المراد بها المستوية فإنّ الانتفاع بها أكثر. والغزيرة: الكثيرة وشبهه عليه السلام بالعين لكثرة علمه، ووفور حكمته التي بها حياة النفوس وإحياء العقول.

والروضة: الأرض الخضرة بحسن النبات.

(٣) الشفيق- بالفاء أولاً-: الناصح الأمين المشفق. والشقيق- بالقافين- الأخ من الرحم كأنّه شق نسبه من نسب أخيه، وقيل: الأخ من الأب والأُم. ووصفه بالأخ الشقيق لكثرة عطوفته ورحمته بالأفراد، وكمال رأفته بهم.

(٤) الناد- بفتح النون والهمزة والألف والدال- مصدر نأدته الداهية- كمنعته- إذا فدحته وبلغت منه كل مبلغ، فوصف الداهية به للمبالغة.

(٥) البوار- بالفتح-: الهلاك. وما جعل بين القوسين تصحيح من المصدر.

وَلَا يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ وَلَا لَهُ مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ مَخْصُوصٌ بِالفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَلَا اكْتِسَابٍ بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الوَهَّابِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الإِمَامِ أَوْ يُمْكِنُهُ اخْتِيَارُهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ العُقُولُ وَتَاهَتِ الْحُلُومُ وَحَارَتِ الأَلْبَابُ وَخَسَأَتِ العُيُونُ وَتَصَاغَرَتِ العُظَمَاءُ[(١)] وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَجَهِلَتِ الأَلِبَّاءُ وَكَلَّتِ الشُّعَرَاءُ وَعَجَزَتِ الأُدَبَاءُ وَعَيِيَتِ البُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ فَأَقَرَّتْ بِالعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُغْنِي غِنَاهُ لَا كَيْفَ وَأَنَّى وَهُوَ بِحَيْثُ النَّجْمُ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ وَوَصْفِ الوَاصِفِينَ فَأَيْنَ الاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا وَأَيْنَ العُقُولُ عَنْ هَذَا وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا أَ تَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كَذَبَتْهُمْ وَاللَّهِ أَنْفُسُهُمْ وَمَنَّتْهُمُ الأَبَاطِيلُ[(٢)] فَارْتَقَوْا مُرْتَقًى صَعْباً دَحْضاً تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ رَامُوا إِقَامَةَ الإِمَامِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ[(٣)] وَآرَاءٍ مُضِلَّةٍ فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنْهُ إِلَّا بُعْداً لَقَدْ رَامُوا صَعْباً وَقَالُوا إِفْكاً وَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيداً وَوَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ وَزَيَّنَ

---

(١) الحلوم كالألباب: العقول. وتاهت وحارت وضلت متقاربة المعنى. وخسئت- كمنعت- أي كلت. والتصاغر من صغر أي لم يبلغ عقولهم أو كلامهم حقّ وصفه، وقوله و«حصرت الخطباء» أي عجزت، والحصر: العيّ والعجز.

(٢) أي أوقعت في أنفسهم الأماني الباطلة، أو أضعفتهم الأماني، من «منّ الناقة مناً» أي حسرها وهزلها.

(٣) الدحض- بالتحريك-: الزلق. والحضيض: القرار من الأرض عند أسفل الجبل، وعند أهل الهيئة هي النقطة المقابلة للأوج. وفي القاموس: رجل حائر بائر أي لم يتجه لشيء ولا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً.

لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ رَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَهْلِ بَيْتِه إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَالقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(١) وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ. الآيَةَ ﴾(٢) وَقَالَ ﴿ ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ. أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ. إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ. أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ. سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ. أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ ﴾(٣) وَقَالَ ﴿ أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها ﴾ أَمْ ﴿ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ﴾(٤) أَمْ ﴿ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ. إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ أَمْ قالُوا ﴿ سَمِعْنا وَعَصَيْنا ﴾(٥) بَل هُوَفَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الإِمَامِ وَالإِمَامُ عَالِمٌ لا يَجْهَلُ وَرَاعٍ لا يَنْكُلُ(٦) مَعْدِنُ القُدْسِ وَالطَّهَارَةِ وَالنُّسُكِ وَالزَّهَادَةِ وَالعِلمِ وَالعِبَادَةِ مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ الرسول صلى الله عليه

---

(١) القصص: ٦٨.

(٢) الأحزاب: ٣٦. وتتمة الآية((ومن يعص اللّه ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)).

(٣) القلم: ٣٦ إلى ٤٢.

(٤) راجع سورة التوبة: ٨٩.

(٥) البقرة: ٩٣.

(٦) أي حافظ للأمة، وفي بعض النسخ بالدال. وقوله« لا ينكل» أي لا يضعف ولا يجبن.

وآله وَنَسْلِ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ[(١)] وَلَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَالعِتْرَةِ مِنَ الرسول صلى الله عليه وآله وَالرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَرَفُ الأَشْرَافِ وَالفَرْعُ عَنْ عَبْدِ مَنَاف نَامِي العِلْمِ كَامِلُ الحِلْمِ مُضْطَلِعٌ بِالإِمَامَةِ عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ مَفْرُوضُ الطَّاعَةِ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالأَئِمَّةَ عليهم السلام يُوَفِّقُهُمُ اللَّهُ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَحِكَمِهِ مَا لا يُؤْتِيهِ غَيْرَهُمْ فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ الزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[(٢)] وَقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[(٣)] وَقَوْلِهِ فِي طَالُوتَ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[(٤)] وَقَالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[(٥)] وَقَالَ فِي الأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَعِتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً. فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) المغمز مصدر أو اسم مكان من الغمز أي الطعن وهذا أحد شرائط الإمام عندنا.

(٢) يونس: ٣٦.

(٣) البقرة: ٢٦٩.

(٤) البقرة: ٢٤٧.

(٥) النساء: ١١٣

صدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً} [١] وَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذَلِكَ وَأَوْدَعَ قَلبَهُ يَنَابِيعَ الحِكْمَةِ وَأَلهَمَهُ العِلمَ إِلهَاماً فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَلَا يُحَيَّرُ فِيهِ عَنْ صَوَابٍ فَهُوَمَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ قَدْ أَمِنَ مِنَ الخَطَايَا وَالزَّلَلِ وَالعِثَارِ [٢] يَخُصُّهُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلقِهِ وَذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ فَهَل يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُونَهُ أَوْ يَكُونُ مُخْتَارُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَيُقَدِّمُونَهُ تَعَدَّوْا وَبَيْتِ اللَّهِ الحَقِّ [٣] وَنَبَذُوا كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ الهُدَى وَالشِّفَاءُ فَنَبَذُوهُ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَقَتَهُمْ وَأَتْعَسَهُمْ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ {وَقَالَ فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ} [٤] وَقَالَ {كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ} [٥].

الغيبة للنعماني: وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جعفر بن محمد عليهما السلام فِي خُطْبَةٍ لَهُ يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ الأَئِمَّةِ عليهم السلام وَصِفَاتِهِمْ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْضَحَ بِأَئِمَّةِ الهُدَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ صلى

---

(١). النساء: ٥٣ و٥٤.

(٢) العثار: السقوط.

(٣) يدل على جواز الحلف بحرمات اللّه، والمنع الوارد في الأخبار مخصوص بالدعاوى.

(٤) محمّد(صلى الله عليه وآله): ٨. وقوله ((فَتَعْساً لَهُمْ)) أي هلاكاً لهم أو أتعسهم تعساً، والتعس- بالفتح وبالتحريك-: الهلاك.

(٥) غافر: ٣٥.

الله عليه وآله عَنْ دِينِهِ وَأَبْلَجَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مِنْهَاجِهِ وَفَتَحَ لَهُمْ عَنْ بَاطِنِ يَنَابِيعِ عِلمِهِ فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيمَانِهِ وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ(١) لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَصَبَ الإِمَامَ عَلَماً لِخَلقِهِ وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ أَلبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الوَقَارِ وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الجَبَّارِ يَمُدُّ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ(٢) لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجِهَةِ أَسْبَابِهِ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ الأَعْمَالَ لِلعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ فَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مُشْكِلَاتِ الدُّجَى وَمُعَمَّيَاتِ السُّنَنِ وَمُشْتَبِهَاتِ الفِتَنِ(٣) فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِخَلقِهِ مِنْ وُلدِ الحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ عَقِبِ كُلِّ إِمَامٍ فَيَصْطَفِيهِمْ كَذَلِكَ وَيَجْتَبِيهِمْ وَيَرْضَى بِهِمْ لِخَلقِهِ وَيَرْتَضِيهِمْ لِنَفْسِهِ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ عَزَّ وَجَلَّ لِخَلقِهِ إِمَاماً عَلَماً بَيِّناً وَهَادِياً مُنِيراً وَإِمَاماً قَيِّماً وَحُجَّةً عَالِماً أَئِمَّةً مِنَ اللَّهِ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ حُجَجُ اللَّهِ وَدُعَاتُهُ وَرُعَاتُهُ عَلَى خَلقِهِ يَدِينُ بِهُدَاهُمُ العِبَادُ وَتَسْتَهِلُّ بِنُورِهِمُ البِلَادُ وَيَنْمُو بِبَرَكَتِهِمُ التِّلَادُ(٤) جَعَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً لِلأَنَامِ وَمَصَابِيحَ لِلظَّلَامِ وَمَفَاتِيحَ لِلكَلَامِ وَدَعَائِمَ

(١) الطلاوة- مثلثة- الحسن والبهجة والقبول.

(٢) السبب: الحبل وما يتوصل به إلى الشيء، أي يجعل اللّه تعالى بينه وبين سماء المعرفة والقرب والكمال سبباً يرتفع به إليها من روح القدس والإلهامات والتوفيقات.

(٣) المعميات- بتشديد الميم المفتوحة- يقال: عميت الشيء أي أخفيته.

(٤) (بهديهم) إما بضم الهاء وفتح الدال من الهداية أو بفتح الهاء وسكون الدال والياء المنقوطة من تحت بمعنى السيرة والطريقة. وتستهل أي تتنور وتستضيء (بنورهم البلاد) أي أهلها، والتلاد والتليد والتالد: كل مال قديم وعكسه الطارف والطريف والتخصيص به لأنّه أبعد من النمو، أو لأنّ الاعتناء به أكثر، ولا يبعد كونه كناية عن تجديد الآثار القديمة الإسلامية كالمساجد والمعابد والمدارس العلمية المندرسة.

لِلإِسْلَامِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِيهِمْ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَلَى مَحْتُومِهَا فَالإِمَامُ هُوَالْمُنْتَجَبُ الْمُرْتَضَى وَالهَادِي الْمُجْتَبَى[١] وَالقَائِمُ الْمُرْتَجَى اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ فِي الذَّرِّ حِينَ ذَرَأَهُ وَفِي البَرِيَّةِ حِينَ بَرَأَهُ[٢] ظِلًّا قَبْلَ خَلقِهِ نَسَمَةً عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ مَحْبُوّاً بِالحِكْمَةِ فِي عِلمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ اخْتَارَهُ بِعِلمِهِ وَانْتَجَبَهُ لِطُهْرِهِ[٣] بَقِيَّةً مِنْ آدَمَ وَخِيَرَةً مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ وَمُصْطَفًى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَسُلَالَةً مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَصَفْوَةً مِنْ عِتْرَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَمْ يَزَل مَرْعِيّاً بِعَيْنِ اللَّهِ[٤] يَحْفَظُهُ بِمَلَائِكَتِهِ مَدْفُوعاً عَنْهُ وُقُوبُ الغَوَاسِقِ وَنُفُوثُ كُلِّ فَاسِقٍ مَصْرُوفاً عَنْهُ قَوَارِفُ السُّوءِ مُبَرَّأً مِنَ العَاهَاتِ[٥] مَحْجُوباً عَنِ الآفَاتِ مَعْصُوماً مِنَ الزَّلَّاتِ مَصُوناً مِنَ الفَوَاحِشِ كُلِّهَا مَعْرُوفاً بِالحِلمِ وَالبِرِّ فِي يَفَاعِهِ[٦] مَنْسُوباً

---

(١) في المصدر(والهادي المنتجى) من انتجى القوم إذا تساروا، أي صاحب السر المخصوص بالمناجاة وإيداع الأسرار.

(٢) ذرأه- بالهمز كمنعه- أي خلقه في عالم الأرواح، وربما يقرأ ذراه بالألف فهي منقلبة عن الواو أي فرقه وميزه. وبرأه- كمنعه- أي خلقه في عالم الأجساد، وقد تركت الهمزة وقرء براه كجفاه. وقوله (ظلاً) حال عن ذرأه أو مفعول ثانٍ لبرأه بتضمين معنى الجعل والمراد بالظل الروح قبل تعلقه بالبدن وهو معنى (قبل خلقه نسمة) فإن قلنا بتجرد الروح أوّلنا كونه عن يمين العرش بتعلقه بالجسد المثالي أو العرش بالعلم.

(٣) (اختاره بعلمه) أي بأن أعطاه علمه، أو بسبب علمه بأنّه يستحقه.(وانتجبه لطهره) أي لعصمته، أو لأن يجعله مطهراً، وعلى أحد الاحتمالين الضميران للّه، وعلى الآخر للإمام.

(٤) السلالة- بالضم-: الذرّية. وصفوة الشيء ما صفا منه. (لم يزل مرعياً) أي محروسا. (بعين اللّه) أي بحفظه وحراسته أو بعين عنايته.

(٥) الوقوب: دخول الظلام، والغاسق: الليل. والقوارف: الاتهامات والافتراءات.
والعاهات: الأمراض، أو القوارف بمعنى الكواسب أي اكتسابات السوء.

(٦) أي في أوائل سنه، يقال: أيفع الغلام إذا شارف الاحتلام ولم يحتلم.

إِلَى العَفَافِ وَالعلمِ وَالفَضْلِ عِنْدَ انْتِهَائِهِ مُسْنَداً إِلَيْهِ أَمْرُ وَالِدِهِ صَامِتاً عَنِ المَنْطِقِ فِي حَيَاتِهِ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ وَالِدِهِ وَانْتَهَتْ بِهِ مَقَادِيرُ اللَّهِ إِلَى مَشِيَّتِهِ وَجَاءَتِ الإِرَادَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِيهِ إِلَى مَحَبَّتِهِ وَبَلَغَ مُنْتَهَى مُدَّةِ وَالِدِهِ عليه السلام فَمَضَى صَارَ أَمْرُ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ وَقَلَّدَهُ اللَّهُ دِينَهُ وَجَعَلَهُ الحجّة عَلَى عِبَادِهِ وَقَيِّمَهُ فِي بِلَادِهِ وَأَيَّدَهُ بِرُوحِهِ وَأَعْطَاهُ عِلْمَهُ وَاسْتَوْدَعَهُ سِرَّهُ وَانْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ[١] وَأَنْبَأَهُ فَصْلَ بَيَانِ عِلْمِهِ[٢] وَنَصَبَهُ عَلَماً لِخَلْقِهِ وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ وَضِيَاءً لِأَهْلِ دِينِهِ وَالقَيِّمَ عَلَى عِبَادِهِ رَضِيَ اللَّهُ بِهِ إِمَاماً لَهُمْ اسْتَحْفَظَهُ عِلْمَهُ وَاسْتَخْبَاهُ حِكْمَتَهُ وَاسْتَرْعَاهُ لِدِينِهِ[٣] وَأَحْيَا بِهِ مَنَاهِجَ سَبِيلِهِ وَفَرَائِضَهُ وَحُدُودَهُ فَقَامَ بِالعَدْلِ عِنْدَ تَحَيُّرِ أَهْلِ الجَهْلِ وَتَحْيِيرِ أَهْلِ الجَدَلِ[٤] بِالنُّورِ السَّاطِعِ وَالشِّفَاءِ البَالِغِ بِالحَقِّ الأَبْلَجِ وَالبَيَانِ اللَّائِحِ مِنْ كُلِّ مَخْرَجٍ عَلَى طَرِيقِ المَنْهَجِ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ الصَّادِقُونَ مِنْ آبَائِهِ عليهم السلام فَلَيْسَ يَجْهَلُ حَقَّ هَذَا العَالِمِ إِلَّا شَقِيٌّ وَلَا يَجْحَدُهُ إِلَّا غَوِيٌّ وَلَا يَدَعُهُ إِلَّا جَرِيٌّ عَلَى اللَّهِ.

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

---

(١) انتدبه أي دعاه وحثه، وفي اللغة أنّ الندب بمعنى الطلب والانتداب الإجابة، وقال الفيومي: انتدبه للأمر فانتدب يستعمل لازماً ومتعدياً.

(٢) أي البيان الفاصل بين الحق والباطل كما في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وما هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة أي زيادة بيانه.

(٣) استخبأه- بالخاء المعجمة والباء الموحدة مهموزاً، أو غير مهموز تخفيفاً-: استكتمه

(٤) أي عند ما يحير أهل الجدل الناس بشبههم، وقد يقرأ بالباء الموحدة، وفي اللغة تحبير الخط أو الشعر: تحسينه فالمعنى: عندما زين أهل الجدل كلامهم للخلق.

ابْنُ إِسْمَاعِيلَ البَرْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ البَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ أمير المؤمنين عليه السلام وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وُلدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَبْيَضُ اللَّوْنِ مُشْرَبٌ بِالْحُمْرَةِ مُبْدَحُ البَطْنِ[(١)] عَرِيضُ الفَخِذَيْنِ عَظِيمٌ مُشَاشُ الْمَنْكِبَيْنِ[(٢)] بِظَهْرِهِ شَامَتَانِ شَامَةٌ عَلَى لَوْنِ جِلدِهِ[(٣)] وَشَامَةٌ عَلَى شِبْهِ شَامَةِ النبي صلى الله عليه وآله لَهُ اسْمَانِ اسْمٌ يَخْفَى وَاسْمٌ يَعْلُنُ فَأَمَّا الَّذِي يَخْفَى فَأَحْمَدُ وَأَمَّا الَّذِي يَعْلُنُ فَمُحَمَّدٌ إِذَا هَزَّ رَايَتَهُ أَضَاءَ لَهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُءُوسِ العِبَادِ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا صَارَ قَلبُهُ أَشَدَّ مِنْ زُبَرِ الحَدِيدِ وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَلَا يَبْقَى مَيِّتٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ تِلكَ الفَرْحَةُ فِي قَلبِهِ وَهُوَفِي قَبْرِهِ وَهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيَتَبَاشَرُونَ بِقِيَامِ القَائِمِ صلوات اللَّه عليه».

كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ العِلمَ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله لَيَنْبُتُ فِي قَلبِ مَهْدِيِّنَا كَمَا يَنْبُتُ الزَّرْعُ عَلَى أَحْسَنِ نَبَاتِهِ فَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ حَتَّى يَرَاهُ فَلْيَقُل حِينَ يَرَاهُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَمَعْدِنَ العِلمِ وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ».

---

(١) مبدح البطن أي واسعه وعريضه. والبداح المتسع من الأرض. والبدح- بالكسر-: الفضاء الواسع. وامرأة بيدح أي بادن. والأبدح: الرجل الطويل السمين والعريض الجنين من الدوابّ (القاموس).

(٢) «مشاش» جمع المشاشة- بالضم- وهي رأس العظم الممكن المضغ.

(٣) الشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه أما باللون أو التورم، وهي الخال.

وَرُوِيَ أَنَّ التَّسْلِيمَ عَلَى القائم عليه السلام أَنْ يُقَالَ لَـهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

كونه عليه السلام ابن سبيَّة وابن خيرة الإماء

١. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ ابْنُ عُقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ قَيْسِ بْنِ رُمَّانَةَ الأَشْعَرِيُّ وَسَعْدَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَوَانِيُّ قَالُوا جَمِيعاً حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ الزَّرَّادُ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ يَزِيدَ الْكُنَاسِيِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ عليه السلام: يَقُولُ «إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ فِيهِ شَبَهٌ مِنْ يُوسُفَ ابْنُ أَمَةٍ سَوْدَاءَ يُصْلِحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ».

الشيخ النعماني: يريد بالشبه من يوسف: الغَيبة

٢. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحِمْيَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ أَخُو مُشْمَعِلٍّ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحِيمِ الْقَصِيرُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِأَبِي ابْنُ خِيَرَةِ الْإِمَاءِ[1] أَ هِيَ فَاطِمَةُ عليها السلام؟ فَقَالَ «إِنَ فَاطِمَةَ عليها السلام خِيَرَةُ الْحَرَائِرِ ذَاكَ الْمُبْدَحُ بَطْنُهُ[2] الْمُشْرَبُ حُمْرَةً رَحِمَ اللَّهُ فُلَاناً».

---

(١) الخيرة- بكسر الخاء وسكون الياء وفتحها- المختارة، والأفضل.

(٢) أي واسعه وعريضه، وتقدم الكلام في المشرب حمرة. وفي رحم اللّه فلاناً.

٣. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ قَالَ: دَخَلتُ عَلَى أَبِي عبد الله عليه السلام فَقَالَ لِي «مَا وَرَاءَكَ»؟ فَقُلتُ: سُرُورٌ مِنْ عَمِّكَ زَيْدٍ خَرَجَ يَزْعُمُ أَنَّهُ ابْنُ سَبِيَّةٍ وَهُوَ قَائِمُ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَنَّهُ ابْنُ خِيَرَةِ الإِمَاءِ، فقَالَ: «كَذَبَ[1] لَيْسَ هُوَكَمَا قَالَ إِنْ خَرَجَ قُتِلَ».

٤. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ جُمْهُورٍ جَمِيعاً عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي الجَارُودِ عَنِ القَاسِمِ بْنِ الوَلِيدِ الهَمْدَانِيِّ عَنِ الحَارِثِ الأَعْوَرِ الهَمْدَانِيِّ قَالَ قَالَ أمير المؤمنين عليه السلام: «بِأَبِي ابْنُ خِيَرَةِ الإِمَاءِ» يَعْنِي القَائِمَ مِنْ وُلدِهِ عليهم السلام «يَسُومُهُمْ خَسْفاً وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ[2] وَلَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ هَرْجاً[3] فَعِنْدَ ذَلِكَ تَتَمَنَّى فَجَرَةُ قُرَيْشٍ لَوْ أَنَّ لَهَا مُفَادَاةً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِيُغْفَرَ لَهَا لَا نَكُفُّ عَنْهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ».

٥. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ الحَسَنِ التَّيْمُلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ ابْنَا الحسن عليه السلام عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الكُوفَةِ فَلَمَّا قَدِمْتُ المَدِينَةَ دَخَلتُ عَلَى أبي عبد الله عليه السلام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ

(١) أي وهم، والكذب هنا بمعنى التمني والتوهم وجلّت ساحة زيد عن الكذب المفترى.

(٢) من الصبر- ككتف- وهو عصارة شجر مر.

(٣) أي قتلاً، وفي نسخة هنا بياض.

فَسَأَلَنِي: «هَل صَاحَبَكَ أَحَدٌ؟» فَقُلتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: «أَكُنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ؟»

قُلتُ: نَعَمْ صَحِبَنِي رَجُلٌ مِنَ المُغِيرِيَّةِ(١).

قَالَ: «فمَا كَانَ يَقُولُ؟»

قُلتُ: كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَسَنِ هُوَالقَائِمُ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ اسْمَهُ اسْمُ النبي صلى الله عليه وآله وَاسْمَ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي النَّبِيِّ فَقُلتُ لَهُ فِي الجَوَابِ إِنْ كُنْتَ تَأْخُذُ بِالأَسْمَاءِ فَهُوَ ذَا فِي وُلدِ الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالَ لِي: إِنَّ هَذَا ابْنُ أَمَةٍ يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَهَذَا ابْنُ مَهِيرَةٍ(٢) يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ الحَسَنِ فَقَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام: «فَمَا رَدَدْتَ عَلَيْهِ؟» فَقُلتُ: مَا كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ أَرُدُّ عَلَيْهِ.

فَقَالَ: «أَوَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ ابْنُ سَبِيَّةٍ يَعْنِي القائم عليه السلام».

سيرته عليه السلام

١. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الحِمْيَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ

---

(١) المغيرية هم أصحاب المغيرة بن سعيد الكذاب الذي كان يكذب على أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام، وكان يدعو إلى محمّد بن عبد اللّه بن الحسن في أول أمره.

(٢) المهيرة: الحرة الغالية المهر وجمعها مهائر. والمراد بمحمّد بن عبد اللّه بن الحسن محمّد بن عبد اللّه محض، راجع لأحواله مقاتل الطالبيين.

ابْنِ أَبَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ الْمَكِّيُّ عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ - يَعْنِي أَبَا عبد الله عليه السلام - قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ سِيرَةِ الْمَهْدِيِّ كَيْفَ سِيرَتُهُ؟ فَقَالَ: «يَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ كَمَا هَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَيَسْتَأْنِفُ الْإِسْلَامَ جَدِيداً».

٢. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ الرَّازِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ صَالِحٌ مِنَ الصَّالِحِينَ سَمِّهِ لِي؟ أُرِيدُ القائم عليه السلام.

فَقَالَ: «اسْمُهُ اسْمِي» قُلْتُ أَيَسِيرُ بِسِيرَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله قَالَ «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا زُرَارَةُ مَا يَسِيرُ بِسِيرَتِه» قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لِمَ قَالَ «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَارَ فِي أُمَّتِه بِالْمَنِ[1] كَانَ يَتَأَلَّفُ النَّاسَ وَالْقَائِمُ يَسِيرُ بِالْقَتْلِ بِذَاكَ أُمِرَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي مَعَهُ أَنْ يَسِيرَ بِالْقَتْلِ وَلَا يَسْتَتِيبَ أَحَداً[2] وَيْلٌ لِمَنْ نَاوَاهُ»[3].

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ

---

(١) أي سيرته في حروبه مع الأسرى والسبايا من المحاربين كانت بالمن وإطلاقهم بدون أخذ الفداء، وفي بعض النسخ« باللين» وما في المتن أنسب كما يأتي.

(٢) أي لا يقبل التوبة من محاربيه إذا كانوا غير ضالّين ولا شاكّين، ولا ينافي ذلك قبول توبة من كان على ضلال فاستبصر انما يقتل من كان على كفر عن بينة. وفي بعض النسخ (ولا يستنيب أحداً) أي يتولى الأُمور العظام بنفسه. ولكن لا يناسب المقام وما في الصلب أنسب.

(٣) ناواه أي عاداه ونازعه.

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَالَ: «كَانَ لِي أَنْ أَقْتُلَ الْمُوَلِّيَ وَأُجْهِزَ عَلَى الْجَرِيحِ[١] وَلَكِنِّي تَرَكْتُ ذَلِكَ لِلعَاقِبَةِ مِنْ أَصْحَابِي إِنْ جُرِحُوا لَمْ يُقْتَلُوا وَالقَائِمُ لَهُ أَنْ يَقْتُلَ الْمُوَلِّيَ وَيُجْهِزَ عَلَى الْجَرِيحِ».

٣. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحسن عليه السلام عنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ هَارُونَ بَيَّاعِ الأَنْمَاطِ[٢] قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عبد الله عليه السلام جَالِساً فَسَأَلَهُ الْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ أَ يَسِيرُ القَائِمُ إِذَا قَامَ بِخِلَافِ سِيرَةِ علي عليه السلام؟ فَقَالَ: «نَعَمْ وَذَاكَ أَنَّ عَلِيّاً سَارَ بِالْمَنِّ وَالكَفِّ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ شِيعَتَهُ سَيُظْهَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَّ القَائِمَ إِذَا قَامَ سَارَ فِيهِمْ بِالسَّيْفِ وَالسَّبْيِ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ شِيعَتَهُ لَمْ يُظْهَرْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً».

(١) المولي - بصيغة اسم الفاعل- من يولّي دبره يوم القتال من الذين حاربوا أصحابه.(و أجهز على الجريح) أي أتم قتله. وروى الكليني وكذا الشيخ في التهذيب مسندا عن- الثمالى قال: «قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام إنّ عليّاً عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في أهل الشرك، قال: فغضب ثمّ جلس ثمّ قال: «سار واللّه فيهم بسيرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يوم الفتح، إنّ علياً كتب إلى مالك وهو على مقدّمته في يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل ولا يقتل مدبراً، ولا يجهز على جريح. ومن أغلق بابه فهو آمن».

فأخذ الكتاب ووضعه بين يديه على القربوس من قبل أن يقرأ ثمّ قال اقتلوهم، فقتلهم حتّى أدخلهم سكك البصرة، ثمّ فتح الكتاب فقرأ، ثمّ أمر منادياً فنادى بما في الكتاب».

(٢) الأنماط جمع نَمَط- محركة-: ظهارة الفراش، أو ضرب من البسط. والحسن ابن هارون كوفيّ معنون في مشيخة الفقيه.

٤. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ الحسن عليه السلام عنْ أَبِيهِ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: سَأَلتُ أَبَا جَعْفَرٍ البَاقِرَ عليه السلام فَقُلتُ: إِذَا قَامَ القائم عليه السلام بِأَيِّ سِيرَةٍ يَسِيرُ فِي النَّاسِ؟ فقَالَ: «يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَيَسْتَأْنِفُ الإِسْلَامَ جَدِيداً».

٥. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ الرَّازِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الكُوفِيِّ عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنِ العَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا يَصْنَعُ القَائِمُ إِذَا خَرَجَ لَأَحَبَّ أَكْثَرُهُمْ أَلَّا يَرَوْهُ مِمَّا يَقْتُلُ مِنَ النَّاسِ أَمَا إِنَّهُ لَا يَبْدَأُ إِلَّا بِقُرَيْشٍ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهَا إِلَّا السَّيْفَ وَلَا يُعْطِيهَا إِلَّا السَّيْفَ، حَتَّى يَقُولَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ هَذَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ لَرَحِمَ».

٦. الغيبة للنعماني: وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ الحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جعفر عليه السلام «يَقُومُ القَائِمُ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ وَكِتَابٍ جَدِيدٍ وَقَضَاءٍ جَدِيدٍ[1] عَلَى العَرَبِ شَدِيدٌ لَيْسَ شَأْنُهُ إِلَّا السَّيْفَ لَا يَسْتَتِيبُ أَحَداً وَلَا يَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ».

(١) المراد من الأمر الجديد والكتاب الجديد والقضاء الجديد، الأحكام المنذهلة الإسلامية التي كانت في الكتاب لكن تعطلت قليلاً قليلاً على مرّ الدهور والأعوام وتركها المسلمون جهلاً بها أو ذاهلاً عنها، وليس المقصود نسخ الأحكام وإبطال الشريعة والكتاب. مع أنّ النسخ ما تأخر دليله عن حكم المنسوخ لا ما كان الدليلان مصطحبين.

٧. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الكُوفِيِّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِخُرُوجِ القَائِمِ فَوَاللَّهِ مَا لِبَاسُهُ إِلَّا الغَلِيظُ وَلَا طَعَامُهُ إِلَّا الجَشِبُ[1] وَمَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ وَالمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ».

٨. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ أَبُو الحَسَنِ الجُعْفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ وَوُهَيْبٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ القَائِمُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَرَبِ وَقُرَيْشٍ إِلَّا السَّيْفُ مَا يَأْخُذُ مِنْهَا إِلَّا السَّيْفَ وَمَا يَسْتَعْجِلُونَ بِخُرُوجِ القَائِمِ وَاللَّهِ مَا لِبَاسُهُ إِلَّا الغَلِيظُ وَمَا طَعَامُهُ إِلَّا الشَّعِيرُ الجَشِبُ وَمَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ وَالمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ».

٩. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ زَكَرِيَّا بْنِ شَيْبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ كُلَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ الحَنَّاطِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عليٍّ عليه السلام يَقُولُ: «لَوْ قَدْ خَرَجَ قَائِمُ آلِ محمد عليه السلام لَنَصَرَهُ اللَّهُ بِالمَلَائِكَةِ المُسَوِّمِينَ وَالمُرْدِفِينَ وَالمُنْزَلِينَ وَالكَرُوبِيِّينَ يَكُونُ جَبْرَئِيلُ أَمَامَهُ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَإِسْرَافِيلُ عَنْ يَسَارِهِ وَالرُّعْبُ يَسِيرُ

(١) جشب الطعام جشوباً- من باب كرم يكرم- خشن، والطعام الجشب- بكسر الشين وسكونها- الغليظ الخشن، وقيل: هو ما لا أدم فيه.

مَسيرَةَ شَهْرٍ أَمَامَهُ وَخَلفَهُ وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمَالِه وَالمَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ حِذَاهُ أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم وَعليٌّ عليه السلام الثَّاني وَمَعَهُ سَيْفٌ مُخْتَرَطٌ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ الرُّومَ وَالدَّيْلَمَ وَالسِّنْدَ وَالهِنْدَ وَكَابُلَ شَاه[1] وَالخَزَرَ يَا أَبَا حَمْزَةَ لَا يَقُومُ القائم عليه السلام إِلَّا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَزَلَازِلَ وَفِتْنَةٍ وَبَلَاءٍ يُصِيبُ النَّاسَ وَطَاعُونٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَسَيْفٍ قَاطِعٍ بَيْنَ العَرَبِ وَاخْتِلَافٍ شَدِيدٍ بَيْنَ النَّاسِ وَتَشَتُّتٍ فِي دِينِهِمْ وَتَغَيُّرٍ مِنْ حَالِهِمْ حَتَّى يَتَمَنَّى المُتَمَنِّي المَوْتَ صَبَاحاً وَمَسَاءً مِنْ عِظَمِ مَا يَرَى مِنْ كَلَبِ النَّاسِ وَأَكْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً وَخُرُوجُهُ إِذَا خَرَجَ عِنْدَ الإِيَاسِ وَالقُنُوطِ فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَالوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ لِمَنْ خَالَفَهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَكَانَ مِنْ أَعْدَائِه» ثُمَّ قَالَ «يَقُومُ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ وَسُنَّةٍ جَدِيدَةٍ وَقَضَاءٍ جَدِيدٍ عَلَى العَرَبِ شَدِيدٌ لَيْسَ شَأْنُهُ إِلَّا القَتْلَ وَلَا يَسْتَتِيبُ أَحَداً وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ».

١٠. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي المُغِيرَةِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيكٍ العَامِرِيُّ عَنْ بِشْرِ بْنِ غَالِبٍ الأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِيَ الحسين بن عليٍّ عليهما السلام: «يَا بِشْرُ مَا بَقَاءُ قُرَيْشٍ إِذَا قَدَّمَ القَائِمُ المَهْدِيُّ مِنْهُمْ خَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ صَبْراً[2] ثُمَّ قَدَّمَ خَمْسَمِائَةٍ فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ صَبْراً ثُمَّ خَمْسَمِائَةٍ فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ صَبْراً» قَالَ فَقُلْتُ لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَ يُبْلَغُونَ ذَلِكَ فَقَالَ

(١) الظاهر كونه تصحيف ((كابلستان)) وهي من ثغور طخارستان- إقليم متآخم للهند-.

(٢) قتل صبراً أي شدّ يداه أو رجلاه، ثمّ يضرب عنقه.

الحسين بن علي عليهما السلام «إِنَّ مَوْلَى القَوْمِ مِنْهُمْ» قَالَ فَقَالَ لِي بَشِيرُ بْنُ غَالِبٍ أَخُو بِشْرِ بْنِ غَالِبٍ أَشْهَدُ أَنَّ الحسين بن عليٍّ عليهما السلام عَدَّ عَلَى أَخِي سِتَّ عَدَّاتٍ أَوْ قَالَ سِتَّ عَدَدَاتٍ عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ.

١١. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ عَنِ الحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ قَالا قَالَ أَبُو عبد الله عليه السلام «مَا بَقِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ العَرَبِ إِلَّا الذَّبْحُ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِه.

١٢. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الحَلَبِيِّ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَزِيرَةِ كَانَ قَدْ جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ نَذْراً فِي جَارِيَةٍ وَجَاءَ بِهَا إِلَى مَكَّةَ قَالَ: فَلَقِيتُ الحَجَبَةَ فَأَخْبَرْتُهُمْ بِخَبَرِهَا وَجَعَلْتُ لَا أَذْكُرُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَمْرَهَا إِلَّا قَالَ لِي: جِئْنِي بِهَا وَقَدْ وَفَى اللَّهُ نَذْرَكَ فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ وَحْشَةٌ شَدِيدَةٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ لِي: تَأْخُذُ عَنِّي؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: انْظُرِ الرَّجُلَ الَّذِي يَجْلِسُ بِحِذَاءِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأْتِهِ فَأَخْبِرْهُ بِهَذَا الأَمْرِ فَانْظُرْ مَا يَقُولُ لَكَ فَاعْمَلْ بِهِ.

قَالَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ إِنِّي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَزِيرَةِ وَمَعِي جَارِيَةٌ جَعَلْتُهَا عَلَيَّ نَذْراً لِبَيْتِ اللَّهِ فِي يَمِينٍ كَانَتْ عَلَيَّ وَقَدْ أَتَيْتُ بِهَا وَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلحَجَبَةِ وَأَقْبَلْتُ لَا أَلْقَى مِنْهُمْ أَحَداً إِلَّا قَالَ جِئْنِي بِهَا وَقَدْ وَفَى اللَّهُ نَذْرَكَ

فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ وَحْشَةٌ شَدِيدَةٌ فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ البَيْتَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ فَبِعْ جَارِيَتَكَ وَاسْتَقْصِ وَانْظُرْ أَهْلَ بِلَادِكَ مِمَّنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ فَمَنْ عَجَزَ مِنْهُمْ عَنْ نَفَقَتِه فَأَعْطِه حَتَّى يَقْوَى عَلَى العَوْدِ إِلَى بِلَادِهِمْ» فَفَعَلتُ ذَلِكَ ثُمَّ أَقْبَلتُ لَا أَلقَى أَحَداً مِنَ الحَجَبَةِ إِلَّا قَالَ: مَا فَعَلتَ بِالجَارِيَةِ؟ فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي قَالَ أَبُو جعفر عليه السلام فَيَقُولُونَ: هُوَكَذَّابٌ جَاهِلٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ فَذَكَرْتُ مَقَالَتَهُمْ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: «قَدْ بَلَّغْتَنِي تُبَلِّغُ عَنِّي»، فَقُلتُ" نَعَمْ، فَقَالَ: «قُل لَهُمْ قَالَ لَكُمْ أَبُو جَعْفَرٍ كَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَدْ قُطِعَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ وَعُلِّقَتْ فِي الكَعْبَةِ ثُمَّ يُقَالُ لَكُمْ نَادُوا نَحْنُ سُرَّاقُ الكَعْبَةِ» فَلَمَّا ذَهَبْتُ لِأَقُومَ قَالَ «إِنَّنِي لَسْتُ أَنَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ رَجُلٌ مِنِّي».

حكمه عليه السلام

الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيُّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: عَافَاكَ اللَّهُ اقْبِضْ مِنِّي هَذِه الخَمْسَمائَة دِرْهَمٍ فَإِنَّهَا زَكَاةُ مَالِي، فَقَالَ لَهُ أَبُو جعفر عليه السلام: «خُذْهَا أَنْتَ فَضَعْهَا فِي جِيرَانِكَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَالمَسَاكِينِ مِنْ إِخْوَانِكَ المُؤْمِنِينَ» ثُمَّ قَالَ: «إِذَا قَامَ قَائِمُ أَهْلِ البَيْتِ قَسَمَ بِالسَّوِيَّةِ وَعَدَلَ فِي الرَّعِيَّةِ فَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَإِنَّمَا سُمِّيَ المَهْدِيُّ مَهْدِيّاً لِأَنَّهُ يُهْدَى إِلَى أَمْرٍ خَفِيٍّ وَيَسْتَخْرِجُ التَّوْرَاةَ وَسَائِرَ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَارٍ بِأَنْطَاكِيَةَ(١) وَيَحْكُمُ بَيْنَ

(١) أنطاكية- بالفتح ثمّ السكون والياء المخففة- مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية من ←

أَهْلِ التَّوْرَاةِ بِالتَّوْرَاةِ وَبَيْنَ أَهْلِ الإِنْجِيلِ بِالإِنْجِيلِ وَبَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِالزَّبُورِ وَبَيْنِ أَهْلِ القُرْآنِ بِالقُرْآنِ وَتُجْمَعُ إِلَيْهِ أَمْوَالُ الدُّنْيَا مِنْ بَطْنِ الأَرْضِ وَظَهْرِهَا فَيَقُولُ لِلنَّاسِ تَعَالَوْا إِلَى مَا قَطَعْتُمْ فِيهِ الأَرْحَامَ وَسَفَكْتُمْ فِيهِ الدِّمَاءَ الحَرَامَ وَرَكِبْتُمْ فِيهِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيُعْطِي شَيْئاً لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ وَيَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطاً وَنُوراً، كَمَا مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً وَشَرّاً».

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَسَعْدَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ القَطَوَانِيُّ قَالُوا جَمِيعاً حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «عَصَا مُوسَى قَضِيبُ آسٍ مِنْ غَرْسِ الجَنَّةِ أَتَاهُ بِهَا جَبْرَئِيلُ عليه السلام لَمَّا تَوَجَّهَ تِلقاءَ مَدْيَنَ وَهِيَ وَتَابُوتُ آدَمَ فِي بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ وَلَنْ يَبْلَيَا وَلَنْ يَتَغَيَّرَا حَتَّى يُخْرِجَهُمَا القائم عليه السلام إِذَا قَامَ».

آياته وفعله عليه السلام

١. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ أَحْمَدُ بْنُ هَوْذَةَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّهَاوَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الجَارُودِ زِيَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ علي عليه السلام: «إِذَا ظَهَرَ القائم عليه السلام ظَهَرَ بِرَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَخَاتَمِ سُلَيْمَانَ وَحَجَرِ مُوسَى وَعَصَاهُ ثُمَّ يَأْمُرُ مُنَادِيَهُ فَيُنَادِي: أَلَا لَا

→
أعيان البلاد وأُمهاتها موصوفة بالنزاهة والطيب والحسن، وطيب الهواء، وعذوبة الماء، وكثرة الفواكه.(المراصد). وتقع على شاطيء البحر المتوسط مجاور اللاذقية السوريّة.

يَحْمِلَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ طَعَاماً وَلَا شَرَاباً وَلَا عَلَفاً فَيَقُولُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَنَا وَيَقْتُلَ دَوَابَّنَا مِنَ الجُوعِ وَالعَطَشِ فَيَسِيرُ وَيَسِيرُونَ مَعَهُ فَأَوَّلُ مَنْزِلٍ يَنْزِلُهُ يَضْرِبُ الحَجَرَ فَيَنْبُعُ مِنْهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ وَعَلَفٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَدَوَابُّهُمْ حَتَّى يَنْزِلُوا النَّجَفَ بِظَهْرِ الكُوفَةِ».

٢. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الجُمْهُورِ العَمِّيُّ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الجُمْهُورِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي الجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ علي عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ القَائِمُ مِنْ مَكَّةَ يُنَادِي مُنَادِيهِ أَلا لا يَحْمِلَنَّ أَحَدٌ طَعَاماً وَلَا شَرَاباً وَيَحْمِلُ مَعَهُ حَجَرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَهُوَ وِقْرُ بَعِيرٍ فَلَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا نَبَعَتْ مِنْهُ عُيُونٌ فَمَنْ كَانَ جَائِعاً شَبِعَ وَمَنْ كَانَ ظَمْآنَ رَوِيَ وَرَوِيَتْ دَوَابُّهُمْ حَتَّى يَنْزِلُوا النَّجَفَ مِنْ ظَهْرِ الكُوفَةِ».

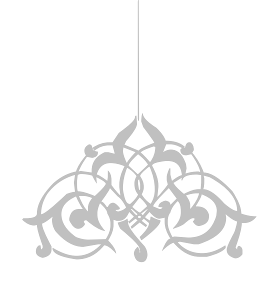
٣. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَوْذَةَ البَاهِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ إِسْحَاقَ النَّهَاوَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الأَنْصَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: كَأَنَّنِي بِدِينِكُمْ هَذَا لَا يَزَالُ مُتَخَضْخِضاً يَفْحَصُ بِدَمِهِ ثُمَّ لَا يَرُدُّهُ عَلَيْكُمْ إِلَّا رَجُلٌ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ فَيُعْطِيكُمْ فِي السَّنَةِ عَطَاءَيْنِ وَيَرْزُقُكُمْ فِي الشَّهْرِ رِزْقَيْنِ وَتُؤْتَوْنَ الحِكْمَةَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى أَنَّ المَرْأَةَ لَتَقْضِي فِي بَيْتِهَا بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله».

٤. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَبَّاسِ بْنِ عِيسَى قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ

ابْنُ عَلِيٍّ البَطَائِنِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ بَيْتاً يُقَالُ لَهُ بَيْتُ الحَمْدِ فِيهِ سِرَاجٌ يَزْهَرُ مُنْذُ يَوْمَ وُلِدَ إِلَى يَوْمٍ يَقُومُ بِالسَّيْفِ لا يُطْفَأُ».

٥. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ الحَسَنِ التَّيْمُلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الكُوفِيِّ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَا الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِ القَائِمِ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ إِذْ قَالَ أَدِيرُوهُ فَيُدِيرُونَهُ إِلَى قُدَّامِهِ فَيَأْمُرُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَلَا يَبْقَى فِي الخَافِقَيْنِ شَيْءٌ إِلَّا خَافَهُ».

٦. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ البَنْدَنِيجِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى العَلَوِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَا الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِ القَائِمِ يَأْمُرُ وَيَنْهَى إِذْ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَلَا يَبْقَى بَيْنَ الخَافِقَيْنِ شَيْءٌ إِلَّا خَافَهُ».



الباب التاسع والعشرون: ما نزل في القائم عليه السلام من القرآن

اعلم أنّ الآيات المذكورة في هذا الغصن والروايات المنقولة المأثورة فيها ما كان أسانيدها مقيّداً مذكوراً يؤخذ ويسند إلى من أخذنا منه، وما كان منها مطلقاً ينصرف إلى المحجّة للسيّد الجليل النبيل المتبحّر المحدّث النحرير السيّد هاشم البحراني رحمه الله فمنها:

الآية الأولى

قوله عزّ وجلّ: { الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }(١).

عن الصادق عليه السّلام: «المتّقون شيعة عليٍّ والغيب هو الحجّة عليه السّلام، وشاهد ذلك قوله تعالى: { وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ

(١) البقرة ١-٢-٣.

إِنَّمَا الغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ المُنْتَظِرِينَ }[١].

عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبّتهم أولئك من وصفهم اللّه في كتابه فقال تعالى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ قال: { أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ المُفْلِحُونَ }»[٢].

الآية الثانية

قوله تعالى: { فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً }[٣]

عن أبي عبد الله عليه السلام: «يعني أصحاب القائم عجّل اللّه فرجه الثلاثمائة والبضعة عشر». قال عليه السّلام: «هم واللّه الأمّة المعدودة يجتمعون واللّه في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف، فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وقد توارثته الأبناء عن الآباء»[٤]. وفي ذيل هذه الآية نقل رحمه اللّه عن كتاب مسند فاطمة سلام اللّه عليها أسماء الأصحاب وبلدهم وعددهم ذكرناها في الفرع الرابع من الغصن السابع لا حاجة بذكرهم.

وفي غيبة النعماني: قال الصادق عليه السّلام: «نزلت الآية في القائم وأصحابه يجمعون على غير ميعاد»[٥].

---

(١) الأعراف: ٧١.

(٢) ينابيع المودّة: ٣/ ٢٨٥، والبحار: ٣٦/ ٣٠٦.

(٣) البقرة: ١٤٨.

(٤) تفسير البرهان: ١/ ١٦٢ ح ٤.

(٥) غيبة النعماني: ١٦٠.

في المجمع عنهم عليهم السّلام: «إنّ المراد به أصحاب المهدي في آخر الزمان». وعن الرضا عليه السلام:

«وذلك واللّه أن لو قام قائمنا يجمع اللّه جميع شيعتنا من جميع البلدان»[١].

الآية الثالثة

آية أخرى جعلتها رابعة والرابعة خامسة وهكذا قوله تعالى { وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَ }[٢] الآية في الخصال عن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السّلام قال:

سألته عن قول اللّه عزّ وجلّ { وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ } ما هذه الكلمات؟ قال: «هي الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه وهو أنّه قال: يا رب أسألك بحقّ محمّد وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت علي، فتاب اللّه عليه إنّه هو التوّاب الرحيم». فقلت: يابن رسول اللّه فما يعني عزّ وجلّ بقوله { فَأَتَمَّهُنَ }؟ قال: «يعني فأتمهنّ إلى القائم اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين...» الحديث[٣].

الآية قوله تعالى { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ }[٤].

(١) مجمع البيان: ١/ ٤٢٩.
(٢) البقرة: ١٢٤.
(٣) الخصال: ٣٠٤ الكلمات التي ابتلى إبراهيم ربّه فأتمهن ح ٨٤.
(٤) البقرة: ٢٦١.

في تفسير البرهان عن العياشي عن الفضل بن محمّد الجعفي عن الصادق عليه السّلام قال: «الحبّة فاطمة والسبعة السنابل سبعة من ولدها سابعها قائمهم». قلت: الحسن. قال: «إنّ الحسن إمام من اللّه مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبعة أوّلهم الحسين وآخرهم القائم».

قلت: قوله ﴿فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ فقال: «يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه وليس ذاك إلّا هؤلاء السبعة»(١).

أقول: ينافي هذا الخبر من أنّ الحسين والتسعة من ولده عشرة وعاشرهم قائمهم: أن يحمل السبعة سبعة أسماء وهم حسين وعليّون ثلاثة ومحمّدان اثنان وجعفر وموسى والحسن والقائم.

قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام: «لابدّ وأن يكون قدام قيام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وإنّ ذلك في كتاب اللّه لبيّن»(٣).

وعن أبي جعفر عليه السّلام: «الجوع جوع خاصّ وجوع عامّ، فأمّا العام فهو بالشام فإنّه عام، وأمّا الخاص بالكوفة يخصّ ولا يعمّ ولكن يخصّ بالكوفة أعداء آل محمّد فيهلكهم اللّه بالجوع، وأمّا الخوف فإنّه عام بالشام وذلك الخوف إذا قام القائم وأمّا الجوع فقبل قيام القائم عليه السّلام»(٤).

---

(١) تفسير العياشي: ١/ ١٤٧.

(٢) البقرة: ١٥٥.

(٣) غيبة النعماني: ١٦٨.

(٤) المصدر السابق.

في الإكمال عن محمد بن مسلم سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: «إنّ لقيام القائم علامات تكون من اللّه عزّ وجلّ للمؤمنين». قلت: وما هي جعلني اللّه فداك؟ قال: «قول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم بـ﴿شَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾» قال: «نبلوهم بشيء من الخَوْفِ ملوك بني فلان في آخر سلطانهم وَالْجُوعِ بغلاء أسعارهم ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾» قال: «كساد التجارات وقلّة الفضل» ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ قال: «موت ذريع»[1] ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ «قلّة ريع ما يزرع» ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ عند ذلك بخروج القائم»[2].

الآية الرابعة

في أواخر سورة البقرة قوله تعالى ﴿مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾[3] في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذي قال اللّه تعالى ﴿مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ وإنّ أصحاب القائم عليه السّلام يبتلون بمثل ذلك»[4].

قوله تعالى: في سورة آل عمران ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[5] عن أبي الحسن عليه السلام: «أُنزلت في القائم إذا خرج باليهود والنصّارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفّار في

(١) الموت الذريع: السريع والفجأة.

(٢) كمال الدين: ٦٤٩ ح ٣ باب ٥٧.

(٣) البقرة: ٢٤٩.

(٤) غيبة النعماني: ٣١٦ ح ١٣ باب ١٢.

(٥) آل عمران: ٨٣.

شرق الأرض وغربها فعرض عليه السّلام عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويوحّد اللّه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتّى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلّا وحّد اللّه». قلت: جعلت فداك إنّ الخلق أكثر من ذلك؟

فقال: «إنّ اللّه إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل»[١].

الآية الخامسة

قوله تعالى {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[٢] عن الباقر عليه السّلام: «اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوّكم ورابطوا إمامكم المنتظر»[٣].

الآية السادسة

قال اللّه تعالى: {تِلْكَ الأَيّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النّاسِ}[٤].

في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما زال منذ خلق اللّه آدم دولة للّه ودولة لإبليس فأين دولة اللّه؟ ما هو إلّا قائم واحد»[٥].

الآية السابعة

قال الله تعالى {يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما

(١) تفسير العياشي: ١/ ١٨٣ في سورة آل عمران ح ٨٢.
(٢) آل عمران: ٢٠٠.
(٣) تأويل الآيات: ١٣٣ وغيبة النعماني: ١٩٩ ح ١٣ باب ١١.
(٤) آل عمران: ١٤٠.
(٥) البحار: ٥١/ ٥٤ ح ٣٨.

مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾[١] عن أبي جعفر عليه السّلام لجابر الجعفي: «الزم الأرض ولا تحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدّث به بعدي..» إلى أن يقول: «ولا يفلت منهم إلّا ثلاثة نفر يحوّل اللّه وجوههم في أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية يا أَيُّهَا الَّذِينَ الخ»[٢].

الآية الثامنة

قال اللّه تعالى ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣] عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد اللّه الأنصاري يقول: لما أنزل اللّه على نبيّه محمّد ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الخ قلت: يا رسول اللّه عرفنا اللّه ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن اللّه طاعتهم بطاعتك؟ فقال: «هم خلفائي يا جابر وأئمّة المسلمين من بعدي؛ أوّلهم علي بن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ علي بن الحسين ثمّ محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منّي السّلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ محمّد بن علي ثمّ علي بن محمّد ثمّ الحسن بن علي ثمّ سميّي وكنيّي حجّة اللّه في أرضه وبقيّته في عباده ابن الحسن بن علي عليهم السّلام، ذاك الذي يفتح اللّه تعالى ذكره مشارق الأرض له، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على

---

(١) النساء: ٤٧.

(٢) الاختصاص: ٢٥٥ حديث في زيارة المؤمن للّه. وغيبة النعماني: ٢٧٩.

(٣) النساء: ٥٩.

القول بإمامته إلّا من امتحن اللّه قبله للإيمان». قال جابر: قلت له: يا رسول اللّه فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السّلام: «إي والذي بعثني بالنبوّة إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّاها سحاب. يا جابر هذا من مكنون سرّ اللّه ومخزون علمه فاكتمه إلّا عن أهله»(١).

الآية التاسعة

قال اللّه تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾(٢) في الدمعة عن تفسير القمي عن الصادق عليه السّلام: «النبيّين رسول اللّه والصدّيقين عليٌّ والشهداء الحسن والحسين والصالحين الأئمّة وَحَسُنَ أُولِئكَ رَفِيقاً القائم من آل محمّد»(٣).

الآية العاشرة

قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ... إلى قوله تعالى... لَوْلا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾(٤) عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «واللّه، الذي صنعه الحسن بن عليٍّ كان خيراً لهذه الأُمّة ممّا طلعت عليه الشمس، فو اللّه لقد نزلت هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ

(١) كمال الدين: ٢٥٣ ح ٣ باب نصّ اللّه عليه.
(٢) النساء: ٦٩.
(٣) تفسير القمّي: ٢/ ١٠٤.
(٤) النساء: ٧٧- ٧٨.

وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ إنّما هي طاعة الإمام وطلب القتال فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السّلام ﴿ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْلا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ (١) أرادوا تأخير ذلك إلى القائم»(٢).

الآية الحادية عشرة

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾ (٣) عن الباقر عليه السّلام: «إنّ عيسى قبل القيامة ينزل إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا غيره إلّا آمن به قبل موته ويصلّي خلف المهدي عليه السّلام»(٤).

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ (٥). في البحار: يوم يقوم القائم يئس بنو أُمية فهم الذين كفروا يئسوا من آل محمّد صلّى اللّه عليه وآله»(٦).

الآية الثالثة عشرة

قال اللّه تعالى ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا

---

(١) إبراهيم ٤٤.
(٢) تفسير العياشي: ١/ ٢٥٨ ح ١٩٦.
(٣) النساء: ١٥٩.
(٤) تفسير القمي: ١/ ١٥٨ من سورة النساء.
(٥) المائدة: ٣.
(٦) البحار: ٥١/ ٥٥ ح ٣٩.

ذُكِّرُوا بِهِ ﴾[١] عن أبي عبد الله عليه السلام: «لا تشتروا من السودان أحداً فإنّ كان ولا بدّ فمن النوبة فإنّهم ﴿ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أما إنّهم سيذكرون ذلك الحظّ وسيخرج مع القائم منّا عصابة منهم، ولا تنكحوا من الأكراد أحداً فإنّهم جنس من الجنّ كشف عنهم الغطاء»[٢].

الآية الرابعة عشرة

قوله تعالى ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ.... إلى قوله..... أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ ﴾[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ صاحب هذا الأمر محفوظ له، لو ذهب الناس جميعاً أتى اللّه بأصحابه وهم الذين قال اللّه ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ ﴾[٤] وهم الذين قال اللّه ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ ﴾»[٥].

الآية الخامسة عشرة

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾[٦] عن أبي جعفر عليه السّلام: «أمّا قوله فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها، وأمّا

(١) المائدة: ١٤.
(٢) عوالي اللئالي: ٣/ ٣٠٢ باب النكاح.
(٣) الحجرات: ٥٤.
(٤) الأنعام: ٨٩.
(٥) تأويل الآيات: ١٥٥.
(٦) الأنعام: ٤٤.

قوله ﴿حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ يعني قيام القائم[(١)].

الآية السادسة عشرة

قوله تعالى ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾[(٢)] عن أبي عبد الله عليه السلام: «أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية أي قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ... إلى ... أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ﴾»[(٣)].

الآية السابعة عشرة

قوله تعالى ﴿هَل يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[(٤)] عن أبي عبد الله عليه السلام: «الآيات الأئمّة والآية المنتظرة القائم فيومئذٍ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بما تقدّم من آبائه»[(٥)].

الآية الثامنة عشرة

قوله تعالى «المص»[(٦)] في البحار والدمعة والمحجّة[(٧)] عن أبي جعفر عليه

---

(١) تفسير القمي: ١/ ٢٠٠ مورد الآية من الأنعام.

(٢) الأنعام: ٨٩.

(٣) تفسير العياشي: ١/ ٣٢٦ من المائدة ح ١٣٥ و٣٦٩ ح ٥٦.

(٤) الأنعام: ١٥٨.

(٥) كمال الدين: ١٨.

(٦) الأعراف: ١.

(٧) بحار الأنوار للمجلسي والدمعة الساكبة للبهبهاني والمحجة البيضاء للكاشاني.

السّلام لأبي لبيد: «إنّه يملك من ولد العبّاس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة فتصيب أحدهم الذبحة فتذبحه فئة قصيرة أعمارهم، قليلة مدّتهم، خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقّب بالهادي والناطق والغاوي. يا أبا لبيد إنّ في حروف القرآن المقطّعة لعلماً جمّاً، إنّ اللّه تعالى أنزل ﴿المٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾(١) فقام محمد حتّى ظهر نوره وثبتت كلمته، وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين، ثمّ قال: «وتبيانه في كتاب اللّه في الحروف المقطعة إذا عددتها من غير تكرار، وليس من الحروف المقطعة حرف لا ينقضي الأيّام إلّا وقائم من بني هاشم عند انقضائه، ثمّ الألف واحد (واللام) ثلاثون (والميم) أربعون (والصاد) تسعون، فذلك مائة وإحدى وستّون. ثمّ كان بدء خروج الحسين بن علي الم اللّه فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العبّاس من عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها المر فافهم ذلك وعه واكتمه»(٢).

فاكهة قال الشيخ الأوحد الشيخ أحمد الأحسائي في بيان الرمز: كان في زماننا رجل من أهل الخلاف يدّعي معرفة الحقيقة والرمز، فاجتمع ببعض إخواننا المعاصرين لنا وهو شيخنا الشيخ موسى بن محمد الصائغ، فكان بينهما كلام في بعض المسائل فأخبرني بمجلسهما وأنّه كثير الدعوى وهو على مذهب أهل الخلاف في أنّ الصاحب عليه السّلام في الأصلاب، فأشار إليّ أن أكتب مسألة فيها رمز لا يفهمها حتّى ينكسر، وإن فهمها انكسر؛ لأنّها تلزمه مذهب الحقّ ضرورة وعياناً ومشاهدة وكشفاً وإشارة ودلالة وحسّاً وجفراً

---

(١) البقرة: ١ - ٢.

(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٣ في سورة الأعراف ح ٣ مع تفاوت.

وشرعاً وغير ذلك حتّى لا يكون له ولمنكره سبيل في أرض أو سماء إلّا الإقرار أو الانكسار وهي:

بسم اللّه الرّحمن الرحيم

أقول: روي أنّه بعد انقضاء «المص» بـ«المر» يقوم المهدي والألف قد أتى على آخر الصاد والصاد عندكم أوسع من الفخذين فكيف يكون إحداهما. وأيضاً الواو ثلاثة أحرف ستّة وألف وستّة وقد مضت ستّة الأيام والألف هو التمام ولا كلام فكيف الستّة والأيّام الأخر وإلّا لما حصل العود لأنّه سر التنكيس لرمز الرئيس، فإنّ حصل من الغير الإقرار بالستّة الباقية تمّ الأمر بالحجّة وظهر الاسم الأعظم بالألفين القائمين بالحرف الذي هو حرفان من اللّه؛ إذ هما أحد عشر وبهما ثلاثة عشر فظهروا والذي هو هاء فأين الفصل؟ ولكن الواحد ما بين الستّة والستّة مقدر بانقضاء المص بـ المر فظهر الستّة والستون في سدسها الذي هو ربعها وتمام السدس الذي هو الربع بالألف المندمجين فيه وسرّه تنزل الألف من النقطة الواسعة بالستّة والستّة الثاني في الليلة المباركة بالأحد عشر وهي هو الذي هو الستر والاسم المستتر الأوّل الظاهر في سرّ يوم الخميس، فيستتم السرّ يوم الجمعة ويجري الماء المعين يوم تأتي السماء بدخان مبين، هذا والكلّ في الواو المنكوسة من الهاء المهموسة فأين الوصل عند مثبت الفصل؟ ليس في الواحد ولا بينه غير وإلّا لكان غير واحد ﴿وَتِلكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلَّا العالِمُونَ﴾ (١) تمّ كلامه(٢).

(١) العنكبوت: ٤٣.

(٢) في تفسير العياشي قريب منه: ٢/ ٢٠٣ ح ٢.

قال بعض الفضلاء في حلّ هذا الرمز: هذا الحديث من أخبارهم الصعبة المستصعبة، هذا واحتمال البداء في أخبارهم من غير الحتميَّة جار، وهو يرفع إشكال عدم المطابقة في بعض التواريخ كما عرفت بل يمكن أن يخبروا بخبر في رجل فيقع في ولده أو يخبروا في ولده فيقع في ولد ولده، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ اللّه أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً سوياً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن اللّه وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدّث عمران بذلك امرأته حنّة وهي أمّ مريم فلمّا حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلمّا وضعتها قالت: ﴿إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثى﴾ [1] أي لا تكون البنت رسولاً، يقول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ﴾ فلمّا وهب اللّه لمريم عيسى كان هو الذي بشّر به عمران ووعده إيّاه، فإذا قلنا في الرجل منّا شيئاً فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك»[2].

وفي العوالم عن غيبة الطوسي قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «كان هذا الأمر فيّ فأخّره اللّه ويفعل بعد بذرّيّتي ما يشاء»[3]. وقال: «قد يقوم الرجل بعدل أو يجور وينسب إليه، ولم يكن قام به فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده وهو»[4]، انتهى. فإذا إذا صدر عنهم توقيت على حسب التقدير ذلك اليوم ولم يقع في الموعد ولعلّه يقع بعد أيام أو شهور أو سنين، ولا حرج إذا

(١) آل عمران: ٣٦.

(٢) تفسير القمي: ١/ ١٠١ في سورة آل عمران.

(٣) غيبة الشيخ: ٤٢٨ فصل في بيان عمره.

(٤) الكافي: ١/ ٥٣٥ ح ٣.

أخبروا عن مجرى التقدير ولا كذب. وقد قلنا إنّه لا يقع إذا أخبروا حال التحدّي وإقامة الحجّة فإنّ أغلب توقيتاهم التي أخبروا عنها وتحيّر العلماء في تطبيقها يحمل على ذلك ولا تحير بعد هذا، ويمكن أن يكون العدد عدد الأيّام أو الأسابيع أو الشهور أو السنين أو القرون، ويمكن أن يكون نفس العدد العدد الكبير أو العدد الوسيط أو العدد الصغير أو العدد المجموعي أو عدد الزبر أو عدد البيّنات أو هما معاً أو عدد الحروف أو الأبجد المعروف أو أبجد المغاربة أو غيرهم أو عدد كبير الأبجد أو عدد صغير الأبجد أو غير ذلك. ومن كان من أهل الجفر يقدر على تطبيق الأعداد مع الحوادث الماضية بوجه من الوجوه ولكن الحوادث الآتية فلا يحصل منها العلم، لأنّ الإنسان لا يعلم أن يحاسب بأي تلك الأعداد ولا علم عندي في قول الإنسان يحتمل ويحتمل، ولا فضل فيه. وقال الفاضل المذكور عند شرح قوله: وأيضاً الواو ثلاثة أحرف ستّة ألف وستّة إلى الرمز الرئيس.

أقول: قد مضت الإشارة إلى شرح ذلك ونزيد بياناً بالستر الجفري أنّ اسم الواو ويكتب واو وألف وواو كما ترى، فالواو الأوّل ستّة وهو إشارة إلى الستّة الأيّام في القوس النزولية أو الغيب أو الدهر والواو الآخر إشارة إلى الستّة الأيّام في الغيب في القوس الصعودية أو الشهادة والزمان. وقد علم أُولو الألباب أنّ الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلّا بما هاهنا، فكما أنّ نزول الأشياء لم يكن إلّا في الحدود الستّة، صعودها أيضاً لا يكون إلّا في الحدود الستة، والألف القائم في الواوين هو الولي الواقف على الطتنجين الناظر في المغربين والمشرقين، والواو فخذاه وهو قائم بهما قيام ظهور، وهما

حيتان قائمتان به، وقد عرفت أنّ الحدود الستّة لا قوام لها بدون جوهر يكون ركن وجودها وقوام شهودها، فلا قوام للواو الأوّل إلّا بالألف بداهة وهو التمام ولا كلام، فإنّه لا يضرّ بالمخالف فإذا كان العود على جهة البدء كما قال سبحانه ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(١) فلابدّ وأن يكون للواو الآخر أيضاً ألف، ولما كان الألفان واحداً بين الرئيس في رمزه الحرف بالتنكيس ليعود على الأوّل فتبيّن وظهر لمن نظر وأبصر أنّ الواو الثاني يحتاج إلى الألف كما يحتاج إليه الواو الأوّل، فلأجل ذلك نكس الواو الرئيس عجّل اللّه فرجه في رمزه في الاسم الأعظم وهو هذا ١١١ مم ١١١١ هـ، فنكس الواو ليدل على دورانه على الألف الأوّل هكذا وا، فأشار بتنكيس الواو إلى دورانه على الألف الذي هو قطبها وعليه يدور رحاهما، ظاهر بهما وبه قوامهما. إلى هنا مقدار حاجتنا.

الآية التاسعة عشرة

قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(٢)، عن كتاب التحصين لابن فهد الحلّي صاحب العدّة في صفات العارفين في القطب الثالث منه عن كتاب زهد النبي صلّى اللّه عليه وآله بإسناده عن عميرة بن نفيل قال: سمعت النبي صلّى اللّه عليه وآله يقول: وأقبل على اسامة بن زيد فقال: «يا اسامة». وساق الحديث إلى أن قال: ثمّ بكى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله حتّى علا بكاؤه واشتد نحيبه وزفيره

---

(١) الأعراف: ٢٩.

(٢) الأعراف: ٣٢.

وشهيقه، وهاب القوم أن يكلّموه فظنّوا أنّه لأمر قد حدث من السماء، ثمّ إنّه رفع رأسه فتنفّس الصعداء ثمّ قال: «اوه اوه، بؤساً لهذه الأُمّة، ما ذا يلقى منهم من أطاع اللّه، ويضربون ويكذبون من أجل أنّهم أطاعوا اللّه فأذلّوهم بطاعة اللّه، ألا ولا تقوم الساعة حتّى يبغض الناس من أطاع اللّه ويحبّون من عصى اللّه»، فقال عمر: يا رسول اللّه والناس يومئذ على الإسلام؟

قال صلّى اللّه عليه وآله: «وأين الإسلام يومئذ يا عمر، إنّ المسلم كالغريب الشريد، ذلك زمان يذهب فيه الإسلام، ولا يبقى إلّا اسمه، ويندرس فيه القرآن فلا يبقى إلاّ رسمه». قال عمر: يا رسول اللّه وفيما يكذبون من أطاع اللّه ويطردونهم ويعذّبونهم؟ فقال: «يا عمر ترك القوم الطريق وركنوا إلى الدنيا ورفضوا الآخرة وأكلوا الطيّبات ولبسوا الثياب المزيّنات وخدمتهم أبناء فارس والروم، فهم يغتذون في طيب الطعام ولذيذ الشراب وزكي الذبح ومشيد البنيان ومزخرف البيوت ومنجد المجالس، يتبرّج الرجل منهم كما تتبرّج الزوجة لزوجها وتتبرّج النساء بالحلي والحلل المزيّنة، رأيتهم يومئذ ذي الملوك الجبابرة يتباهون بالجاه واللباس، وأولياء اللّه عليهم الفناء، شجية ألوانهم من السهر، ومنحنية أصلابهم من القيام، قد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصيام، قد أذهلوا أنفسهم وذبحوها بالعطش طلباً لرضى اللّه وشوقاً إلى جزيل ثوابه وخوفاً من أليم عقابه، فإذا تكلّم منهم بحق متكلّم أو تفوّه بصدق قيل له:

اسكت فأنت قرين الشيطان ورأس الضلالة، يتأوّلون كتاب اللّه على غير تأويله ويقولون ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾

إلى قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ » عن الصادق عليه السّلام فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها قال: «ذلك بعد قيام القائم، ويقول يوم القيامة ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي تركوه ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ قال: هذا يوم القيامة ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ أي بطل ما كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [(١)]»[(٢)].

الآية العشرون

قوله تعالى ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(٣)]. في الدمعة عن الكافي عن أبي جعفر عليه السّلام عن كتاب عليٍّ: «أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليعمرها، وليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل حتّى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها منهم ويخرجهم كما حواها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ومنعها إلّا ما كان في أيدي شيعتنا، يقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم»[(٤)].

الآية الحادية والعشرون

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً

---

(١) الأعراف: ٥٣.

(٢) الحديث بتفاوت في التحصين لابن فهد: ٢١ القطب الثالث في فوائدها.

(٣) الأعراف: ١٢٨.

(٤) الكافي: ١/ ٤٠٧ ح ١ وتأويل الآيات: ١٨٤.

عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ.... إلى قوله.... الْمُفْلِحُونَ } [1] عن أبي جعفر عليه السّلام قال:

«{ يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ } يعني النبي والوصي والقائم عليه السّلام، يأمرهم بالمعروف إذا قام وينهاهم عن المنكر، والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحده { وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ } أخذ العلم من أهله { وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ } قول من خالف { وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ } وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام والأغلال التي كانت عليهم { وَالأَغْلالَ } ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمروا به من ترك فضل الإمام «فلمّا عرفوا» فضل الإمام { وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ } والإصر الذنوب ثمّ نسبهم فقال { فَالَّذِينَ آمَنُوا } يعني بالإمام { وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان، والعبادة طاعة الناس لهم، ثمّ قال { وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ } [2] ثمّ جزاهم فقال { لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ } [3] والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمّد - صلّى اللّه عليه وآله الصادقين - على الحوض»[4].

---

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) الزمر: ٥٤.

(٣) يونس: ٦٤.

(٤) الكافي: ١/ ٤٩٥ باب ١٠٨ ح ٨٣ وللحديث صدر.

الآية الثانية والعشرون

قوله تعالى ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [١] عن المفضل بن عمر، قال أبو عبد اللّه عليه السّلام، «إذا ظهر القائم من ظهر هذا البيت[٢] بعث اللّه معه سبعة وعشرين رجلاً، منهم أربعة عشر رجلاً من قوم موسى وهم الذين قال اللّه ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ وأصحاب الكهف سبعة والمقداد وجابر الأنصاري ومؤمن آل فرعون ويوشع ابن نون وصيّ موسى»[٣].

الآية الثالثة والعشرون

قوله تعالى ﴿ وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ [٤] عن أبي جعفر عليه السّلام: «لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدرك ما يكون من تأويل هذه الآية ليبلغن دين محمّد صلّى اللّه عليه وآله ما بلغ الليل حتّى لا يكون شرك على ظهر الأرض»[٥].

الآية الرابعة والعشرون

قوله تعالى ﴿ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ [٦].

في البحار: يعني تكذيبه بقائم آل محمد؛ إذ يقول له: لسنا نعرفك

---

(١) الأعراف: ١٥٩.

(٢) أي بيت اللّه الحرام، الكعبة المشرفة.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٤٧ معرفة وجوب القائم.

(٤) الأنفال: ٣٩.

(٥) تفسير العياشي: ٢/ ٥٦ سورة الأنفال ح ٤٨.

(٦) القلم: ١٥ والمطففين ١٣.

ولست من ولد فاطمة كما قال المشركون لمحمّد صلّى اللّه عليه وآله[١].

الآية الخامسة والعشرون

قوله تعالى {وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ}[٢] في البحار، قال: خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه[٣].

الآية السادسة والعشرون

قوله تعالى {هُوَالَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام: «واللّه ما أُنزل تأويلها حتّى يخرج القائم، فإذا خرج القائم لم يبق كافر باللّه ولا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه، حتّى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله»[٥].

الآية السابعة والعشرون

قوله تعالى {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ}[٦].

في البحار والمحجّة والدمعة عن أبي عبد الله عليه السلام: «موسع على

---

(١) البحار: ٢٤/ ٢٨٠ ح ٦.

(٢) التوبة: ٣.

(٣) البحار: ٥١/ ٥٥ ح ٤٠.

(٤) التوبة: ٣٣.

(٥) كمال الدين: ٦٧٠ ح ١٦ وتفسير فرات: ٤٨١ ح ٦٢٧.

(٦) الحجرات: ٣٤.

شعيتنا أن ينفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كلّ ذي كنز كنزه حتّى يأتيه فيستعين به على عدوّه، وهو قول اللّه عزّ وجلّ في كتابه ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ ﴾»[1].

الآية الثامنة والعشرون

قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾[2] عن جابر الجعفي: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن تأويل قول اللّه عزّ وجلّ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ قال: فتنفّس سيدي الصعداء ثمّ قال عليه السّلام: «يا جابر أمّا السنة فهي جدّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وشهورها اثنا عشر شهراً فهو أمير المؤمنين عليه السّلام وإلى الحسن وإلى الحسين وإلى أبي عليٍّ زين العابدين وإليّ وإلى ابني جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمد الهادي المهدي اثنا عشر إماماً، حجج اللّه على خلقه وأمناؤه على وحيه وعلمه، والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة منهم يخرجون باسم واحد علي أمير المؤمنين وأبي علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم ﴿ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٨٧ سورة براءة.

(٢) التوبة: ٣٦.

أَنْفُسَكُمْ} أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا»[١].

الآية التاسعة والعشرون

قوله تعالى {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}[٢] عن أبي جعفر عليه السّلام: «قاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة حتّى لا يكون شرك ويكون الدين كلّه للّه». فقال: «ولم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمّد ما بلغ الليل حتّى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال اللّه تعالى»[٣].

الآية الثلاثون

قوله تعالى {وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}[٤] عن الصادق عليه السّلام: «المتّقون شيعة عليٍّ، والغيب الحجّة القائم»[٥].

الآية الحادية والثلاثون

قوله تعالى[٦] في الدمعة عن أبي جعفر عليه السّلام: «فهو عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم»[٧].

---

(١) البرهان: ٢/ ١٢٣ ح ٥.

(٢) التوبة: ٣٦.

(٣) تفسير العياشي: ٢/ ٥٦ سورة الأنفال.

(٤) يونس: ٢٠.

(٥) كمال الدين: ٣٤٠ ح ٢٠ باب ما روي عن الصادق من النصِّ على القائم.

(٦) يونس: ٥١.

(٧) تفسير القمي: ١/ ٣١٢ في سورة يونس.

الآية الثانية والثلاثون

قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْنَهارا﴾ (١) عن الصادق عليه السّلام قال: «نزلت في بني فلان ثلاث آيات: قوله عزّ وجلّ ﴿حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الأَرْضُ.... إلى... أَوْ نَهاراً﴾ يعني القائم بالسيف ﴿فَجَعَلناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ وقوله عزّ وجلّ ﴿لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ﴾ (٢) قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: «بالسيف، وقوله عزّ وجلّ ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ يعني القائم يسأل بني فلان عن كنوز بني أُمية»(٣).

الآية الثالثة والثلاثون

قوله تعالى ﴿قُل هَل مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٤) عن عبد الرّحمن بن مسلمة الجريري قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يوبخوننا ويكذّبوننا أنّا نقول: صيحتان يكونان، يقولون: من أين يعرف المحقّة من المبطلة إذا كانتا؟

---

(١) يونس: ٢٤.

(٢) الأنعام: ٤٥.

(٣) دلائل الإمامة: ٤٦٩ ح ٤٥٦ ط. مؤسسة البعثة.

(٤) يونس: ٣٥.

قال: «فما تردّون عليهم؟» قلت: ما نردّ عليهم شيئاً. قال: «قولوا يصدق بها إذا كان من يؤمن بها من قبل إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول { أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } »[١].

الآية الرابعة والثلاثون

قوله تعالى في سورة هود { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }[٢] في مجمع النورين وملتقى البحرين للشيخ أبي الحسن المرندي عن عبد اللّه البشار الأخ الرضاعي للحسين ابن علي عليهما السّلام في حديث طويل له عن الحسين عليه السّلام قال: اختلاف الصنفين من العجم في لفظ كلمة عدل إلى أن يقول: ويسفك فيهم دماء كثيرة ويقتل منهم ألوف ألوف وخروج الشروس من بلاد الأرومية إلى أذربايجان يسمّى بالتبريز، يريد وراء الري الجبل الأحمر بالجبل الأسود لزيق جبال طالقان فتكون بين الشروس[٣] والمروزي وقعة صيلمانية يشيب منه الصغير ويهرم منه الكبير، اللّه اللّه فتوقّعوا خروجه إلى الزوراء وهي بغداد وهي أرض مشؤومة، هي أرض ملعونة، ويبعث جيشه إلى الزوراء مائة وثلاثون ألفاً ويقتل على جسرها إلى مدّة ثلاثة أيّام سبعون ألف نفس ويفتض اثنا عشر ألف بكر، وترى ماء الدجلة محمراً من الدم ومن نتن الأجساد[٤].

---

(١) البرهان: ٢/ ١٨٥ ح ٣.

(٢) هود: ٢٤.

(٣) في المصدر: السروسي.

(٤) كمال الدين: ٤٦٩ باب ذكر من شاهد القائم ح ٢٢ بتفاوت.

من سورة الشعراء ومن سورة هود قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ العَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ (١) عن أبي عبد الله عليه السلام: «العذاب خروج القائم والأُمّة المعدودة أهل بدر وأصحابه»(٢).

الآية الخامسة والثلاثون

قوله تعالى ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قوّة القائم والركن الشديد الثلاثمائة والثلاثة عشر أصحابه»، وقال عليه السّلام: «ما كان قول لوط عليه السّلام لقومه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلّا تمنياً لقوّة القائم، ولا الركن إلّا شدّة أصحابه فإنّ الرجل منهم يعطى قوّة أربعين رجلاً وإنّ قلبه أشدّ من زبر الحديد، لو مروا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتّى يرضى اللّه عزّ وجلّ»(٤).

الآية السادسة والثلاثون

قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا﴾ (٥) عن أبي عبد الله عليه السلام: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فشكا إليه طول دولة الجور فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: واللّه لا

(١) هود: ٨.
(٢) غيبة النعماني: ٢٤١ ح ٣٦ باب صفته.
(٣) هود: ٨٠.
(٤) كمال الدين: ٦٧٣ ح ٢٧ باب في نوادر الكتاب.
(٥) يوسف: ١١٠.

يكون ما تأملون حتّى يهلك المبطلون ويضمحل الجاهلون ويأمن المتّقون، وقليل ما يكون حتّى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتّى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها، فبينا أنتم كذلك إذا جاء نصر اللّه والفتح وهو قول ربّي عزّ وجلّ في كتابه ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾»[١].

الآية السابعة والثلاثون

قوله تعالى ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[٢] عن أبي جعفر عليه السّلام يقول: «أيّام اللّه ثلاثة؛ يوم القائم ويوم الكرّة ويوم القيامة»[٣].

الآية الثامنة والثلاثون

قوله تعالى ﴿قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ(٤) رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾[٥] عن أبي جعفر عليه السّلام: أرادوا تأخير ذلك إلى القائم[٦].

الآية التاسعة والثلاثون

قوله تعالى ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[٧] عن غير

(١) دلائل الإمامة: ٢٥١ معرفة وجوب القائم.

(٢) إبراهيم: ٥.

(٣) الصراط المستقيم: ٢/ ٢٦٤.

(٤) النساء: ٧٧.

(٥) إبراهيم: ٤٤.

(٦) تفسير العياشي: ١/ ٢٥٨ مورد الآية.

(٧) إبراهيم: ٤٥.

واحد ممّن حضر عند أبي عبد الله عليه السلام رجل يقول: قد بنيت دار صالح ودار عيسى بن علي وذكر دور العباسية، فقال رجل: أرانا اللّه خرابها أو خرّبها بأيدينا، فقال له أبو عبد اللّه عليه السّلام: «لا تقل هكذا، بل يكون مساكن القائم وأصحابه، أما سمعت اللّه يقول {وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ}»[1].

الآية الأربعون

قوله تعالى {وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}[2]، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ مكر بني العبّاس بالقائم لتزول منه قلوب الرجال»[3].

الآية الحادية والأربعون

قوله تعالى {شَدِيدُ الْمِحَالِ}[4]، في غيبة النعماني عن عليٍّ عليه السّلام: «إنّ بين يدي القائم سنين خداعة، يكذّب فيها الصادق ويصدّق فيها الكاذب، ويقرّب فيها الماحل وينطق فيها الرويبضة». فقلت: وما الرويبضة؟ وما الماحل؟ قال عليه السّلام: «أو ما تقرءون القرآن قوله {وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} قال: يريد المكر»، فقلت: وما الماحل؟ قال: «يريد المكّار»[5].

الآية قوله تعالى {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٢٣٥ مورد الآية.
(٢) إبراهيم: ٤٦.
(٣) تفسير العياشي: ٢/ ٢٥٢ ح ٥٠.
(٤) الرعد: ١٣.
(٥) غيبة النعماني: ٢٧٨ باب ١٤.

يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الحِسابِ ﴾ [1]. عن الطبرسي في المجمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نقصانها ذهاب عالمها»[2]. وعن القمي قال: موت علمائها[3]. وعن الكافي عن الصادق عليه السّلام «نُقْصُها يعني بالموت من العلماء، قال: نقصانها ذهاب عالمها»[4].

وعن الجوامع: يريد أرض الكفر ننقصها من أطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم فننقص بلاد الحرب ونزيد في بلاد الإسلام[5].

الآية الثانية والأربعون

قوله تعالى ﴿ قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ ﴾ [6] عن الصادق عليه السّلام: «أي وقت قيام قائمنا فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه، فذلك إلى يوم الوقت المعلوم»[7].

الآية الثالثة والأربعون

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ المَثانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ ﴾ [8] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ ظاهرها الحمد وباطنها ولد الولد والسابع منها

(١) الرعد: ٤١.
(٢) مجمع البيان: ٦/ ٥٢.
(٣) تفسير القمّي: ١/ ٣٦٧ مورد الآية.
(٤) الكافي: ١/ ٣٨ ح ٦.
(٥) بحار الأنوار: ٣/ ٣١١ عن الطبرسي.
(٦) الحجر: ٣٦- ٣٨.
(٧) دلائل الإمامة: ٢٤٠ معرفة وجوب القائم.
(٨) الحجر: ٨٧.

القائم عليه السّلام»[١].

الآية الرابعة والأربعون

من سورة النحل: قوله تعالى ﴿أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ أوّل من يبايع القائم عليه السّلام جبرئيل، ينزل بصورة طير أبيض فيبايعه، ثمّ يضع رجلاً على بيت اللّه الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثمّ ينادي بصوت ذلق فيسمع الخلائق ﴿أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[٣]»[٤].

وفي غيبة النعماني عن الصادق عليه السّلام قال: «هو أمرنا أمر اللّه عزّ وجلّ فلا تستعجل به، يؤيّده بثلاثة أجناد: بالملائكة وبالمؤمنين وبالرعب، وخروجه كخروج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ﴾[٥]»[٦].

الآية الخامسة والأربعون

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٧] عن أبي بصير قال: قلت لأبي

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٢٧٠ سورة الحجر.

(٢) النحل: ١.

(٣) النحل: ١.

(٤) البرهان: ٢/ ٣٦٠ ح ٣.

(٥) الأنفال: ٥.

(٦) غيبة النعماني: ٢٤٣ ح ٤٣ باب ١٣.

(٧) النحل: ٣٨.

عبد الله عليه السلام:

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ الخ الآية. فقال لي: «يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟» قلت: إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أن اللّه لا يبعث الموتى. قال: فقال: «تبّاً لمن قال هذا، هل كان المشركون يحلفون باللّه أم باللّات والعزّى؟» قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه. قال:

فقال: «يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث اللّه إليه قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم عليه السّلام فبلغ ذلك من عدوّنا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا واللّه ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة. قال: فحكى اللّه قولهم ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ »[١].

الآية السادسة والأربعون

قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [٢] سئل أبو عبد اللّه عن قول اللّه في هذه الآية، قال: «هم أعداء اللّه وهم يمسخون[٣] ويقذفون ويسيحون في الأرض»[٤].

---

(١) تأويل الآيات: ٢٥٨ مورد الآية.

(٢) النحل: ٤٥.

(٣) الظاهر أنّ المراد قوم السفياني.

(٤) تفسير العياشي: ٢/ ٢٦١ سورة النحل.

الآية السابعة والأربعون

قولـه تعـالى[١] ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ... إلى قوله تعالى... وَجَعَلناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾ [٢] عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال: «قتل أمير المؤمنين عليه السّلام وطعن الحسن بن علي قال: قتل الحسين، والكرّة الرجعة»[٣].

وفي (الصافي) في ذيل (لكم الكرة) أنّ في الحديث: «هي خروج الحسين في سبعين من أصحابه، عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان، يؤدّون إلى الناس أنّ هذا الحسين قد خرج حتّى لا يشكّ المؤمنون فيه، وأنّه ليس بدجّال ولا شيطان، والحجّة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين جاء الحجّة الموت فيكون هو الذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحده في حفرته، ولا يلي الوصي إلّا الوصي ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما﴾ قال: إذا جاء نصر الحسين ﴿بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ﴾ قوم يبعثهم اللّه قبل قيام القائم عليه السّلام ثمّ لا يدعون لآل محمّد وتراً إلّا أخذوه ﴿وَكانَ وَعْداً مَفْعُولًا﴾»[٤].

وقد ذكرنا هذه الآية في الثمرة الثالثة من الغصن التاسع في ذكر الآيات المشعرة بالرجعة عموماً مفصّلاً ذكرناها هنا طرداً للباب.

---

(١) يراجع إحقاق الحقّ: ج ٩ ص ٣٠٩ وج ١٨ ص ٢٦١.

(٢) الإسراء: ٤- ٥.

(٣) تفسير العياشي: ٢/ ٢٨١ سورة الإسراء، ح ٢٠.

(٤) تفسير الصافي: ٣ ح ١٧٩.

الآية الثامنة والأربعون

قوله تعالى {عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا} [١] عن الصادق عليه السّلام «{عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ} أن ينصركم على عدوّكم ثمّ خاطب بني أُمية فقال: {وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا} يعني عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمّد صلّى الله عليه وآله {وَجَعَلنا جَهَنَّمَ لِلكافِرِينَ حَصِيراً}»[٢].

الآية التاسعة والأربعون

قوله تعالى {وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلنا لِوَلِيِّهِ سُلطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً} [٣] سئل أبو عبد اللّه عليه السّلام عن قوله تعالى {وَمَنْ قُتِلَ.... إلى.... إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً} قال عليه السّلام: «ذلك قائم آل محمّد صلوات اللّه عليه يخرج فيقتل بدم الحسين، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً وقوله: {فَلا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ} أي لم يكن ليضيع شيئاً فيكون مسرفاً، ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: «يقتل واللّه ذراري قتلة الحسين عليه السّلام بفعال آبائهم».

وعنه عليه السّلام: «إذا قام القائم عليه السّلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السّلام بفعال آبائها. فقال: هو كذلك».

قلت: فقول اللّه عزّ وجلّ {أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى} [٤] ما معناه؟

---

(١) الإسراء: ٨.

(٢) تفسير القمي: ٢/ ١٤ مورد الآية.

(٣) الإسراء: ٣٣.

(٤) الأنعام: ١٦٤.

فقال: «صدق اللّه في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين عليه السّلام يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند اللّه عزّ وجلّ شريك القاتل، وإنّما يقتلهم بالقائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم». قال: فقلت له:

بأي شيء يبدأ القائم فيكم؟ قال: «يبدأ ببني شيبة ويقطع أيديهم لأنّهم سرّاق بيت اللّه عزّ وجلّ»(١).

الآية الخمسون

سورة بني إسرائيل قوله تعالى ﴿ وَقُل جاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الباطِلُ إِنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً ﴾ (٢) عن أبي جعفر عليه السّلام: «إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل»(٣).

قوله تعالى عن جابر الجعفي عن الصادق عليه السّلام يقول: «الزم الأرض ولا تحرّك يدك ولا رجلك أبداً حتّى ترى علامات أذكرها لك في سنة وتر، وترى منادياً ينادي بدمشق وخسف بقرية من قراها وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جاوزوها فأقبلت الترك حتّى نزلت الجزيرة وأقبلت الروم حتّى نزلت الرملة، وسنة اختلاف في كلّ أرض من أرض العرب، وأنّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات الأصهب

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٧٣ ح ٥ باب ٢٨.
(٢) الإسراء: ٨١.
(٣) الفصول العشرة بتفاوت: ٧٤ فصل ٤.

والأبقع والسفياني مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفياني أخواله كلب، يظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتّى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيئاً قط، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً وهو من بني ذنب الحمار وهي الآية التي يقول اللّه تعالى» إلى والحديث طويل فاطلبه في محلّه.

الآية الحادية والخمسون

قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا العَذابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضْعَفُ جُنْداً﴾ [1] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [2] قال: «كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا، فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا؛ الذين أقرّوا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت: أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً تعييراً منهم فقال اللّه ردّا عليهم: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ من الأُمم السالفة ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَرِءْياً﴾ قلت: قوله ﴿قُل مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا﴾ [3] قال: كلّهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السّلام ولا بولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين، فيمدّ لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتّى يموتوا فيصيّرهم اللّه شرّ مكاناً و ﴿أَضْعَفُ جُنْداً﴾».

---

(١) مريم: ٧٥.

(٢) مريم: ٧٣.

(٣) مريم: ٧٥.

قلت: قوله ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضْعَفُ جُنْداً﴾ قال: «أمّا قوله ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من اللّه على يدي وليّه فذلك قوله مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً نعني عند القائم ﴿وَأَضْعَفُ جُنْداً﴾» قلت: قوله ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً﴾ (١) قال: «يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتّباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه».

قلت: قوله ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً﴾ (٢) قال: «إلّا من دان اللّه بولاية أمير المؤمنين عليه السّلام والأئمّة من بعده فهو العهد عند اللّه».

قلت: قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا﴾ (٣) قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام هو الودّ الذي قال اللّه».

قلت: قوله ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾ (٤) قال: «إنّما يسّرناه على لسانه حين قام أمير المؤمنين عليه السّلام علماً فبشّر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم اللّه في كتابه ﴿لُدًّا﴾ أي كفّارا» (٥).

---

(١) مريم: ٧٦.

(٢) مريم: ٨٧.

(٣) مريم: ٩٦.

(٤) مريم: ٩٧.

(٥) تفسير القمي: ٢/ ٥٧ سورة مريم.

الآية الثانية والخمسون

قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً ﴾ [١] عن الصادق عليه السّلام قال: «ما بين أيديهم ما مضى من أخبار الأنبياء، وما خلفهم من أخبار القائم»[٢].

الآية الثالثة والخمسون

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْما ﴾ [٣] عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «أخذ اللّه الميثاق على النبيين وقال ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى ﴾ وأنّ هذا محمّداً رسولي، وأنّ علياً أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ولاة أمري وخزّان علمي، وأنّ المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي فأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً (قالوا أقررنا ربنا وشهدنا) ولم يجحد آدم ولم يقرّ فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار وهو قول اللّه تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ »[٤].

الآية الرابعة والخمسون

قوله تعالى ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدى ﴾ [٥]

---

(١) طه: ١١٠.

(٢) تفسير القمي: ٢/ ٦٥ سورة طه.

(٣) طه: ١١٥.

(٤) تأويل الآيات: ٣١٣ سورة طه.

(٥) طه: ١٣٥.

عن موسى بن جعفر عليه السّلام: «سألت أبي عن هذه الآية قال: الصراط هو القائم، والمهدي ومن اهتدى إلى طاعته[1]. ومثلها في كتاب اللّه ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى ﴾[2] قال: إلى ولايتنا». وفي كثير من الروايات أنّها في الأئمّة وولايتهم[3].

الآية الخامسة والخمسون

قوله تعالى ﴿ وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَأَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ...إلى قوله.... لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ.... إلى قوله تعالى....خامِدِينَ ﴾[4] عن أبي جعفر عليه السّلام يقول في قول اللّه عزّ وجلّ ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ﴾[5] قال: «إذا قام القائم وبعث إلى بني أُمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلنّكم حتّى تتنصروا فيعلّقون في أعناقهم الصلبان فيدخلوهم، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم عليه السّلام: لا نفعل حتّى تدفعوا إلينا من قبلكم. قال: فيدفعوهم إليهم فذلك قوله ﴿ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ﴾ قال: يسألهم عن الكنوز وهو أعلم بها. قال فيقولون: ﴿ يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ ﴾[6]

(١) تأويل الآيات: ٣١٧ سورة طه.
(٢) طه: ٨٢.
(٣) تأويل الآيات: ٣٠٩ والبصائر: ٧٨ وتفسير فرات: ٢٥٧ سورة طه.
(٤) الأنبياء: ١١- ١٥.
(٥) الأنبياء: ١٣.
(٦) الأنبياء: ١٤- ١٥.

بالسيف، وهو سعيد بن عبد الملك الأُموي صاحب سعيد بالرحبة»[١].

الآية السادسة والخمسون

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٢] عن الصادق عليه السّلام: «الكتب كلّها ذكر اللّه ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: القائم عليه السّلام وأصحابه»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السّلام ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ «هم أصحاب المهدي في آخر الزمان»[٤].

الآية السابعة والخمسون

قوله تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٥] عن أبي جعفر عليه السّلام: «في القائم عليه السّلام وأصحابه»[٦]. وعن الصادق عليه السّلام: «العامّة يقولون نزلت في رسول اللّه لما أخرجته قريش من مكة، وإنّما هو القائم عليه السّلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السّلام، وهو قوله: نحن أولياؤكم في الدم وطلب الدية»[٧].

(١) تأويل الآيات بتفاوت: ٣٢٠ سورة الأنبياء.
(٢) الأنبياء: ١٠٥.
(٣) تفسير القمي: ٢/ ٧٧ سورة الأنبياء.
(٤) مجمع البيان: ٧/ ٦٦ وتأويل الآيات: ١/ ٣٣٢.
(٥) الحج: ٣٩.
(٦) تأويل الآيات: ٣٣٤ سورة الحج.
(٧) تفسير القمي: ٢/ ٨٤ سورة الحج.

الآية الثامنة والخمسون

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ [١] عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «هذه لآل محمّد صلّى اللّه عليه وآله، المهدي وأصحابه يملّكهم اللّه مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدين ويميت اللّه عزّ وجلّ به وأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحقّ حتّى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وللّه عاقبة الأمور»[٢].

الآية التاسعة والخمسون

قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [٣].

في البحار في باب النصّوص من اللّه ومن آبائهم عليهم السّلام عن كعب الأحبار قال في الخلفاء:

هم اثنا عشر فإذا كان عند انقضائهم وأتى طبقة صالحة مدّ اللّه لهم في العمر، كذلك وعد اللّه هذه الأُمّة ثمّ قرأ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [٤] قال: وكذلك فعل اللّه عزّ وجلّ ببني إسرائيل، وليس بعزيز أن يجمع هذه الأُمّة

---

(١) الحج: ٤١.

(٢) تفسير القمي: ٢/ ٨٧.

(٣) الحج: ٤٧.

(٤) النور: ٥٥.

يوماً أو نصف يوم ﴿ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾[1].

الآية الستّون

قوله تعالى ﴿ ذلِكَ وَمَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[2] في تفسير علي بن إبراهيم هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله لّما أخرجته قريش من مكّة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم اللّه يوم بدر، فقتل عتبة وشيبة والوليد وأبا جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم فلمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وطلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السّلام وآل محمّد صلّى اللّه عليه وآله بغياً وعدواناً وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشعر:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	وقعة[3] الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً	ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إنّ لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	و عدلناه ببدر فاعتدل

و قال أيضاً:

يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر	حتّى يقيسوا قياساً لا يقاس به

أيّام بدر فكان الوزن بالقدر

(١) البحار: ٢٥/ ٧٣ ح ٦٣.
(٢) الحج: ٦٠.
(٣) في المصدر: جزع.

فقال اللّه تعالى ﴿ وَمَنْ عاقَبَ ﴾ يعني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ﴿ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ﴾ حين أرادوا أن يقتلوه ﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾ يعني بالقائم عليه السّلام من ولده[١].

الآية الحادية والستّون

قوله تعالى ﴿ فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ ﴾[٢] عن أبي الحسن موسى عليه السّلام: «إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثمّ خلق الأبدان بعد ذلك، فما تعارف منها في السماء تعارف في الأرض وما تناكر منها في السماء تناكر في الأرض، فإذا قام القائم ورث الأخ في الدين ولم يورث الأخ في الولادة، وذلك قول اللّه عزّ وجلّ في كتابه ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ ﴾[٣] [٤].

الآية الثانية والستّون

قوله تعالى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ.... إلى قوله تعالى.... يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾[٥] الآية. عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه يكتب بإصبعه وتبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذي

(١) تفسير القمّي: ٢/ ٨٧.

(٢) المؤمنون: ١٠١.

(٣) المؤمنون: ١ و١٠١.

(٤) البرهان: ٣/ ١٢٠ ح ٦.

(٥) النور: ٣٥.

يضحكك؟ فقال عليه السّلام: «عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حقّ معرفتها!» فقلت له: أي آية يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السّلام: «قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ المشكاة محمّد صلّى اللّه عليه وآله ﴿فِيها مِصْباحٌ﴾ أنا المصباح ﴿فِي زُجاجَةٍ﴾ الزجاجة الحسن والحسين ﴿كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ هو علي بن الحسين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾ محمّد بن علي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جعفر بن محمد ﴿لا شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى ابن جعفر ﴿وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ علي بن موسى الرضا ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ﴾ محمد ابن علي ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ﴾ علي بن محمّد ﴿نُورٌ عَلى نُورٍ﴾ الحسن بن علي ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ القائم المهدي عليه السّلام ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾»[١] والروايات في أنّ الآية نزلت في أهل البيت كثيرة[٢].

الآية الثالثة والستّون

قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام: «نزلت في علي بن أبي طالب عليه السّلام والأئمّة من ولده» ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ قال: «عنى به ظهور القائم»[٤].

---

(١) مصباح الهداية: ٢٥٠، وغاية المرام: ٣١٧ وبصائر الدرجات: ٢٠٠ ح ١٩.

(٢) تأويل الآيات: ٣٦٥ مورد الآية.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) تأويل الآيات: ٣٦٥ مورد الآية.

في كنز الواعظين للفاضل المحدّث البرغاني عن غيبة النعماني عن الصادق عليه السّلام: «إذا كان ليلة الجمعة أهبط الربّ تعالى ملائكة إلى سماء الدنيا، فإذا طلع الفجر نصب لمحمد وعلي والحسن والحسين منابر من نور عند البيت المعمور فيصعدون عليها ويجمع لهم الملائكة والنبيّين والمؤمنين وتفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس قال رسول اللّه: يا ربّ، ميعادك الذي وعدت في كتابك وهو هذه الآية ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...الخ﴾. ويقول الملائكة والنبيّون مثل ذلك، ثمّ يخرّ محمّد وعليٌّ والحسن والحسين سجّداً ثمّ يقولون: يا ربّ اغضب فإنّه قد هتك حريمك وقتل أوصياؤك وأُذلّ عبادك الصالحون، فيفعل اللّه ما يشاء وذلك وقت معلوم»(١).

الآية الرابعة والستّون

قوله تعالى: ﴿بَل كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾(٢) عن مفضّل قلت لأبي عبد اللّه: ما قول اللّه في هذه الآية؟ قال: «الليل اثنتا عشرة ساعة والشهور اثنا عشر شهراً والأئمّة اثنا عشر إماماً والنقباء اثنا عشر نقيباً، وإنّ علياً ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قول اللّه عزّ وجلّ ﴿بَل كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾».

وعنه عليه السّلام: «إنّ الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة وإنّ علي بن أبي طالب أشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قوله تعالى ﴿بَل كَذَّبُوا

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٩٧ وغيبة النعماني: ١٤٧.

(٢) الفرقان: ١١.

بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾»[1].

الآية الخامسة والستّون

قوله تعالى ﴿المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ لِلرَّحْمنِ وَكانَ يَوْماً عَلَى الكافِرِينَ عَسِيراً﴾[2] عن محمّد بن الحسن عليه السلام عن علي بن أسباط قال: روى أصحابنا في قول اللّه المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الخ. قال: الملك للرحمن اليوم وقبل اليوم وبعد اليوم، ولكن إذا قام القائم عليه السّلام لم يعبد إلّا اللّه عزّ وجلّ[3].

الآية السادسة والستّون

قوله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾[4] عن عبد اللّه بن سنان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول: إنّ هؤلاء العامّة يغيّرون ويقولون: إنّكم تزعمون أنّ منادياً ينادي باسم صاحب هذا الأمر، وكان متّكئاً فغضب وجلس، ثمّ قال: «لا ترووه عنّي وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنّي سمعت أبي يقول: واللّه إنّ ذلك في كتاب اللّه عزّ وجلّ لبيّن حيث يقول ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾ فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلّا خضع وذلّت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء، ألا إنّ الحقّ في علي بن أبي طالب عليه السّلام وشيعته».

---

(١) الغَيبة للنعماني: ٥٤.

(٢) الفرقان: ٢٦.

(٣) تأويل الآيات: ١/ ١٧٣ وتفسير البرهان: ٣/ ١٦٢.

(٤) الشعراء: ٤.

قال: «فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتّى يتوارى عن أهل الأرض ثمّ ينادي ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفّان فإنّه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه». قال: «﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ على الحقّ وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض واللّه عداوتنا، فعند ذلك يتبرّءون منّا ويتناولوننا ويقولون: إنّ المنادي الأوّل سحر من سحر أهل هذا البيت»، ثمّ تلا أبو عبد اللّه عليه السّلام «﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[1]»[2].

الآية السابعة والستّون

قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[3] الآية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «في هذه الأُمّة خروج القائم عليه السّلام ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾»[4] قال: «هم بنو أُمية الذين متّعوا بدنياهم»[5].

الآية الثامنة والستّون

قوله تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[6] عن النبي صلّى اللّه عليه وآله: «من أحبّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النجاة

(١) القمر: ٢.

(٢) غيبة النعماني: ١٧٣ ح ٢٠.

(٣) الشعراء: ٢٠٦.

(٤) الشعراء: ٢٠٧.

(٥) تأويل الآيات: ١/ ٣٩٣ والبحار: ٢٤/ ٣٧٢ ح ٩٦.

(٦) الشعراء: ٢٢٧.

بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب وليعاد عدوّه وليوال وليّه، فإنّه خليفتي ووصيّي على أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو أمير كلّ مسلم وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي وأمره أمري ونهيه نهيي وتابعه تابعي وناصره ناصري وخاذله خاذلي»، ثمّ قال صلّى اللّه عليه وآله: «من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرّم اللّه عليه الجنّة وجعل مأواه النار، ومن خذل عليّا خذله اللّه يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره اللّه يوم يلقاه ولقّاه حجّة عند المنازلة، ثمّ قال صلّى اللّه عليه وآله:

«الحسن والحسين إماماً أُمّتي بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنّة، وأُمّهما سيّدة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيّين، وولد الحسين عليه السّلام تسعة أئمّة، تاسعهم القائم عليه السّلام من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، إلى اللّه أشكو المنكرين لفضلهم والمضيّعين لحقّهم بعدي وكفى باللّه وليّاً وكفى باللّه نصيراً لعترتي وأئمّة أُمّتي ومنتقماً من الجاحدين لحقّهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [1]».

الآية التاسعة والستّون

قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [2] أوّل المضطرّ بالمهدي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ القائم عليه السّلام إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل القبلة ويجعل ظهره إلى المقام، ثمّ يصلّي ركعتين، ثمّ يقوم فيقول: يا أيّها الناس أنا أولى

(١) كمال الدين: ٢٦١ ح ٦.
(٢) النمل: ٦٢.

الناس بآدم، يا أيّها الناس أنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيّها الناس أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيّها الناس أنا أولى الناس بمحمّد صلّى اللّه عليه وآله، ثمّ يرفع يديه إلى السماء ويدعو ويتضرّع حتّى يقع على وجهه وهو قول اللّه عزّ وجلّ ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ ﴾ »(١).

الآية السبعون

قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ﴾ (٢) عن الباقر والصادق عليهما السّلام: «إنّ فرعون وهامان هاهنا، هما شخصان من جبابرة قريش يحييهما اللّه تعالى عند قيام القائم عليه السّلام من آل محمّد في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفا»(٣).

والروايات في أنّ هذه الآية نزلت في الأئمّة من آل محمّد صلّى اللّه عليه وآله كثيرة، ذكر جلّها السيّد الأجلّ المحدّث البحراني في تفسير البرهان وغيره.

الآية الحادية والسبعون

قوله تعالى ﴿ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ (٤) روى المفيد في الإرشاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «لا يكون ما تمدّون إليه أعناقكم حتّى تميّزوا وتمحّصوا، فلا يبقى منكم إلّا

---

(١) البحار: ٥١/ ٥٩ ح ٥٦، وتفسير البرهان: ٣/ ٢٠٨ ح ٥.

(٢) القصص: ٥.

(٣) تفسير البرهان: ٣/ ٢٢٠ ح ١.

(٤) العنكبوت: ١ - ٢.

ندر» ثمّ قرأ قوله «{ الم أَحَسِبَ النَّاسُ.... } الآية»[١].

الآية الثانية والسبعون

قوله تعالى { وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِن رَبِّكَ } [٢] يعني القائم عليه السّلام { لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ العَالَمِينَ } [٣].

الآية الثالثة والسبعون

قوله تعالى { الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ } إلى قوله تعالى { وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ } [٤] عن أبي عبد الله عليه السلام حين سئل عن تفسير { الم غُلِبَتِ الرُّومُ } قال عليه السّلام: «هم بنو أُمية وإنّما أنزلها الله عزّ وجلّ: { الم غُلِبَتِ الرُّومُ } بنو أُمية { فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ } عند قيام القائم عليه السّلام». وعن علي عليه السّلام: قوله تعالى: { الم غُلِبَتِ الرُّومُ } «فينا وفي بني أُمية»[٥].

الآية الرابعة والسبعون

قوله تعالى { وَلَنُذِيقَنَّهُم مِنَ العَذَابِ الأَدْنَى دُونَ العَذَابِ الأَكْبَرِ } [٦] الآية، عن أبي عبد الله عليه السلام: «الأدنى عذاب السقر والأكبر المهدي

(١) الإرشاد: ٢/ ٣٧٥ وفيه: إلّا القليل، وبالهامش: الأندر.
(٢) العنكبوت: ١٠.
(٣) البحار: ٩/ ٢٢٩ ح ١١٨.
(٤) الروم: ١- ٢- ٣.
(٥) تفسير البرهان: ٣/ ٢٥٧ ح ١ وتأويل الآيات: ١/ ٤٣٤ ح ٢.
(٦) السجدة: ٢١.

عليه السّلام بالسيف في آخر الزمان»[١].

الآية الخامسة والسبعون

قوله تعالى ﴿قُلْ يَوْمَ الفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السّلام، لا ينفع أحداً تقرّب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبعد هذا الفتح موقناً، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم اللّه عنده قدره وشأنه، ويزخرف له يوم القيامة والبعث جنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجر الموالين لأمير المؤمنين عليه السّلام ولذرّيته الطيبين»[٣].

الآية السادسة والسبعون

في سورة لقمان ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾[٤] في الدمعة عن الكفاية عن محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيّدي موسى بن جعفر عليهما السّلام عن هذه الآية قال عليه السّلام: «النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب». قال: فقلت له: فيكون في الأئمّة من يغيب؟ قال: «نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل اللّه تعالى له كلّ عسير، ويذلّل كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرّب عليه كلّ بعيد»[٥].

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي: ٥/ ٣٤٢ عن المحجّة: ١٧٣ وفيه: الأدنى القحط والجدب.

(٢) السجدة: ٢٩.

(٣) تأويل الآيات: ٢/ ٤٤٥ ح ٩.

(٤) لقمان: ٢٠.

(٥) بحار الأنوار: ٥١/ ١٥٠ ح ٢.

الآية السابعة والسبعون

قوله تعالى ﴿ مَلعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (١).

في كنز البرغاني عن ابن أبي الحديد في شرح خطبة نهج البلاغة المشتملة على ذكر بني أُمية ثمّ قال: ومنها: «فانظروا أهل بيت نبيّكم، فإنّ لبدوا فلبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، ليفرجنّ اللّه برجل منّا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإماء لا يعطيهم إلّا السيف هرجاً هرجاً موضوعاً على عاتقه ثمانية حتّى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه اللّه ببني أُميّة حتّى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ﴿ مَلعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾». ثمّ قال ابن أبي الحديد: فإنّ قيل: من هذا الرجل الموعود؟ قيل: أمّا الإمامية فيزعمون أنّه إمامهم الثاني عشر وأنَّه ابن أَمَة اسمها نرجس. وأمّا أصحابنا فيزعمون أنّه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لأُمٍّ ولد وليس موجوداً الآن. فإنّ قيل: فمن يكون من بني أُمية في ذلك الوقت موجوداً حتّى يقول عليه السّلام في أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم؟ قال: أمّا الإمامية فيقولون بالرجعة ويزعمون أنّه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أُمية وغيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر وأنَّه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوماً آخرين وينتقم من أعداء آل محمّد صلّى اللّه عليه وآله المتقدّمين والمتأخّرين إلى آخر كلامه(٢).

---

(١) الأحزاب: ٦٢.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٧/ ٥٨ الخطبة ٩٧.

الآية قوله تعالى ﴿ يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُل إِنَّما عِلمُها عِنْدَ اللَّهِ وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾ (١) في تفسير مفتاح الجنان عن البحار عن المفضّل عن الصادق عليه السّلام هل للمأمول المنتظر المهدي من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال: «حاش للّه أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا». قلت: يا سيدي لم ذلك؟ قال: «لأنّه هو الساعة التي قال اللّه تعالى ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها قُل إِنَّما عِلمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ ﴾ الآية، وهو الساعة التي قال اللّه تعالى ﴿ يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ (٢) وقال ﴿ وَعِنْدَهُ عِلمُ السَّاعَةِ ﴾ (٣) ولم يقل إنّها عند واحد، وقال(٤)(٥) وقال ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ ﴾ (٦) وقال ﴿ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴾ (٧) قلت: فما معنى يمارون؟ قال: «يقولون: متى ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ كلّ ذلك استعجالاً لأمر اللّه وشكّاً في قضائه»، الخبر(٨).

وعن الكافي مسنداً عن الصادق عليه السّلام في حديث: «أمّا قوله

---

(١) الأحزاب: ٦٣.
(٢) الأحزاب: ٦٣.
(٣) الزخرف: ٨٥.
(٤) يراجع إحقاق الحقّ: ج ٩ ص ٣٠٩ وج ١٨ ص ٢٦١.
(٥) محمد: ١٨.
(٦) القمر: ١.
(٧) الشورى: ١٨.
(٨) البحار: ٥٣/ ٢ باب ٢٥، وينابيع المودّة: ٣/ ٢٥١.

﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾[١] فهو خروج القائم عليه السّلام وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من اللّه على يدي قائمه- الخبر- ﴿قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا يعلمها غيره ﴿وَما يُدْرِيكَ﴾ يا محمّد أي: أي شيء يعلمك عن الساعة متى يكون قيامها، أي أنت لا تعرفه، ثمّ قال ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾[٢] أي قريباً مجيئها»[٣].

قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾[٤] عن محمد بن صالح الهمداني كتبت إلى صاحب الزمان: إنّ أهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك أنّهم قالوا: «خدّامنا وقوّامنا شرار خلق اللّه». فكتب: «ويحكم أما تقرؤون ما قال اللّه ﴿وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً﴾[٥] فنحن واللّه القرى التي بارك اللّه فيها وأنتم القرى الظاهرة»[٦].

الآية الثامنة والسبعون

قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ وَقالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ﴾[٧] إلى آخر السورة، عن أبي جعفر

---

(١) مريم: ٧٥ والجن: ٢٤.
(٢) الأحزاب: ٦٣.
(٣) أصول الكافي: ١/ ٤٣١ ح ٩٠ والبحار: ٢٤/ ٣٣٢.
(٤) سبأ: ١٨.
(٥) سبأ: ١٨.
(٦) كتاب الغَيبة للطوسي: ٣٤٥.
(٧) سبأ: ٥١.

عليه السّلام:

«يكون لصاحب هذا الأمر غيبة» - وذكر حديثاً طويلاً يتضمّن غيبة صاحب الأمر وظهوره إلى أن قال - «فيدعو الناس» - يعني القائم عليه السّلام - «إلى كتاب اللّه وسنّة نبيّه والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السّلام والبراءة من عدوّه، ولا يسمّي أحداً حتّى ينتهي إلى البيداء فيخرج إليه جيش السفياني فيأمر اللّه الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم وهو قول اللّه تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ وَقالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ يعني بقائم آل محمّد ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ﴾ يعني بقائم آل محمّد صلّى اللّه عليه وآله إلى آخر السورة. فلا يبقى منهم إلّا رجلان يقال لهما: وتر ووتيرة من مراد، وجوههما في أقفيتهما يمشيان القهقرى فيخبران الناس بما فعل بأصحابهم».[1] والحديث طويل اكتفينا بقدر الحاجة.

الآية في سورة يس ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ المَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَأَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾[2].

عن كتاب الغَيبة للسيّد علي عن السجّاد عليه السّلام قال: «يقتل القائم من أهل المدينة حتّى ينتهي إلى الأجفر ويصيبهم مجاعة شديدة»، قال عليه السّلام: «فيصبحون وقد نبتت لهم ثمرة يأكلون منها ويتزوّدون وهو قوله تعالى ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ المَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَأَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾»[3] الخبر[4].

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٤٢.

(٢) يس: ٣٣.

(٣) يس: ٣٣.

(٤) البحار: ٥٢/ ٣٨٧ عن الغَيبة.

الآية التاسعة والسبعون

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ (١) سأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليهما السّلام عن تفسير هذه الآية، فقال: «إنّ اللّه سبحانه لّما خلق إبراهيم كشف له عن بصره فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش فقال: إلهي ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمد صفوتي من خلقي، ورأى نوراً إلى جنبه فقال: إلهي ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور علي بن أبي طالب عليه السّلام ناصر ديني، ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار فقال: إلهي وما هذه الأنوار؟ فقيل: هذه فاطمة فطمت محبّيها من النار، ونور ولديها الحسن والحسين، فقال: إلهي وأرى تسعة أنوار قد حفّوا بهم؟ قيل: يا إبراهيم هؤلاء الأئمّة من ولد علي وفاطمة، فقال إبراهيم: بحقّ هؤلاء إلّا ما عرّفتني من التسعة، فقال: يا إبراهيم أوّلهم علي بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي وابنه الحسن والحجّة القائم ابنه، فقال إبراهيم: إلهي وسيّدي أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلّا أنت؟ قيل: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، فقال إبراهيم: وبما تعرف شيعتهم؟ قال: بصلاة إحدى وخمسين والجهر ببسم اللّه الرّحمن الرحيم والقنوت قبل الركوع والتختّم في اليمين، فعند ذلك قال إبراهيم: اللهمّ اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، قال: فأخبر اللّه في كتابه فقال ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ »(٢).

---

(١) الصافات: ٨٣.

(٢) تأويل الآيات: ٢/ ٤٩٥ ومدينة المعاجز: ٤/ ٤٠.

الآية الثمانون

قوله تعالى ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [١] عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «عند خروج القائم»[٢].

الآية الحادية والثمانون

قوله تعالى ﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [٣] عن مفضل عن أبي عبد الله عليه السلام: «ربّها أي ربّ الأرض، أي إمام الأرض»، قلت: فإذا خرج يكون ما ذا؟ قال: «إذن يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويحتظون بنور الإمام»[٤].

وعنه عليه السّلام: «إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وصار الليل والنهار واحداً وعاش الرجل في زمانه ألف سنة، يولد له كلّ سنة غلام لا يولد له جارية، يكسوه الثوب فيطول عليه كلّما طال، ويكون عليه أي لون شاء»[٥].

الآية الثانية والثمانون

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى ﴾ [٦] عن أبي

---

(١) ص: ٨٦.

(٢) روضة الكافي: ٨/ ٢٨٧.

(٣) الزمر: ٦٩.

(٤) تفسير القمّي: ٢/ ٢٥٣ سورة الزمر، وفيه: ويجتزون بنور الإمام.

(٥) دلائل الإمامة: ٤٥٤ ح ٤٣٣.

(٦) فصلت: ١٧.

عبد الله عليه السلام قال: «قوله ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (١) قال: ثمود رهط من الشيعة فإنّ اللّه سبحانه يقول ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ﴾ (٢) فهو السيف إذا قام القائم»(٣).

الآية الثالثة والثمانون

قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٤) عن أبي عبد الله عليه السلام: «أي أنّه القائم عليه السّلام»(٥). وسئل أبو جعفر عليه السّلام عن تفسير قوله عزّ وجلّ ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا إلى أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فقال عليه السّلام: «يريهم اللّه في أنفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم، فيرون قدرة اللّه في أنفسهم وفي الآفاق، وقوله ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ يعني بذلك خروج القائم وهو الحقّ من اللّه عزّ وجلّ، يراه هذا الخلق لابدّ منه»(٦).

الآية الرابعة والثمانون

قوله تعالى ﴿حم عسق﴾ (٧) عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «﴿حم عسق﴾ عدد سنيّ القائم وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر، وخضرة

---

(١) الشمس: ١١.
(٢) فصلت: ١٧.
(٣) بحار الأنوار: ٢٤/ ٧٢.
(٤) فصلت: ٥٣.
(٥) تأويل الآيات: ٢/ ٥٤١ ح ١٦ و١٧.
(٦) غيبة النعماني: ٢٦٩.
(٧) الشورى: ٢.

السماء من ذلك الجبل وعلم كلّ شيء في ﴿عسق﴾»[١].

وعنه عليه السّلام: «﴿حم﴾ حتم وعين عذاب وسين سنون كسني يوسف، وق قذف ومسخ يكون في آخر الزمان بالسفياني وأصحابه، وناس من كلب خال السفياني وبنو كلب وبنو خالد ثلاثون ألفاً يخرجون معه وذلك حين يخرج القائم بمكّة، وهو مهدي هذه الأُمّة»[٢].

الآية الخامسة والثمانون

قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[٣]. في الصافي عن أبي عبد الله عليه السلام: «ليس له في دولة الحقّ مع القائم نصيب»[٤].

الآية السادسة والثمانون

قوله تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام لمفضل بن عمر: «يا مفضّل كيف يقرأ أهل العراق هذه الآية؟» قال: قلت: يا سيّدي وأي آية؟ قال عليه السّلام: «قول اللّه تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾» فقلت: يا سيّدي كذا تقرأ. فقال: «كيف تقرأ؟».

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٢٤٠.

(٢) البرهان: ٤/ ١١٥ ح ٤.

(٣) الشورى: ٢٠.

(٤) أصول الكافي: ١/ ٤٣٦ ح ٩٢ وتفسير الصافي: ٤/ ٣٧١.

(٥) الشورى: ١٨.

فقلت: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ﴾ قال: «ويحك أ تدري ما هي؟» فقلت: اللّه ورسوله وابن رسوله أعلم. فقال عليه السّلام: «واللّه ما هي إلّا قيام القائم، فكيف يستعجل به من لا يؤمن به؟ واللّه ما يستعجل به إلّا المؤمنون ولكنّهم حرّفوها حسداً لكم، فاعلم ذلك يا مفضّل». إلى آخر الحديث(١).

الآية السابعة والثمانون

قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَهُوَالقَوِيُّ العَزِيزُ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾(٢) عن أبي بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ﴾ قال:

«ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام»، قلت: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ﴾ قال: «معرفة أمير المؤمنين والأئمّة». ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ قال: «نزيده منها». قال: «يستوفي نصيبه من دولتهم» ﴿وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ قال: «ليس له في دولة الحقّ مع القائم عليه السّلام نصيب»(٣).

الآية الثامنة والثمانون

قوله تعالى ﴿وَلَوْلا كَلِمَةُ الفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٣٨ معرفة وجوب القائم.

(٢) الشورى: ١٩- ٢٠.

(٣) تفسير البرهان: ٤/ ١٢١ ح ٢ عن الكافي كما تقدّم.

أَلِيمٌ﴾[١] عن أبي جعفر عليه السّلام: «لو لا ما تقدّم فيهم من أمر اللّه عزّ وجلّ ما أبقى منهم القائم واحداً»[٢].

الآية التاسعة والثمانون

قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الباطِلَ وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ﴾[٣] عن أبي جعفر عليه السّلام: «جاءت الأنصار إلى رسول اللّه فقالوا: إنّا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا استعن بها على ما أنابك، فأنزل اللّه ﴿قُل لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ يعني على النبوّة ﴿إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبى﴾[٤] أي في أهل بيته»، ثمّ قال: «ألا ترى أنّ الرجل يكون له صديق، وفي ذلك شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره، فأراد اللّه أن لا يكون في نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله شيء على أُمّته ففرض عليهم المودّة في القربى، فإنّ أخذوا أخذوا مفروضاً وإن تركوا تركوا مفروضاً، قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتي. وقال طائفة: ما قال هذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وجحدوا وقالوا كما حكى اللّه ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ فقال اللّه ﴿فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلبِكَ﴾ قال: لو افتريت ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الباطِلَ﴾ يعني سيبطله ﴿وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ﴾ يعني بالأئمّة والقائم من آل محمّد ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ثمّ قال ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ

---

(١) الشورى: ٢١.
(٢) روضة الكافي ٨: ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٣) الشورى: ٢٤.
(٤) الشورى: ٢٣.

عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ... إلى قوله... وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ } [١] يعني الذين قالوا: القول ما قال رسول اللّه، ثمّ قال: والكافرون لهم عذاب شديد»[٢]. والروايات من طرق الخاصّة والعامّة كثيرة وإنّ الآية نزلت في مودّة أهل البيت[٣].

الآية التسعون

قوله تعالى { وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ } [٤] عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «{ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ } يعني القائم وأصحابه { فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ } والقائم إذا قام انتصر من بني أُمية ومن المكذّبين والنصّاب هو وأصحابه، وهو قول اللّه تبارك وتعالى { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ } »[٥][٦].

الآية الحادية والتسعون

قوله تعالى { وَتَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍ } [٧] عن أبي جعفر عليه السّلام: «{ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍ } يعني القائم عليه السّلام»[٨].

---

(١) الشورى: ٢٤- ٢٥.

(٢) تفسير القمّي: ٢/ ٢٧٥ سورة الشورى.

(٣) ملحق المودّة.

(٤) الشورى: ٤١.

(٥) الشورى: ٤٢.

(٦) تفسير القميّ: ٢/ ٢٧٨ سورة الشورى.

(٧) الشورى: ٤٥.

(٨) تأويل الآيات: ٥٣٥ سورة: حمعسق.

الآية الثانية والتسعون

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [(١)] عن جابر بن يزيد عن الباقر عليه السّلام قال: قلت له: يا بن رسول اللّه إنّ قوماً يقولون إنّ اللّه تبارك وتعالى جعل الأئمّة في عقب الحسن دون الحسين عليهما السّلام، قال: «كذبوا واللّه أولم يسمعوا أنّ اللّه تعالى ذكره يقول ﴿ وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ فهل جعلها إلّا في عقب الحسين عليه السّلام». فقال: يا جابر إنّ الأئمّة هم الذين نصَّ عليهم رسول اللّه بالإمامة، وهم الذين قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «لما أُسري بي إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثني عشر اسماً، منهم علي وسبطاه وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجّة القائم عليه السّلام، فهذه الأئمّة من أهل بيت الصفوة والطهارة، واللّه ما يدّعيه أحد غيرنا إلّا حشره اللّه تعالى مع إبليس وجنوده»، ثمّ تنفّس عليه السّلام وقال: «لا رعى حقّ هذه الأُمّة فإنّها لم ترع حقّ نبيّها، واللّه لو تركوا الحقّ على أهله لما اختلف في اللّه اثنان، ثمّ أنشأ يقول:

إنّ اليهود لحبّهم لنبيّهم ... أمنوا بوائق حادث الأزمان
و ذوو الصليب بحبّ عيسى أصبحوا ... يمشون صحواً في قرى نجران
و المؤمنون بحبّ آل محمّد ... يرمُون في الآفاق بالنيران»

---

(١) الزخرف: ٢٨.

قلت: يا سيّدي أليس هذا الأمر لكم؟ قال: «نعم». قلت: فلم قعدتم عن حقّكم ودعواكم وقد قال اللّه تبارك وتعالى ﴿ وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَاجْتَباكُمْ ﴾[١] فما بال أمير المؤمنين قعد عن حقّه؟ قال: فقال: «حيث لم يجد ناصراً، ألم تسمع اللّه يقول في قصّة لوط ﴿ قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[٢] ويقول حكاية عن نوح عليه السّلام ﴿ فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾[٣] ويقول في قصّة موسى عليه السّلام ﴿ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ ﴾[٤] فإذا كان النبي هكذا فالوصي أعذر، يا جابر مثل الإمام مثل الكعبة تؤتى ولا تأتي»[٥].

وعن علي بن أبي طالب عليه السّلام: «فينا نزلت هذه الآية ﴿ وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ فالإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، وإنّ للغائب منّا غيبتين؛ إحداهما أطول من الأُخرى: أمّا الأُولى فستّة أيّام أو ستّة أشهر أو ست سنين، وأمّا الأُخرى فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلّا من قوي يقينه وصحّت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا وسلّم لنا أهل البيت»[٦].

---

(١) الحج: ٧٨.

(٢) هود: ٨٠.

(٣) القمر: ١٠.

(٤) المائدة: ٢٥.

(٥) كفاية الأثر: ١٩٧ باب ما جاء عن فاطمة.

(٦) كمال الدين: ٣٢٣ ح ٨ باب ٣١.

الآية الثالثة والتسعون

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(١) عن أبي جعفر عليه السّلام: «هي ساعة القائم تأتيهم بغتة»(٢).

الآية الرابعة والتسعون

قوله تعالى: ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(٣) عن أبي عبد اللّه وأبي الحسن عليهما السّلام: «الليلة المباركة ليلة القدر وأنزل اللّه القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثمّ نزل من البيت المعمور على النبي صلّى اللّه عليه وآله في طول عشرين سنة ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يعني في ليلة القدر كلّ أمر حكيم، أي يقدر اللّه كلّ أمر من الحقّ والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيها البداء والمشيئة، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول اللّه إلى أمير المؤمنين ويلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمّة حتّى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان، ويشترط له ما فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير»(٤).

---

(١) الزخرف: ٦٦.

(٢) تأويل الآيات: ٥٥٢ سورة الزخرف.

(٣) الدخان: ٢.

(٤) تفسير القمّي: ٢/ ٢٩٠ سورة الدخان.

الآية الخامسة والتسعون

قوله تعالى ﴿ قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [(١)] عن أبي عبد الله عليه السلام: «الأيّام المرجوّة ثلاثة: يوم قيام القائم ويوم الكرّة ويوم القيامة، كما ذكر في ذيل آية ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ [(٢)] في سورة إبراهيم».

الآية في سورة الأحقاف ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَهُمْ ﴾ [(٣)] عن الكراجكي عن الصادق عليه السّلام في قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى ما يَقُولُونَ ﴾ «يا محمّد من تكذيبهم إيّاك، فأنا منتقم منهم برجل منك وهو قائمي الذي سلّطته على دماء الظلمة»[(٤)].

الآية السادسة والتسعون

قوله تعالى[(٥)(٦)] عن مفضّل بن عمر: سألت سيّدي أبا عبد اللّه الصادق عليه السّلام: هل للمأمول المنتظر المهدي وقت موقّت تعلمه الناس؟ فقال: «حاش للّه أن يوقّت له وقتاً». قال: قلت: مولاي ولم ذلك؟ قال: «لأنّه الساعة التي قال اللّه تعالى ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها قُل إِنَّما عِلمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قُل إِنَّما عِلمُها عِنْدَ اللَّهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ

---

(١) الجاثية: ١٤.

(٢) إبراهيم: ٥.

(٣) الاحقاف: ٣٥.

(٤) تأويل الآيات: ٤٩٢ سورة ص.

(٥) يراجع إحقاق الحقّ: ج ٩ ص ٣٠٩ وج ١٨ ص ٢٦١.

(٦) محمد: ١٨.

النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ }[١] وقوله { وَعِنْدَهُ عِلمُ السَّاعَة } ولم يقل: عند أحد دونه، وقوله[٢] { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ }[٣] وقوله { وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ }»[٤] قلت: يا مولاي ما معنى يمارون؟ قال: «يقولون: متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ ومتى يظهر؟ كلّ ذلك استعجالاً لأمره وشكّاً في قضائه وقدرته، أولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة وإنّ للكافرين لشرّ مآب». قال المفضّل: يا مولاي فلا يوقّت له وقت؟.

قال عليه السّلام: «يا مفضّل لا توقّت فإنّه من وقّت لمهديّنا وقتاً فقد شارك اللّه في عمله وادّعى أنّه أظهره على علمه وسرّه»[٥].

الآية السابعة والتسعون

قوله تعالى { لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً }[٦] عن أبي عبد الله عليه السلام لرجل قال له: أصلحك اللّه ألم يكن عليٌّ قويّاً في دين اللّه؟ قال: «بلى». قال: فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يدفعهم؟ وما منعه من ذلك؟ قال: «آية في كتاب اللّه عزّ وجلّ منعته». قال: وأيّ آية؟

---

(١) الأعراف: ١٨٧.

(٢) يراجع إحقاق الحقّ: ج ٩ ص ٣٠٩ وج ١٨ ص ٢٦١.

(٣)القمر: ١.

(٤) الشورى: ١٧- ١٨.

(٥) الصراط المستقيم: ٢/ ٢٥٧ فصل علامات القائم عليه السّلام.

(٦) الفتح: ٢٥.

قال: «قوله ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً ﴾ إنّه كان للّه عزّ وجلّ ودائع مؤمنين، في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليٌّ ليقتل الآباء حتّى تخرج الودائع، فلمّا خرج الودائع ظهر عليٌّ على من ظهر وقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّى تظهر ودائع اللّه عزّ وجلّ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله»[١].

الآية الثامنة والتسعون

قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾[٢] عن الصادق عليه السّلام: «هو الإمام الذي يظهره على الدين كلّه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهذا من الذي تأويله بعد تنزيله[٣].

الآية التاسعة والتسعون

قوله تعالى ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾[٤] عن الصادق عليه السّلام: «ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه. قوله ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾» قال: «صيحة القائم من السماء، وذلك يوم الخروج»[٥].

---

(١) علل الشرائع: ١٤٧ ح ٣ باب ١٢٢.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) تفسير القمي: ٢/ ٣١٧ سورة الفتح.

(٤) ق: ٤١- ٤٢.

(٥) تفسير القمي: ٢/ ٣٢٧ سورة ق.

الآية المائة

قوله تعالى ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [١] عن ابن عبّاس: هو خروج المهدي[٢].

الآية الحادية والمائة

قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ [٣] عن علي بن الحسين عليهما السّلام قوله: «﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ قيام القائم عليه السّلام، وفيه نزلت ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ﴾ [٤]»[٥].

الآية الثانية ومائة

قوله تعالى ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾ [٦] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الليلة التي يقوم فيها قائم آل محمد ينزل رسول اللّه وأمير المؤمنين وجبرئيل على حراء فيقول له جبرئيل أجب فيخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله رقّاً من حجزة إزاره فيدفعه إلى عليٍّ فيقول له: اكتب: بسم اللّه الرّحمن الرحيم. هذا عهد من اللّه ومن رسوله ومن علي بن أبي

(١) الذاريات: ٢٢.
(٢) غيبة الطوسي: ١٧٥ الكلام على الواقفة.
(٣) الذاريات: ٢٣.
(٤) النور: ٥٥.
(٥) غيبة النعماني: ٢٦٩ ح ٤٠ باب ما جاء في العلامات.
(٦) الطور: ١ - ٣.

طالب لفلان بن فلان باسمه واسم أبيه، وذلك قول اللّه عزّ وجلّ في كتابه {وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ} وهو الكتاب الذي كتبه علي بن أبي طالب عليه السّلام والرقّ المنشور الذي أخرجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله من حجزة إزاره». قلت: والبيت المعمور أ هو رسول اللّه؟ قال: «نعم المملي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله والكاتب عليٌّ عليه السّلام»[١].

الآية الثالثة ومائة

قوله تعالى {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}[٢] قد مرّ الحديث في ذلك من سورة محمّد صلّى اللّه عليه وآله.

الآية الرابعة ومائة

قوله تعالى {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}[٣] قد مرّ الحديث في ذلك من سورة الشعراء، في ذيل آية {إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ}.

الآية الخامسة ومائة

قوله تعالى {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ}[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اللّه يعرفهم، ولكن هذه أُنزلت في القائم وهو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً»[٥].

---

(١) البرهان: ٤/ ٢٣٢.

(٢) القمر: ١.

(٣) القمر: ٢.

(٤) الرّحمن: ٤١.

(٥) غيبة النعماني: ٢٤٢ ح ٣٩ باب ١٣ وما بين معكوفين زيادة من المصدر.

وعن معاوية الدهني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول اللّه تعالى ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَالأَقْدامِ﴾ فقال عليه السّلام: «يا معاوية ما يقولون في هذا؟» قلت: يزعمون أنّ اللّه تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر بهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار. فقال لي: «وكيف يحتاج تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم؟» فقلت: جعلت فداك وما ذلك؟ قال: «ذلك لو قام قائمنا أعطاه السيماء فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثمّ يخبط بالسيف خبطاً»، وقرأ أبو عبد اللّه عليه السّلام: «هذه جهنّم التي كنتما بها تكذبان تصلياها ولا تموتان فيها ولا تحييان»(١).

الآية السادسة ومائة

قوله تعالى ﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام: «نزلت هذه الآية في أهل زمان الغَيبة وأيّامها دون غيرهم، والأمد أمد الغَيبة»(٣).

الآية السابعة ومائة

قوله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾(٤) عن أبي جعفر:

---

(١) البرهان: ٤/ ٢٦٨.

(٢) الحديد: ١٦.

(٣) غيبة النعماني: ٢٤.

(٤) الحديد: ١٧.

«{ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها } بكفر أهلها، والكافر ميّت فيحييها اللّه بالقائم عليه السّلام فيعدل فيها فيحيي الأرض ويحيي أهلها بعد موتهم»[١].

وعن ابن عبّاس { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها } يعني: يصلح اللّه الأرض بقائم آل محمّد صلّى اللّه عليه وآله بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها { قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ } بقائم آل محمّد { لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } عن أبي إبراهيم عليه السّلام في قول اللّه عزّ وجلّ { يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها } قال: «ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث اللّه عزّ وجلّ رجالاً فيحيون العدل فتحيي الأرض لإحياء العدل، ولإقامة العدل فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً»[٢].

الآية الثامنة ومائة

قوله تعالى { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَما يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ القُبُورِ }[٣] عن عليٍّ عليه السّلام: «العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب»، فقام رجل وقال: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تتعجّب منه؟ فقال عليه السّلام: «ثكلتك أُمُّك وأي العجب أعجب من أموات يضربون كلّ عدوّ للّه ولرسوله ولأهل بيته وذلك تأويل هذه الآية { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ...إلى... مِنْ أَصْحابِ القُبُورِ } فإذا اشتدّ القتل قلتم: مات وهلك وأي واد سلك؟ وذلك تأويل هذه الآية { ثُمَّ رَدَدْنا

(١) تأويل الآيات: ٦٣٨ سورة الحديد.

(٢) تأويل الآيات: ٦٣٨.

(٣) الممتحنة: ١٣.

لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً }[1]»[2].

الآية التاسعة ومائة

قوله تعالى { يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ }[3] عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي قال: سألته عن الآية قال: «يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم». قلت: { وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ } . قال: «واللّه متمّ الإمامة لقوله عزّ وجلّ { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلنا }[4] فالنور هو الإمام»، قلت:

{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَدِينِ الحَقِ } قال: «هو أمر رسوله محمّد بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ». قلت: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قال: «يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم». قال: «يقول اللّه { وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ } بولاية القائم { وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ } بولاية علي».

قلت: هذا تنزيل. قال: «نعم، أمّا هذا الحرف فتنزيل، أمّا غيره فتأويل»[5].

الآية العاشرة ومائة

قوله تعالى { وَأُخْرى تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ }[6] في تفسير

---

(١) الإسراء: ٦.

(٢) تأويل الآيات: ٦٥٩ سورة الممتحنة.

(٣) الصف: ٨.

(٤) التغابن: ٨.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢١٤ دلالة أخرى.

(٦) الصف: ١٣.

الإمام يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السّلام[1].

الآية الحادية عشرة ومائة

قوله تعالى {هُوَالَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[2] عن أبي بصير سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الآية فقال: «واللّه ما نزل تأويلها». قلت: جعلت فداك ومتى ينزل تأويلها؟ قال: حتى يقوم القائم إنّ شاء اللّه، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ومشرك إلّا كره خروجه، حتّى لو أنّ كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك فاقتله فيجيئه فيقتله»[3].

الآية الثانية عشرة ومائة

قوله تعالى {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ}[4] عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: سألته عن هذه الآية، فقال: «إذا فقدتم إمامكم فلم تروه، فما ذا تصنعون؟»[5].

وعن عمّار بن ياسر قال: كنت مع رسول اللّه في بعض غزواته، وقتل عليٌّ أصحاب الألوية وفرّق جمعهم وقتل جمعاً، أتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فقلت له: يا رسول اللّه إنّ عليّاً قد جاهد في اللّه حقّ جهاده. فقال

---

(١) مجمع البيان: ٧/ ٥٢٠.
(٢) التوبة: ٣٣.
(٣) حلية الأبرار: ٢/ ٦٤٨.
(٤) الملك: ٣٠.
(٥) كمال الدين: ٣٦٠ ح ٣ باب ذكر كلام هشام.

صلّى اللّه عليه وآله: «لأنّه منّي وأنا منه وإنّه وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة من بعدي، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي، حربه حربي وحربي حرب اللّه وسلمه سلمي وسلمي سلم اللّه، ألا إنّه أبو سبطيّ والأئمّة من صلبه يخرج اللّه تعالى الأئمّة الراشدين ومنهم مهدي هذه الأُمّة». فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول اللّه من هذا المهدي؟

قال صلّى اللّه عليه وآله: «يا عمّار إنّ اللّه تبارك وتعالى عهد إليّ أنّه يخرج من صلب الحسين أئمّة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سميّي وأشبه الناس بي.

يا عمّار سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً واصحبه فإنّه مع الحقّ والحقّ معه، يا عمّار إنّك ستقاتل بعدي مع عليٍّ صنفين: الناكثين والقاسطين ثمّ تقتلك الفئة الباغية»، قال: يا رسول اللّه أليس ذلك على رضا اللّه ورضاك؟ قال: «نعم على رضا اللّه ورضاي، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه»، فلمّا كان يوم صفّين خرج عمّار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال له: يا أخا رسول اللّه أ تأذن لي في القتال؟ فقال: «مهلاً رحمك اللّه»، فلمّا كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله، فأعاد عليه ثالثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السّلام فنظر إليه عمّار فقال: يا أمير المؤمنين إنّه اليوم الذي وصفه لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فنزل عليٌّ

أمير المؤمنين عليه السّلام عن بغلته وعانق عمّاراً وودّعه ثمّ قال: «يا أبا اليقظان جزاك اللّه عن نبيّك وعنّي خيراً، فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت» ثمّ بكى عليه السّلام وبكى عمّار ثمّ قال: واللّه يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلّا ببصيرة فإنّي سمعت رسول اللّه يقول يوم خيبر: «يا عمّار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فإنّه مع الحقّ والحقّ معه، وستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين»، فجزاك اللّه يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء فلقد أديت وأبلغت ونصحت، ثمّ ركب وركب أمير المؤمنين عليه السّلام ثمّ برز إلى القتال ثمّ دعا بشربة من ماء، فقيل: ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار وسقاه شربة من لبن فشربه فقال: هكذا عهد إليّ رسول اللّه أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن، ثمّ حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقتل رحمه اللّه، فلمّا كان في الليل طاف أمير المؤمنين عليه السّلام في القتلى فوجد عمّاراً ملقى بين القتلى فجعل رأسه على فخذه ثمّ بكى عليه وأنشأ يقول:

«ألا أيّها الموت الذي ليس تاركي ... أرحني فقد أفنيت كلّ خليل
أيا موت كم هذا التفرّق عنوة ... فلست تبقّي خلّة لخليل
أراك بصيراً بالذين أحبّهم ... كأنّك تمضي نحوهم بدليل»[1]

الآية الثالثة عشرة ومائة

قوله تعالى ﴿ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾[2] في تفسير الإمام

(١) كفاية الأثر: ١٢٠ باب ما جاء عن عمّار بن ياسر.
(٢) القلم: ١٥.

عليه السّلام: «إذا تتلى عليه قال كنّى عن الثاني، أساطير الأوّلين أي أكاذيب الأوّلين ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ [١] قال: في الرجعة إذا رجع»[٢]. وفي الدمعة عن تأويل الآيات ﴿إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ يعني تكذيبه بقائم آل محمّد؛ إذ يقول له لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة، كما قال المشركون لمحمّد صلّى اللّه عليه وآله»[٣].

الآية الرابعة عشرة ومائة

قوله تعالى ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ﴾ [٤] سئل أبو جعفر عليه السّلام عن معنى هذا، قال: «نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتّى تأتي دار سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أُمية إلّا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد إلّا أحرقتها وذلك المهدي»[٥].

الآية الخامسة عشرة ومائة

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [٦] عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «بخروج القائم»[٧].

---

(١) القلم: ١٦.
(٢) تفسير القمّي: ٢/ ٣٨١ سورة القلم.
(٣) تأويل الآيات: ٢/ ٧٤٨ سورة المطففين.
(٤) المعارج: ١- ٣.
(٥) تفسير القمي: ٢/ ٣٨٥ سورة المعارج.
(٦) غافر: ٢٧.
(٧) الكافي: ٨/ ٢٨٧.

الآية السادسة عشرة ومائة

قوله تعالى ﴿ خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [١] عن أبي جعفر عليه السّلام: «يعني يوم خروج القائم»[٢].

الآية السابعة عشرة ومائة

قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً ﴾ [٣] عن أبي جعفر عليه السّلام: «يعني بذلك القائم وأنصاره». وعن الصادق عليه السّلام ﴿ إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ ﴾ قال: «القائم وأمير المؤمنين في الرجعة» ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً ﴾ قال: «هو قول أمير المؤمنين عليه السّلام لزفر: واللّه يابن صهاك لو لا عهد من رسول اللّه وعهد من اللّه سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً، قال: فلمّا أخبرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ما يكون من الرجعة، قالوا: متى يكون هذا؟ قال: قل يا محمّد ﴿ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾ [٤].

الآية الثامنة عشرة ومائة

قوله تعالى ﴿ فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ [٥] عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سئل عن هذه الآية قال: «إنّ منّا

---

(١) المعارج: ٤٤.

(٢) تأويل الآيات: ٢/ ٧٢٦ وتفسير البرهان: ٤/ ٣٨٦ ح ١.

(٣) الجن: ٣٤.

(٤) تفسير القمّي: ٢/ ٣٩١ سورة الجنّ.

(٥) المدّثر: ٨.

إماماً مظفراً مستتراً، فإذا أراد اللّه عزّ وجلّ إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر اللّه»[١].

الآية التاسعة عشرة ومائة

قوله تعالى ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ الآية عن أبي جعفر عليه السّلام: «يعني بهذه الآية إبليس اللعين، خلقه وحيداً من غير أب ولا أمٍّ، وقوله ﴿ وَجَعَلتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً ﴾ يعني هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم يوم يقوم القائم ﴿ وَبَنِينَ شُهُوداً وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً ﴾[٢] يقول: معانداً للأئمّة يدعو إلى غير سبيلها ويصدّ الناس عنها وهي آيات اللّه»[٣].

الآية العشرون ومائة

قوله تعالى ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ قال: «الوحيد ولد الزنا وهو زفر» ﴿ وَجَعَلتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً ﴾ قال: «أجل ممدود إلى مدّة» ﴿ وَبَنِينَ شُهُوداً ﴾ قال: «أصحابه الذين شهدوا أنّ رسول اللّه لا يورث ﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ﴾ ملكه الذي ملكته مهّدته له» ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً ﴾ قال: «لولاية أمير المؤمنين عليه السّلام جاحداً

---

(١) غيبة الطوسي: ١٦٤ الكلام عن الواقفة.

(٢) المدّثر: ١١ - ١٦.

(٣) تأويل الآيات: ٧٠٩ سورة المدّثر.

(٤) المدّثر: ٢٠.

معانداً لرسول اللّه ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ فيما أمر به من الولاية، وقدر أي مضى رسول اللّه لا يسلم لأمير المؤمنين البيعة الذي بايعه بها على عهد رسول اللّه» ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ قال:

«عذاب بعد عذاب يعذّبه القائم ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ إلى رسول اللّه وأمير المؤمنين فـ ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ ممّا أمر به ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ وقال: ﴿إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾.

قال: إنّ زفر قال: إنّ رسول اللّه سحر الناس لعليٍّ ﴿إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ أي ليس بوحي من اللّه عزّ وجلّ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ إلى آخر الآية، فيه نزلت»[1].

الآية الحادية والعشرون ومائة

﴿وَالصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ﴾[2] المراد بالصبح القائم. قوله تعالى ﴿وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾[3] لأهل المشرق والمغرب، والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمّد. قوله ﴿وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: يعني المرجئة. وقوله ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ قال: هم الشيعة وهم أهل الكتاب وهم الذين أُوتوا الكتاب والحكم والنبوّة.

وقوله تعالى ﴿وَيَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً وَلا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾

(١) تفسير القمّي: ٧٠٣ ط. القديمة وتأويل الآيات: ٢/ ٧٣٣.
(٢) المدّثر: ٣٤.
(٣) المدثر: ٣١.

أي لا يشكّ الشيعة في أمر القائم ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني بذلك الشيعة وضعفاءها والكافرين ﴿ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا﴾ فقال اللّه عزّ وجلّ لهم: ﴿كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾ فالمؤمن يسلّم والكافر يشكّ. وقوله تعالى ﴿وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ فجنود ربّك هم الشيعة وهم شهداء اللّه في الأرض.

وقوله ﴿وَما هِيَ إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ عنه، وقوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ﴾ قال: هم أطفال المؤمنين، قال اللّه تبارك وتعالى ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: إنّه بالميثاق. وقوله ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: بيوم الدين خروج القائم وقولهم ﴿فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾.

قال: بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قال: كأنّهم حمر وحش فرّت من قسورة أي الأسد حين رأته وكذلك المرجئة إذا سمعت بفضل آل محمّد تعرّف عن الحقّ، ثمّ قال اللّه تعالى ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً﴾ قال: يريد كلّ رجل من المخالفين أن ينزّل عليهم كتاباً من السماء ثمّ قال اللّه تعالى ﴿كَلَّا بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ﴾ قال: هي دولة القائم، ثمّ قال تعالى بعد أن عرفهم أنّ التذكرة هي الولاية ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ وَما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فالتقوى هي النبي والمغفرة علي أمير المؤمنين عليه السّلام(١).

(١) بطوله في تأويل الآيات: ٢/ ٧٣٥- ٧٣٦ سورة المدّثر.

الآية الثانية والعشرون ومائة

قوله تعالى ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ﴾[١] عن أبي جعفر عليه السّلام: «الخنّس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع عن عمله عند الناس سنة ستّين ومائتين، ثمّ يبدو كالشهاب الثاقب في ظلمة الليل، فإنّ أدركت ذلك قرّت عيناك»[٢].

الآية الثالثة والعشرون ومائة

قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها» فقلت له: ولم ذلك يا بن رسول اللّه؟ قال: «إنّ اللّه عزّ وجلّ أبى أن لا يجري فيه سنن الأنبياء في غيباتهم، وإنّه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ أي على سنن من كان قبلكم[٤].

الآية الرابعة والعشرون ومائة

قوله تعالى ﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ﴾[٥] عن الأصبغ عن ابن عبّاس عن النبي صلّى اللّه عليه وآله: «ذكر اللّه عزّ وجلّ عبادة وذكري عبادة وذكر عليٍّ عبادة وذكر الأئمّة من ولده عبادة، والذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير

---

(١) التكوير: ١٦.
(٢) أُصول الكافي: ١/ ٣٤١ ح ٢٣.
(٣) الانشقاق: ١٩.
(٤) علل الشرائع: ١/ ٢٤٥ ح ٧.
(٥) البروج: ١.

البرية إنّ وصيّي لأفضل الأوصياء، وإنّه لحجّة اللّه على عباده وخليفته على خلقه، ومن ولده الأئمّة الهداة، بهم يحبس اللّه العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم، وبهم يسقي خلقه الغيث، وبهم يخرج النبات، أُولئك أولياء اللّه حقّاً وخلفاؤه صدقاً، وعدّتهم عدّة الشهور وهي اثنا عشر شهراً، وعدّتهم عدّة نقباء موسى بن عمران» ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ثمّ قال: «أتقدّر يابن عبّاس أنّ اللّه يقسم بالسماء ذات البروج يعني به السماء وبروجها!» قلت: يا رسول اللّه فما ذاك؟ قال صلّى اللّه عليه وآله: «فأمّا السماء فأنا، وأمّا البروج فالأئمّة بعدي أوّلهم عليٌّ وآخرهم المهدي»[1].

الآية الخامسة والعشرون ومائة

قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾[2] عن أبي بصير في قوله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾[3] قال: ما قوّة يقوى بها على خالقه، ولا ناصر من اللّه ينصره إنّ أراد به سوءاً. قلت: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً﴾[4]؟ قال: كادوا رسول اللّه وكادوا علياً وكادوا فاطمة فقال: «يا فاطمة إنّهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهّل الكافرين يا محمّد أمهلهم رويداً، الوقت بعد بعث القائم فينتقم من

(١) الاختصاص: ٢٢٤ حديث في الدعاء وأوقاته - بتفاوت - وإثبات الهداة: ١/ ٦٣٥ ح ٧٤٧.
(٢) الطارق: ١٧.
(٣) الطارق: ١٠.
(٤) الطارق: ١٥.

الجبابرة والطواغيت من قريش وبني أُمية وسائر الناس»[١].

الآية السادسة والعشرون ومائة

قوله تعالى ﴿هَل أَتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلى ناراً حامِيَةً﴾[٢] عن سهل بن محمّد عن أبيه عن أبي عبد اللّه قال: قلت: ﴿أَتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَةِ﴾ قال: «يغشاهم القائم بالسيف» قال: قلت ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ﴾ لا تطيق الامتناع. قال: قلت: عامِلَةٌ قال: «عملت بغير ما أنزل اللّه»، قال: قلت: ﴿ناصِبَةٌ﴾ قال: «نصبت غير ولاة الأمر»، قال: قلت: ﴿تَصْلى ناراً حامِيَةً﴾ قال: «تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم، وفي الآخرة نار جهنّم»[٣].

الآية السابعة والعشرون ومائة

قوله تعالى ﴿وَالفَجْرِ وَلَيالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قوله عزّ وجلّ ﴿وَالفَجْرِ﴾ الفجر هو القائم والليالي العشر الأئمّة من الحسن إلى الحسن ﴿وَالشَّفْعِ﴾ أمير المؤمنين وفاطمة ﴿وَالوَتْرِ﴾ هو اللّه وحده لا شريك له ﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾ هي دولة جبت فهي تسري إلى دولة القائم»[٥].

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٤١٦.

(٢) الغاشية: ٤.

(٣) الكافي: ٨/ ٥٠ ح ١٣.

(٤) الفجر: ١.

(٥) تأويل الآيات بتفاوت: ٢/ ٧٩٣.

الآية الثامنة والعشرون ومائة

قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحاها وَالقَمَرِ إِذا تَلاها وَالنَّهارِ إِذا جَلَّاها وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشاها ﴾ [١] عن سليمان الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن قول اللّه عزّ وجلّ ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحاها ﴾.

قال: «الشمس رسول اللّه أوضح للناس دينهم». قلت: ﴿ وَالقَمَرِ إِذا تَلاها ﴾ قال: «ذاك أمير المؤمنين تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله» ﴿ وَالنَّهارِ إِذا جَلَّاها ﴾ قال: «ذلك الإمام من ذرية فاطمة نسل رسول اللّه فيجلي ظلام الجور والظلم، فحكى اللّه سبحانه عنه وقال ﴿ النَّهارِ إِذا جَلَّاها ﴾ يعني به القائم عليه السّلام».

قلت: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشاها ﴾ قال: «ذاك أئمّة الجور الذين استبدّوا بالأُمور دون آل الرسول صلّى اللّه عليه وآله وجلسوا مجلسا كان الرسول أولى به منهم، فغشوا دين اللّه بالجور والظلم فحكى اللّه سبحانه فعلهم فقال ﴿ وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشاها ﴾»[٢].

عن أبي عبد الله عليه السلام: «﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحاها ﴾ الشمس أمير المؤمنين عليه السّلام وضحاها قيام القائم عليه السّلام؛ لأنّ اللّه سبحانه قال ﴿ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ [٣] ﴿ وَالقَمَرِ إِذا تَلاها ﴾ الحسن والحسين عليهما السّلام ﴿ وَالنَّهارِ إِذا جَلَّاها ﴾ هو قيام القائم عليه السّلام ﴿ وَاللَّيْلِ إِذا

---

(١) الشمس: ١ - ٤.

(٢)روضة الكافي: ٨/ ٥٠ ح ١٢.

(٣)طه: ٥٩.

يَغْشاها ﴾ الجبت ودولته قد غشا عليه الحقّ، وأمّا قوله ﴿ وَالسَّماءِ وَما بَناها ﴾ قال: هو محمد هو السماء الذي يسيمون إليه الخلق في العلم، وقوله ﴿ وَالأَرْضِ وَما طَحاها ﴾ قال: الأرض الشيعة ﴿ وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها ﴾ قال: هو المؤمن المستوي على الخلق، وقوله ﴿ فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها ﴾ قال:

عرفت الحقّ من الباطل فذلك قوله ﴿ وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها ﴾ قد أفلحت نفس زكّاها اللّه ﴿ وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها ﴾ وقوله ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها ﴾ قال: ثمود رهط من الشيعة فإنّ اللّه تعالى يقول ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمى عَلَى الهُدى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ العَذابِ الهُونِ ﴾ فهو السيف إذا قام القائم عليه السّلام، وقوله ﴿ فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ناقَةَ اللَّهِ وَسُقْياها ﴾ قال: الإمام الناقة الذي فهم عن اللّه، وسقياها أي عنده منتقى العلم ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاها ﴾ قال: في الرجعة ﴿ وَلا يَخافُ عُقْباها ﴾ قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع»[١].

الآية التاسعة والعشرون ومائة

قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى وَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّى ﴾[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى ﴾ قال: «دولة إبليس لعنه اللّه إلى يوم القيامة وهو قيام القائم ﴿ وَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّى ﴾ وهو القائم إذا قام، وقوله ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى ﴾[٣] أعطى نفسه الحقّ واتّقى الباطل ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ

---

(١) إثبات الهداة: ٣/ ٥٦٦ ح ٦٦٠ والبرهان: ٤/ ٤٦٧ ح ١١.

(٢) الليل: ١ - ٢.

(٣) الليل: ٥.

وَاسْتَغْنَى ﴾[١] يعني بنفسه عن الحقّ واستغنى بالباطل عن الحقّ ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ بولاية علي بن أبي طالب والأئمّة من بعده ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ يعني النار، وأمّا قوله ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾ يعني إنّ علياً هو الهدى ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى ﴾ قال: القائم عليه السّلام إذا قام بالغضب فيقتل من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ قال: هو عدوّ آل محمّد ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين وشيعته»[٢].

وعن أبي جعفر قال: «الليل في هذا الموضع الثاني يغشى أمير المؤمنين عليه السّلام في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السّلام يصير في دولتهم حتّى تنقضي» قال: ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ قال: «النهار هو القائم عليه السّلام منّا أهل البيت إذا قام غلبت دولته الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال وخاطب نبيّه ونحن، فليس يعلمه غيرنا»[٣].

الآية الثلاثون ومائة

قوله تعالى ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أبو محمد: قرأ عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[٥] وعنده الحسن والحسين فقال الحسنان: يا أبتا كأن

(١) الليل: ٨.
(٢) تأويل الآيات: ٢/ ٨٠٧ وإثبات الهداة: ٣/ ٥٦٦ ح ٦٦٢.
(٣) وسائل الشيعة: ٢٧/ ٢٠٥ ح ٣٣٦١١ وفيه: ونحن نعلمه فليس.
(٤) القدر: ٥.
(٥) القدر: ١.

بها فيك من حلاوة، قال له: يابن رسول اللّه وابنيِّ، اعلم أنّي أعلم فيها ما لم تعلم، إنّها لما أنزلت بعث إليّ جدّك رسول اللّه فقرأها عليّ فضرب على كتفي الأيمن وقال: يا أخي ووصيّي ووليّي على أُمّتي وحرب أعدائي إلى يوم يبعثون، هذه السورة لك من بعدي ولولديك من بعدك، إنّ جبرئيل أخي من الملائكة أحدث إليّ أحداث أُمّتي في سنتها وإنّه ليحدث ذلك إليك كأحداث النبوّة، ولها نور ساطع في قلبك وقلوب أوصيائك إلى مطلع فجر القائم». وسئل أبو عبد اللّه عن ما يفرق في ليلة القدر، هل هو ما يقدر سبحانه وتعالى فيها؟ قال: «لا توصف قدرة اللّه تعالى سبحانه لأنّه يحدث ما يشاء، وأمّا قوله ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (١) يعني فاطمة، وقوله تعالى ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (٢) والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمّد، والروح روح القدس وهي فاطمة ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ﴾ يقول: كلّ أمر سلّمه حتّى مطلع الفجر يعني حتّى يقوم القائم عليه السّلام»(٣).

الآية الحادية والثلاثون ومائة

قوله تعالى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (٤) عن أبي عبد الله عليه السلام: «دين القيمة إنّما هو ذلك دين القائم عليه السّلام»(٥).

(١) القدر: ٣.

(٢) القدر: ٤.

(٣) تفسير البرهان: ٤/ ٤٨٧ ح ٢٤ وتأويل الآيات: ٢/ ٨١٨.

(٤) البيّنة: ٥.

(٥) المحجّة: ٢٥٧، تأويل الآيات: ٢/ ٨٣١.

الآية الثانية والثلاثون ومائة

قوله تعالى ﴿ وَالعَصْرِ إِنَّ الإِنسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [(١)] الآيات عن مفضّل: سألت الصادق عليه السّلام عن قول اللّه عزّ وجلّ ﴿ وَالعَصْرِ إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ فقال: «العصر عصر القائم عليه السّلام ﴿ إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ يعني أعداءنا ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بآياتنا ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿ وَتَواصَوْا بِالحَقِ ﴾ يعني بالإمامة ﴿ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ يعني في الفترة» [(٢)].

الآية الثالثة والثلاثون ومائة

﴿ إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ ﴾ [(٣)] من المواضع التي أوّل بزمان قيام القائم عليه السّلام كما عن كتاب تنزيل وتحريف لأحمد بن محمد السيار في آية ﴿ إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ ﴾ فتح قائم آل محمّد صلّى اللّه عليه وآله.

الفاكهة الأولى

قد ذكر ذيل آية النور تأويل قوله تعالى ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ [(٤)] إلى الحجّة، ولقد أجاد المحدّث الخوانساري في كتابه الموضوع للزبر والبيّنات المسمّى بـ(مضيء الأعيان) قال: زبر هذه الآية يطابق الإمام الحميد محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان، واستخرج وطابق بيّناته: الحميد الزكي محمد

---

(١) العصر: ٢.

(٢) كمال الدين: ٦٥٦ في نوادر الكتاب ح ١.

(٣) النصر: ١.

(٤) النور: ٣٥.

ابن الحسن المهدي الهادي ومن جمع الزبر والبيّنات: الإمام الماحي والقائم الدائم ابن الحسن محمد المهدي صاحب العصر والزمان، واستخرج من زبر كلمة الغيب في قوله تعالى {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ} [١] الإمام الجامع بالحقّ أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي الهادي ومن بيّناته: حبيب ودود محمد مهدي هادي، ومن جمعهما: الإمام بحق مولانا أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي الهادي صاحب الزمان عجّل اللّه فرجه وسهّل مخرجه[٢].

الفاكهة الثانية

في حديث جم الفوائد كثير العوائد حسن السبك جعلتها فاكهة من فرع هذه الشجرة المباركة، وذلك هو الحديث الوارد في تأويل سورة القدر والعصر في شأن أُولي الأمر عليهم السّلام، عن السيّد الثقة الجليل الفقيه السيّد نعمة اللّه الجزائري رحمه اللّه في بعض مؤلّفاته عن ابن عبّاس قال: لّما صارت الخلافة إلى أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وقائد الغرّ المحجّلين علي بن أبي طالب عليه السّلام، فلمّا كان في اليوم الثالث أقبل رجل في ثياب خضر ووقف على باب المسجد، وكان أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه جالساً في المسجد والناس حوله يميناً وشمالاً فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الحقّ. فقال له أمير المؤمنين: «وعليك السلام يا بيهس ابن صاف بن حاف بن لامو بن بيهس». فقال: يا خليفة اللّه في أرضه من أين عرفتني وعرفت اسمي؟ قال عليه السّلام: «من علم وتبيان، أليس مسكنك في

(١) البقرة: ٣.

(٢) مضيء الأعيان: الورق ٤ والكتاب مخطوط فارسي.

الجبال والبراري؟» قال: بلى يا خليفة اللّه. قال: «ما الذي جاء بك إلينا؟» قال: جئت أنظر نورك فأستضيء به. قال: «كيف علمت أنّ لنا أنواراً؟» قال: يقول اللّه تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ...﴾[1] وأنتم مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى وحبل اللّه المتين.

قال له: «صدقت سل عمّا بدا لك؟» قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول اللّه تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[2] قال عليه السّلام: «نعم يا بيهس قد سألت عنه غيري؟» قال: لا كرامة لهم وهذا علم لا يعلمه إلّا نبي أو وصيّ.

قال عليه السّلام: «أمّا قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فنور أنزل على الدنيا». قال: كيف أُنزل؟

قال عليه السّلام: لّما استوى الربّ على العرش أراد أن يستضيء ضوء بنورنا وإنّ نورنا من نوره، فأمر اللّه النور أن ينطق فنطق حول العرش فعلمت الملائكة بذلك فخرّوا له سجّداً لحلاوة كلام نورنا، فلذلك سمّيت القدر فإنّها لنا ولمن يتولّانا، وليس لغيرنا فيه نصيب فكان نورنا عند العرش نامياً صباحاً، والملائكة يسلّمون علينا، فلمّا أن خلق اللّه آدم رفع رأسه فنظر إلى نورنا فقال آدم: إلهي وسيّدي منذ كم نورهم تحت عرشك؟ فقال اللّه تبارك وتعالى: يا آدم من قبل أن خلقتك وخلقت السماوات والأرض والجبال والبحار والجنّة والنار بأربعة وعشرين ألف عام وأنت في بعض أنوارهم، فلمّا أن هبط آدم عليه السّلام إلى الدنيا كانت الدنيا مظلمة، فقال آدم عليه السّلام: بإذن ربّهم.

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) القدر: ١.

أتدري أي إذن كان؟» قال: لا. قال: «أنزل اللّه تعالى إلى جبرائيل يا ربّ بحقّ محمّد وعلي إلّا رددت عليّ النور الذي كان لي، فأهبطه اللّه تبارك وتعالى إلى الدنيا فكان آدم يستضيء بنورنا، فلذلك سمّي ليلة القدر؛ فلمّا بقي آدم عليه السّلام في الدنيا وعاش فيها أربعمائة سنة أنزل اللّه عليه تابوتاً من نور له اثنا عشر باباً، لكلّ باب وصي قائم يسير بسيرة الأنبياء.

قال: يا ربّ من هؤلاء؟ قال اللّه عزّ وجلّ: يا آدم أوّل الأنبياء أنت والثاني نوح والثالث إبراهيم والرابع موسى والخامس عيسى والسادس محمد خاتم الأنبياء. وأمّا الأوصياء أوّلهم شيث ابنك والثاني سام بن نوح والثالث إسماعيل بن إبراهيم والرابع يوشع بن نون والخامس شمعون الصفا والسادس علي بن أبي طالب عليه السّلام وآخرهم القائم من ولد محمد الذي أُظهر به ديني على الدين كلّه ولو كره المشركون. قال: فسلّم آدم التابوت إلى شيث وقبض آدم، فلذلك قال اللّه تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلناهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ وَما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ القَدْرِ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلفِ شَهْرٍ ﴾ وإنّ نورنا أنزله اللّه إلى الدنيا حتى يستضيء بنورنا المؤمنون ويعمى الكافرون.

وأمّا قوله ﴿ تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ ﴾ فإنّه لمّا بعث اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه وآله ومعه تابوت من درّ أبيض له اثنا عشر باباً، فيه رقّ أبيض فيه أسامي الاثني عشر فعرضه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وأمره عن ربّه أنّ الحقّ لهم وهم أنوار». قال: ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: «أنا وأولادي الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي

ومحمد بن الحسن صاحب الزمان صلوات اللّه عليهم أجمعين، وبعدهم أتباعنا وشيعتنا المقرّون بولايتنا المنكرون لولاية أعدائنا.

وقوله ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ ﴾ من كلّ من في السماوات ومن في الأرض علينا صباحاً ومساءً إلى يوم القيامة، هي نور ذرّيتي، تستضاء بنا الدنيا حتّى مطلع الفجر عنّا إلى يوم القيامة، وأوّل ما يسأل العبد في ذلك اليوم يسأل عن ولايتنا فإنّ كان منّا نجا وإلّا دحي في نار جهنّم».

قال: صدقت يا أمير المؤمنين أشهد أنّك وصي محمّد صلّى اللّه عليه وآله حقّاً، فأخبرني عن نوركم ما هو؟

قال: «نعم، نور لا يزول ولا ينقص ولا يطفأ فإذا كان ليلة القدر زيد فيه من نور عرش ربّ العالمين فيدخل في نورنا ونور شيعتنا ومحبّينا».

قال: من شيعتك ومحبّوك؟ قال عليه السّلام: «المؤمنون والمؤمنات من يتولّانا ولا يتولّى عدوّنا».

قال: يا أمير المؤمنين فبعد ذلك أين يذهب نوركم؟ قال عليه السّلام: «يرجع نورنا إلى السماء فإذا كان العام القابل وتأتي ليلة القدر ينزل نورنا إلى الدنيا فمن كان منّا نظر إلى نورنا ومن لم يكن منّا لم ير نورنا ولم يدر». قال: يا أمير المؤمنين ففي أي ليلة نلتمس أنواركم؟ قال: «في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان أو سبعة وعشرين وهي أكرم ليلة على اللّه وأشرفها». قال: يا مولاي أخبرني عن أرواح محبّيكم؟ قال عليه السّلام: «أرواح محبّينا إذا أخذوا مضاجعهم تخرج أرواحهم من أبدانهم فيؤتى بها إلى

العرش ثمّ ترجع إلينا لا تختلط بأرواح الآخرين، فلذلك يقع حبّنا في قلوبهم، لا يختلط معه حبّ غيرنا».

قال: أخبرني عن قول اللّه تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1] قال: «نعم، قوم زعموا أنّهم مؤمنون وليسوا مؤمنين». قال: أخبرني عن قول اللّه تعالى ﴿ذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾[2] قال: «نعم، التيمي والعدوي والأُموي الذين لم يصدّقوا رسول اللّه واتّهموه. فقال: إنّ لدنيا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصّة وعذاباً أليماً». قال: أخبرني عن قومك؟ قال: «نعم قومي الخيّرون الفاضلون غداً في عرض ربّي يكسون إذا كسيت ويحيون إذا حييت». قال: فكيف يقومون؟ قال: «بيض الوجوه خضر الثياب بين أيديهم النور حتّى ينتهوا إلى باب الجنّة». قال: فأخبرني عن المنكرين لحقّك؟ قال: «يقومون حفاة عراة منكسين الرؤوس، بين أيديهم السرادق من الظلم حتّى ينتهوا إلى باب جهنّم. وإنّ اللّه تعالى آلى على نفسه في ليلة القدر أن يقضي لنا حوائج الدنيا والآخرة».

«وليلة القدر ليلة عظيمة شريفة شرّفها اللّه تعالى في محكم كتابه المنزل على لسان نبيّه الصادق فقال ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ﴾[3] فمن اهتدى إلينا وشايعنا كانوا هم السعداء ومن لم يهتد إلينا كانوا هم الأشقياء الذين لا خلاق لهم في الآخرة ولا

---

(١) الكهف: ٦.

(٢) المزمل: ١١.

(٣) البقرة: ١٨٥.

يكلّمهم اللّه ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم». قال: بما ذا يكلّم العباد؟ قال: «يسألون عن ولايتنا فمن تولّانا دخل الجنّة ومن لم يتولّنا فأولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين».

قال: أخبرني عن سراج أهل الجنّة؟ قال: «سراج أهل الجنّة نورنا، بنا يبصرون وبنا يعرفون وبنا يجوزون على الصراط وبنا يدخلون الجنّة». قال: فما يصنع بمذنبيهم؟ قال عليه السّلام: «لو أنّ لأحد من شيعتي من الذنوب مثل الجبال الرواسي وزبد البحر وعدد الحصى والرمل ليغفر له تلك الذنوب كلّها، ولو أنّ لأهل البدع والأهواء من الحسنات بقدر ورق الأشجار وقطر الأمطار ولم يتولّنا لم تنفعه حسناته شيئاً». قال: فأخبرني عن فاطمة بنت محمّد؟ قال عليه السّلام:

«حورية في صورة إنسية خلقت من النور». قال: فالحسن والحسين؟ قال عليه السّلام: «نوران مضيئان وسراجان ظاهران، لا يطفأ نورهما ولا ينقض علمهما ولا تفنى خزائنهما». قال: من العلم أم من النور؟ قال: «من النور ومن العلم».

قال: أخبرني عن قوله تعالى ﴿ فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً ﴾ [1] قال عليه السّلام: «نعم نزوله من السماء على الخلق، عنى بذلك المهدي عليه السّلام». قال: أخبرني عن قول اللّه تعالى ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ [2] فبكى بكاء شديداً وقال عليه السّلام: «قد سألتني عن أمر

(١) القمر: ١١.
(٢) الحجّ: ٤٥.

عظيم سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إنّه قال لجبرئيل: أخبرني عن بئر معطّلة وقصر مشيد؟ قال:

لا علم لي بذلك حتّى أرجع إلى ربّي. قال: فرجع جبرائيل قال: أمّا البئر المعطّلة فعلي بن أبي طالب وفي أمّتك قوم يعطّلون ذكرهم يرجون رحمتي يوم القيامة، لا تنالهم رحمتي، هم أشرّ الناس وأبغضهم إليّ، فو عزّتي وجلالي لاذيقنّهم ماء الحميم، لا يموت عبد وفي قلبه من بغض عليٍّ إلّا أكبّه اللّه على منخريه في النار.

قال صلّى اللّه عليه وآله: يا جبرئيل وما القصر المشيد؟ قال: أنت يا محمّد أكرمك اللّه بكرامته واختصك برسالته وعلا ذكرك مع ذكره، فما يذكر اسم اللّه إلّا وتذكر معه، وأنت يوم القيامة أقرب منزلة إلى اللّه تعالى وأُمّتك أكرم الأُمم على اللّه تعالى فطوبى لك يا محمّد».

قال: أخبرني عن قول اللّه تعالى ﴿وَالعَصْرِ إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾(١) فبكى بكاءً شديداً وقال: «كم تسألني ولو سألتني عمّا في التوراة والإنجيل والكتب التي أنزل اللّه على الأنبياء لأجبتك عن ذلك، لا يذهب عليّ حرف منها بقدرة اللّه تعالى». قال: صدقت يا أمير المؤمنين ولكنّي رسول الجنّ إليك ونحن ممّن آمنوا بمحمّد وصدّقوه وعرفوا أنّك وصيّه ولا بدّ لي من أن أسألك، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: «أما العصر فمحمّد صلّى اللّه عليه وآله و﴿إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ فأهل الشام الذين خسروا ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ هم محبّونا وأهل ولايتنا ﴿وَتَواصَوْا بِالحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ولداي».

(١) العصر: ١ - ٢.

قـال: أخـبرني عـن قـول اللّـه تعـالى ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١] قال عليه السّلام: «أمره بـأن يـذكّر المـؤمنين أمرنـا حتّـى ينتفعـوا بذلك، وإذا ذكرونا لا يفترقون حتّى تنزل عليهم ملائكة من السماء فيقومـون على رؤوسهم ويسمعون كلامهم ويباركون عليهم ويقولـون: طـوبى لأقـوام ذكروا هؤلاء القوم، فإذا صعدوا قالت الملائكة بعضهم لبعض: كنّا عند قـوم ازداد نورنا من نور كلامهم، فتقول الملائكة: طوبى لهـم ولمحبّيهم وطـوبى لمـن يسلم عليهم، فهذا الذكرى».

قال: أخبرني عن اسمك لم سمّيت عليّاً؟ قال: «لأنّ اللّه الأعلى قد أعلى أمري». قال:

أخبرني ما يكون بعدك؟ قال: «جور وقهر وظلم وزور وباطل».[٢] قـال علي عليه السّلام: «من قال على أولادي وذريتي وأهـل بـيتي ومحبيّ». قـال: وكيف يفعلون ذلك يابن عمّ محمّد ويعاندوكم أليس هم من أُمّة محمّـد؟ قـال علي عليه السّلام: «بلى ولكنّهم أشدّ خلق اللّه لنا بغضاً لأنّهم لا يرون حبّنا ويرون حبّ غيرنا فريضة، وإنّ اللّه تعالى فرض حبّنـا علـى كـلّ مـؤمن باللّـه ونبيّه، قال اللّه عزّ وجلّ لنبيّـه صـلّى اللّـه عليـه وآلـه: ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ [٣] فنحن الذين عرّفنا في الكتب السالفة ومعرفتنـا في التـوراة والإنجيل والفرقان، قد سألتك يا بيهس: أليس تعلم أنّ الجنّ تعرفنـا وتعـرف

---

(١) الذاريات: ٥٥.

(٢) ثمت سقط في الكلام لم نهتد إليه.

(٣) الواقعة: ٨.

أسامينا وحقّنا؟» قال: بلى يا أمير المؤمنين ما جئت إليك إلّا لمعرفتي بك، فطوبى لك فطوبى لك ثمّ طوبى لمن أحبّك وطوبى لمن أحبّ محبّك، فلقد أخبرتني بعلم الأوّلين وأخبرتني بتفسير القرآن كما أُنزل على محمّد صلّى اللّه عليه وآله، وإنّي راجع إلى قومي لا يراني أحد بعدك حتّى يأتي اللّه بأمره وهم كارهون. ورجع من وقته وساعته ولم يره أحد بعد ذلك، والحمد للّه ربّ العالمين[1].

المحتويات